البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الخامس

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان



البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الخامس

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

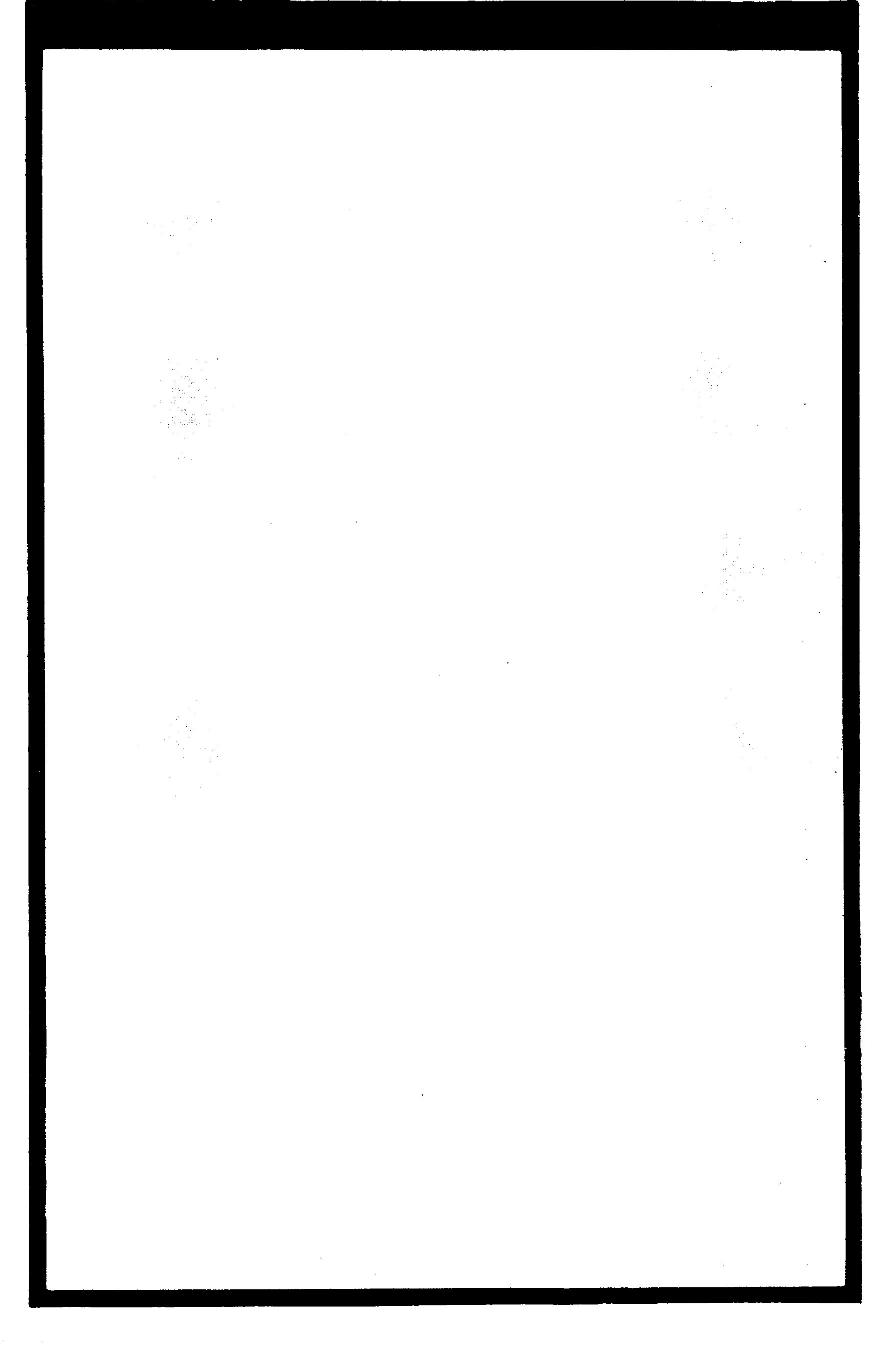
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت – شارع المطار – قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧





فضلها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن أحمد النَّهْدي، عن محمّد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبد الله بن جُذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِن عَبْدٍ يقرأ آخِرَ الكَهْفِ إلاّ تيقّظ في الساعة الّتي يُريد»(١).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أيّوب بن نُوح، عن محمّد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كَفّارة له لما بين الجُمُعة إلى الجُمُعة»(٢).

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن هلال، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما من عبد يقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا﴾(٣) إلى آخِر السورة إلاّ كان له نُوراً مِن مَضْجَعِهِ إلى بيت الله الحرام، فإنّ من كان له نُورٌ في بيت الله الحرام كان له نُورٌ إلى بيت المَقْدِس»(٤).

٣ ـ **وعنه**، في الفقيه: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ﴾(٥) إلى آخِرها، سطَع له نُورٌ إلى المَسْجِد الحَرام، حَشْوُ ذلك النُور ملائكة يَستغفرون له حتّى يُصبح»(٦).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢١.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٦.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٤) ثواب الأعمال ص ١٣٦.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.

٥ ـ **ثمّ قال: روى عامر بن عبد الله بن جُذاعة،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من عبدٍ يقرأ آخِرَ الكهف حين ينام إلاّ استيقظ من مَنامِه في الساعة الّتي يُريد»(١).

٦ ـ **وعنه،** قال: حدّثني محمّد بن موسى بن المتوَكّل، قال: حدّثني محمّد ابن يحيى، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهْران، قال: حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جُمُعة، لم يَمُتْ إلاّ شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء»(٢).

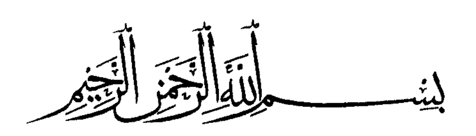
٧ ـ **العيّاشي:** عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جُمُعة، لم يَمُت إلاّ شهيداً، ويبعثه الله مع الشهداء، وأُوقف يوم القيامة مع الشهداء»(٣).

٨ ـ **ومن خواصّ القرآن:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة يوم الجُمُعة، غَفر الله له من الجُمُعةِ إلى الجُمُعة، وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نُوراً يبلُغ إلى السّماء، ومَن كتَبها وجعَلها في إناء زُجاج ضَيّق الرأس وجعَله في منزله، أمِن من الفقر والدّين هو وأهله، وأمِن مِن أذى الناس»(٤).

٩ ـ **وعن الصادق عليه السلام قال:** مَن كَتبها وجعَلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وجعَله في منزله، أمِن من الفقْر والدّين هو وأهله، وأمِن من أذى الناس، ولا يحتاج إلى أحد أبداً، وإن كُتِبَت وجُعِلت في مخازن الحُبوب من القمح والشَعير والأرُزّ والحِمَّص وغير ذلك، دفعَ الله عنه بإذن الله تعالى كلَّ مُؤذٍ ممّا يَطرق الحُبوب»(٥).

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٨ ح ١٣٥٩.
(٣) ثواب الأعمال: ص ١٣٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٦.



ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذي أَنزلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً * قَيِّماً﴾** قال: هذا مُقدَّم ومُؤخَّر، لأنّ معناه: الّذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً، ولم يجعل له عِوَجاً، فقد قُدِّم حرفٌ على حرفٍ، **﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾** يعني: يُخوِّفهم ويُحذِّرهم عذاب الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَّاكِثِينَ فيهِ أَبَداً﴾** يعني في الجنّة **﴿وَيُنذِرَ الَّذينَ قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾** قال ما قالت قُريش حين زعَموا أنّ الملائكة بناتُ الله؛ وما قالتِ اليهودُ والنّصارى في قولهم: عُزَير ابن الله، والمسيح ابن الله؛ فردّ الله تعالى عليهم، فقال: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾(١).

٢ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن محمّد، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾**. فقال أبو جعفر عليه السلام: «البأسُ الشديد هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو من لَدُن رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتَلَ عدوَّه، فذلك

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥.

قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، ومعنى قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿بَأْساً شَدِيداً﴾»[١].

٣ - **العيّاشي**: عن البَرْقي، عمّن رواه، رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَديداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، قال: «البأسُ الشديد عليّ عليه السلام وهو من لَدُن رسول الله ﷺ قاتل معه عدوّه، فذلك قوله: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾»[٢].

٤ - **عن الحسن بن صالح**، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ «يَبْشُرَ» إنّما البَشْرُ بَشْرُ الأَدِيم[٣]». قال: فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ ﴿يُبَشّر﴾[٤].

٥ - **ابن شهرآشوب**: عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، «البأسُ الشديد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو لَدُن رسول الله ﷺ، يُقاتِل معه عدوّه»[٥].

٦ - **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمّد ﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَذا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾. ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسكَ﴾ يقول: «قاتِلٌ نفسك على آثارِهم وأمّا ﴿أَسَفاً﴾ يقول: حُزْناً»[٦].

٧ - **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، يعني الشجر والنبات وكلّ ما خلَقه الله في الأرض، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ أي لنختَبرَهُم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ يعني خَراباً[٧].

٨ - **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾. قال عليه السلام: «**أي لا نبات فيها**»[٨].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩١ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٢.
(٣) بَشَر الأديمَ وغيره بشراً: قشر وجهه «المعجم الوسيط مادة بشر».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٣.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٨١.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.
(٨) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل عنده: «ما الفتى عندكم»؟ فقال له: الشاب، فقال: «لا، الفتى: المُؤمن، إنّ أصحابَ الكَهْفِ كانوا شيوخاً فَسمّاهم الله عزّ وجلّ فِتْيةً بإيمانهم»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكَهف، أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مَرّتين»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السِّنْدِي، عن جعفر ابن بشير، عن خالد بن عُمارة، عن سَدِير الصَّيْرفي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال له: «أما عَلِمْتَ أنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا صَيارِفَةً؟!»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أصحاب الكَهْفِ أسرّوا الإيمانَ وأظهروا الكُفْر، فآجرهُم الله مرَّتين»[٤].

٥ ـ **عن محمّد**: عن أحمد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَباً**﴾. قال: «هم قومٌ فرّوا، وكتَب ملِكُ ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صُحُفٍ من رَصاصٍ، فهو قوله: ﴿**أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ**﴾»[٥].

٦ ـ **عن أبي بَكر الحَضْرَمي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرَج أصحابُ الكَهْفِ على غير مَعرفةٍ ولا ميعادٍ، فلما صاروا في الصَحراء أخذ بعضُهم على بعضِ العُهودَ والمواثيق، فأخَذَ هذا على هذا، وهذا على هذا، ثمّ قالوا أظْهِروا أمركم؛ فأظهروه فإذا هم على أمرٍ واحِد»[٦].

٧ ـ **عن دُرُسْت**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكَهْفِ، فقال: «كانوا صَيارِفَةَ كلامٍ ولم يكونوا صَيارِفَةَ دراهم»[٧].

٨ ـ **عن عُبيد الله بن يحيى**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكَهْفِ، فقال: «لو كلَّفَكُم قَومُكم ما كلَّفَهم قومُهم!». فقيل له: وما كلّفهُم قومُهم؟ فقال:

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ ح ٢٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١١٣ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٦.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧.

«كلّفوهُم الشِركَ بالله العظيم، فَأظهروا لهُم الشِرك وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفَرَج»[١].

٩ ـ **عن دُرُست**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بَلَغَتْ تقيّةُ أحَدٍ ما بلغت تَقِيَّةُ أصحابِ الكَهْف، كانوا لَيَشُدّون الزنَانِير[٢]، وَيَشْهدون الأعياد، وأعطاهم الله أجرَهم مرّتين»[٣].

١٠ ـ **عن الكاهِلي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا أَسرُّوا الإيمان وأظهَروا الكُفر، وكانوا على إجهار الكُفْرِ أعظَم أجْراً منهم على إسرار الإيمان»[٤].

١١ ـ **عن سُليمان بن جعفر الهَمْداني**، قال: قال لي جعفر بن محمدٍ عليه السلام: «يا سليمان، مَنِ الفتى؟ قال: فقلت له: جُعلت فداك، الفتى عندنا الشاب، قال لي: «أما عَلِمْتَ أنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا كُهولاً فسَمّاهم الله فِتيةً بإيمانهم. يا سُليمان، مَنْ آمن بالله واتّقى فهو الفتى»[٥].

١٢ ـ **عن أبي عمرو الزُّبَيْري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: قد فَهِمتُ نُقصانَ الإيمان وتمامَه، فمِنْ أين جاءت زِيادتُه، وما الحجّة فيها؟. قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فمِنْهُم مَّن يقولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إيماناً﴾ إلى قوله: ﴿رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ﴾[٦]، وقال: **﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾** ولو كان كلُّه واحداً لا زِيادة فيه ولا نُقصان لم يكن لأحدٍ منهم فَضْلٌ على أحدٍ، ولا تستَوي النِعمةُ فيه ولا يستوي الناسُ، وبَطَل التَفضيل، ولكِنْ بتَمَام الإيمان دخَل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تَفاضَل المؤمنون بالدَرجات عند الله بالنُقصانِ منه دخَل المُفَرِّطون النار»[٧].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٨.
(٢) الزَنَانِير: جمع زُنّار، وهو شيءٌ يشدّه الذمّي على وسطه. «لسان العرب مادة زنر».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١١.
(٦) سورة التوبة، الآيتان: ١١٤ ـ ١١٥.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٢.

الله عليه السلام، والحديث طويلٌ تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيماناً﴾ من آخِر سورة براءة[١].

١٣ ـ **عن محمّد بن سِنان عن البِطيخي**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُم رُعْباً﴾. قال: «إنّ ذلك لم يُعْنَ به النبيّ صلى الله عليه وآله إنما عُني به المؤمنون بعضهم لبعض، لكنّه حالُهم الّتي هم عليها»[٢].

١٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن جابر وأنس: إنّ جماعة تنقّصوا عليّاً عليه السلام عند عُمر، فقال سلمان: أما تَذكُر ـ يا عمر ـ اليوم الّذي كنت فيه وأبو بكر وأنا وأبو ذرّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وبسط لنا شَمْلَةً[٣] وأجلسَ كلّ واحدٍ منّا على طرف، وأَخذ بيد عليّ وأجلسه وَسَطها، ثمّ قال: «قم ـ يا أبا بكر ـ وسلّم على عليّ بالإمامة وخلافة المسلمين». وهكذا كلّ واحدٍ منّا، ثمّ قال: «قم يا عليّ، وسلّم على هذا النُور». يعني الشمس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيتها الآية المُشرِقة، السلام عليك» فأجابت القُرصَةُ وارتعدت وقالت: وعليك السلام، يا وليّ الله ووصيّ رسوله.

ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء، فقال: «اللهمّ إنّك أعطيت لأخي سُليمان صفيّك منك مُلكاً وريحاً غدوُّها شهرٌ ورَواحها شهرٌ، اللهمّ أرسِل تلك لتَحمِلهم إلى أصحاب الكَهْف وأمرنا أن نُسلّم على أصحاب الكهف. فقال عليّ: «يا ريح، احملينا» فإذا نحن في الهواء فسِرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فوضَعتنا عند الكَهْف، فقام كلّ واحدٍ منا وسلّم فلم يُرَدّ الجواب، فقام عليّ عليه السلام فقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكهف» فسمعنا: وعليك السلام يا وصيّ محمّد، إنّا قوم مَحبوسون ها هنا مِن زَمن دَقْيَانوس. فقال لهم: «لِمَ لم تَرُدّوا سلام القوم». فقالوا: نحن فِتْيَةٌ لا نَرُدّ إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتم النبيين وخليفة رسول ربّ العالمين. ثمّ قال: «خذوا مجالسكم». فأخذنا مَجالِسنا.

ثمّ قال: «يا ريح، احمِلينا»، فإذا نحن في الهواء، فسِرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح ضَعينا» فوضَعَتْنا، ثمّ رَكَض[٤] برجلِهِ الأرض فَنبعت عين ماءٍ فتوضّأ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٣.
(٣) الشَمْلَةُ: كِساءٌ من صُوفٍ أو شعرٍ يُتَغَطّى به ويُتلفّف. «المعجم الوسيط مادة لفف».
(٤) رَكَضَ الأرضَ برجله: ضربها في أثناء مشيه «المعجم الوسيط مادة ركض».

وتوضّأنا، ثمّ قال: «ستُدرِكون الصلاة مع النبي أو بعضها، ثمّ قال: «يا ريحُ، احمِلينا»، ثمّ قال: «ضَعينا» فوضَعَتْنا فإذا نحنُ في مسجد رسول الله ﷺ وقد صلّى من الغداة رَكعةً. قال أنَس: فاستشهدني عليّ وهو على مِنْبَر الكُوفة فداهَنْتُ، فقال: «إن كنت كَتَمْتَها مُداهنَةً بعد وصيةِ رسول الله ﷺ إيّاك، فرمَاك الله ببياضٍ في جسمِك، ولَظىً في جَوْفِك، وعمىً في عينيك» فما بَرِحت حتّى بَرِصْتُ وعَمِيتُ؛ وكان أنس لا يُطيق الصيام في شهر رَمَضان ولا غيره. والبِساط أهداه أهلُ هربوق والكَهْف في بلاد الروم في موضع يقال له اركدى، وكان في مُلك باهندق، وهو اليوم اسم الضيْعَة. وفي خبر أنّ الكِساء أتى به خطي بن الأشرف أخو كعب، فلمّا رأى شرَف معجزات علي عليه السلام أسلم وسمّاه النبيّ ﷺ محمّداً[1].

١٥ ـ **وفي رواية أُخرى عن شاذان في الفضائل**: بالإسناد يرفعه إلى سالم بن أبي الجَعْد، أنّه قال: حضَرتُ مجلِس أنس بن مالك بالبصرة وهو يُحدّث، فقام إليه رجل من القوم، وقال: يا صاحبَ رسول الله ﷺ ما هذه النمشة[2] الّتي أرى بك؟ فإنّه حدّثني أبي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «البَرَص والجُذام لا يَبلو الله تعالى به مؤمناً». قال: فعند ذلك أطرَق أنس بن مالك إلى الأرض وعَيناه تَذرِفان بالدُموع، ثمّ رفَع رأسه، وقال: دعوَةُ العَبد الصالح عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيَّ.

قالَ: فعند ذلك قام الناس من حوله، وقصدوه وقالوا: يا أنس، حدّثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: الهوا عن هذا قالوا له: لا بُدّ أن تُخبرنا بذلك. فقال: اجلسوا مواضِعَكم واسمَعوا منّي حديثاً كان هو السبب لدعوة عليّ عليه السلام. اعلموا أنّ النبيّ ﷺ قد أُهدي له بِساط شَعر من قريةِ كذا وكذا من قُرى المَشرقِ، يقال لها هندق، فأرسَلني رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعُمر وعُثمان وطَلْحَة والزُبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عَوْف الزُهري، فأتيتهُ بهم وعنده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لي: «يا أنس ابسُط البساط واجلس حتّى تُخبرَني بما يكون منهم». ثمّ قال: «يا عليّ، قُل: يا ريح احملينا». قال: فقال الإمام عليّ عليه السلام: «يا ريح، ا حملينا» فإذا نحن في الهواء فقال: «سيروا على بَركةِ الله» قال: فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فوضَعَتْنا، فقال: «أتدرون أين أنتم»؟ قلنا: الله ورسوله

(١) المناقب ج ٢ ص ٣٣٧.
(٢) النمش: نُقَط بيض وسُود، تقع على الجلد في الوجه تُخالف لونَه. «لسان العرب مادة نمش».

وعليّ أعلم، فقال: «هؤلاء أصحاب الكَهْفِ والرَقيم الذين كانوا من آيات الله عَجَباً، قوموا بنا يا أصحاب رسول الله حتّى نُسلّمَ عليهم»، فعند ذلك قام أبو بكر وعُمر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرقيم. قال: فلم يُجِبْهما أحَد، قال: فقام طَلْحَة والزُبَير فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكَهْف والرَقيم. فلم يُجِبهما أحد، قالَ أنس: فقُمتُ أنا وعبد الرحمن بن عَوف فقلت: أنا أنس خادِم رسول الله ﷺ، السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرَقيم، فلم يُجِبْنا أحد.

قالَ فعند ذلك قام الإمام عليّ عليه السلام وقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرَقيم الّذين كانوا من آيات الله عَجَباً». فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا وصيّ رسول الله ﷺ فقال: «يا أصحاب الكَهْف لِمَ لا ردَدْتُم على أصحابِ رسول الله ﷺ السلام»؟ فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا فِتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هُدى، وليس معَنا إذْن أن نرُدّ السلام إلاّ على نبيٍّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتَم النبيين، وأنت سيّد الوصيّين. ثم قال: «أسَمِعْتُم، يا أصحابَ رسول الله»؟ قلنا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فخُذوا مَواضعكم واقعدوا في مجالسِكم». قال: فقعدنا في مجالسِنا. ثمّ قال: «يا ريح، احمِلينا» فحَملتنا وسِرنا ما شاء الله إلى أن غَرَبت الشمس، ثمّ قال: «يا ريحُ، ضَعينا»، فإذا نحن في أرض كالزَّعْفَران ليس بها حَسيس ولا أنيس، نباتها القَيْصُوم والشِّيح[1] وليس فيها ماء، فقلنا يا أمير المؤمنين دَنَت الصلاة وليس عندنا ماء نتوضأ به؟ ثمّ قام وجاء إلى مَوْضع من تلك الأرض، فرَكَض برجله فنبَعت عَين ماءٍ عَذْبٍ فقال: دونكم وما طلبتم، ولَولا طِلْبَتكم لجاءنا جَبْرَئيل عليه السلام بماءٍ من الجنّة». قال: فتوَضّأنا به وصَلّينا، ووقَف عليه السلام يُصلّي إلى أن انتصف الليل، ثمّ قال: «فخذوا مواضِعَكم، ستُدرِكون الصلاة مع رسول الله ﷺ أو بعضها».

ثمّ قال: «يا ريحُ، احمِلينا». فإذا نحن في الهواء، ثمّ سِرنا ما شاء الله، فإذا نحن بمسجد رسول الله ﷺ وقد صلّى من صلاة الغداة رَكعةً واحدةً، فقضينا ما كانَ قد سبقَنا بها رسول الله ﷺ، ثمّ التفت إلينا فقال لي: «يا أنس، تُحدِّثني أم

(١) القَيصُوم: من نبات السهل، وهو من الأمرار، طيّب الرائحة، من رياحين البرّ. والشِّيح: نبات سهليّ يُتّخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مرّ، وهو مرعى للخيل والنَّعم، ومنابته القيعان والرياض. «لسان العرب مادة شيح ج ٢ ص ٥٠٢ ومادة قصم ج ١٢ ص ٤٨٦».

أحُدّثك»؟ قلت: بل من فيك أحلى، يا رسول الله. قال: فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنّه كان معَنا. قالﷺ: «يا أنس، أتشهد لابن عمّي بها إذا استَشْهَدَكَ»؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: فلما وَلي أبو بكر الخلافة أتى عليّ عليه السلام إليّ وكنت حاضِراً عند أبي بكر والناس حوله، فقالَ لي: «يا أنس، ألستَ تَشهد بفضيلة البِساط، ويومَ عينِ الماء ويوم الجُبّ»؟ فقلت له: يا عليّ، قد نسيتُ لِكبري، فعندها قال لي: «يا أنس، إن كنتَ كَتَمْتَها مُداهنةً بعد وصيّة رسول اللهﷺ لك، رَماك الله بِبَياضٍ في وجهك، وَلَظىً في جَوفك، وعَمىً في عينيك». فما قُمتُ من مُقامي حتّى بَرِصتُ وَعمِيتُ، وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمَضان ولا غيره، لأنّ الزاد لا يَبقى في جَوفي. ولم يَزَلْ على ذلك حتّى مات بالبصرة[(١)].

١٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** في قوله تبارك وتعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقيمِ كانوا مِنْ ءَاياتِنا عَجَباً﴾** يقول: قد آتيناك من الآياتِ ما هو أعجَب منه، وهم فِتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمّدﷺ وأمّا الرّقيم فهما لَوْحانِ مَن نُحاسٍ مَرقوم، أي مَكتوبٌ فيهما أمر الفِتية وَأمرُ إسلامهم، وما أراد منهم دَقْيانُوس المِلك، وكيف كان أمرُهم وحالهم[(٢)].

١٧ ـ **ثمّ قال علي بن إبراهيم،** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب نُزول سورة الكَهْف، أنّ قُريشاً بَعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النَّضر بن الحارِث بن كَلَدةَ، وعُقبة بن أبي مُعَيْط، والعاص ابن وائِل السَّهمي، ليتعلموا من اليهود والنصارى مَسائِل يسألونها رسول اللهﷺ فخَرجوا إلى نَجْران، إلى عُلماء اليهود فسألوهم، فقالوا: سَلُوه عن ثلاثِ مسائل، فإنْ أجابَكم فيها على ما عندنا فهو صادقٌ ثمّ سلُوه عن مسألةٍ واحدةٍ فإن ادَّعى عِلمَها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سَلُوه عن فِتيةٍ كانوا في الزمن الأوّل، فَخرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نَومِهم حتّى انتبهوا، وكم كان عددهُم، وأيّ شيءٍ كان مَعَهم من غيرهم، وما كان قِصَّتُهم؟ وسلوه عن موسى حين أمَره الله أن يَتّبع العالِم ويتعَلّم منه، مَنْ هُو، وكيف تَبِعَه وما كان قِصَّته معه؟ وسَلُوه عن طائِفٍ طافَ من مَغْربِ الشمسِ ومَطلِعها حتّى بَلَغَ سدَّ يأجوجَ ومأجوج، مَنْ هو،

---

(١) الفضائل ص ١٦٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦.

وكيف كان قِصّته؟ ثمّ أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائِل وقالوا لهم: إن أجابَكم بما قد أملينا عليكم فهو صادِق وإن أخبركم بخِلاف ذلك فلا تُصدِّقوه.

قالوا: فما المسألةُ الرابعة؟ قالوا: سَلُوه متى تقومُ الساعة؟ فإن ادّعى عِلمَها فهو كاذبٌ، فإنّ قيام الساعة لا يَعلَمُها إلاّ الله تبارك وتعالى. فرجَعوا إلى مكّة واجتمَعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك يزعُم أنّ خَبر السَّماء يأتيه، ونحن نسأله عن مَسائل، فإن أجابنا عنها عَلِمنا أنّه صادقٌ، وإن لم يُجِبْنا عَلِمْنا أنّه كاذب، فقال أبو طالب: سلُوه عمّا بَدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل فقال رسول الله ﷺ: غداً أُخبركم ـ ولم يَستَثْنِ ـ فاحتَبس الوحي عنه أربعين يوماً حتّى اغْتمّ النبيّ ﷺ وَشَكّ أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرِحَت قُريش واستهزءُوا وآذوا، وحَزِن أبو طالب. فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكَهْفِ. فقال رسول الله ﷺ: يا جَبرئيل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلاّ بإذن الله. فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾** يا محمد **﴿أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقيم كانوا مِنْ ءاياتِنا عَجَباً﴾** ثمَّ قَص قِصتهم فقال: **﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلى الْكَهْفِ فَقَالوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾**».

قال: فقال الصادق عليه السلام: «إنّ أصحابَ الكَهفِ والرَقيم كانوا في زَمَنِ مَلِكٍ جبّارٍ عاتٍ وكان يَدعو أهلَ مَملكتِه إلى عبادة الأصنام، فَمنْ لم يُجِبْه قَتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبُدونَ الله عزّ وجلّ، ووكل المِلك ببابِ المدينة وكلاء، ولم يَدَعْ أحَداً يخرُج حتّى يسجُد للأصنام، وخرَج هؤلاء بعلّة الصيد، وذلك أنّهم مرّوا بِراعٍ في طريقهم فَدعوه إلى أمرِهم فلم يُجِبْهم، وكان مع الراعي كلبٌ فأجابَهُم الكَلْبُ وخرَج معَهم ـ قال الصادق عليه السلام: لا يدخُل الجنّةَ مِن البَهائم إلاّ ثلاث: حمارة بَلعَم بن باعوراء، وذئبُ يوسُف، وكلبُ أصحاب الكَهْفِ ـ فخرج أصحابُ الكَهْف من المدينة بعلّة الصيد هرَباً من دين ذلك المِلك، فلمّا أمسَوا دخَلوا ذلك الكَهْف والكلبُ معهم، فألقى الله عليهم النُعاس كما قال الله تبارك وتعالى: **﴿فَضَرَبْنا عَلَى ءاذانِهِم فِي الكَهْفِ سِنينَ عَدَداً﴾** فناموا حتّى أهلَكَ الله ذلك المَلِك وأهْلَ مملكتِه، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون.

ثمّ انتبهوا فقال بعضُهم لبعض: كم نِمنا ها هنا؟ فنظروا إلى الشَّمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثمّ قالوا لواحدٍ منهم: خُذ هذا الوَرِق وادخُلِ المدينةَ مُتنكّراً ألاّ يعرفوك فاشتَر لنا طعاماً، فإنّهم إن عَلِموا بنا وعرَفونا

قَتَلونا أو رَدّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينةً بخِلاف الّتي عَهدها، ورأى قوماً بخِلاف أولئك، لم يَعرِفهم ولم يَعرِفوا لُغتَه ولم يَعرِف لغتَهم، فقالوا له: مَن أنت، ومِن أين جِئْتَ؟ فأخبرهم، فخَرَج مِلِكُ تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكَهْف، وأقبلوا يتطلّعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كَلبهُم، وقالَ بعضُهم: خَمسَةٌ وسادِسُهم كلبُهم، وقالَ بعضُهم: سبعةٌ وثامِنهُم كلبهُم؛ وحجَبهُم الله بحِجابٍ من الرُعْبِ فلم يكن أحدٌ يُقدِم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنّه لمّا دخَل عليهم وجدَهم خائفين أن يكونوا أصحاب دَقْيَانُوس شعروا بهم، فأخبَرهم صاحِبُهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنّهم آية للناس، فبَكوا وسألوا الله تعالى أنْ يُعيدهم إلى مضاجِعهم نائمين كما كانوا، ثمّ قال الملِك: ينبغي أنْ نَبني ها هنا مسجِداً نزورُه، فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون.

ولهم في كلّ سنةٍ تقلُّبان: ينامون ستّة أشهر على جُنوبهم اليُمنى وستّة أشهر على جُنوبهم اليُسرى والكلبُ معهم قد بسَط ذِراعيه بفِناء الكَهْف، وذلك قوله: **﴿نحنُ نقصُّ عليْكَ نبَأهُمْ بالْحَقِ﴾** أي خبرَهم **﴿إنَّهم فِتْيَةٌ ءَامنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إذْ قَامُواْ فَقالواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ لَن نَّدْعُوَا من دُونِهِ إلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إذاً شَطَطاً * هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخذُوا مِن دُونِهِ ءَالهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيّنٍ فَمَنْ أظْلَمُ مِمَّن افترَى على اللهِ كَذِباً * وَإذِ اعْتَزَلْتُمُوهُم وَمَا يَعبُدون إلاَّ اللّهَ فَأْوُوا إلِى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّىءْ لَكُم مِّنْ أمْرِكُم مِّرفَقاً﴾** إلى قوله تبارك وتعالى **﴿وَكَلْبُهم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾** أي بالفناء **﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيهِمْ لَوَلَّيتَ مِنهُم فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنهُمْ رُعباً * وَكَذلِكَ بعَثْنَاهُمْ﴾** أي أنبَهناهم **﴿لِيَتَساءَلُواْ بَيْنَهُمْ قالَ قَائِلٌ مِّنهُمْ كم لَبِثْتُمْ﴾** إلى قوله **﴿وَلَنْ تُفْلِحُواْ إذاً أبداً * وَكَذَلِكَ أعثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾** وهم الذين ذهبوا إلى باب الكَهْف **﴿ليَعْلَمُواْ أنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾** إلى قوله **﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنهُمْ كَلْبُهُمْ﴾** فقال الله لنبيّه: قل لَهُمْ **﴿رَبِّي أعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إلاَّ قليلٌ﴾**.

ثمّ انقطع خبرَهُم، فقال: **﴿فَلاَ تُمَارِ فيهِمْ إلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَستَفْتِ فِيهِم مِّنهُم أحداً * ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إلاَّ أنْ يَشَاءَ اللهُ﴾** أخبَره أنّه إنّما احتبس الوحي عنه أربعين صَباحاً لأنّه قال لقريش: غداً أُخبِرُكم بجَواب مسائِلكم ولم يستثنِ، فقال الله: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إلاّ أن**

يشاءَ اللّهُ﴾ إلى قوله ﴿رَشَداً﴾[(١)]. ثمّ عطف على الخبر الأوّل الذي حكى عنهم أنّهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم، فقال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسعاً﴾[(٢)] وهو حِكاية عنهم ولَفْظه خَبر، والدَّليل على أنّه حِكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[(٣)]»[(٤)].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾**: «يعني جَوراً على الله إنْ قلنا إنّ له شريكاً»[(٥)].

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تبارك وتعالى: **﴿لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾** يعني بحُجّة بيّنة أن معه شريكاً، وقوله: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقودٌ﴾** يقول: ترى أعيُنَهم مفتوحةً **﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾** أي نِيامٌ **﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾** في كلّ عام مرّتين لئلاّ تأكُلهم الأرض. وقوله تعالى: **﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾** يقول: أيُّها أطيَب طعاماً **﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾** إلى قوله **﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾** يعني أطْلَعْنا على الفِتيةِ **﴿لِيَعْلَمُواْ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾** في البَعْث **﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾** يعني لا شكّ فيها بأنّها كائنة، وقوله **﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾** يعني ظنّاً بالغيب ما يستَفتُونهم، وقوله: **﴿فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً﴾** يقول: حَسْبُك ما قَصَصْنا عليك من أمرِهم، **﴿وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾** يقول: لا تسأل عن أصحاب الكَهْفِ أحداً من أهل الكتاب[(٦)].

٢٠ ـ **ابن الفارسي**: قال الصادق عليه السلام: «يخرُج القائم عليه السلام من ظَهْرِ الكعبة مع سَبعة وعشرين رجلاً: خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الّذين كانوا يَهدون بالحقّ وبه يعدِلون، وسبعة من أهل الكهف، ويُوشَع بن نُون، وسلمان، وأبو دُجانة الأنصاري، والمقداد بن الأسود، ومالك الأشتر، فيكونون بين يدَيه أنصاراً وحُكاماً»[(٧)].

٢١ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَيْلَمي**: بحَذْفِ الإسناد، مرفوعاً إلى ابن

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٨.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٨.
(٧) روضة الواعظين ج ٥ ص ٢٩١.

عباس رضي الله عنه، قال: لمّا وَلي عُمَر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عُمر، أنت وليّ الأمر من بعد محمّد؟ قال: نعم، قالوا: إنّا نريد أن نسألك عن خِصالٍ إن أخبرتَنا بها دخَلنا في الإسلام، وعلِمنا أنّ دين الإسلام حقّ، وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تُخبرنا بها عَلِمنا أنّ دين الإسلام باطِلٌ وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً. فقال عمر: سلُونا عمّا بَدا لكم، فسألوه عن مسائل ـ مذكورة في الحديث حذفناها للاختصار ـ قال: فنَكَس عُمر رأسه في الأرض، ثمّ رفع رأسه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما أرى جَوابَهم إلاّ عندكَ، فإن كان لها جوابٌ فأجِب.

فقال لهم عليٌّ عليه السلام: «سلوا عمّا بدا لكم، ولي عليكم شريطة». قالوا فما شريطتك؟ قال عليه السلام: «إذا أخبرتُكم بما في التوراة دَخَلتم في ديننا». قالوا: نعم. قال: «سلوني عن خَصلةٍ خَصلة». فَأجابَهم عمّا سَألوه، وهو مذكور في الحديث. قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوَثب اثنان فقالا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عَبدُه ورسوله. قال: ووقف الحبْر الآخر، فقال: يا عليّ لقد وقَع في قلبي ما وقع في قلوبِ أصحابي، ولكن بقيت خَصْلة: أخبِرْني عن قوم كانوا في أوّل الزّمان فماتوا ثلاث مائة سنة وتِسع سنين ثمّ أحْياهُم الله، ما كانت قِصّتهم؟ فابتدأ عليّ عليه السلام فقال: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾[1] ولمّا أراد أن يَقرَأ سُورة الكَهْف قالَ اليهوديّ: ما أكثر ما سمعنا قُرآنكم! إنّ كنتَ فاعِلاً فأخبِرنا عن قصّة هؤلاء وبأسمائهم وعَددِهم، واسمِ كلبهم، واسم كَهْفِهم، واسم مَلِكِهمْ، واسم مدينَتِهم.

قال عليّ عليه السلام: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله أنّه كان في أرض الرُوم مدينة يقال لها أفسوس، وكان لها مِلِكٌ صالح، فماتَ مِلِكُهم وتشتَّت أمرُهم واختلفَت كلمتُهم، فسَمِعَ بهم مِلِكٌ من ملوك فارس يقال له: دَقْيُوس، فأقبل في مائة ألف رجُل حتّى دخَل مدينة أفسُوس فَاتَّخَذَها دارَ مملكتِه، واتّخَذ فيها قَصْراً طولُه فَرسَخٌ في عرض فَرسَخ، واتّخَذَ في ذلك القصْر مَجلِساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزُجاج المُمرد، واتَّخذ في المجلِس أربعَة آلاف أُسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قِنديلٍ من ذهَبٍ له سَلاسِل من

(١) سورة الكهف، الآية: ١.

لُجَيْن[١]، تُسرَج بأطيب الأدهان، واتّخذ في شَرْقِ المَجْلِس ثمانين كُوّةً[٢]، وفي غَربيّه ثمانين كُوّة، وكانت الشّمس إذا طلَعت تَدور في المَجْلِس كيف ما دارت، واتخذ له سريراً من ذَهَب، له قوائِم من فِضّة مُرصَّعة بالجَواهر، وعَلاهُ بالنّمارِق، واتّخذ عن يَمين السرير ثمانين كُرسيّاً من الذَهَب مُرصَعةً بالزَّبَرْجَد الأخضَر، فأجلَس عليها بَطارِقته[٣]، واتّخذ عن يَسارِ السَّرير ثَمانين كُرسِيّاً من الفِضّة مُرصَّعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقِلَته، ثمّ علا السرير فوضَع التاجَ على رأسِه».

قال: فوثب اليهوديّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجُه؟ فقال عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، كان تاجُه من الذَهَب المُشَبّك، له سبعة أركان على كُلّ رُكن لؤلؤة بيضاء تُضيء كضوء المِصباح في الليلة الظَلماء، واتخذ خَمسين غُلاماً من أولاد الهَراقِلة، فقرَّطَهُم بقِراط الديباج الأحمر، وَسروَلَهُم بسَراويلات من الفِرِند[٤] الأخضر، وتَوَّجهم ودَمْلَجهُم[٥] وخَلْخَلَهُم، وَأعطاهم أعمدَةً من الذَهب، وأوقفهُم على رأسِه، واتّخذ ستّة أغْلِمَةٍ من أولاد العُلماء، فاتّخَذَهم وُزراء فأقام ثلاثة عن يَمينِه، وثلاثة عن يَساره». قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الّذين عن يَمينه، والثلاثة الّذين عن يَسارِه؟ فقال عليّ عليه السلام: «أمّا الثلاثة الذين كانوا عن يَمينِهِ فكانت أسماؤهم تمليخا، ومكسلينا، ومحسمينا، وأمّا الثلاثة الذين كانوا عن يَسارِه فكانت أسماؤهم: مرطوس، وكينظوس، وساربيوس، وكان يَستَشيرُهم في جميع أموره».

قال: «وكان يَجلِسُ في كلّ يوم في صَحْنِ دارِه، البَطارِقة عن يمينه، والهراقِلة عن يساره ـ قال ـ ويدخُل ثلاثة أغلِمة في يَدِ أحَدِهم جَامٌ[٦] من ذَهَب مَملوء من المِسْكِ المسحوق، وفي يَدِ الآخر جامٌ من فِضّةٍ مملوءٌ من ماءِ الورد، وفي يَدِ الآخر طائِرٌ أبيض له مِنقار أحمَر، فإذا نظر إلى ذلك الطائِر صَفَرَ به، فيَطير الطائِر حتّى يقع في جَام ماء الوَرْد فيتمَرّغ فيه، فَيَحْمِلُ ما في الجام بريشِه وجَناحَيه، ثمّ

---

(١) اللّجَيْن: الفِضّة. «لسان العرب مادة لجن».
(٢) الكُوَّة: الخَرق في الحائط والثُّقب في البيت ونحوه. «لسان العرب مادة كوي».
(٣) البطريق: القَائد. «لسان العرب مادة بطرق».
(٤) الفِرِنْد: ثوبٌ من حرير. «تاج العروس مادة فرند».
(٥) دَمْلَجَ الشيء: إذا سوّاه وأحسن صَنعتَه، والدّمْلُوج: المِعْضَد من الحُليّ. «لسان العرب مادة دملج».
(٦) الجَام: إناءٌ من فِضّة. «لسان العرب مادة جوم».

يَصفِرُ به الثانية فيَطير الطائر حتّى يَقع في جام المِسك فيتمرّغ فيه، فيَحْمِل ما في الجام بريشِه وجناحيه، ثمّ يَصْفِرُ الثالثة فيطير الطائر على رأس المَلِك، فلمّا نظر المَلِك إلى ذلك عتا وتجبَّر وادَّعى الرُبوبيّة من دون الله عزّ وجلّ».

قال: «فدعا إلى ذلك وُجوهَ قَوْمِه، فكلّ من أطاعَه على ذلك أعطاه وحَباه وَكساه، وكلّ من لم يُتابِعْهُ قتله، فاستجاب له أناسٌ، فاتّخذ لهم عِيداً في كلّ سنةٍ مرّةً، فبينما هو ذات يوم في عِيده، والبَطارِقة عن يَمينه والهَراقِلَة عن يَساره، وإذا ببَطْرِيقٍ من بَطارِقَتِه قد أقبَل وأخبَره أنّ عساكِرَ الفُرس قد غَشِيَتْهُ، فاغتم لذلك غَمّاً شَديداً حتّى سقَط التاجُ عن ناصِيَتِهِ، فنظرَ إليه أحَدُ الفتيَةِ الثلاثةِ الذين كانوا عن يَمينِه، يُقال له تمليخا، فقال في نفسه: لو كان دَقْيُوس إلَهاً كما يَزعُم ما كان يَغْتَمّ، ولا كان يَفْرح، ولا كان يبول ولا كان يتَغوط، ولا كان ينام ولا يستَيقِظ، وليس هذا من فعل الإله».

قال: «وكان الفِتيةُ السِتّة كلّ يومٍ عند أحدِهم يأكُلون ويشَربون، وكانوا في ذلك اليوم عند تمليخا فاتّخذ لهم مّن أطْيَبِ الطَعام وأعذَبِ الشَراب فطَعِموا وشَرِبوا، ثمّ قال: يا إخوتاه، قد وقع في نفسي شيءٌ قد منَعني الطَعامَ والشَرابَ والمَنام قالوا: وما ذلك يا تمليخا، فقال تمليخا: لقد أطَلْتُ فِكري في هذه السَماء فقلتُ: مَن رفَع سَقْفها مَحفوظةً بلا عِلاقةٍ من فَوقها ولا دِعامةٍ من تَحتِها، وَمنْ أجرى فيها شَمْساً وقمَراً نيرَيْنِ مضِيئين، ومن زيّنَها بالنُجوم؟ ثمّ أطَلْتُ فِكري في هذه الأرض، فقلتُ: مَنْ سطَحَها على صَميم الماء الزاخر، ومَنْ حبسَها بالجبال أن تَميد على كلّ شيءٍ وأطَلْتُ فِكري في نَفْسي، فقلتُ: مَنْ أخرجَني جَنيناً مِن بَطْنِ أُمّي، وَمَنْ غَذاني، وَمَنْ رَبّاني في بَطنِها؟ إنّ لهذا صانِعاً ومُدبراً غير دَقْيُوس المَلِك، وما هذا إلاّ مَلِك المُلوك وَجبّار السماواتِ».

قال: «فانكَبَّ الفِتية على رِجْلَيه فقبّلوها، ويقولون: قد هَدانا الله من الضَلالَةِ بك إلى الهُدى فَأشِرْ علينا ـ قال ـ فوثَب تمليخا فَباعَ تَمْراً من حائِطٍ له ثلاثة دراهم، وصرَّها في كُمّه، ورَكِبوا على خُيولهم وخرَجوا من المدينة، فلمّا ساروا ثلاثة أميال، قال تمليخا: يا إخوتاه جاء مُلْكُ الآخرة وذهَبَ مُلْكُ الدُنيا وزالَ أمْرُها، انزلوا عن خيولكم وامْشُوا على أرجُلِكم لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فَرجاً ومخرجاً؛ فنزلوا عن خيولهم فمَشوا سبعَ فراسِخ في ذلك اليوم فجعَلت أرجلُهم تقطر دماً». قال: «فاستقبلهم راعٍ، فقالوا: أيها الراعي، هل من شُربة لَبَن؟ هل من

شُربةِ ماء؟ فقال الراعي عندي ما تُحبّون، ولكن أرى وجوهكم وُجوه المُلوك، وما أظنكم إلاّ هُرّاباً من دَقْيُوس المَلِك؟ قالوا: أيّها الراعي، لا يَحِلّ لنا الكَذِب، فيُنْجِينا منك الصِّدْق؟ قال: نعم، فأخبَروه بقصتهم، فانكبّ على أقدامهم يُقبّلها، وقال: يا قوم، لقد وقَع في قلبي ما وقَع في قُلوبِكم، ولكن أمْهِلوني حتّى أرُدَّ الأغنام إلى أربابها وألحَقَ بكم، فوقفوا له فردّ الأغنام وأقبل يَسعى فتَبِعَه كلبُه».

فقال اليهودي: يا عليّ، ما كان لونُ الكلب، وما اسمُه؟ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، أمّا لون الكلب فكان أبْلَقَ بسَوادٍ، وأما اسمُه فكان قطمير. فلمّا نظر الفِتيةُ إلى الكَلْب، قال بعضُهم لبعض: إنّا نَخاف أن يَفْضَحَنا هذا الكلب بنباحِه فألحّوا عليه بالحِجارة، فلمّا نظر الكلبُ إليهم قد ألحّوا عليه بالطَّرد أقعى على ذَنَبِهِ وتمَطّى ونطَق بلسانٍ ذَلْقٍ، وهو ينادي: يا قوم، لِمَ تردّوني وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، ذَروني أحْرُسكم من عَدوّكم، قال فجعلوا يبتَدِرونَه، فحمَلوه على أعناقهم قال فلم يَزَلِ الراعي يسير بهم حتّى عَلا بهم جَبَلاً فانحَطّ بهم على كَهْف يُقال له الوَصيد، فإذا بإزاء الكَهْفِ عَيْنٌ، وأشجارٌ مُثْمِرةٌ، فأكلوا من الثَمرة وشَرِبوا من الماء، وجَنَّهُمُ الليل فأوَوا إلى الكَهْف، فأوحى الله جلّ جلاله إلى مَلَك المَوت أن يَقْبضَ أرواحَهم، ووكّل الله عزّ وجلّ بكلّ رَجُلٍ منهم مَلَكين يُقلِّبانه ذات اليمين إلى ذات الشمال، وذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خازن الشمس فكانت تَزّاوَرُ عن كَهْفِهِم ذات اليمين، وتَقْرِضُهم ذات الشمال.

فلمّا رَجَعَ دَقيُوس من عيده سأل عن الفِتية، فأُخْبِر أنّهم ذهبوا هرَباً، فَرَكِب في ثَمانين ألف حِصان، فلم يَزَلْ يَقْفو أثَرَهم حتّى عَلا الجبل، وانحَطّ إلى الكَهْف، فلمّا نظر إليهم إذا هم نِيامُ فقال المَلِك: لو أردْتُ أن أُعاقِبَهم بشيءٍ لما عاقبْتُهم بأكثَر ممّا عاقبوا به أنفُسَهم، ولكن ائتوني بالبنّائين، وسدّ بابَ الكَهْف بالكِلْس والحِجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولون لإلههم الّذي في السماء لينجيهم ممّا بهم إن كانوا صادقين، وأن يُخْرِجَهم من هذا الموضِع».

ثمّ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يُحييهم أمر إسرافيل المَلَك أن يَنْفُخَ فيهم الرُوح قال فنفَخَ فقاموا من رَقْدَتِهم، فلما بزَغتِ الشمس قال بعضُهم لِبَعض: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماوات فقاموا فإذا العَيْنُ قد غَارت والأشجار قد جَفّت، فقال بعضُهم لبَعض: إنّ في أمرِنا لَعجباً، مِثل تلك العين الغَزيرة قد غارت في ليلةٍ واحِدةٍ، ومِثل تلك

الأشجار قد جَفَّت في ليلةٍ واحدةٍ!».

قال: «ومسَّهم الجُوع فقالوا: ابعَثوا أحدَكم بِوَرِقِكم هذه إلى المدينة، فَلْيَنظُر أيّها أزكى طعاماً فَلْيَأتِكم برزقٍ منه وَلْيتَلطَّف ولا يُشْعِرَنّ بِكُم أحداً. فقال تمليخا: لا يَذهَبُ في حَوائِجِكُم غَيري، ولكن إدفَعْ إليّ ـ أيّها الراعي ـ ثِيابك؛ قال: فدفَع الراعي إليه ثيابَه ومضى إلى المدينة، فجعَل يرى مواضِعَ لا يعرِفُها وطُرُقاً يُنْكِرُها، حتّى أتى بابَ المدينة، فإذا عليه عَلَمٌ أخضَر مكتوبٌ عليه بالصُّفرة: لا إله إلاّ الله، عيسى رَسولُ الله وَروحُه قال عليه السلام فجعل ينظُر إلى العَلَم ويَمْسحُ عَيْنَيْهِ وَيقول: كأنّي نائِم؛ ثمّ دخَل المدينة حتّى أتى السوق فإذا رَجُل خبّاز، فقال: أيّها الخبّاز ما اسمُ مدينَتِكُم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسم مَلِكِكُم؟ قال: عبد الرحمن، قال: يا هذا حرِّكني كأنّي نائِمٌ فقال الخبّاز: أتهزأ بي، تُكلِّمني وأنت نائم؟! فقال تمليخا للخبّاز: فادفَعْ إليّ بهذا الوَرِق طعاماً. قال: فتعجّب الخبّاز من نَقْش الدِّرْهَم ومن كِبَرِه».

قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ وما كان وَزن كلّ دِرْهم؟ قال عليّ عليه السلام: «يا أخا اليهود، كان وَزنُ كلِّ دِرْهَم منها عَشرَة دراهم وثُلُثي دِرْهَم». قال: «فقال له الخبّاز: يا هذا، إنك أصَبْتَ كنزاً؟ فقال تمليخا: ما هذا إلاّ ثَمَنُ تَمْرَةٍ بِعْتُها منذ ثلاثة أيّام وخرجت من هذه المدينة وتركتُ الناس يعبدون دَقْيُوس المَلِك؛ فَغَضب الخبّاز وقال: ألا تُعطيني بعضَها وتنجو، أتذكر رجلاً خمّاراً كان يدّعي الربوبيّة قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة؟». قال: فثَبت تمليخا حتّى أدخله الخبّاز على المَلِك، فقال: ما شأن هذا الفتى؟ فقال الخبّاز: هذا رجلٌ أصاب كنزاً. فقال له المَلِك: لا تَخَفْ يا فتى فإنّ نبيّنا عيسى بن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخُذَ من الكُنوز إلاّ خُمسَها، فأعطِني خُمسَها وامْضِ سالِماً. فقال تمليخا: انظر أيّها المِلك في أمري، ما أصَبْتُ كنزاً، أنا من أهلِ هذه المدينة. قال له المَلك: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحداً؟ قال: نعم، قال: فسمّ، فسمّى تمليخا نحواً من ألفِ رَجُل لا يُعرَف منهم رَجلٌ واحدٌ. قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زمانِنا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركبْ أيّها المَلِك معي قال: فرَكِبَ الناسُ معهُ، فأتى بهم إلى أرفَعِ بابِ دارٍ في المدينة، فقال تمليخا: هذه الدار داري، فقرعَ البابَ فخَرج إليهم شَيخٌ قد وقَع حاجِبَاه على عَيْنيه من الكِبَر،

فقال: ما شأنكم؟ قال له الملِك: أتينا بالعَجَب، هذا الغُلام يزعُم أنّ هذه الدار دارُه. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليخا بن قسطنطين. قال: فانكبَّ الشيخ على رِجْلَيْه يُقبِّلُها ويقول: هو جَدّي وربّ الكعبة. فقال: أيّها المَلِك، هؤلاء السِتّة الذين خَرَجوا هُرّاباً من دَقْيُوس المَلِك». قال: «فنزل المَلِكُ عن فَرَسِه، وحَمَلَهُ على عاتِقِه، وجَعَل الناسُ يُقبِّلون يَدَيْهِ، ورِجْلَيْهِ، فقال: يا تمليخا، ما فَعَل أصحابك؟ فأخبَرهم أنّهم في الكَهْف، فكان يَومئذٍ بالمدينة مَلِكان: مَلِكٌ مُسلمٌ، ومَلِكٌ نَصرانيٌّ، فرَكِبا وأصحابهما، فلما صاروا قريباً من الكَهْفِ قال لهم تمليخا: يا قوم، إنّي أخاف أن يَسمَعَ أصحابي أصواتَ حَوافِرِ الخُيول فيَظُنّون أن دَقْيُوس المَلِكَ قد جاء في طَلَبِهم، ولكِنْ أمْهِلوني حتّى أتقدّم فأُخْبِرهم قال فوقَفَ الناسُ وأقبل تمليخا حتّى دخَل الكَهْف، فلمّا نظَروا إليه اعتَنَقُوه وقالوا: الحَمْدُ لله الّذي نجّاك من دَقْيُوس.

فقال تمليخا: دَعوني عنكم وعن دَقْيُوس، كم لَبِثْتُم؟ قالوا: لَبِثْنا يوماً أو بعضَ يوم. قال تمليخا: بَلْ لَبِثْتُم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دَقْيوس وذهبَ قَرنٌ بعد قَرنٍ، بعَث الله عزّ وجلّ نبياً يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله عزّ وجلّ إليه، وقد أقبل إلينا المَلِك والناس معَه. قالوا: يا تمليخا، أتُريد أن تجعلنا فِتنةً للعالمين؟ قال تمليخا: فما تُريدون؟ قالوا: تدعو الله ونَدعُوه معَك أن يَقبِض أرواحنا، ويَجْعَلَ عَشاءنا معه في الجنّة، قال فرفَعوا أيدِيهم وقالوا: إلهنا، بحَقِّ ما آتيتنا من الدّين فَمُر بقَبْضِ أرواحِنا؛ فأمر الله عزّ وجلّ بِقَبْضِ أرواحِهم، وطَمَسَ الله عزّ وجلّ على بابِ الكَهْفِ عن الناس، فأقبل المَلِكان يَطوفان على باب الكَهْفِ سبعة أيّام لا يَجِدان للكَهْفِ باباً فقال المَلِكُ المُسلِم: ماتوا على ديننا، أبني على بابِ الكَهْفِ مَسْجداً. وقال النصراني لا، بل ماتوا على ديننا أبني على باب الكَهْفِ دَيْراً. فاقْتَتَلا، فَغَلَبَ المُسلِمُ النَصراني، وبَنى على باب الكَهْفِ مَسْجِداً».

ثمّ قال عليّ عليه السلام «سألتُك بالله يا يهودي أيُوافِقُ ما في تَوراتِكم»؟ فقال اليهوديّ: والله ما زِدْتَ حرفاً ولا نقصْتَ حَرْفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك يا أمير المؤمنين وصيّ رسول الله حقّاً»[1].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق ومحمّد بن أحمد

---

(١) إرشاد القلوب ص ٣١٨ بإختلاف بسيط.

السِناني وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْرِيّ، عن عبد الله بن الفَضْل الهاشمي، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مَن يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرشِداً**﴾. فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحتِهِمُ الْأَنْهَارُ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٢]»[٣].

٢٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن عُقْبَة، عن مُيَسَّر، عن محمّد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنهُ**﴾، قال: «أزكى طعاماً: التمر»[٤].

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة المُفضَّل بن صالح، عن محمّد الحَلَبي وزُرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾، قال: «إذا حلَف الرَّجُل فَنَسي أن يَستثني، فَلْيَسْتَثْنِ إذا ذكر»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سَلاَّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٦]. قال: فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا قال لآدم عليه السلام: ادخُل الجنّة،

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩.
(٣) التوحيد ص ٢٤١ ح ١.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٤٥ ح ١.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ١.
(٦) سورة طه، الآية: ١١٥.

قال له: يا آدمَ لا تَقْربْ هذه الشجَرة قال وأراه إيّاها. فقال آدم عليه السلام لربّه: كيف أقرَبُها وقد نَهيْتَني عنها أنا وزَوجي، قال فقال لهما: لا تَقرَباها، يعني: لا تأكُلا منها. فقال آدم عليه السلام وزَوْجتُه: نعم يا ربّنا، لا نَقرَبها ولا نأكُل منها، ولم يَستَثْنِيا في قولهما: نعم؛ فوَكَلهما الله في ذلك إلى أنفُسِهما وإلى ذكرِهما». قال: «وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله في الكتاب: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشاءَ اللَّهُ﴾** أن لا أفعله، فتَسبِقَ مشيئةُ الله في أن لا أفعله، فلا أقدِر على أن أفعله قال ولذلك قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾** أي استثْنِ مشيئة الله في فِعْلِكَ»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن حمزة بن حُمْران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾**. قال: «ذلك في اليَمين، إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت أنّك لم تَسْتَثْنِ فقل: إن شاء الله»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن جعفر بن محمّد الأشْعَري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستِثْناءُ في اليمين مَتى ما ذكر، وإن كان بعد أربعين صَباحاً، ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾**»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾**. فقال: «إذا حلَفتَ على يَمينٍ ونسِيت أن تستثني، فاستثْنِ إذا ذكَرت»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن مُرازِم بن حكيم، قال: أمَر أبو عبد الله عليه السلام بكِتابٍ في حاجةٍ فكُتِب، ثمّ عُرِض عليه ولم يكُنْ فيه استِثْناء، فقال: «كيف رجَوتُم أن يَتِمّ هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستَثْنوا فيه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٩٤ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ٨.

٧ ـ **الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد،** عن عليّ بن حديد، عن مُرازِم، قال: دخَل أبو عبد الله عليه السلام يوماً إلى مَنزِل مُعَتِّب، وهو يُريد العُمْرَة، فتناوَل لَوحاً فيه كِتاب فيه تَسمية أرزاق العِيال وما يخرج لهم فإذا فيه: لفلان وفلان وفلان؛ وليس فيه استثناء، فقال عليه السلام: «من كتب هذا الكتاب ولم يَستَثْنِ فيه، كيف ظنّ أنّه يتِمّ»: ثمّ دعا بالدَّواة فقال: «أَلحِقْ فيه إن شاء الله» فألحقَ فيه في كُلّ اسمٍ: إن شاء الله[١].

٨ ـ **العيّاشي:** عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إذا حلَف الرجُل بالله فلهُ ثُنياها[٢] إلى أربعين يوماً، وذلك أنّ قوماً من اليهود سألوا النبيّ صلى الله عليه وآله عن شيءٍ فقال: القوني غداً ـ ولم يستَثْن ـ حتّى أُخبركم؛ فاحتَبس عنه جبرئيل عليه السلام أربَعين يوماً، ثمّ أتاه، وقال: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾**»[٣].

٩ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ذكر أنّ آدم عليه السلام لمّا أسكنه الله الجنّة فقال له: يا آدم لا تقربْ هذه الشجرَة؛ فقال: نعم، يا ربّ؛ ولم يَستَثْنِ، فأمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** ولو بَعْدَ سنة»[٤].

١٠ ـ **وفي رواية عبد الله بن ميمون،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** أن تقول إلاّ من بعدِ الأربعين، فللعبد الاستِثْناءُ في اليمين ما بينَه وبين أربعين يوماً إذا نَسِي[٥].

١١ ـ **عن سَلاّم بن المُسْتَنير،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللَّهُ﴾** أن لا أفعلهُ، فتسبِق مشيئةُ اللّهِ في أن لا أفعله، فلا أقدِر على أن أفعلَه ـ قال ـ فلذلك قال الله: **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** أي استَثْنِ مشيئةَ الله في فِعْلِك»[٦].

١٢ ـ **عن زُرارة ومحمّد بن مُسلم،** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول

---

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٨١ ح ١٠٣٠.
(٢) الثُنيا: الاستثناء. «مجمع البحرين مادة ثنا».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٧.

الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلَف الرجُل فَنسيَ أن يستَثْنِي، فليسْتَثْنِ إذا ذَكر»(١).

١٣ ـ **عن حمزة بن حُمْران**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، فقال: «أن تَسْتثْنِي، ثمّ ذكَرت بعد فاستَثْنِ حين تذكرُ»(٢).

١٤ ـ **عن عبد الله بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «هو الرجُل يَحلِفُ فينسى أن يقول: إن شاءَ الله؛ فَلْيَقُلها إذا ذَكَر»(٣).

١٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقُولَن لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ﴾، قال: «هو الرجُل يحلِفُ على الشيء وينسى أن يستثني، فيقول: لأفعَلنّ كذا وكذا غداً أو بعد غَد، عن قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾»(٤).

١٦ ـ **عن حمزة بن حُمْران**، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلَفتَ ناسِياً ثمّ ذكرتَ بَعد، فاستَثْنِ حين تَذْكُر»(٥).

١٧ ـ **عن القدّاح**، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «الإستثناء في اليَمين متى ما ذكَر، وإن كان بعد أربعين صباحاً». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾(٦).

وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، ليَمْلِكَنّ رجلٌ منّا أهل البيت الأرض بعد موتِه ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال: قلت: ومتى ذلك؟ قال: «بعد مَوْتِ القائِم». قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالَمه حتّى يَموت؟ قال: «تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته». قال: قلت: فيكون بعد مَوتِه هَرْج؟ قال: «نعم، خَمسين سنةً قال ثمّ يخرُج المُنتصر إلى الدنيا فيطلُب

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٣.

بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويَسبي حتّى يُقال: لو كان هذا من ذريّة الأنبياء ما قتَل الناس كل هذا القَتل؛ فيجتَمِع الناس عليه أبيَضُهم وأسوَدُهم فيُكثِرون عليه حتّى يُلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتَدّ البلاء عليه مات المنتصر وخرج السَفّاح إلى الدنيا غضَباً للمُنتَصِر، فيقتُل كلَّ عدوٍّ لنا جائِر ويملِك الأرض كلّها، فيُصلح الله له أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويَزداد تِسعاً». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، وهل تدري من المنتصر والسَفّاح؟ يا جابر، المنتصر الحسين، والسفّاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهما»[1].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني**، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم بن قيس بن رُمّانة الأشْعريّ، وسَعْدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد المِلك الزيّات، ومحمّد ابن أحمد بن الحسن القَطَواني، عن الحسن بن مَحبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد الجُعفي، قال: سمِعتُ أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام يقول: «والله، ليَمْلكنّ رجُلٌ منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ فقال: «بعد موتِ القائم عليه السلام». قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمِه حتّى يموت؟ فقال: «تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يَوم موته»[2].

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**واصبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الّذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدوْةِ وَالعَشِيِّ**﴾، قال: «إنّما عَنى بها الصلاة»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهذه الآية نزَلت في سلمان الفارسي، كان عليه كِساءٌ فيه يكون طعامه وهو دِثاره ورداؤه، وكان كِساءً مِن صُوفٍ، فدخل عُيَيْنَة بن حِصن[4] على النبيّ صلى الله عليه وآله وَسَلمان عنده، فتأذّى عُيَيْنَة بريح كِساء سلمان، وقد كان

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٤. (٢) الغيبة ص ٢٣١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٥.

(٤) عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزاري، يُكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وكان من المُؤلَفة قلوبهم ومن الأعراب الجفاة، انظر الإصابة ج ٤ ص ١٦٦.

عَرِق فيه وكان يومئذٍ شديد الحرّ، فعرِق في الكساء، فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحِزبَه من عندك، فإذا نحن خَرجنا فأدْخِلْ من شِئْتَ؛ فأنزل الله: **﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾** وهو عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزارِيّ"[١].

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: **﴿وَقُلِ الْحَقّ مِن رَّبِّكُمْ** ـ في ولاية عليّ ـ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شاءَ فَلْيكفر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِين ـ آل محمّدٍ حقّهم ـ ناراً﴾**»[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن الحسين بن سَيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قوله تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾** في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِين﴾** آل محمّد حقّهم **﴿ناراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾**»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، في قوله تعالى **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾**: «في ولاية عليّ عليه السلام **﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾**». وقرأ إلى قوله: **﴿أَحْسَنَ عَمَلاً﴾**. ثمّ قال: «قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله **﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾**[٤] في أمر عليّ، إنّه الحقّ من ربّك، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٢.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

فليكفر، فجعل الله تركه معصيَة وكفراً». قال: ثمّ قرأ: «﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمّد ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ الآية، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذين ءَامنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾، يعني بهم آل محمّد صلوات الله عليهم»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عاصم الكُوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: «وعيدٌ»[2].

٥ ـ **عن سعد بن طريف**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ظُلْمٌ لا يَغفِره الله، وظُلم لا يَدَعه؛ فأمّا الظلم الّذي لا يَغفِره الله، الشِرْك، وأمّا الظُلم الّذي يَغفِره الله تعالى فظُلمُ الرجُل نفسَه، وأمّا الظُلم الّذي لا يَدَعه فالذَنب بين العباد»[3]. ورواه محمّد ابن يعقوب عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن المُفَضَّل بن صالح، عن سعد بن طَرِيف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الظُلم ثلاثة» الحديث[4].

٦ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزَل جَبْرئيل بهذه الآية هكَذا على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ومَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدنَا لِلظَّالِمِينَ ـ آل محمدٍ حقَّهم ـ نَاراً﴾»[5].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُم﴾. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُم﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقَّهم ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها وَإِن يَسْتَغِيثُوْا يُغاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال المُهْل: الذي يَبقى في أصلِ الزَيت المَغلي ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾». ثمّ ذكر ما أعد الله للمؤمنين، فقال: ﴿الَّذينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾[6].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ابنُ آدم خُلِق أجوفَ لا بُد له من الطَعام والشراب، فقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوْا يُغاثُواْ بِمَاءٍ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٣٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٨.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٩.

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾»[١].

٩ ـ وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٢] قال: «تُبدّل خبزةً بيضاءَ نَقِيّة يأكُل الناسُ منها حتّى يُفرَغَ من الحساب».

قال له قائِل: إنّهم يومئذٍ لفي شُغل عن الأكل والشرب؟! فقال له: «إن ابن آدم خُلق أجْوفَ لا بُدّ له من الطعام والشَراب، أهم أشدّ شُغلاً أمّن في النار قد استغاثوا؟ قال الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾»[٣].

۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال**: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد ابن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عُرْوَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِنْهُ شَيْئاً﴾، قال: «هما عليّ عليه السلام ورجُل آخر»[٤].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٩.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٣ ح ٥.

٢ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أخرِج عليّ مُلَبَّباً[1] وقفَ عند قَبر النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يابن عمّ، إنّ القَوْمَ استضْعَفوني وكادوا يقتلونَني قال فخرَجت يَدٌ من قَبرِ رسول الله صلى الله عليه وآله يَعرفون أنّها يَدُه، وصَوت يعرِفون أنّه صَوتُه، نحو أبي بكر: يا هذا ﴿**أَكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾»[2].

٣ ـ **ومن هذا الكتاب أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد بن حمّادِ القَلانِسي ومحمّد بن حمّاد، عن محمّد بن خالد الطَيالِسيّ، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمّا استخلفَ أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما عَلِمتَ أنّ أبا بكر قد استُخْلِف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعَله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك. فقال عليّ عليه السلام: والله، ما أسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وَنَقَضوا عهده! ولقد سَمَّوهُ بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمر: كذَبت، فعل الله بك وفعل. فقال له: إن تشأ أن أُريك برهان ذلك فعلت. فقال عمر: ما تزال تَكذِب على رسول الله في حياته وبعد موته. فقال له: انطلق بنا ـ يا عمر ـ لِتَعْلَم أيّنا الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته؛ فانطلق معه حتّى أتى القبر، فإذا كفّ فيها مكتوب: ﴿**أَكَفَرتَ بالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾؟! فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ لقد فَضَحك رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته»[3].

٤ ـ **ومن الكتاب أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حَمّاد، عن أبي عليّ، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المُنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لقي عليّ عليه السلام أبا بكر في بعض سِكك المدينة، فقال له: ظلمتَ وفعلت؟ فقال: ومن يعلم ذلك؟ فقال: يعلمُه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وكيف لي برسول الله حتّى يُعْلِمني ذلك؟ لو أتاني في المَنام فأخبرني لقبلتُ ذلك. قال: فأنا أُدخِلُك على رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخَلَه مسجد قُبا، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قُبا، فقال له صلى الله عليه وآله: اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين قال فخرج من عنده فلقيه عمر، فأخبره

(١) لَبَبَ الرجلَ: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره. «المعجم الوسيط مادة لبب».
(٢ ـ ٣) الاختصاص ص ٢٧٤.

بذلك، فقال: اسكت، أما عرَفت قديماً سِحْرَ بني عبد المطلب؟!»[١].

٥ ـ **ومن الكتاب أيضاً**: سعد، قال: حدّثنا عبّاد بن سُليمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه سُليمان، عن عَيْثَم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار الدُّهْني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخَل أبو بكر على عليّ عليه السلام فقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُحدِث إلينا في أمرِك حدَثاً بعد يوم الولاية، وأنا أشهد أنّك مولاي، مُقرٌّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرَنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك وَصيُّه ووارِثُه وخليفَتُه في أهلِه ونسائه ولم يَحُل بينك وبين ذلك، وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمْرُ نِسائِه، ولم يُخبرنا بأنّك خليفته من بَعده، ولا جُرْم لنا في ذلك، فيما بينَنا وبينك، ولا ذَنْب بينَنا وبين الله عزّ وجلّ. فقال له عليّ عليه السلام: أرأيتك إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يُخبِرَكَ بأنّي أولى بالمَجلس الّذي أنت فيه، وأنّك إن لَمْ تَنَحَّ عنه كفرتَ، فما تقول؟ فقال: إن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يُخبرني ببعض هذا اكتفيت به. قال: فوافِني إذا صلّيتَ المَغرب».

قال: فرجعَ بعد المَغرب فأخَذ بيده، وأخَرجه إلى مسجد قُبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِس في القِبلة، فقال: يا عَتيق، وَثَبْتَ على عليّ، وجلَستَ مَجْلِس النُبوّة، وقد تقدمتُ إليك في ذلك؟! فانزع هذا السِربال[٢] الّذي تَسَرْبَلْتَهُ وخلِّه لعليّ عليه السلام وإلاّ فمَوعِدُك النار». قال: «ثمّ أخذ بيده فأخرَجه، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله عنهما، وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سَلمان، فقال له: يا سلمان، أما علِمت أنّه كان من الأمر كذا وكذا؟ فقال سلمان: لَيُشَهِّرَنّ بكَ ولَيُبْدِيَنّه إلى صاحِبه ولَيُخبرنّه بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: أمّا أن يُخبر صاحِبَه فيفعل، ثمّ لا والله لا يَذكرانه أبداً إلى يوم القيامة، هما أنْظر لأنفسِهما من ذلك. فلقي أبو بكر عمر، فقال: إنّ عليّاً أتى كذا وكذا، وصنع كذا وكذا، وقال رسول الله كذا وكذا. فقال له عمر: وَيْلَكَ، ما أقل عقلك! فوالله، ما أنت فيه الساعة إلاّ من بَعض سِحر ابن أبي كَبْشَة، قد نَسيت سِحْرَ بني هاشم؟! ومن أين يرجع محمّد؟ ولا يرجع من مات، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلد هذا السربال ومُرّ فيه»[٣].

٦ ـ **ومن الكتاب المذكور أيضاً**: محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن

---

(١) الاختصاص ص ٢٧٤.

(٢) السِّرْبال: القَميصُ، وكَنَى به عن الخلافة. «لسان العرب مادة سربل».

(٣) الاختصاص ص ٢٧٢.

الحَكم بن مسكين، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لَقي أبا بكر، فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تُطيعَ لي؟ فقال: لا، ولو أمَرني لفَعلت. قال: فامْضِ بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلَق به إلى مَسجد قُبا، فإذا رسول الله عليه السلام يصلّي، فلمّا انصرف، قال له عليّ عليه السلام: يا رسولَ الله، إنّي قلتُ لأبي بكر: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تُطيعني؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتُك، فأطِعْه». قال: «فخرج ولَقيَ عُمر وهو ذَعِرٌ فقام عُمر وقال له: ما لَك؟، فقال له: قال رسول الله كذا وكذا. فقال عمر: تبّاً لأُمّةٍ ولّوكَ أمرَهم، أما تعرِف سِحْرَ بني هاشم؟!»[١].

٧ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات:** عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير وعليّ بن الحكم، عن الحَكم بن مِسكين، عن أبي عمارة، عن أبي عبد الله وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فاحتَجّ عليه، ثمّ قال له: أتَرضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟ فقال: فكيف لي به؟ فأخذ بيده، وأتى به مَسجدَ قُبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فقضى على أبي بكر، فرجَع أبو بكر مَذعُوراً، فلَقِي عُمر فأخبره، فقال: ما لك! أما علمتَ سِحْرَ بني هاشم؟!»[٢].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسن، عن سهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣] وأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً، والله ليأتينك، فأَيْقِنْ إذا جاءك فإنّ الشيطان غير مُتَخيِّلٍ به، فأخذ عليّ عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: يا أبا بكر، آمِنْ بعَليّ وبأحدَ عشرَ من ولده، إنّهم مِثلي إلاّ النبوّة، وتُب إلى الله ممّا في يدِك، فإنّه لا حَقَّ لك فيه ـ قال ـ ثمّ ذهَب فلم يَرَه»[٤].

٩ ـ **صاحب دُرر المناقب:** عن ابن عبّاس، أنّه قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سِكك المدينة إذ استقبَله أبو بكر، فأخذ عليّ عليه السلام بيَده، ثمّ قال: «يا أبا بكر، اتّقِ الله الّذي خلَقك من تُرابٍ، ثمّ من نُطفةٍ، ثمّ سوّاك رجلاً، واذكُر مَعادكَ

---

(١) الاختصاص ص ٢٧٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ باب ٥ ح ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
(٤) الكافي ج ١ ص ٤٤٨ ح ١٣.

يابن أبي قُحافة، واذكُر ما قال رسول الله ﷺ وقد عَلِمْتُم ما تقدَّم به إليكم في غدير خُمّ فإن رَدَدْتَ إليّ الأمر دَعَوْتُ الله أن يغفِر لك ما فعلْتَه، وإن لم تَفْعَلْ فما يكون جَوابك لرسول الله ﷺ». فقال له: أرني رسول الله في المنام، يرُدّني عمّا أنا فيه، فإنّي أُطيعه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف ذلك وأنا أُريكه في اليقْظَة؟». ثمّ أخذَ عليّ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قُبا، فرأى رسول الله ﷺ جالساً في مِحرابه وعليه أكفانه وهو يقول: «يا أبا بكر، ألم أقُلْ لكَ ذلك مرّةً بعد مرّةٍ وتارةً بعد تارةٍ إنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ووصِيّي، وطاعَتُه طاعتي، ومعصِيَتُه معصِيَتي، وطاعَتُه طاعَةُ الله، ومعصِيَتُه مَعْصِيَةُ الله؟!». قال: فخرَج أبو بكر وهو فزع مَرعوب، وقد عزَم أن يردّ الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام إذ استقبلَه رَجلٌ من أصحابه فأخبرَه بما رأى، فقال: هذا سِحْرٌ من سِحْرِ بني هاشم، دُم على ما أنت عليه، واحفَظ مكانَك. ولم يَزَل به حتّى صَدَّه عن المُراد[1].

١٠ ـ **وذكر بعضُ العُلَماء**، في كتاب له، قال: رَوَتِ الشيعة بأسْرِهم أن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قَعَد أبو بكر مقعده ودعا إلى نفسه بالإمامة، احتج عليه بما قال رسول الله ﷺ في مَواطِنَ كثيرة من أنّ عليّاً عليه السلام خليفتُه ووصِيُّه ووَزيرُه وقاضي دَينِه ومُنجِزُ وَعْدِه، وأنّه ﷺ أمَرهم باتّباعِه في حياته وبعد وَفاتِه، وكان مِن جَوابِ أبي بكر أنّه قال: وُلّيتُكم ولست بخيركم، أقيلوني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «من يُقيلُك؟ الزَمْ بيتَك وسَلّم الأمَر إلى الّذي جعَله الله ورَسولُه له، ولاَ يَغرَّنَّك من قريش أوغادُها، فإنّهم عَبيدُ الدنيا، يُزيلونَ الحقَّ عن مَقرِّه طمعاً منهم في الولايةِ بعدَك، ولينالوا في حياتك من دُنياك». فتلَجْلَجَ في الجواب، وجعل يَعدهُ بتسليم الأمر إليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: إن أريتُك رسول الله ﷺ وأمَرَك باتّباعي وتسليم الأمر إليّ أما تقبل قولَه؟» فتبسَّم ضاحِكاً مُتَعَجّباً من قولِه عليه السلام وقال: نعم، فأخذ بيده وأدخَله المسجد وهو مسجد قُبا بالمدينة فأراه رسول الله ﷺ يقول له: «يا أبا بكر، أنَسيتَ ما أقوله في عليٍ؟! فسلِّم إليه هذا الأمر، واتّبِعْهُ ولا تُخالِفْه» فلمّا سَمِع ذلك أبو بكر وغابَ رسول الله ﷺ عن بصره بُهِت وتحيّر، وأخذه الأفْكَل[2] وعَزم على تسليم الأمر إليه فدخل في رأيه الثاني[3].

---

(١) مدينة المعاجز ص ١٦٨.

(٢) الأَفكَلُ: الرِّعْدة من بَرْد أو خَوْف. «لسان العرب مادة فكل».

(٣) عيون المعجزات ص ٤٢.

أقول: ما رواه أصحاب الحديث والروايات في هذا المعنى كثيرة، اقتصَرنا على ذلك مخافة الإطالة.

١١ ـ **ابن شهرآشوب:** من مناقب إسحاق العَدْل، أنّه كان في خلافة هِشام خَطيبٌ يلعَنُ علياًعليه السلام على المِنبر، قال: فخرجَتْ كفٌّ من قَبْرِ رسول اللهصلى الله عليه وآله، يُرى الكَفُّ ولا يُرى الذِراع، عاقدةً على ثلاثٍ وستين، وإذا كلام من قبر النبيّصلى الله عليه وآله: «ويلك من أمري **﴿أكَفرتَ بالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾**؟» وألقت ما فيها فإذا دُخان أزرَق، قال: فما نزل عن المِنبر إلاّ وهو أعمى يُقاد، قال: فما مضَت له ثلاثة أيّام حتّى مات[١].

١٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجعلنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾** قال: نزَلت في رجلٍ كان لهُ بُستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله عزّ وجلّ، وفيهما نخلٌ وزرعٌ وماء، وكان له جارٌ فقير، فافتخَر الغنيُّ على ذلك الفقير، وقال له: **﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنك مَالاً وَأَعَزُّ نَفراً﴾** ثمّ دخل بُستانَه وقال: **﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أبداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلباً﴾**. فقال له الفقير: **﴿أكَفرتَ بالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾** ثمّ قال الفقير للغني: **﴿وَلَولاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلداً﴾**. ثمّ قال الفقير: **﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْباناً مِّن السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾** أي مُحترقاً **﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾**. فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة **﴿وَأَصْبَحَ﴾** الغنيّ، يُقَلِّبُ كَفيهِ على مَا أنفقَ فِيها وَهِيَ خاوِيةٌ على عُروشِها وَيَقولُ: **﴿يَا ليتنِي لَمْ أُشرِكْ بِرَبِّي أحداً وَلَم تَكُنْ له فِئَةٌ يَنْصُرُونَه مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً﴾** فهذه عقوبة البغي[٢].

١٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثني جماعة من مشايخنا، منهم أبان بن عثمان وهشام بن سالم ومحمّد بن حُمْران، عن الصادقعليه السلام قال: عَجِبتُ لمن فَزِع من أربع، كيف لا يَفزَع

(١) المناقب ج ٢ ص ٣٤٤.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٩.

إلى أربع؟ عجبتُ لمن خَاف كيف لا يفزع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[١]؟ فإنّي سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّن اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[٢]. وعجِبت لِمَنْ اغْتَمَّ، كيف لا يَفْزَع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿لاَّ إلهَ إلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣] فإني سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَاسْتَجبنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنين﴾[٤]. وعجبت لِمَنْ مُكِر به، كيف لا يفزَع إلى قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّهِ إِنَّ الله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[٥]؟ فإنّي سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَوَقَاهُ اللّهُ سَيِئَاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[٦]. وعجِبْتُ لمن أراد الدنيا وزينتها، كيف لا يَفْزَعُ إلى قوله تعالى: **﴿مَا شَاءَ اللّهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللّهِ﴾**؟ فإني سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعقِبها: **﴿إِن تَرَنِ أَنا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾**، وعَسَى موجِبة»[٧].

هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلَّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ للّهِ الْحَقِّ﴾**، قالَ: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٨].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله**: عن محمّد بن هَمَّام، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ للّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾**؟ قال: «هي ولاية عليّ عليه السلام، هي خيرٌ ثواباً وخَيرٌ عُقْباً»[٩].

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.
(٥) سورة غافر، الآية: ٤٤.
(٦) سورة غافر، الآية: ٤٥.
(٧) الخصال ص ٢١٨ ح ٤٣.
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٤ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٦ ح ٤٨٧.
(٩) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٦ ح ٦.

﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول: «أيها الناس، أمروا بالمعروف، وانْهوا عن المُنكَر، فإنّ الأمر بالمعروف والنَهْيَ عن المُنكَر لم يُقرِّبا أَجلاً، ولم يُباعِدا رِزقاً، فإنّ الأمر، ينزِل من السماءِ إلى الأرض كقطْرِ المَطَر في كلّ يوم إلى كلّ نَفْسٍ بما قدَّر الله لها من زيادةٍ أو نُقصان، في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ، وإذا أصابَ أحدَكمْ مصيبةٌ في مالٍ أو نفسٍ ورأى عند أخيه عَفوةً[1] فلا يكونَنّ له فِتنةً، فإنّ المَرءَ المُسلم ما لم يُفشِ دناءةً تَظهر ويَخْشَع لها إذا ذكرت ويغري بها لِئام الناس، كان كالياسِرِ الفالج الّذي ينتظِر أوّل فوز من قِداحه، يوجِب له بها المغْنَم، ويدفع عنه المَغْرَم، كذلك المرء المسلم البَريء من الكَذبِ والخيانة، ينتظِرُ إحدى الحُسنَيَيْنِ: إمّا داعياً من الله، فما عند الله خيرٌ له، وإمّا رِزقاً من الله، فهو ذو أهلٍ ومالٍ ومعه دينه وَحَسَبه، والمال والبنون حَرْثُ الدنيا، والعَمل الصالح حَرْثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضُرَيس الكُناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجلٍ يَغرِس غَرْساً في حائِطٍ له فوقَف عليه، وقال: ألا أدلّك على غَرْسٍ أثبت أصلاً وأسرَع إيناعاً وأطيبَ ثَمَراً وأبقى؟ قال: بلى، فدُلّني يا رسول الله. قال: إذا أصْبَحتَ وأمسَيتَ فقل: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإنّ لك ـ إن قُلتَه ـ بكلّ تسبيحة عشر شَجَرات في الجنّة من أنواع الفاكِهة، وهنّ من الباقيات الصالحات». قال: «فقال الرجل: إنّي أُشهِدُك ـ يا رسول الله ـ أنّ حائطي هذا صَدَقةٌ مَقبوضَةٌ على فُقراء المسلمين من أهل الصَدَقة. فأنزَلَ الله عزّ وجلّ الآيات من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعطَى وَاتّقى * وَصَدّقَ بِالْحُسنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[3]»[4].

---

(١) عَفو المالِ: ما يَفضُلُ عن النَّفَقة: «لسان العرب مادة عفا».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠.
(٣) سورة الليل، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٤.

وروى هذا الحديث ابن بابويه، في أماليه: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مَسروق النَّهدي عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضُرَيس الكُناسي، عن أبي جعفرعليه السلام: مثله، إلاّ أنّ فيه: «على فقراء المسلمين من أهل الصُفَّة»[١].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عمر بن عليّ بن عمر، عن عمّه محمّد بن عمر، عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنْ كان الله عزّ وجلّ قال: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنيا**﴾ فإنّ الثمانية رَكعات يُصلّيها العَبدُ آخِرَ الليل زِينةُ الآخرة»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن إدريس القُمّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الباقيات الصالِحات، فقال: «هي الصَلاة، فحافظوا عليها قال لا تُصَلِّ الظهرَ أبَداً حتّى تزول الشَّمسُ»[٣].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذوا جُننكم. فقالوا: يا رسول الله، عَدوٌّ حضر؟ قال: لا ولكن خُذوا جُننكم من النار. فقالوا: بِمَ نأخُذ جُننا يا رسول الله من النار؟ قال: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإنّهن يأتين يوم القيامة ولَهُن مقدّمات ومؤخّرات ومُنْجِيات ومُعقِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «﴿وَلَذِكْرُ الله أكْبَرُ﴾[٤] قال: ذِكر الله عند ما أحَلّ أو حَرَّم، وشِبه هذا مؤخّرات»[٥].

٦ ـ **عن محمّد بن عَمرو**، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيا**﴾ كما أنّ ثماني رَكعات يُصلّيها العبد آخر الليل زينةُ الآخرة»[٦].

٧ ـ **الشيخ**: بإسناده عن ابن فَضّال، عن العبّاس، عن فضيل بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في مَلأ من أصحابه، فقال: خُذوا جُننكم. قالوا: يا رسول الله، حضَر عدوّ؟ قال: لا، خُذوا جُننكم من النار قال: قولوا: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا

---

(١) الأمالي ص ١٦٩ ح ١٦.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ ح ٢٢٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣١.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٣.

قوّة إلاّ بالله العلي العظيم. فإنّهن يوم القيامة مُقدّمات ومُنجِيات ومُعقّبات، وهنّ عند الله الباقيات الصالِحات»(١).

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن فُضيل، عن أبيه، عن النعمان بن عمرو الجُعفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل ابن عبد الرحمن الجُعفي، قال: دخَلت أنا وعمي الحُصَين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله عليه السلام. فسلّم عليه فردّ عليه السلام وأدناه، فقال: «ابنُ مَنْ هذا معك»؟ قال: ابن أخي إسماعيل. قال: «رحِمَ الله إسماعيل وتَجاوزَ عن سيّىء عَملِه، كيف مُخَلّفوه»؟ قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم قال: «يا حُصين، لا تستَصْغرنَّ مودَّتنا، فإنّها من الباقيات الصالِحات». فقال: يابن رسول الله، ما أستَصغِرُها، ولكِنْ أحمَدُ الله عليها، لقولهم صلوات الله عليهم أجمعين: «مَن حَمِد الله فليقُلْ: الحَمْدُ لله على أول النِعَم». قيل وما أوّل النِعَم؟ قال «ولايتنا أهل البيت»(٢).

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾(٣)؟». قلت: يقولون: إنّها في القيامة. قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس كما يقولون، إنّما ذلك في الرَّجْعَة، يحشُر الله في القيامة من كلِّ أُمةٍ فَوْجاً ويَدَعُ الباقين؟! إنّما آيةُ القيامة قوله: **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنهُمْ أَحَداً﴾**»(٤).

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن نَجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة دُفِع إلى الإنسان كتابُه، ثمّ قيل له: إقرأْ». قلت: فيعرِف ما فيه؟ فقال: «إنّه

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٨.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٣.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١١.

يَذكُره، فما من لحظةٍ ولا كلمةٍ ولا نَقْلِ قدم ولا شيء فعله إلاّ ذكرَه، كأنّه فعلَه تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿**يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يغَادِرُ صَغِيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا**﴾»[١].

٣ ـ **عن خالد بن نَجيح**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اقْرأْ كِتَابكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾[٢]، قال: «يذكر العَبْد جميع ما عَمِل وما كُتِب عليه كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿**يَا وَيْلَتَنا مَالِ هَذا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرةً وَلا كبيرةً إلاَّ أَحْصَاها**﴾»[٣].

٤ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَعُرِضُواْ عَلَى رَبِّكَ صَفّاً**﴾ إلى قوله: ﴿**مَوعِداً**﴾ فهو مُحْكَم[٤].

وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث المَحْشَر، في قوله تعالى: ﴿**وَأَشْرقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ**﴾ من آخر سورة الزُّمر.

٥ ـ **وقال في قوله تعالى**: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمين مُشفِقين مِمّا فيه**﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿**وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً**﴾ قالَ: يَجِدون كُلَّ ما عَمِلوا مَكْتُوباً[٥].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسِّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد ابن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه علي الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ في حديث ـ قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يَكُنْ إبليس لعنه الله أيضاً مَلَكاً. فقال: «لا، بل كان من الجِنّ، أما تسمَعان الله تعالى يقول: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجِنّ، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُوم﴾[٦]»[٧]. والحديث طويل ذكرناه في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٧ ص ٢٤٤ ح ١.

الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمانَ﴾[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جميل بن دَرَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس، أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمرِ السماء شيئاً؟. قال: «إنّه لم يكن من الملائكة، ولم يَكُنْ يَلي من أمرِ السماء شيئاً، كان من الجنّ، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تَراه أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمِرَ بالسُجود كان منه الّذي كان»[٢].

٣ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله إبليس بالسُجود لآدم مُشافهةً. فقال: وعِزَّتِك لَئِنْ أعفيْتَني من السُجود لآدم لأَعبُدنَّك عِبادةً ما عبدها خَلْقٌ من خَلْقِك»[٣].

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن هِشام، عنه عليه السلام: «ولمّا خلَق الله آدم عليه السلام قبل أن يَنْفُخَ فيه الروح كان إبليس يَمُرُّ به فيَضربه بِرِجْلهِ فيدِبّ، فيقول إبليس: لأمرٍ ما خُلقت»[٤].

وقد تقدّمت الروايات في سورة البقرة بما فيه مزيد على ما ها هنا.

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾**: أي ناصراً[٥].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾**. قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهمّ أعِزَّ الدينَ بعُمَر بن الخَطّاب أو بأبي جَهْل بن هِشام فأنزل الله: **﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾** يَعْنيهِما»[٦].

٣ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جُعِلتُ فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اللهمّ أعزّ الإسلام بأبي جَهْل بن هشام أو بعُمر بن الخطّاب»؟ فقال: «يا محمّد، قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العُنق». ثمّ أقبل

---

(١) عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٨.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٣٩.

عليّ فقال: «هل تدري ما أنزل الله يا محمّد»؟ قلت: أنت أعلم، جُعلت فداك، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان في دار الأرقم، فقال: اللهم أعزّ الإسلام بأبي جَهْل بن هشام أو بعُمر بن الخطّاب، فأنزل الله: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ يعنيهما»[1].

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً﴾: أي سِتْراً. قال: قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي عَلِموا، فهذا ظَنُّ يَقين[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجُنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي مَعْمَر السَعداني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي أيقَنوا أنّهم داخِلوها»[3].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي بكر الشيرازي في كتابه عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره وأحمد بن حَنبل وأبي يعلى المَوْصِلي في مُسْنَدَيهما قال ابن شهاب: أخبَرني عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ أباه الحسين بن عليّ عليه السلام ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبره أنّ النبيّ ﷺ طرَقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: «ألا تُصلّون؟ فقلتُ: يا رسول الله، إنما أنفُسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعَثنا بعَثنا ـ أي يُكثِر اللُّطفَ بنا ـ فانصرف حين قلت ذلك ولم يُرجِع إليّ شيئاً، ثمّ سمِعته وهو مولٍّ يضرِب فَخِذَيه ويقول: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ﴾

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤٠.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.
(٣) التوحيد ص ٢٦٧ ح ٥.

يعني: عليّ بن أبي طالب ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ أي متكلّماً بالحقّ والصِدق»[١].

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٤٥، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١٢.

فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ﴾**. أي يدفعوه **﴿وَاتَّخَذُواْ ءَاياتِي وَمَا أُنذِرُواْ هزُواً﴾** إلى قوله: **﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾** فهو محكم. قال: وقوله تعالى: **﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾** أي ملجأً **﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلنا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً﴾** أي يوم القيامة يدخُلون النار، فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قُريشاً خبر أصحاب الكَهْف، قالوا: أخبرنا عن العالم الّذي أمر الله موسى أن يَتّبِعَهُ، وما قصّته؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾**[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: أخبرنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ السُكري، قال: حدّثني محمّد بن زكريا الجَوْهَري البَصْريّ، قال: حدّثنا جعفر بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إنّ الخِضرَ كان نبيّاً مُرسَلاً، بعَثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده، والإقرار بأنبيائه ورُسله وكُتبه، وكانت آيته أنّه كان لا يجلِس على خَشَبةٍ يابسة ولا أرض بَيضاء إلاّ أزهَرت خَضْراء، وإنّما سُمّي خِضراً لذلك، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وإنّ موسى لمّا كلّمه الله تكليماً، وأنزل عليه التَوراة وكتبَ له في الألواح من كلّ شيء موعِظةٍ وتفصيلاً لكلّ شيءٍ، وجعَل آيته في يدِه وفي عصاه، وفي الطُوفان والجَراد والقُمّل والضَفادع والدَم، وفَلق البحر، وأغرَق

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.

الله عزّ وجلّ فِرعَون وجُنوده، وعَمِلت البَشرية فيه حتّى قال في نفسه: ما أرى أنّ الله عزّ وجلّ خلَق خَلْقاً أعلم منّي. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جَبْرَئيل عليه السلام: يا جبرَئيل، أدرِك عبدي موسى قبل أن يهلِك، وقل له: إنّ عند مُلتقى البَحْرَيْنِ رجلاً عابداً فاتّبِعْه وتعلَّمْ منه، فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام على موسى عليه السلام بما أمرَه به ربّهُ عزّ وجلّ، فعَلِم موسى عليه السلام أنّ ذلك لما حدَّثَته به نفسه.

فمضى هو وفتاه يوشَع بن نون عليه السلام حتّى انتَهيا إلى مُلتقى البَحْرَين، فوجَدا هناك الخِضر عليه السلام يعبُد الله عزّ وجلّ، كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿فَوَجَدا عَبْداً مِّنْ عِبادِنا ءاتَيْناهُ رَحمَةً مِّن عِندنا وعَلَّمْناهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً * قال لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أن تُعَلِّمَن مِمّا عُلِّمتَ رُشْداً﴾**؟ قال له الخِضر عليه السلام: **﴿إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾** لأنّي وكِّلتُ بعلم لا تُطيقه، ووُكلّتَ أنت بعلم لا أُطيقه. قال موسى: بل أستطيعُ معَك صَبْراً. فقَال الخِضْر: إنّ القياس لا مَجال له في علم الله وأمْره **﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِط بهِ خُبْراً﴾**؟ قال له موسى: **﴿سَتجِدُنِي إنْ شَاءَ اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً﴾** فلمّا استَثْنى المشيئة قَبِلَه. قال: **﴿فإنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾** فقال موسى عليه السلام: لك ذلك عليَّ. فانطَلَقَا حَتّى إذا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خرقَها الخِضْر عليه السلام، فقال له موسى عليه السلام: **﴿أخَرَقْتَها لِتُغرِقَ أهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً إمْراً﴾** قال: **﴿ألَمْ أَقُلْ لكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾**؟! قال موسى عليه السلام: **﴿لاَ تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيتُ﴾** أي بما تَركتُ من أمرِك **﴿وَلاَ تُرْهِقْنِي مِن أمْرِي عُسْراً﴾**.

﴿فَانطَلَقَا حَتّى إذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ﴾ الخِضر عليه السلام، فغَضِب موسى عليه السلام وأخذ بتلابيبه وقال له: **﴿أَقَتَلْتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيئاً نُّكْراً﴾**؟! قالَ له الخِضْر: إنّ العُقول لا تَحكم على أمر الله تعالى ذِكرُه، بل أمرُ الله يَحكُم عليها، فسلِّم لِما ترى منّي واصْبِر عليه، فقد كنتُ عَلِمتُ أنّك لن تستطيع معي صَبراً. قال موسى عليه السلام: **﴿إنْ سَألْتُكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَها فَلاَ تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذراً﴾**. **﴿فانطَلَقا حَتّى إذا أَتَيا أهلَ قَرْيَةٍ﴾** وهي الناصِرة، وإليها تُنسَب النَصارى **﴿أسْتَطْعَمَا أهْلَهَا فَأَبَواْ أن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِداراً يُرِيدُ أن يَنقَضَّ﴾** فوضَع الخِضر عليه السلام يدَه عليه فأقامَهُ فقال له موسى عليه السلام: **﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً﴾**؟ قال له الخِضر عليه السلام: **﴿هَذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْراً﴾** فقال: **﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَردت أنْ أَعِيبَها وَكَان**

وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْباً﴾ فأردت بما فعلتُ أن تَبقى لهم، ولا يَغصِبهم المَلِك عليها، فنَسب الإبانة في هذا الفعل إلى نفسه لِعلّة ذِكر التعييب، لأنّه أراد أن يَعيبها عند الملك حتّى إذا شاهَدها فلا يغصِب المساكين عليها، وأراد الله عزّ وجلّ صلاحَهم بما أمرَه به من ذلك.

ثمّ قال: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ فطُبع كافراً، وعلِم الله تعالى ذِكره أنّه إن بقي كَفَر أبواه وافتتنا به وضَلاّ بإضلاله إيّاهما، فأمَرني الله تعالى ذِكره بقَتله، وأراد بذلك نَقْلَهم إلى محلِّ كرامته في العاقبة، فاشترك في الإبانة بقوله: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ وإنّما اشترك في الإبانة لأنّه خَشي، والله لا يَخشى لأنّه لا يفوته شيء، ولا يمتَنِع عليه أحد أراده، وإنّما خَشِيَ الخِضْرُ من أن يُحال بينه وبين ما أُمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أنّ الله تعالى ذِكره جَعلَه سبباً لرحمة أبوَي الغُلام، فعمِل فيه وسَط الأمر من البشريّة مثل ما كان عمَل في موسى عليه السلام، لأنّه صار في الوقت مُخبراً وكليم الله موسى عليه السلام مُخْبراً، ولم يكن ذلك باستِحقاق الخِضْر عليه السلام للرّتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخِضْر، بل كان لاستِحقاق موسى للتبيين.

ثمّ قال: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ ولم يكن ذلك الكنز بذَهَب ولا فِضّة، ولكن كان لَوْحاً من ذهب مَكتوبٌ فيه: عَجَب لِمَن أيقَن بالموت كيف يفرَح، عَجَب لِمَنْ أيقن بالقدر كيف يحزن، عجَب لِمَنْ أيقَن أنّ البَعْثَ حقّ كيف يَظلِم، عَجَب لِمَن يرى الدنيا وتَصرُّف أهلها حالاً بعد حالٍ كيف يَطمَئِنُّ إليها. وكان أبوهما صالحاً، وكان بينهما وبين هذا الأب الصالح سَبْعون أباً، فحَفِظَهُما الله بصَلاحِه، ثمّ قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ فتبرّأ من الإبانة في آخِر القصص، ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذِكره في ذلك لأنّه لم يَكنْ بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مُخْبَراً وَمُصغِياً إلى كلامه تابعاً له، فتجرّد من الإبانة والإرادة تجرّد العبد المخلِص، ثمّ صار متنصّلاً ممّا أتاه من نسبة الإبانة في أوّل القصّة، ومن ادعائه الاشتراك في ثاني القصّة، فقال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾.

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ أمْرَ الله تعالى ذِكرُه لا يُحمَل على

المقاييس، ومن حَمَل أمر الله على المقاييس هلَك وأهلك، إنّ أوّل مَعْصِيَةٍ ظهرت، الإبانة من إبليس اللعين، حين أمر الله تعالى ذِكرُه ملائكتَهُ بالسجود لآدم فسجَدوا، وأبى إبليس اللعين أن يسجدَ، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مَنعَكَ ألاَّ تَسْجُد إذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طين﴾[١] فكان أوّل كُفْرِه قوله: ﴿أَنا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ثمّ قياسه بقوله: ﴿خَلَقْتَني مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ من طين﴾ فطَرده الله عزّ وجلّ عن جِواره ولعَنه وسمّاه رجيماً، وأقسم بعزّته لا يقيس أحدٌ في دينه إلاّ قرَنَه مع عدوّه إبليس في أسفل دَرْكٍ من النار»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلَّم الله موسى عليه السلام تكليماً، وأنزَل عليه الألواح، وفيها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَّوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِّكلِّ شَيء﴾[٣] رجَع موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، فصَعِدَ المِنْبَرَ فأخبرهم أنّ الله قد أنزل عليه التَوراة وكلّمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلْقاً أعلمَ منّي، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جَبْرَئيل عليه السلام أن أدرِك موسى فقد هَلَكَ، وأعلِمْه أنّ عند مُلتقى البَحْرين عند الصَخْرَةِ رجُلاً أعلم منك فصِرْ إليه، وتعلّمْ من عِلمه؛ فنزل جَبْرَئيل عليه السلام على موسى عليه السلام وأخبَره فَذلَّ موسى عليه السلام في نفسه، وعَلِمَ أنّه أخطأ ودخَله الرُّعب، وقال لوصيّه يوشَع بن نون: إنَّ الله قد أمرني أن أتّبعَ رجلاً عند مُلتقى البَحْرَين وَأتعلَّمَ منه. فتزوّد يوشَع بن نون حوتاً مَملوحاً وخَرجا، فلمّا خَرَجا وبلغا ذلك المكان وجَدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يَعرِفاه، فَأخرج وصيُّ موسى الحوت وغسَله بالماء ووضَعه على الصَخرةِ، ومَضيا ونَسِيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيَوان، فحيي الحوت ودخَل الماء، فمضى موسى عليه السلام ويوشع بن نون معه حتّى عَيِيا فقال لوصيه: ﴿**ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذا نَصَباً**﴾ أي عناءً فذكر وصيُّه السمَكة، فقال لموسى عليه السلام: إنّي نَسِيتُ الحوتَ على الصخرةِ. فقال موسى: ذلك الرجل الّذي رأيناه عند الصَخْرَةِ هو الّذي نُريده، فرجَعا على آثارهما قَصصاً، إلى الرجل وهو في الصلاة، فقعَد موسى عليه السلام حتّى فَرغ من صلاته فسلّم عليهما[٤].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني محمّد بن عليّ بن بلال، عن يُونس،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٧ باب ٥٤ ح ١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.

قال: اختلف يُونُس وهِشام بن إبراهيم في العالم الّذي أتاه موسى عليه السلام أيّهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكونَ على موسى عليه السلام حُجّة في وقته وهو حُجّة الله على خَلْقِه؟ قال قاسم الصيقل: فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتَب في الجواب: «أتى موسى عليه السلام العالِمَ فأصابه وهو في جزيرةٍ من جزائِر البَحْر إمّا جالساً وإمّا مُتّكئاً، فسلّم عليه موسى عليه السلام فأنكر السلام، إذ كان بأرضٍ ليس فيها سلام، قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. قال: أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً؟ قال: نعم. قال: فما حاجَتُك؟ قال: جِئتُ لتعلِّمني ممّا عُلِّمتَ رُشداً. قال: إنّي وُكّلتُ بأمر لا تُطيقه، ووُكّلتَ أنت بأمر لا أُطيقه.

ثمّ حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد عليهم السلام من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد عليهم السلام حتّى جعل موسى عليه السلام يقول: يا ليتني كنت من آل محمّد، وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومبعَث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له تأويل هذه الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] حين أخذ عليهم الميثاق عليه السلام فقال موسى: **﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾** فقال الخِضر عليه السلام: **﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ به خُبْراً﴾**؟ فقال موسى عليه السلام: **﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** قال الخِضر عليه السلام: **﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾** يقول: لا تسألني عن شيء أفعله، ولا تنكره عليَّ حتى أُخبرك أنا بخبَره، قال: نعم.

فمرّوا ثلاثَتُهم حتّى انتَهوا إلى ساحِل البحر، وقد شُحِنت سفينةٌ وهي تُريد أن تعبُر فقال أربابُ السفينة: نحمِل هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون؛ فحَملوهم، فلمّا جنَحت السفينة في البحر قام الخِضْر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسَرها وحَشاها بالخِرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضَباً شديداً، وقال للخضر عليه السلام: **﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾** فقال له الخِضر: **﴿أَلَم أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾**. قال موسى عليه السلام **﴿لا تُؤَاخِذْني بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾**.

فخرَجوا من السفينة ومرّوا فنظر الخِضْر عليه السلام إلى غُلام يلعَب بين الصِّبيان

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

حَسَن الوجه كأنّه قطعة قَمر، وفي أُذنيه دُرّتان، فتأمّله الخِضر عليه السلام، ثمّ أخذه فقتله؛ فوثب موسى عليه السلام على الخِضْر عليه السلام وجَلَد به الأرض[1]، فقال: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكراً﴾**؟!. فقال الخِضر عليه السلام **﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتطيع مَعِي صَبْراً﴾**؟! قال موسى عليه السلام: **﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً * فانطَلَقَا حَتَّى إذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾** بالعشيّ تُسمّى الناصِرة، وإليها تُنسَب النَصارى، ولم يضيّفوا أحداً قطّ، ولم يُطعِموا غريباً، فاستَطْعَموهم فلم يُطْعِموهم ولم يُضيِّفوهم، فنظَر الخِضْر عليه السلام إلى حائطٍ قد زال لينهدم فوضَع الخِضْر يده عليه، وقال: قم بإذن الله تعالى، فقام. فقال موسى عليه السلام: لم يَنبَغِ لك أن تُقيمَ الجِدار حتّى يُطعِمونا ويُؤوُونا وهو قوله: **﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾**؟.

فقال له الخِضْر عليه السلام: **﴿هذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأويلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * أَمّا السَّفِينَةُ﴾** التي فعلت بها ما فعلتُ (فَكانت لِمَساكِين يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعيبَهَا وَكَانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ صالحةٍ غَصْباً) ـ كذا نزلت ـ وإذا كانت السفينة معيوبة، لم يأخذ منها شيئاً، (وَأَمَّا الغُلامُ فَكَان أَبواهُ مُؤمِنَيْنِ وطُبع كافراً) ـ كذا نزلت ـ فَنظرْتُ إلى جَبينه وعليه مكتوب: طُبِعَ كافراً **﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيَاناً وَكُفراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُما رَبُّهُمَا خَيراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾** فَأبدَل الله والدَيه بنتاً وَلَدت سبعين نبيّاً **﴿وَأَمَّا الجِدَارُ﴾** الذي أَقَمْتُه **﴿فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُما صَالِحاً فَأَرَاد رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾** إلى قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللَّخْمي، قال: وُلِدَ لِرَجُلٍ من أصحابنا جارية، فدخَل على أبي عبد الله عليه السلام فرآهُ مُتَسَخِّطاً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرأيت لو أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟». قال كنتُ أقول: يا ربّ، تختار لي.

---

(١) جَلَدْتُ به الأرضَ: أي صرعته. «لسان العرب مادة جلد».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٢.

قال: «فإنّ الله قد اختار لك!». قال: ثمّ قال: «إنّ الغُلام الّذي قتلَه العالِم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ أبدَلَهُما الله به بنتاً ولدت سبعين نبيّاً»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن مُعاوية ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ذلك الكَنزُ لَوْحاً من ذَهَب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله والأئمة حُجج الله، عَجَبٌ لِمَن يعلَم أنّ الموتَ حقّ كيف يفرَح، عَجَب لمن يؤمِنُ بالقدر كيف يفرَق، عَجَب لِمَن يذكُر النار كيف يَضحَك، عَجَبٌ لمَنْ يرى الدنيا وتصرّفَ أهلِها حالاً بعد حال كيف يَطمئنّ إليها!»[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صَفوان الجَمّال، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾. فقال: «أما إنّه ما كان ذَهَباً ولا فِضّةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقنَ بالمَوت لم يَضْحَكْ، ومن أيقن بالحِساب لم يفرَحْ قلبهُ، ومن أيقن بالقَدَر لم يخشَ إلاّ الله»[٣].

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن علي، رفعه إلى عمرو بن جميع، رفعه إلى عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ وذكر مثل ما في رواية مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام السابقة[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ قال: «هو يوشع بن نون وقوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ يقول: لا أزال ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ ـ قال ـ الحُقب ثمانون سنةً وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ هو المنكر، وكان موسى عليه السلام يُنكِر الظُّلم، فأعْظَم ما رأى»[٥].

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٦ ح ١١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨ ح ٦.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٠ ح ١.
(٥) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١٤.

١٠ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: «لمّا كان من أمر موسى عليه السلام الّذي كان، أُعطي مكْتَلاً[١] فيه حوتٌ مُملّح، وقيل له: هذا يدُلّكَ على صاحبك عند عين مَجْمَع البَحْرين، لا يُصيب منها شيء ميتاً إلاّ حيي، يُقال لها الحياة، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة، فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين، فاضطرب الحوت في يده حتّى خدَشه، فانفلت منه، ونسِيَه الفتى، فلمّا جاوَز الوقت الّذي وقّت فيه أعيا موسى عليه السلام **﴿قالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾** قال: **﴿أَرَءَيْتَ﴾** إلى قوله تعالى **﴿عَلَى ءَاثَارِهِمَا قَصَصاً﴾** فلمّا أتاها وجَد الحوت قد خرّ في البَحر، فاقتصّا الأثرَ حتّى أتَيا صاحِبَهُما في جزيرةٍ من جَزائر البَحْر، إمّا مُتَّكِئاً وإمّا جالِساً في كِساءٍ له، فسلّم عليه موسى عليه السلام، وعَجِبَ من السلام، وهو في أرضٍ ليس فيها سَلامٌ، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنتَ موسى بن عِمرانَ الّذي كلّمه الله تكليماً؟ قال: نعم. قال: فما حاجتك؟ قال: **﴿أَتَّبِعُكَ عَلَى أن تُعلّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾**.

قال: «إنّي وُكّلتُ بأمرٍ لا تُطيقه، ووُكّلتَ بأمرٍ لا أُطيقه؛ وقال له: **﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُنِي إن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** فحدّثه عن آل محمّد عليهم السلام، وعمّا يُصيبهم حتّى اشتد بُكاؤهما، ثمّ حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن وُلدِ فاطمة عليهم السلام، وذكَر له من فَضْلِهم وما أُعطوا، حتّى جعَل يقول: يا ليتني من آل محمّد؛ وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقى منهم، ومن تكذيبهم إيّاه، وتلا هذ الآية: **﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُم كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾**[٢] فإنه أخذ عليهم الميثاق»[٣].

١١ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان وصيّ موسى بن عمران عليه السلام يوشع بن نون، وهو فَتاه الّذي ذَكره الله في كتابه»[٤].

١٢ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان موسى عليه السلام أعلَمَ مِن الخِضْر عليه السلام»[٥].

---

(١) المِكْتَل: الزَّنبيل الكبير. «لسان العرب مادة كتل».
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٣.

١٣ ـ **عن حَفْص بن البَخْتَري**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى عليه السلام لفتاه ﴿ءاتِنَا غَدَاءَنَا﴾ وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1]، فقال: «إنّما عنى الطعام». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ موسى لذو جوعات»[2].

١٤ ـ **عن بُرَيد**، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: ما منزِلَتُكم في المَاضِين، ومَنْ تشبَهون منهم؟. قال: «الخِضْر وذو القرنَين كانا عالِمَين ولم يكونا نَبِيّين»[3].

١٥ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما مَثَلُ عليّ عليه السلام وَمَثَلنَا من بعده من هذه الأُمّة كمَثل موسى عليه السلام والعالِم، حين لَقِيَه واستَنْطقَه وسأله الصُحْبَة، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبكلامِي فَخُذ مَا ءَاتَيْتُك وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِين﴾[4]، ثمّ قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُل شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[5]. وقد كان عند العالم عِلمٌ لَمْ يُكتبَ لموسى في الألواح، وكان موسى يظُنُّ أنَّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوتِه، وجميع العِلم قد كتب له في الألواح، كما يظُنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم فُقهاء وعلماء، وأنّهم قد أثبتوا جميع العِلم والفِقه في الدين ممّا تحتاج هذه الأُمّة إليه، وصحَّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلِموه وحَفِظوه، وليس كلّ عِلم رسول الله صلى الله عليه وآله علِموه، ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عَرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيُسألون عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويستَحيون أن يَنسُبَهم الناس إلى الجَهْل، ويكرهون أن يُسألوا فلا يُجيبوا فيطلب الناسُ العلمَ من مَعْدِنه، فلذلك استعمَلوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار، ودانوا الله بالبدَع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ بِدعةٍ ضَلالة.

فلو أنّهم إذا سُئلوا عن شيءٍ من دين الله، فلم يكن عندهم منه أثَر عن رسول الله، ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم، لَعَلِمَه الذين يستنبِطونه منهم ـ من آل محمّد عليهم السلام ـ والذي منَعهم من طلَب العِلم منّا العداوةُ والحَسَدُ لنا، لا والله ما حسَد موسى عليه السلام العالِمَ ـ وموسى نبيّ الله يُوحي الله إليه ـ حيث لقيه واستَنْطَقه وعرفه بالعلم، ولم يَحْسده كما حسَدتْنا هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عَلِمنا

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

وما وَرِثنا عن رسول الله ﷺ ولم يرغَبوا إلينا في علمنا كما رَغب موسى عليه السلام إلى العالِم وسأله الصُحبة، ليتعلّم منه، ويُرشِده، فلمّا أن سأل العالمَ ذلك، عَلمَ العالِمُ أنَّ موسى عليه السلام لا يستطيع صُحْبَته، ولا يَحتَمِلُ علمَه، ولا يصبر معه، فعند ذلك قال العالم: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبراً﴾ فقال موسى عليه السلام له، وهو خاضِع له يستَعطِفُه على نفسه كي يقبله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ وقد كان العالِم يعلَم أنّ موسى عليه السلام لا يصبر على عِلْمِه. فكذلك ـ والله، يا إسحاق بن عمّار ـ حال قُضاة هؤلاء وفُقهائهم وجماعتهم اليوم، لا يحتَمِلون ـ والله ـ عِلمَنا ولا يقبلونه ولا يُطيقونه، ولا يأخُذون به، ولا يصبِرون عليه، كما لم يَصبِرْ موسى عليه السلام على عِلم العالِم حينَ صَحِبه ورأى ما رأى من عِلمه، وكان ذلك عند موسى عليه السلام مكروهاً، وكان عند الله رضاً وهو الحقّ، وكذلك عِلمُنا عند الجَهلة مكروهٌ لا يُؤخَذ، وهو عند الله الحقّ»[1].

١٦ ـ **عن عبد الرحمن بن سَيابة،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ موسى عليه السلام صَعِدَ المِنْبر، وكان مِنْبَره ثلاث مَراقٍ[2]، فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلُقْ خَلْقاً أعلَم منه، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال لهُ: إنّك قد ابتُليت، فانزِل فإنّ في الأرض من هو أعلَم منك فاطلبه فأرسَل إلى يوشع: إنّي قد ابتُليت، فاصنَع لنا زاداً وانطلِق بنا؛ فاشترى حوتاً من الحِيتان الحيّة، فخَرج بأذربيجان، ثمّ شَواه، ثمّ حمله في مِكْتَلٍ، ثمّ انطلقا يمشيان في ساحل البَحْر، والنبيّ إذا مرّ في مكانٍ لم يَعْيَ أبداً حتّى يجوز ذلك الوقت».

قال: فبينما هما يمشيان إذ انتهيا إلى شَيْخٍ مُسْتلقٍ، معه عَصاه موضوعة إلى جانبه، وعليه كِساءٌ إذا قنع رأسه خرجت رِجلاه، وإذا غطّى رِجليه خرَج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّي، وقال ليوشَع: احفَظ عليّ قال فقطَرت قطرة من السماء في المِكْتَل، فاضطربَ الحوت، ثمّ جَعل يجر المِكْتَل إلى البحر، قال وهو قوله ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ قال ثمّ إنّه جاء طير فوقَع على ساحِل البَحر، ثمّ أدخَل مِنقاره، فقال: يا موسى، ما أخذت من عِلم ربّك ما حمَل ظهر مِنقاري من جميع البحر قال ثمّ قام يمشي فَتَبِعَهُ يوشَع، فقال موسى عليه السلام لمّا أعيا حيث جاز

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٤٦.

(٢) المِرْقاة: الدرجة، واحدة من مَرَاقي الدَرج. «لسان العرب مادة رقي».

الوقت فيه: **﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَد لقينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصباً﴾** إلى قوله: **﴿فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾**».

قال: فرجَع موسى عليه السلام يقُص أثره حتى انتهى إليه، وهو على حاله مُسْتَلْقٍ، فقال له موسى عليه السلام: السلام عليك. فقال: وعليك السلام يا عالِم بني إسرائيل ـ قال ـ ثمّ وثَب فأخذَ عَصاه بيده ـ قال ـ فقال له موسى عليه السلام: إنّي قد أُمِرتُ أن أتْبعَك على أنْ تُعَلّمني ممّا عُلِّمت رُشداً. فقال كما قصّ عليكم: **﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾**». قال: «فانطلقا حتّى انتَهيا إلى مَعْبَرٍ، فلمّا نظَر إليهم أهلُ المَعْبَر قالوا: والله، لا نأخُذ من هؤلاء أجراً، اليوم نحمِلُهم، فلمّا ذهَبت السفينة وسَط الماء خَرقَها، فقال له موسى عليه السلام كما أُخبِرتم، ثمّ قال: **﴿أَلَم أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * قالَ لاَ تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾**».

قال: وخَرجا على ساحِل البحر، فإذا غُلام يلعَب مع غِلمان عليه قميص حرير أخضر، في أُذنيه دُرّتان، فتورّكه[١] العالِم فذبَحه، فقال له موسى عليه السلام: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكراً﴾**». قال: **﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ استَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيه أَجْراً﴾** خُبزاً نأكُلُهُ فقد جعنا ـ قال ـ وهي قريةٌ على ساحل البحر، ويقال لها ناصِرة، وبها تُسمّى النصارى نصارى، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتّى تقوم الساعة، وكان مثل السفينة فيكم وفينا، ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية، وكان مثل الغُلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي: لعنك الله من كافر؛ فقال له: قد قتلته، يا أبا محمّد؛ وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام»[٢].

١٧ ـ **عن عبد الله بن ميمون القداح**، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: «بينما موسى عليه السلام قاعِد في ملإٍ من بني إسرائيل، إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك، قال موسى عليه السلام: ما أرى؛ فأوحى الله إليه: بلى عبدي الخِضْر فاسأل السَّبيل إليه، وكان له آية الحوت، إن افتَقَده؛ فكان من شأنه ما قصّ الله»[٣].

---

(١) تَوَرّكَ الصبيَّ: جعله في وَرِكه معتمداً عليها. «لسان العرب مادة ورك».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٤٧.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٨.

١٨ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان سُليمان عليه السلام أعلَم من آصِف، وكان موسى عليه السلام أعلم من الذي اتّبعه»(١).

١٩ ـ **عن ليث بن أبي سُليم**، عن أبي جعفر عليه السلام: «شكا موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضِع: **﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هذَا نَصَباً﴾ ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾**، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أنزلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(٢)»(٣).

٢٠ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد السَّكوني**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس، قال: ما وَجدتُ للناس ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام شَبَهاً إلاّ موسى عليه السلام وصاحب السفينة، تكلّم موسى عليه السلام بجَهل، وتكلّم صاحب السفينة بعِلم، وتكلّم الناسُ بجَهل، وتكلّم عليّ عليه السلام بعِلم(٤).

٢١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلوان، عن الأعمَش، عن عَباية الأسَدي، قال: كان عبد الله بن عَبّاس جالساً على شَفيرِ زَمْزَم يُحدِّثُ الناسَ، فلمّا فَرَغ من حَديثه جاء رجُل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا عبد الله، إنّي رجل من أهل الشام؛ فقال: أعوانُ كلِّ ظالم إلاّ من عصَم الله منكم، سَلْ عمّا بَدا لكَ. فقال: يا عبد الله بن عبّاس، إني جئتك أسألك عمّن قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلاّ الله، لم يَكفُروا بصَلاةٍ، ولا بحَجٍّ، ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة؟. فقال له عبد الله: ثَكِلَتْكَ أمّكَ، سَلْ عما يَعنيك، وَدَعْ ما لا يَعْنيك. فقال: ما جئتُك أضرب إليك من حِمْص للحجّ ولا للعُمرة، ولكن آتيتُك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب وفعالِه.

فقال له: ويلك، إنّ عِلمَ العالِم صَعبٌ لا تحتَمِله ولا تُقِرُّ به القلوبُ الصدِئَة؛ أُخبرك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان مَثلهُ في هذه الأمّة كَمَثلِ موسى والعالم عليهما السلام وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: **﴿يَا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**(٥) فكان موسى عليه السلام يرى أنّ جَميع الأشياء قد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٩.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥١.
(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ١١٤ـ ١١٥.

أُثبِتَت له، كما تَرون أنتُم أنّ علماءَكم قد أثْبَتُوا جَميع الأشياء، فلمّا انتهى موسى عليه السلام إلى ساحِل البَحر، ولَقي العالِم، استَنطق موسى ليَصِلَ علمه ولا يحسُده، كما حسَدتم أنتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنكرْتُم فضْلَه، فقال له موسى عليه السلام: ﴿**هل أتّبِعُكَ عَلى أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾؟ فعَلِم العالِم أنّ موسى عليه السلام لا يُطيق صُحبتَه، ولا يَصْبِر على عِلْمِه، فقال له: ﴿**إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾؟ فقال له موسى عليه السلام: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾ فعَلِم العالِمُ أنّ موسى عليه السلام لا يَصبر على عِلْمِه، فقال: ﴿**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكراً**﴾.

قال: فرَكِبا في السفينة فخَرقها العالِم، وكان خَرْقُها لله عزّ وجلّ رضاً، وسَخِط ذلك موسى، ولَقِي الغُلام فقتلُه، وكان قَتْله لله عزّ وجلّ رضاً، وسَخِط ذلك موسى، وأقام الجِدار وكانت إقامته لله عزّ وجلّ رضاً وسَخِطَ ذلك موسى، كذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يَقْتُل إلاّ من كان لله في قتله رضاً ولأهل الجَهالة من الناس سَخَطاً[١]. والحديث بتمامه يأتي ـ إن شاء الله ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلواْ بُيُوت النبِيِّ إلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظرينَ إِنَاهُ﴾ من سورة الأحزاب[٢].

٢٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ نَجدة الحَروري[٣] كتب إلى ابن عبّاس، يسأله عن سَبْي الذَراري، فكتب إليه: أمّا الذراري فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتلهم، وكان الخِضْر عليه السلام يقتل كافِرهُم ويترُك مُؤمِنَهُم، فإن كنتَ تعلَم ما يعلَمُ الخِضْر عليه السلام فاقتُلْهُم»[٤].

٢٣ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بينما العالِمُ يَمشي مع موسى عليه السلام إذا هُم بغُلام يَلعب قال فوكَزه العالِم فقتله، فقال له موسى: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفساً زَكِيَّةً بغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكراً**﴾ قال فأدخل العالِمُ يدَه

---

(١) علل الشرائع: ص ٨٢ باب ٥٤ ح ٣. (٢) عند تفسير الآية ٥٣ منها.

(٣) نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة: من رؤوس الخَوارج، زائغ عن الحقّ، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكّة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا، كاتَبَ ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك. «الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٠١، الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٠».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٢.

فاقتلَع كَتِفَه، فإذا عليه مَكتوب: كافرٌ مَطبوع»[١].

٢٤ ـ **عن حَريز**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقرأ: «وكان وراءهم ملك يعني أمامهم يأخُذ كلّ سَفينةٍ صالحةٍ غَصْباً»[٢].

٢٥ ـ **عن حَريز**، عمّن ذكره عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قرأ: «(وَكان أبواه مؤمِنَيْنِ وطُبع كافراً)»[٣].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَخَشِينا﴾**: «خشي إن أدرك الغُلام أن يدعُوَ أبويه إلى الكُفر، فيُجيبانه من فرطِ حبّهما له»[٤].

٢٧ ـ **عن عبد الله بن خالد**، رفعه، قال: «كان في كَتف الغُلام الّذي قتله العالِم مكتوب: كافر»[٥].

٢٨ ـ **عن محمّد بن عمر**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله ليَحفَظُ وُلد المؤمن إلى ألف سنة، وإنّ الغُلامَين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة»[٦].

٢٩ ـ **عن عثمان**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَرَدنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾**، قال: «إنّه وُلدت لهما جارية، فوَلدت غلاماً وكان نبيّاً»[٧].

٣٠ ـ **عن الحسن بن سعيد اللَّخْمي**، قال: وُلدَت لرجل من أصحابنا جارية، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام، فرآه مُتَسَخِّطاً لها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرأيت لو أنّ الله أوحى إليك: إنّي أختارُ لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟». قال: كنت أقول: يا ربّ، تختار لي. قال: «فإنّ الله قد اختار لك». ثمّ قال: «إنّ الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى عليه السلام في قول الله: **﴿فَأَرَدنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾**، قال: فأبدَلهما جاريةً ولَدت سبعين نبيّاً»[٨].

٣١ ـ **عن أبي يحيى الواسطي**، رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينِ﴾** إلى قوله: **﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾** قال: «أبدَلَهما مكانَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٨.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٩.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٦٠.

الابن بنتاً، فولَدت سبعين نبيّاً»[١].

٣٢ ـ **عن أبي بَصير،** عن أبي جعفر عليه السلام: «كم من إنسان له حقّ لا يعلم به!» قال: قلت: وما ذاك، أصلَحَك الله؟ قال: «إنّ صاحِبَي الجِدار كان لهما كَنزٌ تحتَه، أما إنّه لم يكُن ذهَباً ولا فِضةً». قال: قلت: فأيُّهما كان أحقَّ به؟ فقال: «الأكبر، كذلك نقول»[٢].

٣٣ ـ **عن إسحاق بن عمّار،** قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لَيُصلِح بصَلاح الرجل المؤمن وُلدَه ووُلد ولدِه، ويَحفَظه في دُوَيْرَتِه وَدُوَيْرَاتٍ حَوله، فلا يزالون في حِفظ الله لكرامَتِه على الله». ثمَّ ذكر الغُلامَين فقال: «**﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾** ألم ترَ أنّ الله شَكر صَلاحَ أبوَيهما لهما»[٣].

٣٤ ـ **عن يزيد بن رُومان،** قال: دخل نافع بن الأزرق[٤] المَسجِدَ الحَرامَ والحُسين بن عليّ عليه السلام مع عبد الله بن عبّاس جالسان في الحِجر، فجلس إليهما، ثمّ قال: يابنَ عبّاس، صِف لي إلّهكَ الّذي تعبُده، فأطرق ابن عبّاس طويلاً مُتبَطّئاً بقوله، فقال له الحسين عليه السلام: «إليّ يابن الأزرق، المُتوَرِّط في الضلالة، المُرْتَكِس في الجَهالة، أُجيبك عمّا سألت عنه». فقال: ما إيّاك سألتُ فتُجيبني. فقال له ابن عباس: مَهْ عن ابن رسول الله، فإنّه من أهل بيت النُبوّة ومَعدِن الحِكْمَةِ. فقال لهُ: صِفْ لي. فقال له: «أصفُه بما وصَف به نفسه، وأُعرفُه بما عرَّف به نفسه: لا يُدرَك بالحَواس، ولا يُقاس بالناس، قريبٌ غير ملتزِقٍ وبعيدٌ غير مُقْصىً، يوحَّد ولا يُبعَّض، لا إله إلاّ هو الكبير المُتَعال» قال: فبكى ابنُ الأزرق بكاءً شديداً. فقال له الحسين عليه السلام: «ما يُبكيك»؟ فقال: بكِيت من حُسن وَصْفِك.

قال: «يابن الأزرق، إنّي أُخبِرت أنّك تُكَفِّر أبي وأخي وتكَفِّرني» قال له نافع: لَئِن قلتُ ذاك لقد كنتم الحُكماء ومَعالم الإسلام، فلمّا بدّلتُم استَبدلنا بكم. فقال له الحسين عليه السلام: «يابن الأزرق، أسألك عن مسألةٍ، فأجِبني عن قول الله لا إله إلاّ هو **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المدينةِ﴾** إلى قوله: **﴿كَنزٌ لَهُمَا﴾** مَن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٢.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٣.

(٤) هو نافع بن الأزرق من رؤوس الخَوارج وإليه تُنسب فرقة، الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن مُعاوية. «لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٤ ت ٥٠٦».

حُفِظ فيهما»؟ قال: أبوهما. قال: «فأيّهما أفضَل أبواهما أم رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام؟». قال: لا، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله قال: «فما حُفِظْنا حتّى حيل بيننا وبين الكفر؟». فنهَض، ثمّ نفَض ثَوبه، ثمّ قال: قد نبّأنا الله عنكم معشر قريش أنتم قوم خَصِمُون[1].

٣٥ ـ **عن زُرارة وحُمْران،** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: «يُحفَظُ الأطفالُ بأعمالِ آبائهم، كما حَفِظ الله الغُلامَين بصَلاح أبيهما»[2].

٣٦ ـ **عن صَفْوان الجمّال،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾**، فقال: «أما إنّه ما كان ذهَباً ولا فضّة، وإنّما كان أربع كلمات: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، من أيقن بالموت لم تضحكْ سِنُّه، ومن أقرّ بالحسابِ لم يفرحْ قلبُه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلاّ ربّه»[3].

٣٧ ـ **عن ابن أسباط،** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان في الكَنز الّذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُما﴾** لوحٌ من ذهَب، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، عجِبتُ لِمَن أيقَن بالمَوت كيف يفرَح، وعجِبتُ لِمَنْ أيقَن بالقَدَر كيف يحزَن، وعجِبتُ لِمَن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلِها كيف يَرْكَنُ إليها! وينبغي لِمَن عَقَلَ عن الله أن لا يتَّهم الله في قضائِه، ولا يَستَبْطِئه في رِزقِه»[4].

٣٨ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقة،** عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله ليخلُف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله، وإن كان أهْلُهُ أهلَ سوء، ثمّ قرأ هذه الآية إلى قوله: **﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾**»[5].

٣٩ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،** أنّه سمِع هذا الكلام من الرضا عليه السلام: «عَجباً لمن عَقَل عن الله، كيف يستَبطىء الله في رِزقه؟! وكيف اصطبَر على قَضائه!»[6].

٤٠ ـ **عن محمّد بن عمرو الكوفي،** عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٩.

«يُحفَظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنةٍ، وإنّ الغُلامَين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة»[١].

٤١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن عبيد الله الحَلَبي والعبّاس ابن عامر، عن عبد الله بن بُكير، عن عُبيد بن زُرارة، عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «كم من إنسان له حقٌ لا يعلم به!» قلت: وما ذاك أصلحك الله؟ قال: «إنّ صاحِبَي الجدار كان لهما كنزٌ تحته لا يعلمان به، أما إنّه لم يكن بذهبٍ ولا فضّة». قلت: فما كان؟ قال: «كان عِلماً». قلت: فَأيّهما أحقّ به؟ قال: «الكبير، كذلك نقول نحن»[٢].

٤٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام، قال: سمِعناه ـ وذكر كنز اليتيمَين ـ فقال: «كان لوحاً من ذهَب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن أيقن بالقَدَر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها. وينبغي لمن عَقَلَ عن الله أن لا يستبطىء الله في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه». فقال له الحسين بن أسباط: فإلى مَنْ صار، إلى أكبرهما؟ قال: «نعم»[٣].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧٠. (٢) التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠٠.
(٣) التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠١.

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝٩٦ فَمَا اسْطَٰعُوٓا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَٰعُوا لَهُۥ نَقْبًا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝٩٨﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُوْرَمَة، قال: حدّثني القاسم بن عُروة، عن بُرَيد العِجْلي، عن سعد بن طريف، عن الأصْبَغ بن نُباتَة، قال: قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام وهو على المِنْبَر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنبيّاً كان أم مَلِكاً؟ وأخْبِرني عن قَرْنيه، أمِن ذَهبٍ أم من فضة؟. فقال له عليه السلام: «لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً ولم يكن قرْناه من ذهبٍ ولا فضّة، ولكنه كان عبداً أحبَّ الله فأحبّه الله، ونصَح لله فنصحَه الله، وإنما سمّي ذا القرنين لأنّه دَعا قومَه إلى الله عزّ وجلّ فضرَبوه على قَرنِه، فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم، فَضُرِبَ على قَرْنِهِ الآخر، وفيكم مثله». يعني نفسه[1].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**، عن محمّد بن عيسى اليقْطيني، عن عبيد الله الدِّهقان، عن دُرُست بن أبي منصور الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ملَكَ ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، ومكث في مُلكهِ ثلاثين سنةً»[2].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: فلمّا أخبَر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بخبَر موسى وفتاهُ والخِضْر، قالوا له: فأخبِرنا عن طائفٍ طاف المَشرِق والمغرب، من هو، وما قصّته؟ فأنزل الله **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾**[3].

٤ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج**: عن الصادق عليه السلام وقد سأله زنديق، فقال: أخبرني أينَ تَغيبُ الشَمس؟ قال عليه السلام: «إنَّ بعض العلماء قال: إذا انحدَرَتْ أسفل القبّة دار بها الفَلك إلى بطن السماء صاعدةً أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضِع مَطلعها، يعني أنّها تغيب في عين حَمِئَةٍ ثمّ تَخرِق الأرضَ راجعةً إلى مَوضِعِ مَطْلِعها، فتخِرُّ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٢) المحاسن ص ١٩٣ ح ٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤.

تحت العرش حتّى يُؤذنَ لها بالطلوع، ويُسلَبُ نورُها كلّ يومٍ وتُجلّلُ نُوراً آخر»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾**. قال: «إنّ ذا القرنين بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قَرنِه الأيمن، فأماته الله خَمسمائة عامٍ، ثمّ بعَثه إليهم بعد ذلك فضربوه على قَرنِه الأيسر، فأماته الله خَمسمائة عامٍ، ثمّ بعَثه إليهم، بعد ذلك، فملّكه مشارِق الأرضِ وَمَغاربها، من حيث تَطلُع الشمس إلى حيث تَغرُب، فهو قوله: **﴿حتّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمس وجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾** إلى قوله: **﴿عَذاباً نُّكراً﴾** قال في النار، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نُحاسٍ وحَديدٍ، وزِفْتٍ وقَطِران، فحال بينهم وبين الخروج». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس منهم رجل يَموت حتّى يولد له من صُلبه ألف ولد ذكر ـ ثمّ قال ـ هم أكثر خَلْقٍ خُلقوا بعد الملائكة»[٢].

٦ ـ **وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القَرْنين**، أنبيّاً كان أم مَلِكاً؟. فقال: «لا نبيّ ولا ملك، بل إنمّا هو عبدٌ أحبّ الله فأحبّه، ونصَح لله فنصَح له، فبعَثه الله إلى قومه، فضربوه على قَرنِه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثمّ بعثه الثانية، فضُرب على قرنِه الأيسر فغابَ عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثمّ بعثه الثالثة، فمكّن الله له في الأرض، وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ فبلغ مَغرب الشمس فوجَدها **﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجدَ عِندَها قَوْماً قُلْنَا يَا ذا القرنين إِمَّا أَن تُعذِّبَ وَإِمَّا أن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً﴾**.

قال ذو القرنين: **﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُّكراً﴾** إلى قوله **﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾** أي دليلاً **﴿حَتّى إذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾** قال لم يعلموا صَنْعَة الثياب **﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾** أي دليلاً **﴿حَتّى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُواْ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾** فقال ذو القرنين **﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * ءَاتُونِي زُبَرَ الحديدِ﴾** فأتوا به، فوضعه ما

---

(١) الاحتجاج ص ٣٥١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٤.

بين الصَّدفَين ـ يعني بين الجبَلين ـ حتّى سوّى بينهما، ثمّ أمرَهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها، فأشعلوا فيه ونفخوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النار، ثمّ صَبّ عليه القِطر ـ وهو الصُّفر ـ حتّى سدّه، وهو قوله: ﴿حَتَّى إِذا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُواْ حَتَّى إذا جَعَلَهُ نَاراً﴾ إلى قوله ﴿نَقْباً﴾ قال ذو القَرْنين: ﴿هَذا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ ـ قال ـ إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدُّ، وخَرجَ يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس، وهو قوله: ﴿حَتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[(١)]».

قال: «فسار ذو القرنين إلى ناحية المَغرب، فكان إذا مرّ بقريةٍ زأر فيها كما يزأر الأسد المُغضِب، فَتَنْبَعِث في القرية ظُلماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ وصَواعِق، تهلِك من ناوَأه وخالَفه، فلم يَبلغْ مَغرِب الشمس حتّى دانَ له أهلُ المَشْرِق والمَغْرِب» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلاً، فقيل له: إنّ لله في أرضِه عَيْناً يُقال لها عينُ الحياة، لا يشرب منها ذو رُوح إلاّ لم يَمُتْ حتّى الصَيحة؛ فدعا ذو القَرنينِ الخِضْرَ عليه السلام، وكان أفضلَ أصحابه عنده، ودَعا بثلاث مائة وستّين رجلاً، ودفَع إلى كلّ واحدٍ منهم سَمكة، وقال لهم: اذهبوا إلى مَوْضِع كذا وكذا، فإنّ هناك ثلاثمائة وستين عيناً، فليغسِل كلّ واحدٍ منكم سمَكته في عَينٍ غير عَين صاحبه، فذهبوا يغسِلون، وقعد الخِضْر عليه السلام يغسل، فانسابَت السَّمَكة منه في العَين، وبقي الخِضْر عليه السلام مُتعجّباً ممّا رأى، وقال في نفسِه: ما أقول لذي القَرْنَين؟ ثمّ نزع ثيابه يطلُب السَّمَكة، فشرِب من مائها، ولم يقدِر على السَمكة، فرَجعوا إلى ذي القَرْنين، فأمر ذو القَرْنين بقَبْضِ السَّمك من أصحابه، فلمّا انتهَوا إلى الخِضْر عليه السلام لم يَجِدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له: ما حالُ السّمَكة؟ فأخبرَه الخَبر. فقال له: فصنَعت ماذا؟ فقال: اغتَمسْتُ فيها، فجعَلت أغوص وأطلُبها فلم أجِدْها قال: فشَرِبْتَ من مائها؟ قال: نعم ـ قال ـ فطلَب ذو القرنين العَينَ فلم يَجِدْهَا، فقال للخِضْر عليه السلام: أنت صاحِبُها»[(٢)].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**: عن المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلَوي السَّمَرْقَندي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٥.

يقول: «إنّ الخِضر عليه السلام شرِب من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموتُ حتّى يُنفَخَ في الصُور، وإنّه ليأتينا فيُسلِّم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شَخْصَه، وإنّه ليَحضُر حيثما ذُكر، فمَنْ ذكَرَهُ منكم فليُسلّم عليه، وإنّه ليَحضُر المَوْسِم كلّ سنةٍ فَيقضي جَميعَ المَناسِك، ويقِفُ بعَرفة فيؤمِّن على دُعاء المؤمنين، وسَيؤنِسُ الله به وَحْشَةَ قائِمنا في غَيبَتِه، ويصِلُ به وَحْدَتَه»[1].

٨ ـ **وعنه** قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النُعمان، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ ذا القرنينِ لم يَكُنْ نبيّاً، ولكنّه كان عَبْداً صالحاً أحَبّ الله فأحبّه، وناصَح لله فناصَحَه، أمر قوْمَه بتَقْوى الله فضرَبوه على قَرنِه، فغابَ عنهم زَماناً، ثمّ رجَع إليهم فضربوه على قَرْنِه الآخر، وفيكم من هو على سُنَّته»[2].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب بن يوسف، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العُطارِدي، قال: حدّثنا يُونُس بن بُكَيْر، عن محمّد بن إسحاق بن يسار المَدَني، عن عَمرو بن ثابت، عن سِماك بن حَرْب، عن رجل من بني أسد، قال: سأل رجل عليّاً عليه السلام: أرأيت ذا القرنين، كيف استطاع أن يبلغُ المَشرِق والمَغرب؟. قال: «سَخّر الله له السَّحاب، ومدَّ له في الأسباب، وبسَط له النُور، فكان الليل والنهار عليه سَواء»[3].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو طالب المُظَفّر بن جعفر بن المُظفَّر العَلَوي السَّمَرْقندي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثني محمّد بن نَصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن عَمرو بن شِمر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ ذا القَرْنين كان عَبْداً صالحاً، جعله الله حُجّةً على عِباده فدعا قومَه إلى الله عزّ وجلّ، وأمرَهم بتَقواه، فضَربوه على قَرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هَلَكَ، بأيّ وادٍ سلك؟ ثم ظهر ورجَع إلى قومه، فضربوه على قَرنه الآخر، وفيكم مَنْ هو على سُنّته، وإنّ الله عزّ وجلّ مَكّن له في الأرض، وآتاه من كلّ شيءٍ سبباً، وبلَغ المَشرق والمَغرب، وإنّ الله تبارك وتعالى سيُجري سُنّته في

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٢ ح ٤.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٣ ح ١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٢.

القائم من وُلدي، ويُبلِغه شَرق الأرضِ وغَربها حتّى لا يَبقى سَهْلٌ ولا مَوضِعٌ مِن سَهْلٍ ولا جَبَلٍ وطِئَه ذو القَرْنَين إلاّ يَطَؤُه ويُظهِرُ الله له كنوزَ الأرض ومعادنها، ويَنصُرُه بالرُّعب، فيَمَلأ الأرض به عَدلاً وقسطاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلماً»[١].

١١ ـ **وفي كتاب الاختصاص للشيخ المُفيد** عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عمّن حدّثه، عن عبد الرحيم القصير، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إنّ ذا القَرْنين قد خُيّر السَّحابَتين فاختار الذَّلول، وذَخَر لصاحِبكم الصَّعْب». فقلت: وما الصّعْب فقال: «ما كان من سَحابٍ فيه رَعْدٌ وصاعِقةٌ وبَرقٌ، فصاحِبكُم يَرْكَبُه، أما إنّه سيَركب السَّحاب ويَرقى في الأسباب، أسباب السماوات السَّبع والأرضين السبع، خَمْسٌ عَوامِر، واثنتان خراب»[٢].

وروى هذا الحديث؛ الصفّار في بصائر الدرجات، بإسناده عن عبد الرحيم، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إنّ ذا القرنين» الحديث[٣].

١٢ ـ **وفي كتاب الاختصاص أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران وغيره، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام ملَكَ ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له سَحابتان: إحداهُما الصَّعْب، والأُخرى الذَلول، وكان في الصَّعْبِ مُلكُ ما تحت الأرض، وفي الذّلول ملك ما فوق الأرض، فاختار الصَّعْبَ على الذلول، فدارت به سبع أرضين، فوجده ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامِر»[٤].

روى الصفّارُ في كتاب بصائر الدرجات هذا الحديث: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهران وغيره، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ عليّاً صلوات الله عليه مَلَكَ ما فوق الأرض وما تحتها ـ الحديث بعينه إلى قوله ـ واختار الصَّعْبَ على الذّلول»[٥].

١٣ ـ **وفي كتاب الاختصاص أيضاً**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خالد القَماط وأبي سلام الحنّاط عن سورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمّا ذا القَرنين قد خُيِّر في السَّحابتين، فاختار الذَّلول، وَذَخَر

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٤.
(٢) الاختصاص ص ١٩٩.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٧٨ ح ١.
(٤) الاختصاص ص ١٩٩.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٧٩ ح ٢.

لصاحِبكم الصَّعْب. قلت: وما الصَّعْب؟ فقال: «ما كان من سَحاب فيه رَعْدٌ وصاعِقة وبرْقٌ فصاحبكم يركَبُه، أما إنّه سيركَبُ السَّحاب ويَرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خَمسٌ عَوامر، واثنتان خراب»[١].

١٤ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن محمّد بن هارون، عن أبي يحيى سهيل ابن زياد الواسِطي، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خيَّر ذا القرنين في السحابتين: الذّلول، والصّعْب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رَعد، ولو اختار الصَّعب لم يكن له ذلك لأنّ الله ادّخره للقائم عليه السلام»[٢].

١٥ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّار، عن أبي بصير وغيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ علياً عليه السلام حين خُيِّر مُلْكَ ما فوق الأرض، وما تحتها، عرضت له سَحابتان: إحداهُما صَعْبَةٌ والأُخرى ذلول، وكان في الصَعْبَة مُلك ما تحت الأرض وفي الذّلول مُلك ما فوق الأرض، فاختار الصَعْبَةَ على الذّلول، فركِبها فدارت به سَبْعَ أرضِين، فوجَد فيها ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامِرَ»[٣].

١٦ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن المعَلّى بن محمّد البَصري، عن سُليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سَماعة بن مِهران، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فأرْعَدَت السَّماء وأبرَقَت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّه ما كان من هذا الرَّعْد ومن هذا البَرق فإنّه من أمرِ صاحبكم». قلت: من صاحبنا؟ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

١٧ ـ **العيّاشي**: عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قام ابن الكَواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القَرْنين، أمَلِكاً كان أم نبيّاً؟ وأخبرني عن قَرنيه ذهَب أم فضّة؟. قال: «إنّه لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً، ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فَأحبّه، ونصح لله فنصح له، وإنما سمّي ذا القَرْنين، لأنّه دعا قومه فضربوه على قَرْنه، فغاب عنهم، ثمّ عاد إليهم فدعاهم، فضربوه بالسَيف على قَرْنِه الآخر، وفيكم مثله»[٥].

١٨ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً،

---

(١) الاختصاص ص ١٩٩.
(٢) الاختصاص ص ٣٢٦.
(٣) (٤) الاختصاص ص ٣٢٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧١.

ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبَّهُ، وناصَحَ الله فناصَحَهُ، أمر قومه بتقوى الله، فضربوه على قَرنِه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضرَبوه على قَرنِه الآخر، وفيكم من هو على سُنته، وإنّه خُيّر بين السَّحاب الصُّعْب والسّحاب الذّلول، فاختار الذّلول، فركِب الذّلول، فكان إذا انتهى إلى قومٍ كان رسولَ نفسِه إليهم، لِكَيْلا يُكذَّب الرُسّل»(١).

١٩ ـ **عن أبي الطُفيل**، قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «إنّ ذا القرنين لم يَكنْ نبيّاً ولا رَسولاً، ولكن كان عبداً أحبَّ الله فَأَحبّه وناصَح الله فنصحه، دعا قومه فضربوه على أحَدِ قَرْنيهِ فقتلوه، ثمّ بعثه الله فضرَبوه على قَرْنهِ الآخر فقتلوه»(٢).

٢٠ ـ **عن بُرَيْد بن مُعاوية**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام جميعاً، قال لهما: ما منزلتكم، ومن تَشْبَهُونَ ممّن مَضى؟ قالا: «صاحبَ موسى عليه السلام وذا القرنين، كانا عالِمين، ولم يكونا نَبيّين»(٣).

٢١ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله لم يَبْعَثْ أنبياءَ ملوكاً في الأرض إلاّ أربعة بعد نُوح عليه السلام أوّلهم ذو القرنين واسمه عَيّاش، وداود، وسليمان، ويوسف. فأما عيّاش فمَلَكَ ما بين المَشرق والمغرب، وأمّا داود فَمَلَكَ ما بين الشامات إلى بلاد إصْطَخْر، وكذلك كان ملك سُليمان، وأمّا يوسُف فَملَكَ مِصْرَ وبَراريها لم يتجاوزها إلى غيرها»(٤).

٢٢ ـ **عن ابن الوَرْقاء**، قال: سألتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، ما كان قَرْناه؟. فقال: «لعلّك تحسَب كان قَرْنه ذَهباً أو فِضّة، أو كان نبيّاً؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى أُناس فدَعاهم إلى الله وإلى الخَير، فقام رَجُل منهم، فضرَب قَرنَه الأيسَر فَمات، ثمّ بعَثه فأحياه وبعَثه إلى أُناسٍ، فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات، فسَمّاه الله ذا القرنين»(٥).

٢٣ ـ **عن ابن هشام**، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن بعض آل محمّد عليهم السلام قال: «إنَّ ذا القرنين كان رجلاً صالحاً، طُويَتْ له الأسباب، ومُكّن له في البلاد، وكان قد وصِفَ له عينُ الحياة، وقيل له: من يَشْرَب منها شُربةً لم يمُتْ حتّى يسمَع

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٦.

الصوت، وإنّه قد خرج في طَلَبِها حتّى أتى موضِعَها، وكان في ذلك المَوضِع ثلاث مائة وستّون عيناً، وكان الخِضْرُ عليه السلام على مُقَدَّمتِه، وكان من أفضل أصحابه عنده، فدعاه وأعطاه، وأعطى قوماً من أصحابه كلَّ رجلٍ منهم حُوتاً مُملّحاً، فقال: انطلقوا إلى هذه المَواضِع، فليغسِل كلُّ رَجُلٍ منكم حوتَه عند عَينٍ، ولا يغسل معه أحد، فانطلقوا فلَزم كلُّ رجلٍ منهم عيناً، فغسل فيها حوتَهُ، وإنّ الخِضْرعليه السلام انتهى إلى عينٍ من تلك العُيون، فلمّا غمس الحوتَ ووجَد الحوتُ ريحَ الماء حُيي فانسابَ في الماء، فلمّا رأى ذلك الخِضْرُعليه السلام رَمى بثيابه وسقَط، وجَعَل يرتَمس في الماء ويَشرب ويجتهد أن يُصيبه فلا يُصيبه، فلمّا رأى ذلك رجَع، فرجَع أصحابه.

وأمر ذو القرنين بقَبْضِ السَّمَك، فقال: انظروا، فقد تخلَّفت سمَكة، فقالوا: الخِضْرُ صاحِبُها قال فدعاه، فقال: ما خلّف سمَكتك؟ قال فأخبره الخبر، فقال: له فصَنَعْت ماذا؟ قال: سقطتُ عليها، فجَعلتُ أغوص فأطلبها فلم أجِدها. قال: فشربتَ من الماء؟ قال: نعم قال فطلب ذو القرنين العَيْنَ ولم يجدها، فقال للخِضْرعليه السلام: أنت صاحِبها»[1].

٢٤ ـ **عن حارث بن حبيب،** قال: أتى رجل عليّاًعليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: «سُخّر له السَّحاب، وقُرِّبت له الأسباب، وبُسِط له في النور». فقال له الرجل: كيف بُسِط له في النور؟ فقال عليّعليه السلام: «كان يُبصِر بالليل كما يُبصر بالنهار». ثمّ قال عليّعليه السلام للرجل: «أزيدُك فيه»؟ فسكت[2].

٢٥ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتة،** عن أمير المؤمنينعليه السلام، قال: سُئل عن ذي القرنين؟ قال: «كان عبداً صالحاً واسمه عيّاش، واختاره الله وابتعثه إلى قَرنٍ من القُرون الأُولى في ناحية المَغرب، وذلك بعد طُوفان نُوحعليه السلام، فضرَبوه على قَرنِ رأسِه الأيمن، فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، ثمّ بعَثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذّبوه فضرَبوه ضربةً على قَرنِه الأيسر فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، وعوّضه من الضَرْبتين اللتين على رأسه قَرْنَين في موضِع الضَرْبَتَين أجْوَفَين، وجَعل عِزَّ مُلكِهِ وآية نُبوَّته في قَرْنَيه.

ثمّ رفعه الله إلى السماء الدنيا، فكشَط له عن الأرض كلّها، جبالها وسهولها

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٧.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٨.

وفجاجها حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيءٍ عِلماً يعرِف به الحقّ والباطل، وأيده في قَرنيه بكسفٍ من السماء فيه ظُلمات ورَعْد وبَرْق، ثمّ أُهبط إلى الأرض، وأوحى الله إليه أن سِرْ في ناحية غرب الأرض وشرقها، وقد طَويتُ لك البلاد، وذلّلت لك العِباد، وأرْهَبْتُهم منك.

فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقريةٍ زأر فيها كما يزأر الأسد المُغضب، فينبعثُ من قَرنَيه ظُلماتٌ ورَعدٌ وبَرقٌ، وصَواعق تُهلك من ناوأه وخالَفه، فلم يبلُغ مَغربَ الشمس حتّى دان له أهل المَشْرق والمَغرب ـ قال ـ وذلك قول الله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ فسار ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله ﴿أَمَّا من ظَلَمَ﴾ ولم يؤمن بربّه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذابِ الدُنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾ في مَرجِعِه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾ إلى قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِن أَمْرِنا يُسْراً * ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ ذو القرنين من الشمس ﴿سَبَباً﴾».

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ذا القرنين لمّا انتهى مع الشمس إلى العَين الحَمِئة، وجَد الشمْسَ تغرُب فيها، ومعها سبعونَ ألف مَلَكٍ يَجُرّونَها بسَلاسِل الحَديد والكلاليب، يَجُرّونها من قعر البَحْرِ في قُطرِ الأرضِ الأيمن كما تَجْري السَّفينة على ظهر الماء، فلمّا انتهى معها إلى مَطلِع الشَمسِ سبباً ﴿وَجَدها تَطْلُعُ عَلَى قومٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً﴾». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ذا القرنين ورَد على قوم، قد أحرقتْهُم الشَمسُ، وغيّرتْ أجسادهم وألوانهم حتّى صيّرتْهم كالظُلْمَة، ثمّ أَتْبَع ذو القرنين سَبباً في ناحية الظُلمة: ﴿حَتّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دونِهِما قَوْماً لاَّ يَكادونَ يَفْقَهُونَ قَولاً * قَالوا يَا ذا الْقَرنينِ إِنَّ يَأجوج وَمَأجوجَ﴾ خَلْفَ هذَين الجَبَلين، وهم يُفْسِدون في الأرض، إذا كان إبّان زُروعِنا وثِمارِنا خرَجوا علينا من هَذَين السدّين فَرَعَوا في ثمارنا وزروعنا، حتّى لا يبقوا منها شيئاً ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ نؤدّيه إليك في كلّ عام ﴿عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ إلى قوله: ﴿زُبَرَ الحَديدِ﴾».

قال: «فاحتفر له جَبَلَ حَديد، فقلعوا له أمثال اللَّبن، فطرَح بعضه على بعض فيما بين الصَّدفين، وكان ذو القرنين هو أوّل من بَنى بناءً على الأرض، ثمّ جمَع عليه الحطَب وألهَب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ، فنفَخُوا عليه، فلمّا ذاب قال: آتوني بقِطرٍ وهو المِسّ الأحمر، قال فاحتفَروا له جبَلاً من مِسّ فطرحوه على

الحديد، فذاب معه واختلط به قال ﴿فَمَا اسْتَطَاعُواْ أن يَظْهَرُوه وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ يعني يأجوج ومأجوج ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِي فَإِذا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾». إلى ها هنا رواية عليّ بن الحسين ورواية محمّد بن نصْر.

وزاد جَبْرَئيل بن أحمد، في حديثه؛ بأسانيد عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «﴿وَتَرَكنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[1] يعني يوم القيامة، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكانٍ، نصَح لله فنصح له وأحبّ الله فَأحبَّه، وكان قد سبّب له في البلاد، ومكّن له فيها حتّى مَلَكَ ما بين المشرق والمَغْرِب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له رقائيل، ينزِل إليه فيُحَدّثه ويُناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رقائيل، كيف عِبادة أهل السماء، وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقائيل: يا ذا القرنين، وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أمّا عبادة أهل السّماء، ما في السماوات مَوضِع قدم إلاّ وعليه مَلَك قائِم لا يقعدُ أبداً، أو راكع لا يَسجُد أبداً أو ساجِد لا يرفَع رأسه أبداً فبكى ذو القرنين بُكاءً شديداً، وقال: يا رقائيل، إني أُحبّ أن أعيش حتّى أبلُغَ من عبادة ربّي وحقّ طاعته بما هو أهله. قال رقائيل: يا ذا القرنين، إنّ لله في الأرض عَيْناً تُدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنّه مَنْ يشرب منها لم يمُت حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظَفِرتَ بها تعيش ما شِئت. قال: وأين تلك العَين، وهل تعرِفها؟ قال: لا، غير أنّا نتحَدّث في السماء أنّ لله في الأرض ظُلمَةً لم يَطأها إنسٌ ولا جانّ. فقال ذو القرنين: وأين تلك الظُّلمَة؟ قال رقائيل: ما أدري.

ثمّ صَعِدَ رقائيل فدخل ذا القرنين حُزنٌ طويل من قول رقائيل، وممّا أخبره عن العَين والظُّلمة، ولم يُخبره بِعلْم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فُقَهاء أهل مَمْلَكَتِه وَعلماءهم وأهل دِراسَةِ الكُتب وآثار النُّبوَّة، فلمّا اجتمعوا عنده، قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء، وأهل الكتب وآثار النُّبوَّة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كان قبلكم من الملوك أنّ لله عيناً تُدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنّه من يَشربْ منها لم يَمُتْ حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا، يا أيّها الملك. قال: فهل وجدتُم فيما قرأتم من الكتب أنّ لله في الأرض ظُلمةً لم يطأها

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

إنسٌ ولا جانّ؟ قالوا: لا، يا أيها الملك. فحَزِن ذو القرنين حُزناً شديداً وبكى إذ لم يُخبَر عن العين والظُّلمة بما يحبّ.

وكان فيمن حضَره غُلام من الغِلمان من أولاد الأوصياء، أوصياء الأنبياء وكان ساكِتاً لا يتكلّم حتّى إذا أيس ذو القرنين منهم، قال له الغُلام: أيّها الملك، إنّك تسأل هؤلاء عن أمرٍ ليس لهم به عِلم، وعِلم ما تُريد عندي، ففَرِح ذو القرنين فرحاً شديداً، حتّى نزل عن فِراشه، وقال له: ادْنُ منّي. فدنا منه، فقال: أخْبرني. قال: نعم أيّها المَلِك، إنّي وجَدتُ في كتاب آدمﷺ الذي كُتب يوم سُمّي له ما في الأرض من عَينٍ أو شجرٍ، فوجَدتُ فيه أنّ لله عيناً تُدعى عَيْن الحياة، فيها من الله عزيمةٌ أنّه من يَشْرَب منها لم يَمُتْ حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظُلمةٍ لَمْ يطأُها إنس ولا جانّ. فَفرِحَ ذو القرنين، وقال: ادْنُ مِنّي أيّها الغلام، تدري أين موضعها؟ قال: نعم، وجدتُ في كتاب آدمﷺ أنها على قَرْنِ الشَمس يعني مطلِعها ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته، فجمَع أشرافَهُم وفُقَهاءَهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم، واجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه.

فلمّا اجتمعوا إليه تهيّأ للمَسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوى القوّة، فسار بهم يُريد مَطلِع الشمس، يخوضُ البِحار، ويقطع الجبال والفيافي والأرضِين والمَفاوِز، فسار اثنتي عشرة سنةً، حتّى انتهى إلى طَرَف الظُّلمة، فإذا هي ليست بظُلمةِ ليلٍ ولا دُخان، ولكنّها هواء يفور مدّ ما بين الأُفقين، فنزل بطرَفها وعَسْكرَ عليها، وجمَع عُلماء أهل عَسكره وفقهاءهم وأهل الفَضْلِ منهم، وقال يا معشر الفقهاء، والعُلماء، إنّي أُريد أن أسلُك هذه الظُلمة. فخرّوا له سُجّداً، وقالوا: أيُها الملك، إنّك لتَطلُب أمراً ما طلَبه ولا سلكَه أحَدٌ ممّن كان قبلكَ من النبيّين والمُرْسَلين ولا من المُلوك. قال: إنّه لا بُدّ لي من طلَبها. قالوا: يا أيّها المَلِك، إنّا لنعلم أنّك إذا سلكتها ظَفرت بحاجتك بغير منّة عليك لأمرِنا، ولكنّا نخاف أن يَعْلَقَ بك منها أمرٌ يكون فيه هَلاكُ مُلكِك وزوالُ سُلطانِك، وفَسادُ مَنْ في الأرض؟ فقال: لا بدّ من أن أسلُكَها. فخرّوا سجداً لله، وقالوا: إنّا نتبرّأ إليك ممّا يُريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العُلماء، أخبروني بأبصر الدوابّ؟ قالوا: الخَيل الإناث الأبكار أبصَر الدَوابّ، فانتخَبَ من عسكره، فأصاب ستّة آلاف فَرَس إناثاً أبكاراً، وانتخَب من أهل العِلم والفضل والحِكمة ستّة آلاف رجُل، فدفع إلى كلّ رجلٍ فَرَساً، وعقد لأفسحر ـ وهو الخِضْر ـ على ألف فَرَس، فجعَلهم على مقدّمته،

وأمرَهم أن يدخُلوا الظُلمة، وسارَ ذو القرنين في أربعة آلاف، وأمَر أهل عسكره أن يلزَموا معسكره اثنتي عشرة سنةً، فإنْ رجَع هو إليهم إلى ذلك الوقت، وإلاّ تفرقوا في البلاد، ولحِقوا ببلادهم، أو حيث شاءوا، فقال الخِضْرُ عليه السلام: أيّها المَلِك، إنّا نَسلُك في الظُلمة، لا يرَى بعضُنا بَعْضاً كيف نصنع بالضَّلال إذا أصابنا؟ فأعطاه ذو القرنين خَرَزَةً حَمْراء كأنّها مَشعلَة لها ضَوء، وقال: خذ هذه الخَرزة فإذا أصابكُم الضّلال فارْم بها إلى الأرض فإنها تَصيح، فإذا صاحَت رَجَعَ أهل الضَّلال إلى صَوتها. فأخَذها الخِضْر عليه السلام وَمضى في الظُلمة، وكان الخِضْر عليه السلام، يرتحل وينزلُ ذو القرنين، فبينما الخِضْرُ يسير ذات يوم، إذ عرض له وادٍ في الظُّلمة، فقال لأصحابه: قِفوا في هذا الموضِع، لا يتَحَرَّكَنّ أحدٌ منكم من مَوضِعه. ونزل عن فرَسه، فتناوَل الخَرَزة، فرمى بها في الوادي، فأبطأتْ عنه بالإجابة حتّى ساء ظنّه أو خاف أن لا تُجيبَه، ثمّ أجابته، فخرَج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين التي يَقْفُوها، وإذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللّبن، وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسَل، فشرِب منه، ثمّ خلَع ثيابه واغتسل منها، ثمّ لبس ثيابه ثمّ رمى بالخَرزة نحو أصحابه، فأجابته فخرجَ إلى أصحابِه، وَرَكِب وأَمَرَهم بالمَسير فساروا.

ومرّ ذو القرنين بعده، فأخطأوا الوادي، وسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلةً، ثمّ خَرجوا بضوءٍ ليس بضوء نهارٍ ولا شمسٍ ولا قمرٍ، ولكنّه نُور، فخرجوا إلى أرضٍ حمراء ورملةٍ خشخاشةٍ[١] فَرِكَة[٢] كأنّ حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصْرٍ مَبنيّ على طول فَرسخ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثمّ توجّه بوجهه وحدَه إلى القَصْر، فإذا طائِر وإذا حديدة طويلة قد وضِع طرفاها على جانبي القصر، والطير الأسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزموم[٣]، كأنّه الخُطّاف[٤] أو صورة الخُطّاف أو شبيه بالخُطّاف، أو هو خُطّاف، فلمّا سَمِعَ خَشْخَشةَ ذي القرنين، قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا ذو القَرْنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين، أما كفاك ما وراءك حتّى وصَلت إلى حدّ بابي هذا؟ ففرِق ذو القَرْنين فَرَقاً شديداً، فقال: يا ذا القرنين، لا تَخَفْ وأخبرني. قال سَلْ، قال: هل كَثُرَ بُنيان

---

(١) الخَشْخاشُ: كلُّ شيءٍ يابس إذا حُكَّ بعضُهُ ببعضٍ صَوت. «المعجم الوسيط مادة خشخش».
(٢) فَرِكَة: أي ليّنَة. بحيث يمكن فركها باليد.
(٣) زَمَّ الشيءَ: شدّه «لسان العرب مادة زمم ج ١٢ ص ٢٧٢».
(٤) الخُطَّافُ: السُّنُونو، وهو ضربٌ من الطيور القواطع. «المعجم الوسيط مادة خطف».

الآجُر والجِصّ في الأرض؟ قال: نعم، قال فانتفض الطّير، وامتلأ حتّى ملأ من الحديدة ثُلُثَها فَفَرِق ذو القرنين، فقال: لا تَخَفْ، وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل كثُرت المعازِف؟ قال: نعم. قال: فانتفض الطير وامتلأ حتّى امتلأ من الحديدة ثلثيها، ففرِق ذو القرنين، فقال: لا تخَفْ، وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم. فانتفض انتفاضةً وانتفخ، فسدّ ما بين جدارَي القَصر، قال: فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فَرقاً منه، فقال له: لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلاّ الله؟ قال: لا. فانضمّ ثُلثُه، ثمّ قال: يا ذا القرنين، لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا. قال: فانضمّ الثُلثُ الآخر، ثمّ قال: يا ذا القرنين، لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس الغُسل من الجنابة؟ قال: لا. قال: فانضمّ حتّى عاد إلى الحالة الأُولى، فإذا هو بدرجةٍ مدرّجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير: يا ذا القرنين، اسلُك هذه الدرجة؛ فسلكها وهو خائِف لا يدري ما يهجُم عليه، حتّى استوى على ظَهرِها، فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر، وإذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه، عليه ثيابٌ بيض، كأنّه رَجُل، أو في صورة رَجُل، أو شَبيه بالرَجُل، أو هو رَجُل، وإذا هو رافِعٌ رأسَه إلى السَّماء ينظُر إليها، واضِعٌ يدَه على فيه، فلمّا سمِع خَشْخَشَة ذي القرنين، قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا ذو القرنين. قال: يا ذا القرنين، ما كفاك ما وراءك حتّى وصَلْتَ إليّ؟ قال ذو القرنين: ما لي أراك واضِعاً يَدَ على فيك؟ قال: يا ذا القرنين، أنا صاحبُ الصُّور، وإنّ الساعة قد اقتربت، وأنا أنتظِرُ أن أُؤمَر بالنَّفخ فأنفخ؛ ثمّ ضرَب بيده، فتناول حجَراً فَرمى به إلى ذي القرنين، كأنّه حَجَر، أو شبه حَجَر، أو هو حَجَر، فقال: يا ذا القرنين، خُذها، فإن جاعَ جِعْتَ، وإن شَبع شَبِعتَ، فارجِعْ.

فرجعَ ذو القرنين بذلك الحَجر، حتّى خرَج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه، وما قال له، وما كانَ من أمره، وأخبرهم بصاحِب الصّور، وما قال له، وما أعطاه، ثمّ قال لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر، وقال لي إن جاع جِعتَ، وإن شَبع شَبِعتَ. قال: أخبروني بأمر هذا الحَجَر؛ فوضَع الحَجَر في إحدى الكَفتين، ووضَع حَجَراً مثله في الكفة الأُخرى، ثمّ رفع الميزان، فإذا الحَجَر الذي جاء به أرجَح بمثل الآخر، فوضَعوا آخر، فمال به، حتّى وضَعوا ألف حَجر كلّها

مثله، ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يَملْ به الألف حجَر، فقالوا يا أيها الملِك، لا عِلم لنا بهذا، فقال له الخِضْر ﷺ: أيها الملِك، إنّكَ تسأل هؤلاء عمّا لا عِلمَ لهم به، وقد أُوتيتُ علم هذا الحَجَر. فقال ذو القرنين: فأخبِرْنا به، وبيّنه لنا؛ فتناول الخِضْر ﷺ الميزان، فوضع الحَجر الذي جاء به ذو القرنين في كفّة الميزان، ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أُخرى، ثمّ وضع كفّاً من تُراب على حجر ذي القرنين يزيدُه ثِقْلاً، ثمّ رفع الميزان فاعتدل، وَعجبوا وخَرّوا سُجّداً لله، وقالوا: يا أيّها المَلِك، هذا أمرٌ لم يَبْلُغْهُ عِلْمُنا، وإنّا لنَعْلم أنّ الخِضْر ليس بساحِر، فكيف هذا وقد وضَعْنا معه ألف حجَر كلّه مِثله فمالَ بها، وهذا قد اعتدل به وزاده تُراباً؟!.

قال ذو القرنين: بيِّنْ يا خِضْر لنا أمرَ هذا الحَجر، قال الخِضر: أيّها المَلِك، إن أمْرَ الله نافِذٌ في عبادهِ، وسلطانَه قاهِرٌ وحُكمه فاصِلٌ، وإنّ الله ابتلى عباده بعْضهم ببعض، وابتلى العالِمَ بالعالِم، والجاهل بالجاهِل، والعالِم بالجاهِل، والجاهِلَ بالعالِم، وإنّه ابتلاني بك، وابتلاك بي. فقال ذو القرنين: يرحَمُك الله يا خِضْر، إنّما تقول: ابتلاني بك حين جُعلت أعلم منّي، وجعلت تحت يدي، أخبرني يرحمُك الله عن أمرِ هذا الحجر. فقال الخِضْر ﷺ: أيّها الملِك، إنّ هذا الحجَر مثَل ضربه لك صاحِب الصُور، يقول: إنَّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وُضع وَوُضِع معَه ألفُ حَجر فمال بها، ثمّ إذا وُضِع عليه التُراب، شَبع وعاد حَجَراً مثله، فيقول: كذلك مثلك، أعطاك الله من المُلك ما أعطاك، فلم تَرْضَ به حتّى طلبْتَ أمراً لم يطلبْه أحد كان قَبْلَكَ، ودخَلْتَ مدخلاً لم يدخُله إنس ولا جانٌّ، يقول: كذلك ابن آدم، لا يشبَع حتّى يُحثى عليه التُرابِ. قال: فبكى ذو القرنين بُكاءً شديداً، وقال: صَدَقْتَ يا خِضْر، يُضرب لي هذا المثل، لا جَرَم أني لا أطلب أثراً في البلاد بعد مَسلكي هذا.

ثمّ انصرف راجعاً في الظُّلمة، فبينما هم يسيرون، إذ سمِعوا خَشْخَشةً تحت سنابكِ خَيلهم، فقالوا أيّها المَلِك، ما هذا؟ فقال خُذوا منه، فمن أخَذ منه نَدِم، ومن تركه نَدِم؛ فأخذَ بَعضٌ، وترك بعضٌ، فلمّا خرَجوا من الظُّلمة إذا هم بالزَّبرْجَد، فندِم الآخِذُ والتارك، ورجَع ذو القرنين إلى دَوْمَة الجَنْدَل، وكان بها منزلهُ، فلم يَزَلْ بها حتّى قبضَه الله إليه». قال: «وكان ﷺ إذا حدَّث بهذا الحديث، قال: رَحِمَ الله أخي ذا القرنين، ما كان مُخطِئاً إذ سلكَ ما سلَكَ، وطلَب ما طلَب، ولو ظَفِر بوادي الزَّبَرْجَد في مذهبِه، لما ترك فيه شيئاً إلاّ أخرجَهُ للناس لأنّه كان

راغِباً، ولكنّه ظَفِر به بعدما رجَع، وقد زهد عن الدنيا بعد»[١].

٢٦ ـ **جَبْرَئيل بن أحمد**، عن موسى بن جعفر، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ ذا القَرْنَين عمِل صُندوقاً، من قَوارير، ثمّ حمَل في مسيره ما شاء الله، ثمّ ركِب البحر، فلمّا انتهى إلى مَوضِع منه، قال لأصحابه: دَلّوني، فإذا حرَّكت الحَبْل فأخرِجوني، وإن لم أُحَرِّك الحَبْل فأرسلوني إلى آخره. فأرسلوه في البحر، وأرسلوا الحَبْل مسيرةَ أربعين يوماً، فإذا ضارِبٌ يضرِب جنب الصندوق، ويقول: يا ذا القرنين، أين تُريدُ؟ قال: أُريد أن أنظُر إلى مُلكِ ربّي في البحر، كما رأيته في البرّ. فقال: يا ذا القرنين، إنّ هذا المَوضِع الذي أنت فيه مرَّ فيه نوح زمان الطُوفان، فسقَط منه قَدُوم، فهو يهوي في قَعر البحر إلى الساعة لم يَبْلُغْ قَعْرَه. فلمّا سمِع ذو القرنين ذلك، حرّك الحَبل وخرَج»[٢].

٢٧ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان اسم ذي القرنين عَيّاش، وكان أوّل المُلوك من الأنبياء، وكان بعد نوح عليه السلام، وكان ذو القَرْنَين قد ملك ما بين المَشرق والمَغرب»[٣].

٢٨ ـ **عن جميل بن دَراج**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزَّلْزَلَة، فقال: «أخبرني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ ذا القرنين لمّا انتهى إلى السَدّ جاوزه فدخل الظُلمة، فإذا هو بمَلَكٍ قائم، طوله خمسمائة ذراع، فقال له المَلَك: يا ذا القرنين، أما كان خَلْفَكَ مَنْفَذٌ لكَ[٤]؟ فقال له ذو القرنين: ومَن أنتَ؟ قال: أنا مَلَك من ملائكة الرحمن، موكّل بهذا الجَبَل، وليس من جَبَلٍ خلقه الله إلاّ وله عِرْق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يُزَلْزِلَ مدينة، أوحى إليّ ربّي فزلزلتُها».

٢٩ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرُب الشمس في عَينٍ حَمِئةٍ في بحرٍ دون المدينة التي تلي ممّا يلي المغرب» يعني جابَلْق[٥][٦].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٨٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٢.
(٥) جابَلْق: مدينتان، إحداهما بأقصى المَغرب، والأخرى رستاق بأصفهان. «معجم البلدان ج ٢ ص ٩١».
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٣.

٣٠ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً * كَذَلِكَ﴾** قال: «لم يَعلَمُوا صَنْعَةَ البيوت»[١].

٣١ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾** قال: «التَقيّةَ» **﴿فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً﴾** قال: «هو التَقيّة»[٢].

٣٢ ـ **عن المُفضَّل قال**: سألتُ الصادقَ عليه السلام عن قوله **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾** قال: «التقيّة» **﴿فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً﴾**، قال: «ما استطاعوا له نَقباً، إذا عُمِل بالتقية لم يقدِروا في ذلك على حيلةٍ، وهو الحِصن الحَصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لا يستطيعون لَهُ نَقْباً». قال: وسألته عن قوله **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾**، قال: «رَفع التَقية عند الكَشْف فينتقم من أعداء الله»[٣].

٣٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يوسُف بن أبي حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء؛ وجد ريحاً مثل المِسْك الأذْفَر، فسأل جَبْرَئيل عليه السلام عنها، فأخبَره أنّها تخرُج من بيتٍ عُذّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا. ثمّ قال له: إنّ الخِضْر عليه السلام كان من أبناء المُلوك، فآمن بالله، وتخلى في بيتٍ في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه أن يزوِّجه، فلَعَلّ الله أن يَرزُقه ولداً، فيكون المُلْك فيه وفي عقِبه، فخطَب له امرأةً بِكْراً، وأدخَلها عليه، فلم يلتفِت الخِضْرُ عليه السلام إليها، فلمّا كان في اليوم الثاني، قال لها: تكتُمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم. قال لها: إن سألك أبي: هل كان منّي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء، فقولي نعم. فقالت: أفعل. فسألها المَلِك عن ذلك، فقالت: نعَم. وأشار عليه الناس أن يأمُر النساء أن يُفتّشنَها فأمر بذلك فكانت على حالها.

فقالوا: أيّها الملك زوّجت الغِرّ من الغِرّة زوِّجْهُ امرأةً ثيِّباً؛ فزوَّجهُ، فلمّا أُدخلت عليه، سألها الخِضْر عليه السلام أن تكتُم عليه أمرَه، فقالت: نعم. فلمّا سألها المَلِك، قالت: أيّها الملك، إنّ ابنك امرأة، فهل تلِد المرأة من المرأة؟ فغَضِب عليه، وأمر بردْم الباب عليه، فرُدِم، فلمّا كان اليوم الثالث، حرّكته رِقّة الآباء، فأمر بفَتْحِ الباب، ففُتِح فلم يَجِدوه، وأعطاه الله من القوّة أن يتصور كيف يشاء، ثمّ كان على مُقدمة ذي القَرْنين، وشرِب من الماء الذي مَن شرِب منه بَقي إلى الصَيْحَة».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٦.

قال: فخَرجَ من مدينة أبيه رَجُلان في تجارةٍ في البحر، حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخِضْرﷺ قائماً يُصلي، فلمّا انفتل، دعاهما فسألهما عن خبرِهما، فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رَدَدْتُكُما في يومِكما هذا إلى منازِلكما؟ فقالا: نعم. فنوى أحدُهما أن يكتُم أمرَه، ونوى الآخر إن ردّه إلى مَنزِله أخبر أباه بخبره؛ فدعا الخِضْرﷺ سحابةً، وقال لها: احملي هذين إلى منازلهما؛ فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدُهما أمرَه، وذهب الآخر إلى المَلِك فأخبره بخبره، فقال له المَلِك: من يشهَد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر؛ فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه، فلمّا حضر، أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأوّل: أيّها المِلك، ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة، واحبس هذا حتّى آتيك بابنك؛ فبعث معه خيلاً، فلم يَجدوه، فأطلقَ عن الرجل الذي كتم عليه.

ثم إنّ القوم عَمِلوا بالمَعَاصي، فأهلكهُم الله وجعَل مدينتَهم عالِيَها سافِلها، وابتدرتِ الجارية التي كَتَمَتْ عليه أمرَه، والرجل الذي كتم عليه، كلّ واحدٍ منهما ناحيةً من المدينة، فلمّا أصبَحا التقَيا، فأخبر كلّ واحدٍ منهما صاحبه بخَبَره، فقالا: ما نَجونا إلاّ بذلك؛ فآمنا بربِّ الخِضْر، وحَسُن إيمانُهما، وتزوج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة مَلِكٍ آخر، وتوصلت المرأة إلى بيت المَلِك، وكانت تُزَيِّن بنت المَلِك، فبينما هي تَمشُطها يوماً، إذ سقَط من يدها المِشط، فقالت: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فقالت لها بنت المَلِك: ما هذه الكلِمة؟ فقالت: إنّ لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحَوْلِه وقوّتِه. فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ فقالت: نعم، وهو إلهك وإله أبيك. فدخلت بنتُ المَلِك على أبيها، فأخبرت أباها بما سمِعت من هذه المرأة، فدعاها المَلِك، وسألها عن خَبَرِها، فأخبرته، فقال لها: مَنْ على دينك؟ قالت: زوجي ووَلدي، فدعاهما المَلِك وَأمرَهم بالرُجوع عن التوحيد، فأبوا عليه، فدعا بِمِرْجَلٍ من ماء، فأسخَنه وألقاهم فيه، فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جَبْرَئيل لرسول اللهﷺ: فهذه الرائحة التي تَشُمّها من ذلك البيت»[1].

٣٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجَعْفري، عن أبي جعفر الثانيﷺ قال:

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٦.

«أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو متّكىءٌ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حَسَن الهيئة واللباس، فَسَلّمَ على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسالك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سَلْني عمّا بَدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل، كيف يذكُر ويَنسى؟ وعن الرجل، كيف يُشبه وَلَدُه الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحَسَن، فقال: يا أبا محمّد، أجِبْهُ. فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرجل: أشهَدُ أن لا إله إلاّ الله، ولم أزل أشهدُ بها، وأشهَدُ أنّ محمّداً رسولُ الله، ولم أزل أشهدُ بذلك وأشهَدُ أنك وَصِيُّ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، والقائم بحُجّته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، وأشْهَدُ أنك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهَدُ أنّ الحُسَين بن عليّ وصي أخيه والقائم بحجّته بعده، وأشهدُ على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهَدُ على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهَدُ على جعفر بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهَدُ على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهَدُ على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهَدُ على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهَدُ على عليّ بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهَدُ على الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهدُ على رجلٍ من وُلد الحسن، لا يُكنّى، ولا يُسمى حتّى يظهرَ أمرُه فيَملأها عَدْلاً كما مُلئت جَوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، وبركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد، اتْبَعْهُ فانظُر أين يقصِد؟ فخرج الحسن ابن عليّ عليهما السلام، فقال: ما كان إلاّ أن وضَع رِجلَه خارِجاً من المسجد، فما دَريتُ أين أخَذ من أرض الله، فرجَعتُ إلى أمير المؤمنين، فأعْلَمْتُه، فقال: يا أبا محمّد، أتعرِفُه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال: هو الخِضْرُ عليه السلام»[1].

٣٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٤١ ح ١.

عن إبراهيم بن إسحاق الأحْمَري، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَيْف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجر، فقال: «علينا عَين؟»، فالتَفَتْنا يَمْنةً ويَسرة، فلم نرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عَينٌ. فقال: «وربِّ الكعبة وربِّ البَنيَّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضْر لأخْبَرْتُهُما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتُهما عمّا ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخِضْر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون، وما هو كائن، حتّى تقوم السّاعة، وقد ورِثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة»[1].

٣٦ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَلَكَ الأرضَ كلَّها أربعةٌ: مؤمنان وكافِران، فأمّا المؤمنان فسُليمان بن داود عليه السلام، وذو القَرْنين، والكافِران: نُمْرُودُ، وبُخْت نَصَّر، واسمُ ذي القَرْنين عبد الله بن ضَحّاك بن سَعد»[2].

٣٧ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصِم، عن الهَيْثَم ابن عبد الله، قال: حدّثني مولاي عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جَبْرَئيل عليه السلام عن ربه عزّ وجلّ، وهو يقول: ربّي يُقرئك السلام، ويقول لك: يا محمّد بشّر المؤمنين الذين يعمَلون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، فلهم عندي جَزاء الحُسنى، يدخُلون الجنّة». وجزاء الحُسنى وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام، دخول الجنّة، والخُلود فيها في جوارهم صلوات الله عليهم[3].

باب في يأجوج ومأجوج

١ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبرنا ابن الصّلت، قال أخبرنا ابن عُقْدة، قال أخبرنا أبو الحسن القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشامي قراءةً، قال: حدّثنا عبّاد بن أحمد العَرْزَمي، قال: حدّثني عمّي عن أبيه، عن جابر، عن الشعبيّ عن أبي رافع، عن حُذيفة بن اليَمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن أهل يأجوج ومأجوج، قال: «إنّ القوم لينقُرون السدّ بمَعاوِلهم دائبين، فإذا كان الليل،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.
(٢) الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣٠.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩.

قالوا: غداً نفرَغ؛ فيُصبِحون وهو أقوى منه بالأمس، حتّى يُسلِم منهم رجل حين يُريد الله أن يبلُغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتَحه إن شاء الله، فيُصبِحون ثمّ يغدون عليه فيفتَحه الله، فوالذي نفسي بيده ليَمُرّنَ الرجل منهم على شاطىء الوادي الذي بكوفان، وقد شَربوه حتّى نزحوه، فيقول والله لقد رأيت هذا الوادي مرّةً، وإنّ الماء ليجري في عرضه». قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟ قال: «حين لا يبقى من الدنيا إلاّ مثل صُبابة[1] الإناء»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشْعرِيّ، عن معَلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخَلْق. فقال: «خلق الله ألفاً ومائتين في البَرّ، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناسُ وِلدُ آدمَ، ما خَلا يأجوج ومأجوج»[3].

٣ ـ **وروى بعض علمائنا الإماميّة في كتابٍ له سمّاه**: منهج التحقيق إلى سواء الطريق: عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله لمّا بُويع عمر بن الخطّاب، قال: كنت أنا، والحسن والحسين عليهما السلام، ومحمّد ابن الحنفية، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسودِ الكِنديّ رضي الله عنهم، فقال: قال له ابنه الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمان عليه السلام سأل ربّهُ مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل مَلَكْت ممّا ملك سُليمان ابن داود عليه السلام»؟. فقال عليه السلام: «والذي فَلَق الحبّة وبرأ النَسَمة، إنّ سُليمان بن داود عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ المُلك فأعطاه، وإنّ أباك ملَكَ ما لم يملِكه بعد جَدّك رَسولِ الله صلى الله عليه وآله أحدٌ قبلَه، ولا يملِكه أحدٌ بعده». فقال الحسن عليه السلام: «نُريد أن تُرينا مِمّا فضّلك الله تعالى به من الكرامة»؟.

فقال: «أفعل، إن شاء الله تعالى»، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتوضأ وصلّى ركعتين، ودعا الله عزّ وجلّ بدَعوات لم يَفْهَمْها أحد، ثم أومأ إلى جهة المَغرب، فما كان بأسرع من أن جاءَت سَحابة، فوقعت على الدار، وإذا بجانبها سحابة أُخرى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّتها السَحابة، اهبطي بإذن الله تعالى»، فهَبَطت،

---

(١) الصُبَابَة: البقية القليلة من الماء «المعجم الوسيط مادة صبب».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٥٥.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢ ح ٢٧٤.

وهي تقول أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأنّك خليفتُه ووصِيّه، مَن شَكّ فيك فقد ضلَّ سبيل النجاة».

قال: ثمّ انبسطت السحابة على وجه الأرض حتّى كأنّها بِساطٌ موضوع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اجلِسوا على الغَمامة» فجلَسنا، وأخذنا مواضِعنا، فأشار إلى السَحابة الأُخرى فهبَطت، وهي تقول كمَقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليها ثمّ تَكَلّم بكلامٍ، وأشار إليهما بالمَسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخَلت تحت السحابتين، فرَفعتهما رَفْعاً رفيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا به على كُرسيّ، والنُور يسطَع من وجهه، ووجهه أنور من القمَر.

فقال الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمان بن داود عليه السلام كان مُطاعاً بخاتَمه، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟». فقال عليه السلام: «أنا عَينُ الله في أرضِه، ولسانُه الناطِق في خَلْقِه، أنا نورُ الله الذي لا يُطفأ، أنا بابُ الله الذي يؤتى منه، وحجَّتُه على عِباده». ثمّ قال: «أتحِبّون أن أُريَكم خاتم سليمان بن داود عليه السلام؟» قلنا: نعم، فأدخل يَدَه إلى جَيبه، فأخرج خاتَماً من ذهَب فُصّه من ياقوتةٍ حَمْراء، عليه مكتوب: محمّد وعليّ، قال سلمان: فتَعجَّبنا من ذلك، فقال: «من أيّ شيءٍ تَعْجَبون؟ وما العَجَب من مِثلي؟ أنا أُريكم اليوم ما لم تَروه أبداً».

فقال الحسن عليه السلام: «أُريد أن تُريَني يأجوج ومأجوج والسدَّ الذي بينَنا وبينَهم»، فسارت الريح تحت السحاب، فسَمِعنا لها دَوِيّاً كَدَويّ الرَعد، وعلَت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدُمنا، حتّى انتهَينا إلى جبَل شامخ في العُلُوّ، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها، وجفّت أغصانها، فقال الحسن عليه السلام: «ما بالُ هذه الشجرة قد يَبست؟» فقال له: «سَلْها، فَإنّها تجيبُك»، فقال الحسن عليه السلام: «أيّتها الشجرة، ما لكِ قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟» فلم تُجبه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إلاّ ما أجبتِه»، قال الراوي: والله لقد سمِعتُها تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته، ثمّ قالت: يا أبا محمّد، إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان يَجيئني في كلّ ليلةٍ وقت السَّحَر، ويُصلّي عندي رَكعتين، ويُكثِرُ من التَسبيح، فإذا فَرغ من دُعائه جاءته غَمامةٌ بيضاء، ينفح منها رائحة المِسك، وعليها كُرسيّ، فيجلس عليه فتسير به، فكنت أعيش بمَجْلِسِه وبَرَكته، فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه منّي. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، وصلّى رَكعتين، ومسَح بكفّه عليها، فاخضرّت وعادت إلى حالها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بمَلَكٍ يدُه في المَغرب، والأُخرى بالمَشرق، فلمّا نظر المَلَك إلى أمير المؤمنينعليه السلام، قال أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهُدى ودين الحقّ، ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وَصِيُّه وخليفَته حَقّاً وصِدقاً. فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي يده في المغرب، ويدُه الأُخرى في المشرق؟. فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «هذا المَلَك الذي وكله الله تعالى بظُلمة الليل وضوء النّهار، ولا يزول إلى يوم القيامة، وإنّ الله تعالى جعَل أمر الدنيا إليّ، وإنّ أعمال العِبادُ تُعرض عليّ في كلّ يوم، ثمّ تُرفع إلى الله تعالى».

ثمّ سِرنا حتّى وقَفنا على سدّ يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنينعليه السلام للريح «اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل» وأشار بيده إلى جبلٍ شامخ في العُلُوّ، وهو جَبَلُ الخِضْرعليه السلام، فنظرنا إلى السَدّ، وإذا ارتفاعه ما يحدّ البصر، وهو أسود كقطعة الليل الدامس[1] يخرج من أرجائه الدُخان، فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «يا أبا محمّد، أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد»، قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثةً طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد منهم ستّون ذراعاً، والثالث يفرِش أحَدَ أُذنيه تحته، والأُخرى يلتحِف بها.

ثمّ إنّ أمير المؤمنينعليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جَبل قاف[2]، فانتَهَينا إليه وإذا هو مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضراء، وعليها مَلَك على صورة النَّسر، ثمّ نظَر إلى أمير المؤمنينعليه السلام، قال الملك: السلام عليك، يا وَصيَّ رسولِ ربِ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الردّ؟ فردّعليه السلام، وقال له: «إن شِئتَ تكلّم، وإنّ شِئتَ أخبرْتُكَ عمّا تسألني عنه». فقال المَلَك: بل تقول يا أمير المؤمنين. قال: «تريد أن آذَنَ لك أن تزور الخِضْرعليه السلام». فقال: نعم. قال: «قد أذِنت لك» فأسرَع المَلك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ تَمشَّينا على الجَبل هُنيئةً، فإذا بالمَلَك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخِضْرعليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيتُ المَلك ما زار الخِضْرَ إلاّ حين أخذ إذنك؟ فقالعليه السلام: «والذي رفعَ السَماء بغير عَمَدٍ، لو أنّ أحدهم رام أن يزول مِن مَكانِه بقَدَر نفَسٍ واحدٍ لما زال حتّى آذَنَ له، وكذلك يصير

---

(١) دَمَسَ الظلامُ: اشتدّ، ويقال: دمس الليل: اشتدت ظلمته فهو دامس. «المعجم الوسيط مادة دمس».

(٢) قاف: قيل: هو الجبل المحيط بالأرض. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٨».

حال وَلدي الحسن، وبعده الحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسِعُهم قائمهم».
فقلنا: ما اسم المَلَك المُوكَّل بقاف؟ فقال عليه السلام: «ترجائيل».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: «كما أتيتُ بكم، والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة، إنّي لأملِكُ ملكوت السماوات والأرض، ما لو عَلِمتم ببَعضِه لما احتمَله جَنانُكم، إنّ اسم الله الأعظم ثلاث وسبعون حرفاً، وكان عند آصِف بن بَرخيا حرفٌ واحد، فتكلّم به فخَسف الله تعالى ما بينه وبين عرش بَلقيس، حتّى تناول السَّرير، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظَر، وعندنا نحن ـ والله ـ اثنان وسبعون حرفاً، وحرفٌ واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عَرَفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا».

ثمّ قام عليه السلام وقمنا، وإذا نحن بشابٍّ في الجبل يُصلّي بين قَبْرَين، فقلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الشاب؟ فقال عليه السلام: «صالح النبيّ عليه السلام، وهذان القبران لأُمّه وأبيه، وإنّه يعبد الله بينهما، فلما نظر إليه صالح، لم يتَمالك نفسَه حتّى بَكى، وأومَأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ عاد إلى صلاته وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتّى فرَغ من صلاته، فقلنا له: ممّ بُكاؤك؟ فقال صالح: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يمرّ بي عند كلّ غَداةٍ، فيجلس، فتزداد عبادتي بنظَري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أيّام، فأقْلَقَني ذلك» فتعجّبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: «تريدون أن أُريكم سُليمان بن داود عليه السلام»؟ فقلنا: نعم فقام ونحن معه، فدخَل بنا بُستاناً ما رأينا أحسنَ منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب، وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوبْنَ على الأشجار، فحين رأته الأطيار، أتت تُرَفْرِف حوله حتّى توسَّطْنا البستانَ، وإذا سَريرٌ عليه شابٌ مُلقىً على ظهرِه، واضعٌ يده على صَدْره، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه وجعَله في إصبع سُليمان عليه السلام، فنهَض قائماً، وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلَح من تمسَّك بك، وقد خابَ وخَسر من تخلَّف عنك، وإنّي سألتُ الله تعالى بكم أهل البيت، فأُعطيت ذلك المُلك».

قال سَلمان: فلمّا سمِعنا كلام سُليمان بن داود عليه السلام، لم أتمالك نفسي حتّى وَقعتُ على أقدامِ أمير المؤمنين عليه السلام أُقبّلها، وحمِدتُ الله تعالى على جَزيل عَطائه،

بهدايته إلى ولاية أهل البيت، الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلتُ، ثمّ سألتُ أمير المؤمنين: وما وراء قاف؟ قال: «وراءه ما لا يَصِل إليكم عِلمُه». فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «عِلمي بما وراءَه كعِلمي بحال هذه الدنيا وما فيها» وإنّي الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله، وكذلك الأوصياء من وُلدي بعدي».

ثمّ قال: «إنّي لأعْرفُ بطُرُق السماوات من طُرق الأرض، نحن الاسمُ المَخزون المَكنون، نحنُ الأسماء الحُسنى التي إذا سُئِل الله تعالى بها أجاب نحن الأسماءُ المَكتوبة على العَرْش والكُرْسيّ والجنّة والنّار، ومنّا تعلّمَتِ المَلائِكةُ التَسبيحَ والتَقديس، والتوحيد والتهليل والتَكبير، ونحن الكلمات التي تَلَقّاها آدم من ربّه، فتابَ عليه».

قال: «أتُريدون أن أُريَكم عَجباً؟» قلنا: نعم. قال: «غُضّوا أعيُنَكم» ففعَلنا، ثمّ قال: «افتحوها»، ففتَحْناها، فإذا نحنُ بمدينةٍ ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أُناس ما رأينا أعظَم من خَلْقِهم، على طول النَّخل، قلنا: يا أمير المؤمنين، من هؤلاء؟ قال: «بقية قوم عاد، كفّار لا يؤمنون بالله تعالى، أحبَبْتُ أن أُريكم إيّاهم، وهذه المدينة وأهلها أُريد أن أُهلِكَهم وهم لا يشْعرون».

قلنا: يا أمير المؤمنين، تُهلِكُهم بغير حجّة؟ قال: «لا، بل بحجّة عليهم»، فدنا منهم، وتراءى لهم، فهمّوا أن يقتُلوه، ونحن نَراهم وهم يَرَوْنَنَا، ثمّ تباعَد عنهم، ودنا منّا، ثمّ مسح بيده على صدورنا، وصَعَق فيهم صَعْقَةً، قال سلمان: لقد ظَننّا أنّ الأرض قد انقلبت، والسَماء قد سقطت وأنّ الصَواعِقَ مِن فيه قد خَرجَت، فلم يَبْقَ منهم في تلك الساعة أحَد، قلنا: يا أمير المؤمنين، ما صنَع الله بهم؟ قال: «هلكوا، وصاروا كلّهم في النار» قلنا: هذا مُعْجز ما رأينا ولا سمِعنا بمثله. فقال: «أتريدون أن أُريَكُم أعجَبَ من ذلك؟» قلنا: لا نُطيق بأسرِنا على احتمال شيءٍ آخر، فعلى من لا يتولاّك ويؤمن بِفَضْلِك وعظيم قدرك عند الله تعالى لَعنةُ الله، ولَعنَةُ اللاعِنين، والناس والملائكة أجمعين إلى يوم الدين.

ثمّ سألناه الرجوع إلى أوطانِنا، فقال: «أفعل ذلك، إن شاء الله تعالى»، وأشار إلى السحابتين فدنتا منّا، فقال: «خُذوا مَواضِعَكم» فجلَسنا على سحابة، وجلس على أُخرى، وأمر الريح فحمَلتنا حتّى صِرنا في الجوّ، حتّى رأينا الأرض كالدِّرْهَم، ثمّ حطّتنا في دار أمير المؤمنين، في أقلّ من طَرْفِ النَظر،

وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذِّن يُؤَذِّن، وكان خُروجنا منها وقت علَت الشمس، فقلت: أيا لله العَجَب، كنا في جبل قاف، مسيرة خمس سنين، وعُدنا في خمس ساعات من النهار؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أنّني أردتُ أن أحرِقَ الدُّنيا بأسرِها والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من الطَرف لفعلت، بما عندي من اسم الله الأعظم». فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله الآية العظمى، والمعجزة الباهرة، بعد أخيك وابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ ـ **ورُوي بالإسناد**، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أُحبّ أن أرى من مُعجِزاتِك شيئاً؟ قال: «يا سلمان، ما تُريد؟ قلت: أُريد أن تُرِيَني ناقَةَ ثَمود، وشيئاً من مُعجزاتِك؟ فقال: «أفعلُ، إن شاء الله تعالى». ثمّ قام ودخَل منزله، وخرج وتحته حِصان أدهَم[1]، وعليه قَبَاء[2] أبيض، وقَلَنْسُوَة[3] بيضاء، ثمّ نادى: «يا قَنْبر، أخرج إليّ ذلك الفرَس»، فأخرَجَ إليه حِصاناً أدهم أنْمَر[4]، فقال: «إركب، يا أبا عبد الله». قال سلمان: فَرَكِبتهُ، فإذا له جَناحان مُلتصِقان إلى جَنبه، قال: فصاح به الإمام عليه السلام: فتعلّق في الهواء، وكنتُ أسمَعُ واللهِ خَفْقَ أجنِحَة المَلائكة وتَسبيحَها تحتَ العَرْشِ، ثمّ حضرنا على ساحِل البحر، وإذا هو بحرٌ عجّاج[5]، مُتَغَطْغِط بالأمواج، فنظر إليه الإمام عليه السلام شَزْراً، فسَكَن البَحْرُ من غَليانه، فقلتُ له: يا مَولاي، سَكَن البَحْرُ من نظَرك إليه؟ فقال: «خَشِيَ أن آمُرَ فيه بأمرٍ».

ثمّ قبضَ على يَدي وسار على وجه الماء، والخَيل تَتْبَعُنا، لا يقودُها أحد، فوالله ما ابتلَّت أقدامُنا ولا حَوافِرُ الخَيل، قال سلمان: فعَبرنا ذلك البَحْر، فدفَعَنا إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار، وإذا بشجرةٍ عظيمةٍ بلا جذْع ولا زَهْر، فهزَّها صلوات الله عليه بقَضيبٍ كان في يده، فانشَقَّت، وخرَجت منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً، وعَرضها أربعونَ ذراعاً، وخَلفها قَلُوص، فقال لي: «أُدنُ منها، واشْرِبْ من لَبنها حتّى تَروى» فدَنوت منها، وشربت حتّى رَويت، وكان لَبَنُها

---

(١) الأدْهَمُ: الأسود. «لسان العرب مادة دهم».

(٢) القَبَاء: الثوب يُلبَس فوق الثياب، أو القميص يُمنطق عليه. «المعجم الوسيط مادة قبى».

(٣) القَلَنْسُوَة: لباسٌ للرأس. «المعجم الوسيط مادة قلس».

(٤) الأنْمَرُ: ما فيه نُمْرَةٌ بيضاء وأُخرى على أيّ لون كان. «المعجم الوسيط مادة نمر».

(٥) نهر عَجَّاج: كثير الماء. «لسان العرب مادة عج».

أعذَب من الشَّهْد، وألْيَن من الزُبد، فقال لي «يا سلمان، هذا حسَن»؟ فقلت يا مولاي، وما أحسن منها! فقال: «تريد أن أُريَك ما هو أحسَن منها؟» فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ فنادىعليه السلام: «أُخْرُجي يا حسناء» فخَرجَت إلينا ناقة طولها مائة ذراع وعشرون ذِراعاً، وعَرْضُها ستّون ذِراعاً، ورأسها من الياقوت الأحمر، وصَدرُها من العَنبر الأشْهَب، وقوائِمها من الزَّبَرْجَد الأخضر، وزِمامها من الياقوت الأخضر، وجَنبها الأيمن من الذهب، وجَنبها الأيسر من الفِضّة، وعَرضها من اللؤلؤ الرَّطبِ، فقال لي: «يا سلمان، اشْرَبْ من لَبَنِها»، قال سلمان: فالتقمتُ الضَّرع، فإذا هي تحلِب عَسَلاً صافياً مَحْضاً، فقلت: يا سيّدي هذهِ لمن؟ قال: «هذه لك يا سَلمان، ولسائر المؤمنين من أوليائي». ثمّ قالعليه السلام: «ارجِعي إلى الشجرة» فرجَعت من الوقت.

وساقني إلى تلك الجَزيرة وحتّى وَرَدَ بي إلى شجرةٍ، وفي أصلِها مائدةٌ عظيمةٌ فيها طعام، تفوح منها رائحة المِسْك، وإذا بطائرٍ في صورة النسر العظيم، قال سلمان: فوثَب ذلك الطير، فسلّم عليه ورجع إلى موضعه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال: «هذه منصوبة في هذا المَوضِع لشيعتنا» فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: «ملَك موكّل بها إلى يوم القيامة» فقلت: وحْدَه يا سيّدي؟ فقال: «يجتاز به الخِضْرُعليه السلام كلّ يوم مرّة».

ثمّ قبَض بيدي ثمّ سار إلى بحرٍ آخر فعبَرنا إذا بجزيرةٍ عظيمةٍ فيها قَصر، لَبنَة من ذهَب، ولَبنة من فضّة، وشِرافُها من عَقيقٍ أصفَر، وعلى كلّ ركنٍ من القصر سَبعون صفاً من الملائكة، فسلّموا عليه، ثمّ أذِن لهم، فرَجَعوا إلى أماكنهم، قال سلمان رضي الله عنه: ثمّ دخَل أمير المؤمنينعليه السلام إلى القصر، وإذا فيه أشجار، وأثمار، وأنهار، وأطيار، وألوان النبات، فجعل أمير المؤمنينعليه السلام يمشي فيه، حتّى وصل إلى آخره، فوقفعليه السلام على بركة في البُستان، ثمّ صَعِد على سَطْحه، وإذا بكرسي من الذهب الأحمر، فجلس عليه، وأشرفنا على القصر، وإذا ببحرٍ أسود يتغَطْغط بأمواجه كالجبال الراسيات، فنظر إليه شَزْراً، فسكن من غليانه، حتّى كأنّه المُذنب، فقلت: سَكَن البَحْرُ من غَلَيانه لمّا نظرت إليه! فقال: «خَشِيَ أن آمُرَ فيه بأمرٍ، أتدري يا سلمانُ أيّ بحرٍ هذا»؟ فقلت: لا، يا سيّدي. فقال: «هذا البحر الذي غَرِق فيه فِرعَون ومَلَؤه، إنّ المدينة حُمِلت على جناح جَبْرَئيلعليه السلام، ثمّ زَخّ بها في الهواء، فهوَتْ إلى قَرارِه إلى يوم القيامة».

فقلت: يا أمير المؤمنين، هل سِرْنا فَرْسَخَين؟ فقال: «يا سلمان، لقد سِرتَ خَمسين ألف فَرْسَخ، ودُرْتَ حول الدنيا عشرين ألف مرّة». فقلت: يا سيّدي، وكيف هذا؟ قال: «يا سلمان، إذا كان ذو القرنين طاف شَرْقها وغَرْبَها، وبلَغ إلى سَدّ يأجوج ومأجوج، فأنا يتعَذّرُ عليَّ وأنا أمير المؤمنين، وخليفة رسول ربّ العالمين؟! يا سلمان، ما قرأت قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِه أحَداً * إلاَّ مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[1]؟» فقلت: بلى، يا أمير المؤمنين. فقال: «يا سلمان، أنا المُرتضى من الرسول الذي أظهره الله عزّ وجلّ على غَيبِهِ، أنا العالِم الربّاني، أنا الذي هوَّن الله عليَّ الشدائد وطَوى لي البعيد». قال سلمان رضي الله عنه: فسَمِعتُ صائِحاً يَصيحُ في السماء، أسمَعُ الصَوتَ ولا أرى الشخص، وهو يقول: صدَقت صدَقت، أنت الصادق الصدّيق صلوات الله عليك.

ثمّ وثَب قائماً وركِب فرَسَه وركبتُ معه، وصاح بهما، فطارا في الهواء، وإذا نحن على باب الكوفة، هذا كلّه وقد مضى من الليل ثلاث ساعات، فقال لي: «يا سلمان، الوَيلُ ثمّ الوَيلُ لِمَن لا يعرِفنا حقَّ معرِفتنا، وأنكرَ ولايتَنا ـ يا سلمان ـ أيُّهما أفضَل، محمّدﷺ أم سُليمان بن داودعَلَيْهِ السَّلَامُ»؟ فقلتُ: بل محمّد أفضَل. قال: «يا سلمان، آصِف بن برخيا قَدَر أن يحمِل عَرش بلقيس إلى سليمان في طَرفة عَين، وعنده عِلمٌ من الكتاب، فكيف لا أفعل أنا ذلك وعندي ألف كتاب، وأربعة وعشرون ألف كتاب، أنزل الله تعالى على شيث بن آدم خمسين صحيفةً، وعلى إدريسعَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثين، وعلى إبراهيم الخليلعَلَيْهِ السَّلَامُ عشرين، والتَوراة، والإنجيل، والزَبور، والفُرقان العظيم»؟ فقلت: صَدَقتَ يا أمير المؤمنين، هكذا يكون الإمام. فقال: «إعلم يا سلمان، الشاكُّ في أُمورنا وعُلومِنا كالمُمْتَري في مَعْرِفَتِنا وحُقوقِنا، وقد فرَض الله عزّ وجلّ في كتابه في غير مَوضِع، وبيّن فيه ما وجَب العِلم به، وهو غير مكنون».

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ـ ٢٧.

باب فيما أُعطي الأئِمّةُ مِن آلِ مُحَمّدٍ صَلواتُ الله عليهم مِن السّيرِ في البِلاد، وأَشبَهوا ذا القَرنَين، والخِضرَ، وصاحِبَ سُليمان، وما لَهُم من الزِّيادة

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفار** في بصائر الدرجات عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن حُمْران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما مَوضع العُلماء منكم؟ قال: «مثل ذي القرنين، وصاحب سُليمان، وصاحِب موسى عليه السلام»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن الحارث بن المغيرة عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً» قلت: فيكون نبيّاً؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحب سُليمان، أو كصاحِب موسى، أو كذي القَرنين، أوما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله؟»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن صَفْوان، عن الحارث، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألستَ حدّثتني أنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى». قلت: من يُحدِّثُه؟ قال: «ملك يُحدِّثُه» قلت: فأقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، بل مَثَله مثَل صاحب سليمان، ومَثَل صاحِب موسى عليه السلام، ومثل ذي القَرْنين، أوَما بلَغكم أنّ علياً عليه السلام سُئِل عن ذي القَرْنين، فقيل: كان نبيّاً؟ قال: لا، بل كان عَبْداً أحبَّ الله فأحبَّه، ونصَح لله فنصَحه، وهذا فيكم مثله»[٣].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرة، عن داود بن فَرْقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رجلاً منّا صلّى العَتمة بالمدينة، وأتى قومَ موسى في شيءٍ شجر بينهم، وعاد من ليلته، وصلّى الغَداة بالمدينة»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٤١ باب ٢٠ ح ٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٦٩ باب ١٢ ح ١.

يَماني، أفيكم علماء؟» قال: نعم قال: «فأيّ شيء يبلُغ من عِلم عُلمائكم؟» قال: إنّه لَيسير في ليلةٍ واحدة مَسير شهْرَين، يزجُر الطير، ويقْفو الآثار. فقال له: «فعالم المدينة أعلم من عالِمكم»، قال: فأيّ شيءٍ يبلُغ من عِلم عالِم المدينة؟ قال: «إنّه يسير في صباحٍ واحدٍ مسيرة سنةٍ، كالشَّمس إذا أُمِرَت، إنّها اليوم غير مأمورة، ولكن إذا أُمرتَ أن تقطعَ اثنتي عشرة شَمْساً، واثني عشرَ قَمراً، واثني عشَر مَشرِقاً، واثني عَشَرَ مَغْرباً، واثني عشرَ بَرّاً، واثني عشرَ بحراً، واثني عَشَر عالماً» قال: فما درَى اليَمانيّ ما يقول[١].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليَمَن، فقال له: «يا أخا اليَمَن، عندكم عُلماء؟» قال: نعم. قال: «فما بلَغ من عِلْم عالِمكم؟» قال: يسير في ليلةٍ واحدةٍ مَسيرة شَهْرين، يَزجُر الطير، ويقْفُو الأثَر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عالم المدينة أعلم من عالِمكم» قال: فما بلَغ من عِلْم عالم المَدينة؟ قال: «يسيرُ في ساعةٍ من النهار مَسيرة الشَّمسِ سنةً، حتّى يقطعَ ألَفَ عَالَمٍ مثل عالَمِكم هذا، ما يعلَمون أنّ الله خلَق آدَمَ ولا إبليس» قال: يعرِفونكم؟ قال: «نعم، ما افترض الله عليهم إلاّ ولايتنا، والبراءة من أعدائنا»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، قال: حدّثني الحسن بن بَرَّة، والحسين بن بَراء، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه رجلٌ من أهل اليمن، فسلّم عليه، فردّ عليه السلام، ثمّ قال له: «هل عندكم علماء؟» قال: نعم، قال: «فما بلَغ من عِلم عالِمكم؟» قال: يزجُر الطير، ويَقْفُو الأثر، ويسير في ساعةٍ واحدةٍ مسيرة شهرٍ للراكب. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ عالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: «إنّ عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفُو الأثر، ولا يَزْجُر الطير، يسير في اللحظة الواحدة مسيرة سنةٍ، كالشمس تقطع اثني عشر بُرجاً واثني عشرَ بَرّاً، واثني عشَر بَحراً، واثني عشر عالماً». فقال له اليمانيّ: جُعلت فداك، ما ظَنَنْتُ أن يعلم هذا أحدٌ ويَقدِرَ عليه[٣].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٥.

(٣) ذُكر هذا الحديث في كتاب الاختصاص للمفيد ص ٣١٩ ولم نجده في كتاب الصفار.

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد ـ وكان زَيْدِيّاً ـ قال: كنت في العَسْكَر، فبلَغني أنّ هناك رجلاً محبوساً، أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّه تنبّأ؛ قال عليّ: فدارَيْتُ البَوّابين والحَجَبَة، حتّى وصلت إليه، فإذا هو رجُل له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصّتك، وما أمْرك؟.

فقال: كنتُ بالشام، أعبُد الله عند قَبْرِ رأس الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فبَينا أنا في عبادتي، إذ أتاني شخص، فقال لي: قُم بنا؛ فقُمتُ معه، فبينا أنا معه في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرِف هذا المسجد؟ قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصلّى وصلّيت معه، فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، فسلّم على رسول الله ﷺ وسلّمتُ وصلّى وصلّيت، فصلّى على رسول الله ﷺ، ودعا له، فبينا أنا معه إذ أنا بمكّة فلم أزَلْ معه حتّى قضى مَناسِكَه، وقضيت مناسِكي معه، قال: فبينا أنا معه إذ أنا بمَوْضعي الذي كنت أعبُد الله فيه بالشام، ومضى، فلمّا كان عام قابل في أيّام الموسم، إذا أنا به، ففعل بي مثل فِعله الأوّل، فلمّا فرَغنا من مناسِكنا، وردَّني إلى الشام، وهمّ بمُفارقَتي، قلت له: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت، إلاّ أخبَرتني من أنت؟ فأطرق مليّاً، فقال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى، فتراقى الخبر إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبعَث إليّ، وأخذني وكبّلَني بالحديد، وحمَلني إلى العراق، وحبسَني كما ترى، قال: قلت له: أرفع قصّتكم إلى محمّد بن عبد الملك؟ فقال: ومن لي يأتيه بالقصّة؟ قال: فأتيته بقِرطاس ودَواة، فكتب قصّته إلى محمّد بن عبد الملك، فذكر في قصته ما كان، قال: فوقَّع في القصة: قل للذي أخرَجك في ليلةٍ من الشام إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، وردّك من مكّة إلى المكان الذي أخرَجَك منه أن يُخرِجك من حَبسِك.

قال عليّ: فغمَّني أمرُه، ورقَقْتُ له، فأمرتُه بالعزاء والصَبر، قال: ثمّ بكرت عليه يوماً، فإذا الجُند، وصاحب الحرَس، وصاحِب السِجن، وخَلْق عَظيم يتفحَّصون حاله، فقلت: ما هذا الأمر؟ قالوا: المَحمول من الشام الذي تنبّأ، افتُقِد البارحة، لا ندري خَسَفت به الأرض، أو اختطَفه الطير في الهواء. وقال عليّ بن خالد: هذا زيديّ فقال بالإمامة بعد ذلك، وحَسُنَ اعتقاده[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٣ باب ١٣ ح ١.

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد، قال محمّد ـ وكان زيدياً ـ قال: كنت بالعَسْكر، فبلَغني أنّ هناك رجلاً محبوساً، أُتي به من ناحية الشام، وذكر الحديث بعينه[١].

٩ ـ **الشيخ المُفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن عبد الله الرازي الجاموراني، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الصَّمد بن عليّ قال: دخَل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «من أنت؟» قال: أنا رجل مُنَجِّم قائِفٌ عرّاف. قال: فنظَر إليه، ثُمَّ قال: «هل أدلُّك على رجل قد مرّ منذ دخلتَ علينا في أربعة عشَر عالَماً، كلّ عالَم أكبر من الدنيا ثلاث مرات، لم يتحرّك من مكانه؟». قال: من هو؟ قال: «أنا وإن شِئْتَ أنبأتُك عمّا أكلت، وما ادَّخرتَ في بيتك»[٢].

وقد تقدم حديث جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث طويل، وأنّه دخَل معه في الظُلمة التي فيها عَين الحياة التي سَلكها ذو القرنين، وقد وَرَدا خمسة عوالم، تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٣] والروايات في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مَخافة الإطالة.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكَهْف، وخبر الخِضْر وموسى وخبر ذي القرنين، قالوا: قد بقيت مسألة واحِدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما هي؟» قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُها عِندَ رَبِّي﴾[٤] الآية، فهذا كان سبب نزول سورة الكَهْف، وهذه الآية: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ في سورة الأعراف، وكان الواجب أن تكون في هذه السورة[٥].

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ٩٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهم يَوْمئذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي يختلِطون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾[٦].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤١١ ح ١.
(٢) الاختصاص ص ٣١٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٥ ـ ٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٩.

٢ ـ **العيّاشي**: عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ «يعني يوم القيامة»[١].

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تَميم القُرشي، بفَرْغانة[٢]، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: سأل المأمون الرضا عليّ بن موسى عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذينَ كَانتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً**﴾. فقال عليه السلام: «إنّ غِطاء العَين لا يمنَع من الذِّكر، والذِّكر لا يرى بالعُيون، ولكن الله عزّ وجلّ شبَّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعُميان، لأنّهم كانوا يستقلون قول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، فلا يستطيعون له سَمْعاً». فقال المأمون: فَرّجْتَ عنّي، فرّج الله عنك[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسين بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وَضّاح وشعيب العَقَرْقُوفي جميعهم عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله: ﴿**الَّذينَ كَانتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَن ذِكْرِي**﴾؟ قال: «يعني بالذِكر ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله: ﴿**ذِكرِي**﴾» قلت: قوله ﴿**لاَ يَستَطِيعُونَ سَمْعاً**﴾؟ قال: «كانوا لا يستطيعون إذا ذُكِر عليّ عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذِكْرَه لشدة بغضهم له، وعداوة منهم له ولأهل بيته».

قلت قوله: ﴿**أَفحَسِبَ الذينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذوا عِبادِي من دُونِي أولياءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلكَافِرينَ نُزُلاً**﴾؟ قال عليه السلام: «يعنيهما وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يَرون أنّهم بحُبّهم إيّاهما، أنّهما يُنجيَانهم من عذاب الله، وكانوا بحبِّهما كافرين». قلت: قوله ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً**﴾؟ قال: «أي

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٧.
(٢) فَرْغَانَة: مدينة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٣.

مَنزلاً، فهي لهما ولأشياعِهما عتيدة[١] عند الله». قلت: قوله ﴿نُزُلاً﴾ قال: «مأوىً ومنزلاً»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن حكيم، قال: كتبت رُقْعَةً إلى أبي عبد الله عليه السلام فيها: أتستطيع النَّفْسُ المَعرِفَة؟ قال: فقال: «لا». فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ كَانت أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾**؟ قال: «هو كقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرونَ﴾[٣]». قلت: فعَابهم؟ قال: «لمْ يعِبْهُم بما صنع في قُلوبهم، ولكن عابَهم بما صنَعوا، ولو لم يتكلَّفوا لم يَكُنْ عليهم شيء»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله **﴿أَفَحَسِبَ الذينَ كَفَرُوا أن يَتّخِذوا عِبادي من دُونِي أولياءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلكَافِرِينَ نُزُلاً﴾** أي مَنْزِلاً[٥].

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هم النَصارى، والقِسيسون، والرُّهْبان، وأهلُ الشُبُهاتِ والأهواء من أهلِ القِبلة، والحَرورية، وأهلُ البِدَع»[٦].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزلت في اليَهود، وجرَت في الخَوارِج[٧].

٣ ـ **العيّاشي**: عن إمام بن رِبعي، قال: قام ابن الكَوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن قول الله: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً * الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾**. قال: «أُولئك أهل الكتاب، كفَروا بربّهم، وابتدعوا في دينهم، فحَبِطَت أعمالُهم، وما أهلُ النهرِ ـ أي النَهْرَوان ـ منهم بِبَعيد»[٨].

---

(١) العَتيدُ: المعد، المهَيَّأ. «المعجم الوسيط مادة عتد».
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٨.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٩.

٤ ـ **عن أبي الطُّفيل**، قال: «منهم أهل النهر»[1].

٥ ـ **وفي رواية أبي الطُّفيل**: «أُولئك هم أهل حَروراء»[2].

٦ ـ **الطَّبَرسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله سائل، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**﴾ الآية. قال: «كفَرَةُ أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق، فابتدعوا في أديانهم، وهم يَحسبون أنّهم يُحسِنون صُنعاً»[3].

ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَزْناً**﴾ أي حَسَنة ﴿**ذَلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَاتَّخَذُواْ ءاياتِي وَرُسُلِي هُزُواً**﴾ يعني بالآيات الأوصياء اتّخذوها هزُواً. ثمّ ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلواْ الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خالِدِين فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً**﴾، أي لا يَحُولون، ولا يسألون التَحويل عنها[4].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهيل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثنا مولاي موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِردَوْسِ نُزُلاً * خالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلاً**﴾. قال: «نزلت في آل محمّد» صلوات الله عليه وعليهم أجمعين[5].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن محمّد بن يحيى الحجري، عن عمر بن صَخْر الهُذَلي، عن الصبّاح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لكلّ شيء ذُرْوة، وذُروة الجنة الفِردَوس، وهي لمحمّد وآل محمّد» صلّوات الله عليه وعليهم أجمعين[6].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢٦٠.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١٠.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١١.

٤ ـ **العيّاشي**: عن عِكْرمة عن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ﴾** إلاّ وعليّ عليه السلام أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله رجل إلاّ وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً عليه السلام إلاّ بخير. قال عِكْرِمَة: إنّي لأعلم لِعليّ عليه السلام مَنقبةً، لو حدَّثتُ بها لَبَعدت أقطار السماوات والأرض[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**، قال: «خالدين فيها لا يخرُجون منها» و **﴿لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**، قال: «لا يُريدون بها بَدَلاً».

قلت: قوله: **﴿إِنَّ الَّذين ءَامَنُواْ وعَمِلُواْ الصّالحاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِردَوْسِ نُزُلاً﴾**، قال: «نزلت في أبي ذَرٍ، وسَلمان الفارسي، والمِقداد، وعَمّار بن ياسر، جعَل الله لهم جنّات الفِرْدوس نُزُلاً، أي مأوىً ومنزِلاً»[2].

قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله **﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْل أَن تنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾**؟. قال: «قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر، ولا غاية، ولا ينقطِع أبداً». قال: «ثمّ قال: قل يا محمّد **﴿إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعمَلْ عَملاً صَالِحاً وَلاَ يُشرِكْ بِعبادَةِ رَبِّهِ أَحداً﴾**، فهذا الشِرْكُ شِرْكُ رِياء»[3].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري** عليه السلام، عن أبيه، عليّ بن محمّد عليه السلام في حديثٍ طويل، في مُناظَرة جماعةٍ من قُريش، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثمّ أنزل الله تعالى: يا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩١. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.

محمّد، قل: ﴿إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني آكُلُ الطَعام ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني قل لهم: أنا في البشرية مِثْلكم، ولكن خَصَّني ربِّي بالنبوة دونكم، كما يخصُّ بعض البشر بالغِنى والصحة والجَمال، دون بعضٍ من البشر، فلا تُنكِروا أن يخُصَّني أيضاً بالنُّبوَّة»[١].

تقدم الحديث بطوله، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً﴾[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سَعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن جَراح المَدايني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾.

قال: «الرجلُ يعمَلُ شيئاً من الثواب، لا يطلبُ به وَجْه الله، إنّما يطلبُ تَزْكِيَةَ الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشركَ بعبادة ربِّهِ». ثمَّ قال: «ما من عبدٍ أسرَّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً، حتّى يُظهِرَ الله له خيراً، وما من عبدٍ أسَرَّ شرّاً فذهبت الأيام أبداً، حتى يُظهر الله له شرّاً»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريقٌ، يُريد أن يتَهيّأ للصَلاة، فَدنوت منه لأصُبّ عليه، فأبى ذلك، وقال: «مه، يا حسن»، فقلت: لَم تنهاني أن أصُبَّ على يدك، تكره أن أُوجَر؟ قال: «تؤجَر أنت، وأُوزر أنا».

فقلت له: كيف ذلك؟ فقال: «أما سمِعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾. وها أنا ذا أتوضأ للصَلاة، وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أَحَد»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئِل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾. فقال: مَنْ صَلّى مُراءَاة الناس فهو

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٤. (٣) الكافي ج ٣ ص ٦٩ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيات ٩٠ ـ ٩٥ من سورة الأعراف.

مُشرِك، ومَن زَكّى مُراءاة الناس فهو مُشرِك، ومَن صام مُراءاة الناس فهو مُشرِك، ومَن حَجّ مُراءاة الناس فهو مُشرك، ومَنْ عَمِل عملاً ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مُشرك، ولا يقبل الله عملَ مُراءٍ»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وضّاح، وشعيب العَقَرْقُوفي، جميعهم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾** قال: «يعني في الخَلق، أنّه مثلُهم مخلُوق». **﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**. قال: «لا يتَّخِذ مع ولاية آل محمّد ولاية غيرهم، وولايتُهم العَملُ الصالح، فمَن أشرك بعبادَةِ ربِّهِ أحداً، فقد أشرك بولايتنا، وكفر بها، وجحَد أمير المؤمنين عليه السلام حقَّه وولايته»[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن جَرَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه ليس من رجل يعمَل شئاً من البرِّ ولا يطلب به وجه الله، إنّما يطلب به تزكية الناسِ، يشتهي أن يسمَع به الناس، فذاك الذي أشرك بعبادة ربّهِ»[٣].

٨ ـ **عن العَلاء بن فُضيل**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن تفسير هذه الآية **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**. قال: «مَنْ صَلَّى، أو صَامَ، أو أعتَق، أو حَجَّ يُريدُ محمدة الناسِ، فقد أشرك في عملِه، وهو شِرْك مغفور»[٤].

٩ ـ **عن عليّ بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا خَيرُ شريك، مَنْ أشرك بي في عَمله لن أقبلَه، إلاّ ما كان لي خالصاً»[٥].

١٠ ـ **وفي روايةٍ أُخرى عنه عليه السلام قال**: «إنّ الله يقول: أنا خَيرُ شَريك، مَنْ عَمِل لي ولغَيري، فهو لِمَن عمِل له دوني»[٦].

١١ ـ **عن زُرارة**، وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «لو أنّ

---

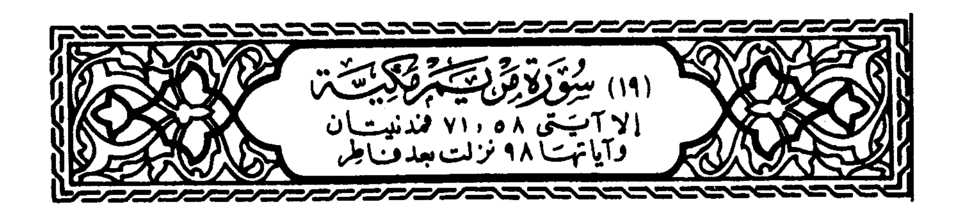
(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٤.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٥.

عبداً عَمِلَ عَمَلاً يَطلُب به وَجْهَ الله، والدارَ الآخرة، ثمَّ أدخَل فيه رضا أحدٍ من الناس، كان مُشرِكاً»[١].

١٢ ـ **عن سماعة بن مِهْران قال:** سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾. قال: «العَمَلُ الصالح: المَعْرِفة بالأئمّة، ﴿**وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾: التسليم لِعَليّ عليه السلام، لا يُشرِك معه في الخلافة مَنْ ليس ذلك له، ولا هو مِن أهله»[٢].

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في فضل سورة الكَهْف، عن الحسن، عن عُمَر، عن أَبَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أدْمَن قراءة سورة مَرْيَم لم يمُت حتّى يُصيبَ ما يُغنيه في نفسه وماله وَوُلْده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مَريم عليه السلام، وأُعطيَ في الآخرة مثل مُلك سُليمان بن داود عليه السلام في الدنيا»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القُرآن**: رُويَ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السُّورة أُعطيَ من الحسنات بعدد من ادَّعى لله وَلَداً سُبحانه لا إلَهَ إلاّ هو، وبِعَدد من صدّق زكَريا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وعَدَد من كذَّب بهم، ويُبنَى له في الجنّة قَصرٌ أوسَع من السَّماء والأرض في أعلى جنّة الفِرْدَوس، ويُحشر مع المُتقين في أوّل زُمرَةِ السابقين، ولا يموت حتّى يَستغني هو وَولده، ويُعطى في الجنّة مثل مُلك سُليمان عليه السلام ومن كتبها وعَلَّقها عليه لم يرَ في منامه إلاّ خيراً، وإن كتبها في حائط البيت مَنَعَتْ طَوارِقَه، وَحَرسَت ما فيه، وإن شَرِبها الخائف أَمِن».

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كَتَبها وَجَعَلها في إناء زُجاج ضيّق الرأس نظيف، وجعَلها في منزله كَثُر خَيْرُهُ، ويَرى الخيرات في منامه، كما يرى أهله في منزله، وإذا كُتِبت على حائط البيت مَنَعَتْ طوارِقَه وَحَرَسَت ما فيه، وإذا شرِبها الخائف أمِن بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٧ ثواب قراءة سورة مريم



كهيعص ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني ـ فيما كتب إليَّ على يدَي عليّ بن أحمد البَغدادي الورّاق ـ قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنبَري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سَعيد الثَّوري، قال: قلت لجَعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿كهيعص﴾؟ قال: «معناه: أنا الكافي، الهادي، الوليُّ، العالِمُ، الصادِقُ الوَعْد»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلُودي، قال: أخبرنا محمّد بن زَكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، قال: حضرتُ عند جعفر بن محمّد عليه السلام، فدخل عليه رجل فسأله عن ﴿كهيعص﴾، فقال عليه السلام: كاف: كافٍ لِشيعتنا، هاء: هادٍ لهم، ياء: وليٌّ لهم، عين: عالِمٌ بأهل طاعتنا، صاد: صادقٌ لهم وَعْدَه، حتّى يبلُغ بهم المنزلة التي وعَدها إيّاهم في بَطْنِ القُرآن»[٢].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن محمّد بن حاتِم النَّوْفَلي المعروف بالكِرماني، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشّاء البَغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القُميّ، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهل الشَّيباني، قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعْد بن عبد الله القُمّي، في حديثٍ له مع أبي محمّد الحسن ابن عليّ العَسكري عليه السلام: قال له: «ما جاء بك، يا سَعْد؟» فقلت: شَوَّقني أحمَد بن إسحاق إلى لِقاء مولانا. قال: «والمسائل التي أردتَ أن تسأل عنها؟». قلت: على حالها، يا مولاي. قال: «فسل قُرَّةَ عيني عنها». وأومَأ بيده إلى الغُلام ـ يعني ابنه القائم عليه السلام ـ فقال لي الغُلام: «سَلْ عمّا بدا لك». وذكر المسائل إلى أن قال:

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٦.

قلت: فأخبِرني ـ يابن رسول الله ـ عن تأويل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾؟. قال: «هذه الحُروف من أنباء الغَيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثمّ قَصّها على محمّد ﷺ، وذلك أنّ زكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يُعَلِّمه أسماء الخمسة، فأهبَط الله عليه جبرَئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذَكرَ محمّداً وعليّاً وفاطمة والحَسن عليهم السلام، سرى عنه همُّه وانجلى كَرْبُه، وإذا ذكر الحُسين عليه السلام خَنقَتْهُ العَبْرة، ووقعت عليه البهرَة.

فقال ذات يوم: إلهي، ما لي إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسلّيتُ بأسمائهم من هُمومي، وإذا ذكرتُ الحُسين تدمَع عيني وتثور زَفْرَتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هَلاك العِتْرة، والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحُسين عليه السلام، والعَين عَطَشُه، والصاد: صَبْرُه. فلمّا سمِع بذلك زَكريّا عليه السلام لم يُفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها النّاس من الدُّخول عليه، وأقبل على البُكاء والنَّحيب، وكانت نُدْبَتُه: إلهي، أتفجَع خَيْرَ خَلْقِك بِوَلَدِه. إلهي أتُنزِل بَلوى هذه الرَّزيّة بفِنائه، إلهي، أتُلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المُصيبة، إلهي أتُحلّ كُرْبة هذه الفَجيعة بِساحتهما. ثمّ كان يقول: إلهي، ارزُقني وَلَداً تَقَرّ به عيني على الكبر، واجعله وارِثاً وصيّاً، واجعلْ مَحَلّه منّي مَحَلّ الحسين، فإذا رَزَقْتَنيه فافتنّي بحُبّه، ثمّ افجعني به كما تفجَع محمّداً حبيبك بِوَلَدِه، فرزَقه الله يحيـى عليه السلام وفجعه به، وكان حَمل يحيـى عليه السلام ستّة أشهر، وحَمل الحُسين عليه السلام كذلك»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن جعفر بن أحمد، عن عبْد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هذه أسماء مقطّعة. وأمّا قوله ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: «الله هو الكافي، الهادي، العالم، الصادق، ذو الأيادي العِظام، وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى»[٢].

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٥ ح ٢١ باب ذكر من سماهم القائم عليه السلام.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٢.

وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: **﴿ذِكْرُ رحمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا﴾** يقول: «ذِكرُ رَبِّك عبدَه فرَحِمه»، **﴿إذ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً * قالَ رَبِّ إنّي وَهَنَ الْعَظْمُ منّي﴾** يقول: «ضعف» **﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾** يقول: «لَمْ يكُن دُعائي خَائباً عندك». **﴿وَإنّي خِفْتُ المَواليَ مِنْ وَرائِي﴾** يقول: «خفتُ الوَرَثة من بَعدي» **﴿وكانَتِ امْرَأتِي عَاقِراً﴾** يقول: «لم يكُن لِزَكريا يومئذٍ وَلَدٌ يقوم مَقامَه، ويرِثُه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونُذورُهم للأحْبار، وكان زكريّا رئيس الأحْبار، وكانت امرأة زكريا أخت مَرْيَم بنت عِمران بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك رُؤساء بني إسرائيل وبَنُو ملوكهم، وهم من وُلْدِ سُليمان بن داود، فقال زَكريا: **﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً * يا زَكَرِيّاإنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ ٱسْمُهُ يَحيى لَمْ نَجْعَل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾** يقول: لم يُسمَّ باسْم يَحيى أحدٌ قَبْله **﴿قالَ رَبِّ أنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾** فهوَ اليَؤوس **﴿قالَ كَذلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُو عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيئاً * قالَ رَبِّ اجْعَل لّي ءايةً قَالَ ءايتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ الناسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾** صحيحاً من غير مَرَضٍ»[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدثنا محمّد بن هَمّام بن سُهَيْل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنت عند أبي يوماً قاعداً، حتّى أتى رجل فوقَف به، وقال: أفيكم باقِر العِلْم ورئيسه محمّد بن عليّ؟ قيل له: نعم. فجلس طويلاً، ثمَّ قام إليه، فقال يابن رسول الله، أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ في قِصّة زَكريّا: **﴿وَإنّي خِفْتُ المَوالِيَ مِن وَراءِي وكانَتِ امْرَأتِي عَاقِراً﴾** الآية؟.

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٢.

قال: «نعم. المَوالي بَنُو العمّ، وأحبَّ الله أن يَهَبَ له وَليّاً من صُلْبِه، وذلك أنّه فيما كان عَلِمَ من فَضل محمّدﷺ، قال: يا ربّ، أما شرّفت محمّداً وكرّمته ورَفعتَ ذِكره حتّى قَرَنته بذكرك، فما يَمْنَعُكَ ـ يا سيدي ـ أن تَهَب له ذُرِّيَّةً من صُلبه فتكون فيها النُّبوّة؟. قال: يا زكريا، قد فعلت ذلك بمحمّدٍ ولا نُبوّة بعدَه، وهو خاتم الأنبياء، ولكن الإمامة لابن عمّه وأخيه عليّ بن أبي طالب من بعده، وأخْرَجْتُ الذُّريّة من صُلب عليّ إلى بَطْن فاطمة بنت محمّد، وصيَّرتُ بعضَها من بعض، فخرجت منه الأئمّة حُجَجي على خَلْقي، وإنّي مُخْرِجٌ من صُلْبك ولداً يَرِثُك ويَرِث من آلِ يعقوب، فَوَهَبَ الله له يَحيىعليه السلام»[1].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا حُمَيْدُ بن زياد، عن أحمد بن الحُسين بن بَكر، قال: حدّثنا الحَسن بن عليّ بن فضال، بإسناده إلى عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام، يقول في قول الله: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ قال: «ذلك يَحيى بن زَكريّا، لم يَكُن له من قَبْلُ سَمياً، وكذلك الحُسينعليه السلام لم يكُن له مِن قَبْلُ سَمِيّاً، ولم تَبكِ السَّماء إلاّ عليهما أربعين صَباحاً». قلت: فما كان بُكاؤها؟ قال: «تطلُعُ الشمس حَمراء ـ قال ـ وكان قاتلُ الحُسينعليه السلام وَلَدَ زِنا، وقاتلُ يَحيى بن زكريا وَلَدَ زِنا»[2].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن زُرارة، عن عبد الخالق، قال: سمِعتُ أبا عبد اللهعليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾. فقال: «الحسينعليه السلام لم يكُنْ له من قَبْلُ سَمياً ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً، ولم تَبكِ السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً». قلت: فما كان بُكاؤها؟ قال: «كانت تطلعُ الشمس حَمراء وتَغيب حَمراء، وكان قاتِل الحسينعليه السلام وَلَد زِنا، وقاتل يَحيى بن زكريا وَلَدَ زِنا»[3].

٥ ـ **وعنه**: ما رواه محمّد بن العباس، مُسنَداً عن الصادقعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ قال: «ذلك يَحيى بن زَكريّاعليه السلام لم يكُن له من قَبْلُ سَمِيّاً، وكذلك الحسينعليه السلام لم يكُن له من قَبْلُ سَمِيّاً، ولم تبكِ السَّماء إلاّ عليهما». قلت: فما بُكاؤها؟ قال: «تطلُع الشَّمس حَمراء وتغيب حمراء قال وكان

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠١ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج١ ص ٣٠٢ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٢ ح ٤.

قاتِلُ الحُسين وَلَدَ زِنا، وقاتِل يحيَى بن زَكريا وَلَدَ زِنا»[١].

وعنه: ما رواه عليّ بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام بأدنى تفاوت[٢].

٦ ـ **ومن ذلك**، ما رواه من المُخالفين ابن شِيروَيه الدَّيْلَمي في كتاب الفردَوس في الجزء الثاني، في باب القاف: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾، قال: «ذلك يَحيى، وقُرَّة عيني الحُسين».

٧ ـ **أبو القاسم جَعْفر بن محمّد بن قُوْلُويه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾، الحُسين بن عليّ ويَحيى بن زكريّا، لم يكُن لهما من قَبْلُ سَمِيّاً، ولم تبكِ السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً». قال: قلت: وما بُكاؤها؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغربُ حمراء»[٣].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جَعْفَر، عن محمّد بن الحسين، عن وهيب ابن حَفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الحُسين عليه السلام بكت لِقَتْلِه السماءُ والأرض واحْمَرَّتا، ولم تبكيا على أحدٍ قط، إلاّ على يحيى بن زكريا، والحسين بن عليّ عليهما السلام»[٤]. وعنه، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بإسناده مثله[٥].

٩ ـ **وعنه قال**: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد الله بن هلال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ، ويحيى بن زكريا عليهما السلام، ولم تبك على أحدٍ غيرهما»، قلت: وما بكاؤها؟، قال: «مكثت أربعين يوماً تطلُع الشمس بحمرة وتغرُب بحمرة» قلت: جُعِلت فداك، هذا بكاؤها؟ قال: «نعم»[٦].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٢ باب ٢٨ ج ١٠.
(٤ ـ ٥) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٤ و ٥.
(٦) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

ابن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[١]. قال: «لم تبكِ السماء على أحدٍ مُنذ قُتل يَحيـى بن زكريّا، حتّى قُتل الحُسين عليه السلام، فبكت عليه»[٢].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر القرَشي الرزاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صَفوان بن يحيى، عن داوُد بن فَرْقَد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «احمرّت السماء حين قُتل الحُسين عليه السلام سنةً ـ قال ـ ثمّ بكَت السماء والأَرض على الحُسين بن عليّ عليه السلام، وعلى يحيـى بن زَكريّا، وحُمْرَتُها بُكاؤها»[٣].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم وسعْد بن عبد الله، جميعاً عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جَميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما بكت السماء على أحدٍ بعد يحيـى بن زكريّا، إلاّ على الحُسين بن عليّ عليه السلام، فإنّها بكت عليه أربعين يوماً»[٤].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جَعْفَر الرزّاز الكُوفي، عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن جَعْفَر بن بَشير، عن كُلَيْب بن مُعاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم تبكِ السماء إلاّ على الحُسين بن عليّ ويحيـى بن زكريا عليهما السلام»[٥].

١٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني حكيم بن داود بن حَكِيم، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن الحسن بن عيسى، عن أسْلَم بن القاسم، قال: أخبرنا عَمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ السماء لم تبكِ منذ رُفعت، إلاّ على يحيـى بن زَكريّا، والحُسين بن عليّ عليهما السلام». قلت: أي شيءٍ كان بُكاؤها؟ قال: «كانت إذا اسْتُقْبلت بِثوبٍ وَقعَ عليه شِبهُ أثَرِ البرَاغيث من الدّم»[٦].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، وعليّ بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا موسى بن الفضل، عن

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩.

(٢ ـ ٦) كامل الزيارات لاين قولوية ص ١٨٢ ـ ١٨٣ باب ٢٨ ح ٨ ـ ٩ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٤.

حنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، إنّه بَلَغنا عن بعضهم أنها تعدِل حجّةً وعُمرةً؟. قال: «لا تعْجَب، ما أصاب بالقول هذا كله، ولكن زُرْهُ ولا تَجْفهُ، فإنّه سيّد الشُّهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يَحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض». وعنه، قال: حدّثني أبي ومحمّد ابن الحسَن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصَفار، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله. وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله وجماعة من مشايخي، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[1].

١٦ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن غير واحد، عن جَعْفَر بن بَشير عن حمّاد، عن عامر بن مَعْقِل، عن الحَسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان قاتلُ يَحيى بن زكريا وَلَد زِنا، وقاتل الحُسين بن عليّ عليهما السلام ولَد زِنا، ولم تبكِ السماء على أحدٍ، إلاّ عليهما». قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: «تطلُع الشمس في حُمْرَةٍ وتَغيبُ في حُمْرةٍ»[2].

١٧ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبي، وعليّ بن الحُسين، جميعاً، عن سَعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحَسن بن عليّ الوشاء، عن حَمّاد بن عُثمان، عن عبد الله بن هِلال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سَمِعتُهُ يقول: إنَّ السماء بكت على الحُسين بن عليّ عليهما السلام ويَحيى بن زَكريّا، ولم تبكِ على أحدٍ غيرهما». قلت: وما بُكاؤُها؟ قال: «مكثت أربعين يوماً تطلُع الشمس بِحُمْرَةٍ وتغرب بحُمْرة». قلت: جُعلت فداك، هذا بُكاؤها قال: «نعم»[3].

١٨ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن البَرْقي محمّد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن الحَسن، عن أبي سَلَمة، قال: قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: «ما بكت السماء، إلاّ على يحيى بن زكريّا والحُسين عليهما السلام»[4].

١٩ ـ **وعنه**، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن بن مَهْزيار، عن أبيه، عن عليّ ابن مَهْزيار، عن الحُسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فَرْقَد، قال:

(١ ـ ٤) كامل الزيارات ص ١٨٤ باب ٢٨ ح ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ٢٠ ـ ٢٢.

سَمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الّذي قتَل الحسين عليه السلام ولَدَ زنا، والذي قتل يَحيى بن زَكريّا وَلَد زِنا». وقال: احمرّت السماء حين قُتل الحُسين سنةً، ثمّ قال: «بكت السماء والأرض على الحُسين بن عليّ وعلى يَحيى بن زَكريّا عليهما السلام، وَحُمْرَتها بُكاؤها»[1].

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

١ ـ **تفسير النعماني بإسناده**: عن الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي، فقال: منه وحي النبوّة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة ـ وساقه إلى أن قال ـ وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ: **﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾** أي أشار إليهم، لقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾»[2].

﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن سُليمان الرَازي، عن محمّد بن خالد الطَّيالِسي، عن سَيف بن عَمِيرة، عن حَكم بن أيمَن، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، لقد أُوتي عليّ عليه السلام الحُكْمَ صَبيّاً، كما أُوتي يَحيى بن زَكريّا الحُكم صَبيّاً».

٢ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أسباط، قال: قَدِمْتُ المدينة وأنا أُريد مِصْرَ، فدخلت على أبي جَعْفَر محمّد بن عليّ الرِّضا عليه السلام، وهو إذ ذاك خُماسيّ، فجعلت أتأمّله لِأَصِفَه لأصحابنا بمِصْر، فنظر إليّ، وقال: «يا عليّ، إنّ الله قد أخذ في الإمامة كما أخذ في النُّبوَّة، فقال سُبحانه عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وعِلْماً﴾[3]، وقال عن يحيى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾[4]».

---

(١) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٤١.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٢.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٨.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن مَحْبوب، عن هِشام بن سالم، عن يزيد الكُناسي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مَريَم عليه السلام حين تكلّم في المَهْد حُجّة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذٍ نبيّاً حُجّةً لله غير مُرْسَل، أما تسمَع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتانِي الكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً﴾[1]».

قلت: فكان يومئذٍ حُجّةً لله على زَكريّا في تلك الحال وهو في المَهْد؟ فقال: «كان عيسى في تلك الحال آيةً للناس، ورحمةً من الله لِمَرْيم حين تكلّم فعبّر عنها، وكان نبيّاً حُجّةً على من سَمِع كلامه في تلك الحال، ثمّ صمَت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان، وكان زكريّا الحُجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعدما صَمَتَ عيسى سنتين، ثمَّ مات زكريّا عليه السلام، فورِثه ابنُه يحيى الكتابَ والحِكمة، وهو صبيٌّ صغير، أما تسمَع لقوله عزّ وجلّ: **﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾**، فلمّا بلَغ عيسى عليه السلام سبعَ سِنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحُجّة على يَحيى وعلى الناس أجمعين»[2].

والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتانِي الْكتَابَ وَجعَلَني نَبيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أينمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً﴾».

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حَمْزة، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: قلت: فما عَنَى الله بقوله في يحيى: **﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً﴾**؟ قال: «تَحنُّن الله». قال: قلت: فما بلغ من تَحنُّن الله عليه؟ قال: «كان إذا قال: يا ربّ، قال الله عزّ وجلّ: لبّيك يا يحيى»[3].

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد**، قال: وفي رواية أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى في كتابه: **﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾**؟. قال: «كان يحيى إذا دعا وقال في دُعائه: يا رب، يا الله؛ ناداه الله من السماء: لبّيك يا

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٣٨.

يحيى، سَلْ حاجتك»[١].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري، قال: حدّثني ياسِر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ أوحَش ما يكون هذا الخَلْق في ثلاثة مَواطِن: يوم وُلد ويخُرج من بطن أُمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيُعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث حيّاً فيرى أحكاماً لم يرَها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة مَواطِن وآمَن رَوعته، فقال: ﴿**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبعثُ حَيّاً**﴾ وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة مَواطن، فقال: ﴿وَالسلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾[٢]»[٣].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسْبَاط، قال: خرج إليّ محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام، فنظرتُ إلى رأسِه ورِجْليه لأصِفَ قامتَه لأصحابنا لِمصْر، فبينما أنا كذلك حتّى قعد، وقال: «يا علي، إنّ الله احتَج في الإمامة بمثل ما احتَجّ به في النبوّة، فقال: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾ وقال: فلما ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً﴾[٤] فقد يجوز أن يُعطى الحُكم صبيّاً، ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنةً»[٥].

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن

---

(١) المحاسن ص ٣٥ ح ٣٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٣.
(٣) الخصال ص ١٠٧ ح ٧١.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣١٥ ح ٧.

تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾

١ - **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قصّ الله عزّ وجلّ خبَر مريم بنت عِمران عليها السلام، فقال: **﴿وَاذكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرقيّاً﴾** قال: خرجت إلى النخلة اليابسة **﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً﴾** قال: في مِحرابها **﴿فَأَرْسَلنَا إِلَيْهَا رُوحَنا﴾** يعني جبْرَئيل عليه السلام **﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إن كُنتَ تَقِيّاً﴾** يعني إن كنت ممّن يتّقي الله.

قال لها جبْرَئيل عليه السلام: **﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾** فأنكرتْ ذلك، لأنّها لم يَكُنْ في العادةِ أن تَحْمِلَ المَرأة من غير فَحْل، فقالت: **﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾** ولم يعلم جبْرَئيل عليه السلام أيضاً كيفيّة القُدرة، فقال لها: **﴿كَذلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَان أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾**.

قال: فنفخ في جَيْبِها، فحملت بعيسى عليه السلام بالليل ووضَعته بالغَداة، وكان حَمْلُها تِسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشُهور ساعاتٍ، ثمّ ناداها جبْرَئيل عليه السلام: **﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾** أي هُزّي النَّخْلة اليابسة، فهزّت، وكان ذلك اليوم سُوقاً، فاستقبلها الحاكة، وكانت الحِياكة أنبل صِناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بِغالٍ شُهْبٍ، فقالت لهم مَرْيَم: أين النخْلة اليابسة؟ فاستهزءُوا بها وزَجروها، فقالت لهم: جعَل الله كَسْبَكُم نَزْراً، وجعلكم في الناس عاراً، ثمّ استقبلها قَوم من التُجّار، فدَلّوها على النَّخْلة اليابسة، فقالت لهم: جعَل الله البركة

في كَسْبِكم، وأحْوجَ الناس إليكم، فلمّا بلغَت النَّخْلة أخذَها المَخاض، فوضعت عيسى عليه السلام، فلمّا نظرت إليه قالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسياً مَّنسِيّاً﴾ ماذا أقول لخالي، وماذا أقول لبني إسرائيل؟.

﴿فَنَادَاهَا﴾ عيسى ﴿مِن تَحْتِها أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ أي نهراً ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخلَةِ﴾ أي حَرِّكي النَّخْلة ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ أي طَيِّباً، وكانت النَّخْلَة قد يبست منذ دَهْرٍ طويل، فمدَّت يَدَها إلى النَّخلة، فأورقت وَأثمرت، وسقط عليها الرُّطب الطَّري، فطابت نفسها. فقال لها عيسى: قَمِّطيني وسَوّيني، ثمّ افعلي كذا وكذا، فقمَّطته وسَوَّته، وقال لها عيسى: (فكُلي وَاشْرَبي وَقرّي عَيناً فإمّا تَرَينَّ مِن البَشَرِ أحداً فقُولِي إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً وصمتاً) كذا نزلت ﴿فَلَن أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِيّاً﴾. ففقدوها في المحْراب، فخرَجوا في طَلبها، وخَرج خالها زكريّا، فأقبلت وهو في صَدْرِها، وأقبلت مؤمنات بني إسرائيل يَبْزُقنَ في وجهِها، فلم تُكلّمْهُنَّ حتّى دخَلت في مِحْرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ أي عظيماً من المناهي ﴿يَا أُخْتَ هَارونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّاً﴾.

ومعنى قولهم: ﴿يَا أُختَ هَارونَ﴾ أنّ هارون كان رجلاً فاسِقاً زانياً فَشَبَّهوها به. من أين هذا البلاء الذي جِئْتِ به، والعار الذي أَلْزَمْتِه لبني إسرائيل؟ فأشارت إلى عيسى عليه السلام في المهْد، فقالوا لها: ﴿كيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً﴾!؟ فأنطق الله عيسى بن مريم عليه السلام، فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً * ذَلِكَ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِ الذِي فيهِ يَمْتَرُون﴾ أي يُخاصِمون[١].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام، في قوله ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾. قال: «زكاة الرؤوس، لأنّ كلّ الناس ليس لهم أموال، وإنما الفِطرة على الفقير والغني والصغير والكبير»[٢].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن هَمَّام، قال: حدّثنا جَعْفَر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا سَعد بن عمرو الزُّهري، قال: حدثنا بَكْر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حَمْزة الثُّمالي، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٣.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٤.

في قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾. قال: «خرَجتُ من دِمشْق حتّى أتت كَرْبَلاء، فوضعتْهُ في مَوضِع قَبرِ الحُسينﷺ، ثمّ رجَعتْ من لَيلَتِها»(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غياث، قال: رأيت أبا عبد اللهﷺ يتخلّل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نَخْلة، فتوضّأ عندها، ثمّ رَكَع وسَجد، فَأحصيت في سجوده خمسمائة تَسبيحة، ثمّ استندَ إلى النخْلةِ، فدعا بدَعوَات، ثمّ قال: «يا حَفْص، إنّها ـ والله ـ النَّخْلة التي قال الله عزّ وجلّ لمَرْيَمَ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنينﷺ، قال «قال رسول اللهﷺ: ليكُن أوّل ما تأكلُ النُفَساء الرُّطب، فإنَّ الله عزّ وجلّ قال لمَريمَﷺ ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾. قيل: يا رسول الله، فإن لم يكن أوان الرُّطَب؟ قال: سبع تَمرات من تَمْرِ المدينة، فإن لم يَكُنْ فسَبع تَمَرات من تُمور أمصارِكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعِزّتي وجلالي وعَظَمَتي وارتفاع مكاني، لا تأكُل النفساء يوم تَلِد الرُّطب، فيكون غُلاماً إلاّ كان حليماً، فإن كانت جاريةً كانت حَلِيمةً»(٣).

٦ ـ **وعنه**: بإسناده، عن أبان، عن رجل عن أبي عبد اللهﷺ، قال: «إنَّ مَرْيَمﷺ حملت بعيسىﷺ تِسع ساعات، كلّ ساعة شهر»(٤).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يَحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عَمْرو الزيّات، عن رَجُلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد اللهﷺ، قال: «لم يُولد لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مَرْيَم والحُسين بن عليّﷺ»(٥).

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جَعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسىﷺ، إذ أتاه رجل نَصْراني ونحن معه بالعريض(٦) ـ وذكر الحديث

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٧٣ ح ١٣٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ ح ١١١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٢ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٢ ح ٥١٦.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤.
(٦) العُريض: وادٍ بالمدينة. «معجم البلدان ج ٤ ص ١١٤».

بطوله ـ إلى أن قال أبو الحسن عليه السلام للنَّصْراني: «أُعجّلك أيضاً خبَراً لا يَعرِفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكُتُب أخبرني ما اسم أُمّ مَرْيَم، وأي يوم نُفخَتْ فيه مَرْيَم، ولِكَم ساعة من النهار، وأي يوم وَضَعت فيه مَرْيم عيسى عليه السلام، ولِكَم ساعة من النهار؟». فقال النَّصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أمّ مَرْيَم، فاسمها مَرْثَى، وهي وَهِيبة بالعربيّة، وأمّا اليوم الذي حَمَلتْ فيه مَرْيَم، فهو يوم الجُمعة عند الزوال، وهو اليوم الذي هبَط فيه الرُوح الأمين، وليس للمُسلمين عيد كان أولى منه عند الله، عظَّمَه الله تبارك وتعالى، وعظَّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فَأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي وَلَدْت فيه مَرْيم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونِصف من النهار.

والنهر الذي وَلدت عليه مَريم عيسى عليه السلام هل تعرفه»؟ قال: لا. قال: «هو الفُرات، وعليه شَجَر النخل والكَرْم، وليس يُساوى بالفُرات شيء للكُرُوم والنَّخِيل، فأمّا اليوم الذي حَجَبتْ فيه لسانها، ونادى قَيْدُوسُ وُلدَه وأشياعَه، فأعانوه وأخرجوا آل عِمرانَ لينظروا إلى مَرْيم فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه، وعلينا في كتابه؟»[1] الحديث، ويأتي بتمامه في سورة الدخان في قوله تعالى ﴿حم * والكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سَعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن جَرّاح المَدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الصّيام ليس من الطعام والشراب وحده ـ ثمّ قال ـ قالت مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً﴾ أي صَمْتاً»[3].

١٠ ـ **الطَّبرسي في الاحتجاج**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: فأخبرني عن صلاةٍ مَفروضةٍ تُصلّى بغير وُضوء، وعن صَوم لا يَحجِز عن أكلٍ ولا شُرْب؟. قال: «أما الصلاة بغير وضوء، فالصلاة على النبي وآله، وأمّا الصوم، فقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحمِلُهُ قَالُواْ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤.
(٢) عند تفسير الآيات (١ ـ ٤) منها.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٨٧ ح ٣.

أَبُوكِ ٱمْرأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾»[١].

١١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبة، عن هَمدان ابن سُليمان، عن نُوح بن شُعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقبة عن عَلْقَمة، عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: «ألم يَنْسُبوا مَرْيَم بنت عِمران عليها السلام إلى أنّها حَمَلت بعيسى من رَجلٍ نَجّارٍ اسمُهُ يوسُف؟!»[٢].

١٢ ـ **السيّد المُرتضى في كتاب الغُرَر والدُّرَر**، قال: وعلى قول من قال: إنّه كان أخاها ـ يعني هارون ـ يكون معنى قولهم: إنّكِ من أهل بيت الصلاح والسّداد، لأنَّ أباكِ لم يكن امرأَ سَوءٍ، ولا كانت أُمّكِ بَغيّاً، وأنت مع ذلك أُختُ هارون المعروف بالصلاح والعِفّة، فكيف أتيتِ بما لا يُشبه نَسَبك، ولا يُعْرف من مِثلك؟!. ثمّ قال: ويقوّي هذا القول ما رواه المُغيرة بن شُعبة، قال: لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نَجْران، قال لي أهلها: أليس نبيّكم يزعُم أنّ هارون أخو موسى، وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من السنين؟ فلم أدرِ ما أرُدّ عليهم، حتّى رجعتُ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فذكرتُ له ذلك، فقال لي: «فهلاّ قلت: إنّهم كانوا يُدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

ومنها أن يكون معنى قوله **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾**: يا من هي من نَسْل هارون أخي موسى عليه السلام، كما يقال للرجل: يا أخا بني تَميم، ويا أخا بني فلان. ثمّ قال: وَذكر مُقاتل بن سُليمان في قوله تعالى: **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾** قال: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «هارون هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليه السلام». ثمّ قال مُقاتل: وتأويل **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾** يا مَنْ هي من نَسْلِ هارون، كما قال تعالى: **﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾**[٣]، **﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخاهُمْ صَالِحاً﴾**[٤] يعني بأخيهم أنِ من نَسْلِهم وجِنسهم.

قلت: قد تقدمت عن قريب رواية عليّ بن إبراهيم في هارون هذا.

قوله تعالى: **﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**.

---

(١) الاحتجاج ص ٣٢٩.
(٢) أمالي الصدوق ص ٩٢ ح ٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن مَحْبوب، عن هِشام بن سالم، عن يَزيد الكُناسيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بنُ مَرْيَم عليه السلام حين تكلّم في المَهْد حُجَّةً لله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يَومئذٍ نبيّاً حُجّةً لله غير مُرسَل، أما تسمع لقوله حينَ قال: **﴿إنّي عَبْدُ اللّهِ ءاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نبيّاً * وَجعَلَنِي مُبَارَكاً أَينَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**»؟.

قلت: فكان يومئذٍ حُجّةً لله على زَكريّاً في تلك الحال وهو في المَهْد؟ فقال: «كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آيةً للناس، ورحمة من الله لِمَرْيَم حين تكلّم فعبَّر عنها، وكان نبيّاً حُجَّةً على من سَمِع كلامه في تلك الحال، ثمّ صَمَتَ فلم يتكلَّم حتّى مَضَتْ له سَنتان، وكان زَكريا الحُجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعدما صَمَت عيسى عليه السلام سنتين، ثمّ مات زكريّا عليه السلام فورِثَه ابنُه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير، أما تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقوّةٍ وَءاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبيّاً﴾[1]، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنّبوة والرسالة، حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى عليه السلام الحُجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حُجّة لله على الناس منذ يوم خلَق الله آدم عليه السلام، وأسكنه الأرض».

فقلت: جُعلت فداك، أكان عليّ عليه السلام حُجّةً من الله ورسوله على هذه الأُمّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «نعم، يوم أقامه للناس، ونَصَبه عَلَماً، ودعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته». قلت: وكانت طاعة عليّ عليه السلام واجبةً على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؟ فقال: «نعم»، ولكنّه صَمَتَ فلم يتكلّم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أُمّته وعلى عليّ عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطّاعة من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعليّ عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عليّ عليه السلام حَكِيماً عالِماً»[2].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صَفوان بن يَحيى، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كُنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنتَ تقول: يهَب الله لي غُلاماً، فقد وهَب الله لك، فقَرّ عُيوننا، فلا

---

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ١٢.

أرانا الله يومك، فإن كان كَوْن فإلى مَنْ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه. فقلت: جُعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «وما يضُرُّ من ذلك، قد قام عيسى عليه السلام بالحُجّة وهو ابن ثلاث سنين»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يَحيـى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾**. قال: «نَفّاعاً»[٢].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يَحيـى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحْبوب، عن مُعاوية بن وَهْب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربّهم، وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ، ما هو؟. فقال: «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أنَّ العبد الصالح عيسى بن مَرْيَم عليه السلام، قال: **﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**»[٣].

١٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شَريف بن سابِق، عن الفضْل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَرَّ عيسى بن مَرْيَم عليه السلام بقَبْرٍ يُعذَّبُ صاحِبُه، ثمَّ مرَّ به من قابِل، فإذا هو لا يُعذَّب، فقال: يا ربّ، مرَرتُ بهذا القبر عام أوّل وكان يُعذَّب، ومَرَرتُ به العام فإذا هو ليس يُعذَّب؛ فأوحى الله إليه: إنّه أدْرَكَ له وَلدٌ صالحٌ فأصلَح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غَفرتُ له بما فعل ابنُه، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المُؤمن وَلدٌ يعبده من بعده». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريّا عليه السلام: ربِّ **﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾**[٤]»[٥].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيـى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾**. قال: «نفّاعاً»[٦].

١٩ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا أبي عن سعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٤ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٦٤ ح ١.
(٤) سورة مريم، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣ ح ١٢.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٤.

يزيد، عن يَحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: «نفّاعاً»[1].

٢٠ ـ **وعنه** بإسناده، عن وهْب بن مُنَبِّه اليماني، قال: إنّ يهوديّاً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أكنتَ في أُمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تُخْلَق؟ قال: «نعم». قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مُثْبَتون معك قبل أن يُخْلَقوا؟ قال: «نعم». قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحِكمة حين خرَجْتَ من بطن أمّك، كما تكلّم عيسى بن مَرْيَم على زَعْمِك، وقد كنت قبلَ ذلك نبيّاً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه ليس أمْري كأمْرِ عيسى ابن مَرْيَم، إنّ عيسى بن مَرْيَم خَلَقه الله عزّ وجلّ من أُمّ ليس له أب، كما خلق الله آدم من غير أبٍ ولا أُمّ، ولو أنّ عيسى حين خرجَ من بطن أُمّه لم يَنطق بالحِكمة، لم يكن لأُمّه عُذْرٌ عند الناس، وقد أتت بهِ من غير أبٍ وكانوا يأخُذونها كما يُؤْخَذ به مِثْلُها من المُحْصَنات، فجعل الله عزّ وجلّ مَنْطِقه عُذْراً لأُمّه»[2].

٢١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمداني مولى بني هاشم، قال: حدّثنا جعْفَر بن عبد الله بن جَعْفَر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا كَثير بن عيّاش القطان، عن أبي الجارود، زياد بن المُنْذِر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «لمّا وُلِد عيسى بن مَرْيَم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابنُ شهرين، فلمّا كان ابن سَبعة أشهر، أخذَت والدته بيده وجاءَت به إلى الكُتّاب، فأقعدته بين يَدي المُؤدِّب، فقال له المُؤدِّب: قل بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال له المُؤدِّب: قل أبْجَد فرفع عيسى عليه السلام رأسه، فقال: وهل تدري ما أبْجدْ؟ فعلاه بالدِّرّةِ لِيَضْرِبَه، فقال: يا مُؤدّب، لا تَضْرِبني إن كنتَ تَدري، وإلاّ فَسَلني حتّى أُفَسّرَ لك. قال: فَسِّره لي.

فقال عيسى عليه السلام: الألِف آلاء الله، والباءُ بَهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله، هَوّز، الهاء هَوْلُ جَهَنَّم، والواو ويلٌ لأهل النار، والزاي زَفير جَهَنّم، حطّي: حُطّت الخَطايا عن المُسْتَغفرين، كلمن: كلام الله لا مُبَدِّل لكلماته، سَعْفص: صاعٌ والجزاءُ بالجزاء، قَرَشت: قَرَشَهم فَحَشَرهم.

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ص ١٠٠ باب ٧٠ ح ١.

فقال المُؤَدِّب: أيتها المرأة خُذي بيد ابنك فقد عَلِم ولا حاجة له في المؤدِّب»[١].

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: «الزَم الأرض لا تُحرِّك يَدَك ولا رِجْلَك أبداً حتّى ترى علامات أذكُرها لك في سنة، وترى مُنادياً يُنادي بدِمَشْق، وخسْفاً بقريةٍ من قُراها، وتسقُط طائفة من مَسجِدها، فإذا رأيت التُّرك جازُوها، فأقبلت التُّرك حتّى نزَلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتّى نزلت الرَّمْلة، وهي سنة اختلاف في كلّ أرضٍ من أرض العرب، وإنَّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصْهَب، والأبْقَع، والسُّفياني، مع بني ذَنَب الحِمار مُضَر، ومع السُّفياني أخواله من كَلب، فيظهر السُّفياني، ومن معه على بني ذنب الحِمار، حتّى يقتلوا قَتلاً لم يقتله شيء قطّ ويحضُر رجل بدِمَشْق، فيقتُل هو ومن معَه قَتْلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذَنَب الحِمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: **﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾**. إلى آخره»[٢].

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحْبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئل عن قولِه تعالى: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾**. قالَ: «يُنادي منادٍ من عند الله، وذلك بعدما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار: يا أهل الجنّة، ويا أهل النار، هل تعرِفون المَوت في صورةٍ من الصور؟ فيقولون: لا؛ فيؤتى بالمَوت في صورة كبش أملَح فيُوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: أشرِفوا وانظرواْ إلى المَوت، فيُشرفون، ثم يأمُر الله به فيُذْبَح، ثمّ يُقال: يا أهل الجنّة خُلود فلا مَوتَ أبداً، ويا أهل النار خُلودٌ فلا مَوتَ أبداً، وهو قوله تعالى: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾** أي قُضي على أهل الجنّة بالخُلود فيها، وعلى أهل النار بالخُلود فيها»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مُسلم،

---

(١) التوحيد ص ٢٣٦ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٤.

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث إنّ المَوتَ فَخرَ في نفسه، فقال تعالى: لا تَفْخَر فإني ذابحُك بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النار، ثمّ لا أُحييك أبداً فتُرجى أو تُخاف»[1].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يوم التَّلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويوم التَّناد يوم يُنادي أهل النار أهل الجنّة: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[2]، ويوم التَّغابُن يوم يَغبُن أهلُ الجنّة أهلَ النار، ويوم الحسرة يوم يُؤتى بالموتِ فيُذبَح»[3].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كلّ شيء خلقه الله يرِثُه الله يوم القيامة[4].

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق، قال: حدّثنا حَمْزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٤٩ ح ١٢٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.
(٤) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٥.

مالك الكوفي الفَزَاري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المُفضّل بن عُمَر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ وذكر الحديث فيما ابتلى إبراهيم ربُّهُ بكلمات ـ فقال عليه السلام فيما ذكر: «ثمّ العُزْلَةَ عن أهل البيت والعَشيرة مضمَّن معناه في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسمعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيّاً * يَا أبتِ لاَ تَعبُدِ الشّيطانَ إِنَّ الشّيْطانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِّن الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيّاً﴾.

ودفع السيِّئة بالحسنة، وذلك لمّا قال له أبوه: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهجُرْنِي مَلِيّاً﴾ فقال في جواب أبيه ﴿سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغفِرُ لكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾. ثمّ الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١] يعني بالصالحين الذين لا يَحْكمون إلاّ بحُكم الله عزّ وجلّ، ولا يَحْكُمون بالآراء والمَقاييس حتّى يشهَد له من يكون بعده من الحجج بالصِدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[٢] أراد في هذه الأُمّة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولِغيره من أنبيائه لسانَ صِدْقٍ في الآخرين، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾»[٣].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام ابن سالم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبو إبراهيم مُنَجِّماً لِنُمْرُود بن كنعان، وكان نُمْرُود لا يصدُر إلاّ عن رأيه، فنظر في النُّجوم ليلةً من الليالي، فأصبح، فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً، فقال له نُمْرُود: وما هو؟. فقال: رأيت مولوداً يُولَد في أرضنا هذه، فيكون هَلاكنا على يديه، ولا يَلبَث إلاّ قليلاً حتّى يُحمل به. فعَجِب من ذلك نُمْرود، وقال: هل حَمَلت به النساء؟ فقال:

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٣. (٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.

لا، وكان فيما أُوتي به من العلم أنّه سيُحرق بالنار، ولم يكُن أُوتي أنّ الله تعالى سيُنجيه ـ قال ـ فحَجَب النساء عن الرجال، فلم يترُك امرأةً إلاّ جُعلت بالمدينة، حتّى لا يَخلُص إليهنّ الرجال».

قال: «وباشَر أبو إبراهيم امرأته فحمَلت به، فظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى النساء من القَوابل لا يكون في البطن شيءٌ إلاّ علِمْنَ به، فنظرن إلى أُمّ إبراهيم، فألزَم الله تبارك وتعالى ذِكرُه ما في الرَّحِم الظَهر، فقُلن: ما نرى شيئاً في بطنها. فلمّا وضَعت أُمّ إبراهيم به، أراد أبوه أن يذهب به إلى نُمْرُود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نُمْرُود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران[1]، أجعَله فيه حتّى يأتي عليه أجَلُه، ولا تكون أنت تقتُل ابنك، فقال لها: فاذهَبي به فذهبت به إلى غارٍ، ثم أرضعته، ثمّ جعلت على باب الغار صخرةً، ثمّ انصرفت عنه، فجعل الله عزّ وجلّ رِزقَه في إبهامه، فجعل يمصُّها فيشرب لبناً، وجعل يشِبّ في اليوم كما يشِبّ غيره في الجُمعة، ويشِبّ في الجُمعة كما يشِبّ غيره في الشهر، ويشِبّ في الشهر كما يشِب غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكُث.

ثمّ إنّ أُمّه قالت لأبيه: لو أذِنْتَ لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه، فعلتُ، قال: فافعلي. فأتت الغار، فإذا هي بإبراهيمعليه السلام، وإذا عيناه تَزهرَان كأنّهما سراجان، فأخذتهُ وضمته إلى صدرها، وأرْضعتْه، ثمّ انصرفت عنه، فسألها أبوه، عن الصبيّ، فقالت له: قد وارَيتُه في التُراب، فمكَثت تعتلّ وتخرجُ في الحاجة وتذهب إلى إبراهيمعليه السلام، فتضمُّه إليها، وتُرضِعه ثمّ تنصرف.

فلمّا تحرّك أتته أُمّه كما كانت تأتيه، وصنعت كما كانت تصنَع، فلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها، فقالت له: ما لكَ؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتّى أستأمر أباك، فلم يزل إبراهيمعليه السلام في الغيبة مُخْفِياً لشَخصه، كاتماً لأمره حتّى ظهر فَصَدعَ بأمر الله تعالى ذكره، وأظهر الله تعالى قدرته فيه، ثمّ غابعليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن المِصْر، فقال: **﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾** قال الله جلَّ ذِكره **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسحاقَ وَيَعقوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني به عليّ بن أبي

---

(١) الغيران: جمع غار، وهو الكهف في الجبل «المعجم الوسيط مادة غور».

طالبعليه السلام، لأنّ إبراهيمعليه السلام كان قد دعا الله عزّ وجلّ أن يجعلَ له لِسانَ صِدْقٍ في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لِسان صِدْقٍ عليّاً، فأخبر عليّعليه السلام بأن القائمعليه السلام هو الحادي عشر من وُلْدِه، وأنّه المَهدي الذي يملأ الأرض قِسطاً وَعَدلاً كما مُلئت جَوراً وظُلماً، وأنّه تكون له غَيبة وحَيرة يضِلُّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائن كما هو مَخْلُوق»[١].

٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا أبي و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محْبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جَعفَرعليه السلام، قال: خرج إبراهيمعليه السلام ذاتَ يوم يسير في البلاد لِيَعْتَبر، فمرّ بفَلاةٍ من الأرض، فإذا هو برَجُلٍ قائمٍ يُصلّي، قد قطع إلى السماء صوته، ولباسه شعَر، فوقف عليه إبراهيمعليه السلام، وعَجِب منه، وجلس ينتظر فَراغَه، فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده، وقال له: إنّ لي إليك حاجة قال: فخفّفَ الرجل، وجلس عند إبراهيمعليه السلام، فقال له إبراهيمعليه السلام: لِمَن تُصلّي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال له: ومَن إله إبراهيم؟ فقال: الذي خَلَقَكَ وخَلَقني. فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوُك، وأنا أُحبّ أن أؤاخيك في الله عزّ وجلّ، فأين منزِلك إذا أرَدتُ زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النُّطْفَة[٢]؛ وأشار بيده إلى البحر، وأمّا مُصلاّي فهذا المَوْضع، تُصيبني فيه إذا أرَدْتَني إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال الرجل لإبراهيمعليه السلام: لك حاجة؟ فقال إبراهيمعليه السلام: نعم. قال: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأُؤمِّن على دُعائك، أو أدعو الله أنا وتُؤمِّن على دُعائي. فقال له الرجل: وفيم تدعو الله؟ فقال إبراهيمعليه السلام: للمذنبين المؤمنين. فقال الرجل: لا. فقال إبراهيمعليه السلام: ولِمَ؟ فقال: لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوةٍ لم أرَ إجابتها إلى الساعة، وأنا أستحي من الله عزّ وجلّ أن أدعوه بدعوةٍ حتّى أعلم أنّه قد أجابني. فقال إبراهيمعليه السلام: وفيما دعوته؟.

فقال له الرجل: إنّي لفي مُصلاّي هذا ذات يومٍ، إذ مرّ بي غُلامٌ أرْوَع[٣]، النور يطلُع من جبينه، له ذُؤابةٌ من خلفه، ومعه بقَر يسُوقها، كأنّما دُهِنت دهناً،

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٣٨ باب ٤ ح ٧.

(٢) النُّطفة: الماء الصافي. «المعجم الوسيط مادة نطف».

(٣) الأرْوَعُ من الرجال: الذكي الفؤاد «المعجم الوسيط مادة روع».

وغَنم يَسوقها كأنّما دَخست[١] دَخساً ـ قال ـ فأعجبني ما رأيت منه، فقلت: يا غُلام، لمن هذا البقر والغنَم؟ فقال: لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عزّ وجلّ، فدعوت الله عزّ وجلّ عند ذلك، وسألته أن يُريَني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن، وذلك الغُلام ابني. فقال الرجل عند ذلك: الحمد لله ربّ العالمين الذي أجاب دعوتي. قال: ثمّ قبّل الرجل صَفْحَتَي وجه إبراهيم عليه السلام وعانقه، ثمّ قال: الآن فَنَعم، فادعُ الله حتّى أُؤمِّن على دُعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات، من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمَغفرة والرضا عنهم ـ قال ـ وأمّن الرَجُل على دُعائه». فقال أبو جعفر عليه السلام: «فدعوة إبراهيم عليه السلام بالِغَة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رَحِمَ الله عبداً طَلَب من الله عزّ وجلّ حاجةً فألَحَّ في الدُعاء، اسْتُجيب له أو لم يُسْتَجَبْ» وتلا هذه الآية: **﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾**[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾** يعني إبراهيم عليه السلام **﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسحاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنا﴾** يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، من رحمتنا: رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني بذلك أبي، عن الإمام الحَسن بن عليّ العَسكري عليه السلام[٤].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ قوماً طالبوني باسم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله عزّ وجلّ، فقلت لهم: من قوله تعالى **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾**. فقال: «صَدَقت، هو هكذا»[٥].

---

(١) دخس دَخساً: اكتنز. «المعجم الوسيط مادة دخس».

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٤٠ باب ٤ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٦.

(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٥.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص [illegible] ح [illegible].

٧ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، في خبر أنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسانَ صِدقٍ في الآخرين، فقال الله تعالى: **﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسحاق وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقَري، عن حفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام، وهو يُناجي ربّه، فقال له مَلَك من الملائكة: ويلك، ما تَرجو منه، وهو على هذه الحالة، يُناجي ربّه؟ فقال: أرجو منه ما رَجَوتُ من أبيه آدم وهو في الجنّة.

وكان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: يا موسى، إنّي لا أقبل الصلاة إلاّ مِمَّن تواضَع لعَظَمتي، وألزَمَ قلبه خَوفي، وقطع نهاره بذِكري، ولم يبِت مُصِرّاً على الخطيئة، وعرَف حقّ أوليائي وأحبّائي. فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، تعني بأوليائك وأحبّائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ قال: هو كذلك، إلاّ أنّي أردتُ بذلك مَن مِن أجله خَلقتُ آدم وحواء، ومِن أجله خلقت الجنّة والنار. فقال: ومَن هو يا ربّ؟ قال: محمّد، أحمد، شَقَقْتُ اسمه من اسمي، لأنّي أنا المحمود، وهو محمّد.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، اجعلني من أُمته. فقال له: يا موسى، أنت من أُمّته إذا عَرَفْتَه، وعَرفْتَ منزلته، ومنزلة أهل بيته، إنّ مَثَلَه ومَثل أهل بيته فيمن خَلقت كمَثَل الفِردَوس في الجنان، لا ينتثر ورَقُها، ولا يتغير طَعْمُها، فمَن عرَفهم، وعرَف حقَّهم جعلتُ له عند الجهل عِلماً، وعند الظُّلمَة نُوراً، أُجيبُه قبل أن يَدْعوني، وأُعطيه قبل أن يسألني. يا موسى، إذا رأيت الفقر مُقبلاً، فقل: مَرْحَباً بشِعار الصالحين، وإذا رأيت الغِنى مُقبلاً، فقل: ذَنبٌ تعجّلتْ عُقوبته. يا موسى، إنّ الدنيا دار عُقوبة، عاقبتُ فيها آدم، عند خَطيئته، وجعلتُها ملعونةً بمَن فيها، إلاّ ما كان فيها لي، يا موسى، إنّ عبادي الصالحين زَهَدوا فيها بقَدر عِلمهم بها،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ١٠٧.

وسائرهم من خَلقي رغِبوا فيها بقَدر جَهْلِهم، وما من خَلقي أحدٌ عظَّمها فقرَّتْ عينه فيها، ولَمْ يُحَقِّرها أحدٌ إلاّ تمتَّع بها».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن قَدَرتم أن لا تُعْرَفوا فافعلوا، وما عليك إنْ لم يُثنِ عليك الناس، وما عليك أن تكون مَذْمُوماً عند الناس، وكنتَ عند الله محموداً، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلاّ لأحَدِ رجُلين: رجُل يزداد كلَّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عُنُقُهُ، ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقَّنا ورجا الثواب فينا، رضي بِقُوتِه نصف مُدٍّ كلّ يوم، وما يستُر عورته وما أكَنّ رأسَه، وهم في ذلك خائفون وَجِلون»[1].

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد بن أشْيَم، عن سُليمان الجَعْفَري، عن أبي الحَسن الرضا عليه السلام، قال: «أتدري لم سُمّي إسماعيل صادق الوَعْد؟» قال: قلت: لا أدري قال: «وعَد رجلاً، فجلس له حَولاً ينتظره»[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَٱذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾** لم يَكُنْ إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فَرْوَة رأسِه ووَجهه، فأتاه مَلَك، فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعَثني إليك، فمُرْني بما شئت. فقال: لي أُسوَة بما يُصنع بالحُسين عليه السلام»[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سمَاعة، عن

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٢٤٤.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٧ باب ٦٧ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٨ باب ٦٧ ح ٢.

أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً، سُلّط عليه قومُه، فقشَروا جِلْدَة وَجهه وفَرْوة رأسه، وأتاه رسولٌ من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يُقرِئك السلام، ويقول: قد رأيتُ ما صُنِع بك، وقد أمرني بطاعتك فمُرْني بما شِئت، فقال: يكون لي بالحسين بن عليّ عليه السلام أُسوة»[١].

٤ ـ **المُفيد في أماليه قال:** أخبرني أبو بكر محمّد بن عُمَر الجِعابي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدثنا يَحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا عُثمان بن عيسى، عن أحمد بن سُليمان، وعِمران بن مروان، عن سماعة بن مهران، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الذي قال الله في كتابه: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾** سُلّط عليه قومُه، فكَشَطوا وَجْهَه وفَروة رأسه، فبعث الله إليه مَلَكاً، فقال له: إنّ ربّ العالمين يُقرئك السلام، ويقول: قد رأيتُ ما صَنَع بك قومُك، فسَلْني ما شئت، فقال: يا ربّ العالمين، لي بالحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُسوة». قال أبو عبد الله عليه السلام: «وليس هو إسماعيل بن إبراهيم، على نبيِّنا وعليهما السلام»[٢].

٥ ـ **أبو القاسم بن قُولُوَيه،** قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله ابن أبي خَلَف، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: **﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾**، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه، فأخذوه فسَلَخوا فَرْوة رأسه ووجهه، فأتاه مَلك عن الله تبارك وتعالى، فقال: إنّ الله بعثني إليك فمُرْني بما شِئْت، فقال: لي أُسوة بما يُصنع بالحُسين عليه السلام»[٣].

وعنه، قال: وحدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عنهما، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّه كان رسولاً نبيّاً». وذكر الحديث مثله[٤].

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص [illegible] باب [illegible] ح [illegible].

(٢) الأمالي ص ٣٩ ح ٧.

(٣ ـ ٤) كامل الزيارات ص ١٣٧ باب ١٩ ح ١ ـ ٢.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مُسلم، عن بُريد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه، حيث يقول: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾** أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإن الناس يزعُمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حُجّةً لله قائماً صاحب شريعة، فإلى مَن أُرسل إسماعيل إذن».

فقلت: جعلت فداك، فمن كان؟ فقال عليه السلام: «ذاك إسماعيل بن حَزْقِيل النبيّ بعثه الله إلى قومه، فكذّبوه وقتلوه وسَلخوا وجهَه، فغضب الله عليهم، فوجّه إليه سطاطائيل مَلَك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا سطاطائيل مَلَك العذاب، وجّهني إليك ربّ العِزّة لأُعذّب قومَك بأنواع العَذاب إن شِئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل؛ فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربّ، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمّد بالنبوّة، ولوصيّه بالولاية، وأخبرت خَيْرَ خَلقِك بما تفعل أُمّتهُ بالحُسين بن عليّ عليه السلام بعد نبيّها، وإنّك وعَدْتَ الحُسين عليه السلام أن تَكُرَّهُ إلى الدنيا، حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك ـ يا ربّ ـ أن تَكُرَّني إلى الدنيا، حتّى أنتقم ممّن فعَل ذلك بي كما تَكُرُّ الحُسين عليه السلام. فوعد الله إسماعيل بن حَزْقيل ذلك، فهو يَكُرُّ مع الحُسين ابن علي صلوات الله عليهما»[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحَسن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مَهْزِيار، عن محمّد بن سِنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾** أُخِذَ فَسُلِخَتْ فَرْوةُ وَجْهه ورأسه، فأتاه مَلك، فقال: إنّ الله بعثني إليك، فمُرْني بما شِئتَ، فقال: لي أُسوةٌ بالحسين بن عليّ عليه السلام»[٢].

٨ ـ **صاحب الأربعين عن الأربعين**، بإسناده عن أنس بن مالك، عن رسول

---

(١) كامل الزيارات ص ١٣٨ اب ١٩ ح ٣.
(٢) كامل الزيارات ص ١٣٨ باب ١٩ ح ٤.

الله ﷺ في حديث قال ﷺ فيه: «يا أنس، من أراد أن ينظُر إلى إسماعيل في صِدْقه ـ هو إسماعيل بن حَزْقيل، وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسمَاعِيلَ﴾ فلينظُر إلى عليّ بن أبي طالب».

٩ ـ **المُفيد في الاختصاص**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن ثعلبة بن مَيْمون، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ علّمنا الرسول من النبيّ؟ فقال: «النبيّ هو الذي يَرى في مَنامه، ويسمع الصوت، ولا يُعاين المَلَكَ، والرَّسول يُعاين المَلَك ويُكلِّمه». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمَع الصوت، ولا يَرى، ولا يعاين المَلَك»، ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرْسَلنا من قَبلِك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحدَّث»(١).

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

١ ـ **دعائم الإسلام**: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾(٢)، قال الناس: يا رسول الله، كيف نَقِي أنفُسَنا وأهْلينا؟ قال: اعمَلُوا الخيرَ، وذكِّروا به أهليكم فأدِّبوهم على طاعة الله». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ألا ترى أنّ الله يقول لنبيّه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(٣) وقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ والزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾»(٤).

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عَمْرو بن عُثمان، عن مُفضَّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أَخبرَني جَبْرَئيل عليه السلام، أنّ مَلَكاً من ملائكة الله كانت له منزلة عند الله عزّ جلّ منزلةٌ عظيمةٌ، فغضِب عليه، فأُهبط من السماء إلى الأرض، فأتى إدريس عليه السلام، فقال: إنّ لك من الله منزلةً، فاشفع لي عند ربّك، فصلّى ثلاث ليالٍ لا يفتُر، وصام أيّامها لا

---

(١) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨٢.

يُفطر، ثمّ طلب إلى الله عزّ وجلّ في السَّحَر، في المَلَك. فقال المَلَك: إنّك قد أُعطيت سُؤلَك، وقد أُطلق لي جَناحي، وأنا أُحبّ أن أُكافِئك، فاطلب إليَّ حاجةً، فقال: تُريني مَلَك الموت لعلّي آنس به، فإنّه ليس يُهنِئُني مع ذكره شيء؛ فبسط جَناحه، ثمّ قال: اركبْ؛ فصعد به يطلُب مَلَك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعَدْ، فاستقبلهُ بين السماء الرابعة والخامسة، فقال المَلَك: يا مَلَك الموت، ما لي أراك قاطباً؟ قال: العَجَبُ إنّي تحت ظِلّ العرش حيثُ أُمِرْتُ أن أقبض روح آدميّ بين السماء الرابعة والخامسة؛ فسمع إدريس عليه السلام فامتَعَض، فخرَّ من جَناح المَلَك، فقبض روحَه مكانه، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عمّن حَدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى غَضِب على مَلَك من الملائكة، فقطع جَناحه، وألقاه في جَزيرةٍ من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر، فلمّا بعث الله إدريس عليه السلام، جاء ذلك المَلَك إليه، فقال: يا نبيّ الله، ادعُ الله لي أن يَرضَى عنّي، ويرُدَّ عليَّ جَناحي. قال: نعم؛ فدعا له إدريس عليه السلام، فردّ عليه جَناحه، ورضي عنه.

فقال المَلَك لإدريس: أَلَكَ إليّ حاجة؟ قال: نعم، أُحبّ أن ترفعني إلى السماء، حتّى أنظُر إلى مَلَك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذِكره، فأخذه المَلَك على جَناحه، حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا مَلَك الموت يُحرّك رأسه تعجُّباً، فسلّم إدريس على مَلَك الموت، وقال له: ما لَكَ تحرِّك رأسك؟ قال: إنّ ربَّ العِزَّة أمرَني أن أقبِض روحك بين السماء الرابعة والخامسة؛ فقلت: يا ربّ، وكيف هذا، وغُلظُ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغُلظُ السماء الثالثة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وكلّ سماءٍ ومَا بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟ ثمّ قَبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾». قال: «وسُمّي إدريس لكَثرة دراسته للكُتُب»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإسراء، قال صلى الله عليه وآله: «ثمّ صعدتُ إلى

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٢٦.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٥.

السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمتُ عليه وسلّم عليّ، واستغفرتُ له واستغفر لي»[١].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ (٥٨) ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا (٦٠) جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا (٦١) لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا (٦٢) تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا (٦٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**﴾ وهو الرديء، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿**أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾. ثم استثنى عزّ وجلّ، فقال: ﴿**إلاّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيئاً**﴾[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الرازي، عن محمّد بن الحُسين، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن معاوية، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحُسين عليه السلام يسجُد في سورة مَرْيَم، حين يقول: ﴿**وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾ ويقول: نحن عُنينا، ونحن أهل الهُدى والصَّفْوَة»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهَيْل، عن محمّد بن إسماعيل العَلوي عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحَسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ وَإِسْرائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكيّاً**﴾. قال: «نحن ذُريّة إبراهيم، ونحن

---

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٤٠٠.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٥ ح ١١.

المَحْمُولون مع نُوح، ونحن صفوة الله، وأمّا قوله: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ فهم ـ والله ـ شيعتنا الذين هداهم الله لمودّتنا واجتباهم لديننا، فَحَيُوا عليه، وماتُوا عليه، ووصَفهم الله بالعبادة، والخُشوع، ورِقَّة القلب، فقال: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾. وهو جبل من صُفر يدور في جَهَنَّم، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿إِلا مَن تَابَ﴾ من غِشّ آل محمّد ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيئاً﴾ إلى قوله: ﴿كَانَ تَقِيّاً﴾»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقولهُ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأْتِيّاً * لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا ـ يعني في الجنّة ـ لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قولهُ: ﴿بُكْرَةً وَعَشِياً﴾ فالبُكرة والعَشِيّ لا تكون في الآخِرة في جنّات الخُلد، وإنما يكون الغُدوّ والعَشيّ في جنّات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلُع فيها الشمس والقمر[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهْل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن مَحْبوب، عن علي بن رِئاب، عن ضُرَيس الكُنَاسي، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام: إنّ الناس يذكُرون أنّ فُراتنا يخرُج من الجنّة، فكيف وهو يُقبِل من المَغرب، وتصُبُّ فيه العُيون والأودية؟!. قال: فقال أبو جعفرعليه السلام وأنا أسمَع: «إنّ لله جَنّةً خلقها في المغرب، وماء فُراتِكم يخرُج منها، وإليها تخرُج أرواح المؤمنين من حُفَرِهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثِمارها، وتأكل منها، وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلَع الفجر هاجت من الجنّة، فكانت في الهواء، فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبةً وجائيةً، وتعهد حُفَرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء، وتتعارف قال وإنّ لله ناراً في المَشرِق، خلقها ليُسكِنها أرواح الكفار، ويأكلون من زَقّومها، ويشربون من حميمها لَيْلَهُم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليَمَن، يقال له بَرَهُوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون، ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٥ ح ١٢.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال المُوَحِّدين المُقِرِّين بنُبوّة محمّدﷺ من المُسلمين المُذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟. فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفَرِهم، لا يخرُجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم تظهر منه عداوة، فإنّه يُخَدُّ له خَدّ إلى الجنّة التي خلقها الله في المغرب، فيدخُل عليه منها الروح في حُفرته إلى يوم القيامة، فيَلْقَى الله، فيُحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء مَوقوفون لأمر الله، وكذلك يفعل الله بالمستضعفين، والبُلْه، والأطفال، وأولاد المسلمين الذين لم يبلُغوا الحُلُم. فأمّا النُّصَّاب من أهل القِبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدّ إلى النار التي خلقها الله بالمَشْرِق، فيدخُل عليهم منها اللَّهَب والشَّرَر والدُّخان وفَوْرَة الحَميم، إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الجَحيم، ثمّ في النار يُسْجَرون، ثمّ قيل لهم: أين ما كنتم تَدْعُون من دون الله، أين إمامكم الذي اتّخَذْتُموه دون الإمام الذي جَعله الله للناس إماماً؟»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن مُثَنَّى الحنّاط، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أرواح المُؤمنين لفي شجرةٍ من الجنّة، يأكُلون من طعامها، ويشربون من شَرابها، ويقولون: ربّنا أقِمِ الساعةَ لنا، وأنجِزْ لنا ما وعدتنا، وألحِقْ آخِرَنا بأوّلنا»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهل بن زياد، عن إسماعيل بن مِهران، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن ابن مُسكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الأرواح في صِفَة الأجساد، في شجرة في الجنّة، تَتعارَف وتَتساءَل، فإذا قدِمت الروح على الأرواح، تقول: دَعُوها فإنّها قد أقبلت من هَولٍ عظيم؛ ثمّ يسألونها، ما فعل فلان، وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركتُه حيّاً؛ ارتَجَوْهُ، وإنْ قالت: قد هَلَكَ؛ قالوا: قد هوى هَوى»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن محمّد بن عُثمان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين. فقال: «في حُجُراتٍ في الجنّة، يأكُلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقِم لنا الساعة، وأنجِزْ لنا ما وعَدتنا، وألْحِقْ آخرنا بأوّلنا»[4].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ح ١.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢١٤ ح ٣.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤.

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن علي بن الصّلت، عن ابن أخي شِهاب بن عبد رَبّه، قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتُخَم، فقال لي: «تَغَدَّ وَتَعشّ، ولا تأكُل بينهما شيئاً، فإنّ فيه فساد البَدَن، أما سَمِعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾»[١].

١٠ ـ **الحُسين بن بِسْطام في كتاب طبّ الأئمة عليهم السلام**: عن محمّد بن عبد الله العسْقَلاني، قال: حدّثنا النَّضْر بن سُويد، عن عليّ بن الصّلْت، عن ابن أخي شهاب، قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام الأوجاع والتُّخَم. فقال: «تَغَدَّ وَتَعَشَّ، ولا تأكُل بينهما شيئاً، فإنّ فيه فساد البدن، أما سمِعت الله تعالى يقول: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾؟»[٢].

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثه في جواب الشاكّ ـ قال: «وأمّا قوله: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً**﴾، فإنّ ربّنا تبارك وتعالى عُلُوّاً كبيراً ليس بالذي يَنْسَى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نَسِيَنا فلان فلا يذكُرنا؛ أي إنّه لا يأمُر لنا بخيرٍ، ولا يذكُرنا به»[٣].

وسيأتي الحديث بطوله مُسنداً في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله عزّ وجلّ يحكي قول الدَّهْريّة الذين أنكروا البعث، فقال: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنسانُ أَءِذا مَا مِتّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً**﴾ أي لم يكن ثَمَّ ذِكْرُه[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مُسْكان، عن مالك

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٢.
(٢) طبّ الأئمة ص ٥٩.
(٣) التوحيد ص ٢٦٠.
(٤) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٦.

الجُهَني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾. فقال: «لا مُقدَّراً ولا مُكوَّناً». قال: وسألته عن قوله: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾[1] قال: «كان مُقَدَّراً غير مَذْكُورٍ»[2].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، عن حُمْران، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾، فقال: «كان شيئاً، ولم يكُنْ مذكُوراً». قلت: فقوله ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾؟ قال: «لم يكن شيئاً في كتاب، ولا علمٍ»[3].

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمّد ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ قال: على رُكَبهم. قال: قولهُ ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيّاً﴾ يعني في البحار إذا تحوّلت نيراناً يوم القيامة. وفي حديث آخر بأنّها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِين سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنّا الحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ﴾[4][5].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن الحُسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وارِدُها﴾. قال: «أما تسمَع الرجل يقول: وَرَدْنا ماء بني فلان، فهو الوُرود، ولم يدخُله»[6].

---

(١) سورة الدهر، الآية: ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٥.
(٣) المحاسن ص ٢٤٣ ح ٢٣٤.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.
(٥ ـ ٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن الحَسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حَمْزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾**. قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قُريشاً إلى ولايتنا، فَنفَرُوا وأنكروا، **﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** من قُريش **﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾**، الَّذين أقرّوا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا أهل البيت **﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيرٌ مَّقَاماً

﴿وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾، تعبيراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾** من الأمم السالفة **﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً﴾**».

قلت: قولهُ **﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾**؟ قال: «كلّهم كانوا في الضَلالة لا يُؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا بولايتنا، فكانوا ضالّين مُضلّين، فيمُدّ لهم في ضَلالتهم وطُغيانهم حتّى يموتوا، فيُصَيّرهم شرّاً مكاناً وأضعف جُنداً». قلت: قوله **﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمّا العذابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وأَضْعَفُ جُنداً﴾**؟ قال: «أما قوله **﴿حَتّى إِذَا رأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾** فهو خرُوج القائم عليه السلام، والساعة، فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يَدَي وليّه، فذلك قولُه: **﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً﴾** يعني عند القائم عليه السلام **﴿وَأَضْعَفُ جُنداً﴾**».

قلت: قوله **﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَواْ هُدىً﴾**؟ قال: «يَزيدُهم ذلك اليوم هُدىً على هُدىً، باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يَجحَدُونه، ولا يُنكرونه». قلت: قوله تعالى **﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾**؟ قال: «إلاّ مَنْ دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله». قلت: قوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الوُدّ الذي قال الله تعالى». قلت: قوله **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّر بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾**؟ قال: «إنما يَسَّرهُ الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً، أي كفاراً»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً﴾**. قال: عنى به الثياب، والأكل، والشُرب[2].

٣ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر** عليه السلام، قال: «الأثاث: المَتاع، وأمّا الرِّئيا فالجمَال والمَنْظر الحَسَن». قال: وقوله **﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَواْ هُدىً﴾**، ردٌّ على من زعم أنّ الإيمان لا يَزيد ولا ينقص، وقوله: **﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾** قال: الباقيات الصالحات، وهو قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر[3].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٧.

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسْريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة، فرأيتُها قِيعاناً يققاً[١] ورأيت فيها ملائكةً يبنُون لَبِنَةً من ذهبٍ ولَبنةً من فِضّة، ورُبما أمسَكوا، فقلت لهم: ما لكم، رُبّما بنَيتم ورُبّما أمسَكتم؟ فقالوا: حتّى تَجيئَنا النَّفقة، قلت لهم: وما نَفقتُكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإذا قال بنَينا، وإذا أمسَك أمسَكنا»[٢].

وعنه، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أُسْريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة، فرأيتُ فيها قِيعاناً يقَقاً، ورأيت فيها ملائكة يبنُونَ لَبِنةً من ذهب، ولَبنةً من فِضّة»، وساق الحديث[٣].

الشيخ في أماليه: بإسناده عن حمّاد بن عُثمان، عن جَعْفَر بن محمّد، عن آبائه صلوات الله عليهم عن عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أُسْريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنَة فرأيت فيها قِيعاناً يقَقاً من مسكٍ، ورأيت فيها ملائكةً يبنون لَبِنةً من ذهبٍ، ولَبِنةً من فِضّة»، الحديث إلى آخره[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسرِيَ بي إلى السماء دخَلتُ الجنّة، فرَأيتُ قصراً من ياقوتةٍ حمراء، يُرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بُنيان من دُرّ وزَبَرْجَدٍ، فقلت: يا جَبْرَئيل، لمن هذا القَصْر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، وفي أُمّتك من يُطيق هذا؟ فقال: أُدْنُ مني يا عليّ؛ فدنا منه، فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر. ثمّ قال: أتدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان، ولم يُفطر منه يوماً. أوتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوهَهم عن الناس. أوَتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله

(١) اليَقق: الشديدُ البياض. «لسان العرب مادة يقق».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٨٨.

ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتّى يُصلّي العِشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنّهم ينامون فيما بينهما»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِئَايَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾**. قال «وذلك أنّ العاص بن وَائِل القُرَشي ثمّ السَّهْمي، وهو أحد المُسْتَهزئين، وكان لِخَبّاب بن الأرَتّ على العاص بن وَائِل حقّ، فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألسْتُم تَزْعُمون أنّ في الجنّة الذهَب والفِضّة والحرير؟ قال: بلى، قال: فموعد ما بيني وبينك الجنّة، فوالله لأُتينّ فيها خيراً ممّا أُوتيت في الدنيا. يقول الله **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً * كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً * وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾**، والضدّ: القَرين الذي يُقرَن به»[٢].

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «**﴿وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾**. قال: «يوم القيامة، أي يكون هؤلاء الذين اتَّخذوهم آلهةً من دون الله عليهم ضِدّاً يوم القيامة، ويتبرَّءُون منهم، ومن عبادتهم إلى يوم القيامة». ثمّ قال: «ليست العبادة هي الركوع والسجود، وإنّما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»[٣].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾**. قال: «لمّا طغَوا فيها وفي فِتْنَتِها، وفي طاعتهم، مدَّ لهم في طُغيانهم وضَلالهم، وأرسل عليهم شياطين الإنس والجِنّ **﴿تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾** أي تحُثّهم حثّاً، وتحُضّهم على طاعتهم وعبادتهم، فقال الله: **﴿لاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾** أي في طُغيانهم، وفِتنتهم، وكُفرهم[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**، قال: نزلت في مانِعي الخُمس والزَكاة والمَعْروف، يبعث الله عليهم سُلطاناً أو شيطاناً، فيُنفق ما يجب عليه من الزكاة

---

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٢.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٩.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٩.
(٤) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٩.

والخُمس في غير طاعة الله، ويُعذّبه الله على ذلك. وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ فقال لي: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيّام، قال: «لا، إنَّ الآباء والأُمّهات لَيُحْصون ذلك، ولكن عَدد الأنفاسِ»(١).

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن عليّ بن إسماعيل المِيْثَمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾؟ قال: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيّام. قال: «إنّ الآباء والأمّهات يُحْصون ذلك ـ قال ـ لا، ولكنّه عدد الأنفاس»(٢).

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محْبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾، فقال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتقوا الله فأحبّهم الله عزّ ذِكره، واختَصّهم، ورَضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين.

ثم قال له: يا عليّ، أما والذي فلَق الحبّة وبَرأ النَّسمة، إنهم ليخرُجون من قُبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنُوقٍ من نُوق العِزّ، عليها رحائِل الذهَب، مكلّلة بالدُرّ، والياقوت، وجِلالُها الاستبرق والسُندس، وخُطُمها(٣) جُدُل(٤) الأُرْجُوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف مَلَك، من قدّامه، وعن يمينه، وعن شماله، يَزُفّونهم زفّاً حتّى ينتَهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة شجرة، إنّ الورقة منها ليسْتَظِلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مُطهّرة مزكية، قال: فَيُسْقَون منها شُربةً، فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقُط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾(٥) من تلك العين المُطهرة، قال: ثمّ يُصرفون إلى عَينٍ أُخرى عن يَسار الشَجَرة، فيغتَسِلون فيها، وهي عَين الحياة، فلا يَموتون أبداً.

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٧.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٣.
(٣) الخِطامُ: الزمام. «المعجم الوسيط مادة خطم».
(٤) الجُدُل: جمع جَديل: الزِمام المَجدولُ من أَدَم أو شعر «المعجم الوسيط مادة جدل».
(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

قال: ثمّ يُوقَف بهم قُدّام العَرش، وقد سَلِموا من الآفات والأسقام والحَرّ والبَرْد أبداً، قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: أحْشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تُوقفوهم مع الخلائق، فقد سبَق رِضاي عنهم، ووجَبَتْ رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقِفَهم مع أصحاب الحسَنات والسيّئات؟. قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتَهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، ضرب الملائكة الحَلقةَ ضَرْبةً، فتصِرُّ صَريراً، فيبلغ صَوتُ صَريرِها كلَّ حَوْراء أعدَّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان، فيتباشَرْنَ بهم، إذا سمِعْنَ صَرير الحَلقة، فيقول بعضُهن لبعضٍ: قد جاءَنا أولياء الله. فيُفتَح لهم الباب، فيَدخُلون الجنّة، وتُشرِف عليهم أزواجُهم من الحُور العين والآدميّين، فيقُلْنَ: مرحباً بكُم، فما كان أشدّ شَوقنا إليكم. ويقول لهُنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا مبْنِيَّةٌ﴾[١] بماذا بُنيتْ يا رسول الله؟. فقال: يا عليّ، تلك غُرَفٌ بناها الله تعالى لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقوفها الذهب، محبُوكة بالفِضّة، لكلّ غرفةٍ منها ألف بابٍ من ذهَب، على كلّ بابٍ منها مَلَكٌ مُوكَّل به، فيها فُرُشٌ مَرفوعة، بعضُها فوقَ بعض، من الحرير والدِّيباج، بألوانٍ مختلفة، وحشْوُها المِسك والكافور والعَنبر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[٢]. إذا أُدخل المؤمِنُ إلى منزله في الجنّة، ووُضِعَ على رأسه تاجُ المُلْكِ والكرامة، أُلْبِسَ حُلَلَ الذهَب والفِضّة والياقوت والدُّرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج. قال: وأُلبسَ سَبعين حُلّة حريرٍ بألوانٍ مُختلفةٍ، وضُروبٍ مُختَلِفة، مَنْسُوجَةٍ بالذَهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[٣]. فإذا جلَس المؤمن على سريره اهتزّ سريرُه فَرَحاً.

فإذا استقرّ لوليّ الله منازِلُه في الجنان، استأذن عليه المَلَك المُوَكّل بجنانه، لِيُهَنّئه بكرامة الله عزّ وجلّ إيّاه، فيقول له خُدام المؤمن من الوُصَفاء، والوَصائِف: مكانك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجَته الحَوراء تُهيَّأ له، فاصْبر لوليّ الله. قال: فتخرُج عليه زوجَتُه الحَوراء من خَيمةٍ لها تمشي مُقبلةً، وحولها

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٢٣.

وَصائِفُها، وعليها سبعون حُلّةً منسوجةً بالياقوت واللؤلؤ والزَّبَرْجَد، وهي من مِسكٍ وَعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نَعلان من ذهب، مُكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوتٌ أحْمَر، فإذا دنَت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعَبٍ ولا نصبٍ، فلا تَقُمْ، أنا لك وأنت لي، قال: فيعتنقان مقدار خمس مائة عام من أعوام الدنيا، لا يَمَلُّها ولا تَمله، قال: فإذا فَتَرَ بعض الفُتور من غير مَلالَةٍ نظر إلى عُنقها فإذا عليها قَلائِد من قَصَبٍ من ياقوتٍ أحْمَر، وسَطُها لوحٌ، صَفْحَتُه دُرَّةٌ مكتوبٌ فيها، أنت ـ يا وليّ الله ـ حبيبي، وأنا الحَوراء حبيبتُك، إليك تاقَتْ نفسي، وإليّ تاقَتْ نفسُك.

ثمّ يبعث الله إليه ألفَ ملَكٍ يُهنّئونَه بالجنّة، ويُزوِّجونه بالحوراء، قال: فينتهون إلى أوّلِ بابٍ من جِنانِه، فيقولون للملَك المُوَكّل بأبواب جِنانه: استأذِنْ لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثَنا إليه نُهنئه. فيقول لهم المَلَك: حتّى أقول للحاجِب، فيُعلمه بمكانِكُم. قال: فيدخُل المَلَك إلى الحاجِبِ، وبينه وبين الحاجب ثلاث جِنان حتّى ينتهي إلى أولِ بابٍ، فيقول للحاجِبِ: إنّ على باب العَرَصة ألف مَلَك، أرسلهُم ربّ العالمين لِيُهَنّئوا وليّ الله، وقد سألوني أن آذَنَ لهم عليه. فيقول الحاجِب: إنّه لَيَعْظُم عليّ أنْ أستأذنَ لأحدٍ على ولي الله وهو مع زوجَتِه الحَوراء، قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جَنتان، قال: فيدخل الحاجِب إلى القيّم، فيقول له: إنّ على باب العَرَصة، ألف مَلَك، أرسَلَهُم ربّ العزّة يُهَنّئون وليّ الله فاستأذن لهم، فيتقدّم القيّم إلى الخدّام، فيقول لهم: إنّ رُسُلَ الجبّار على باب العَرَصة وهم ألفُ ملَكَ، أرسلهم الله يُهنّئون وليّ الله، فأعلِموه بمَكانِهم. قال: فيُعلِمُونه، فيُؤذَن للملائكة فيدخُلون على وليّ الله وهو في الغُرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ بابٍ من أبوابها مَلَكَ موكل به، فإذا أُذِن للملائكة بالدُخول على وليّ الله، فتَح كلّ مَلَكٍ بابَه الموكّل به.

قال: فيُدخِل القَيّم كلّ مَلَكٍ من بابٍ مِن أبواب الغُرفَة، قال: فيُبْلِغُونَه رسالة الجبّار جلّ وعزّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بابٍ ـ من أبواب الغرفة ـ سَلامٌ عَلَيْكُم﴾[1]. إلى آخر الآية، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْت ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[2] يعني بذلك وليّ الله، وما هو فيه من

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤. (٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

الكرامة والنعيم، والمُلك العظيم الكبير، وأنّ الملائكة من رُسلِ الله عز ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخُلون عليه إلا بإذنه، فذلك المُلك العظيم الكبير. قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[١]، والثِمارُ دانية منهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾[٢] من قُرْبِها منهم، يتَناول المؤمن من النوع الذي يَشتهيه من الثمار بفيه وهو مُتّكىء، وإنّ الأنواع من الفاكهة لَيَقُلْنَ لَوليّ الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكُل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمنٍ في الجنّة إلاّ وله جِنان كثيرة، مَعْرُوشات وغير مَعْرُوشات، وأنهار من خَمْرٍ، وأنهار من ماءٍ، وأنهار من لَبَنٍ، وأنهار من عسلٍ مُصفّىً، فإذا دعا ولي الله بغِذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلَبه الغذاء من غير أن يُسمّي شهوته. قال: ثمّ يتخلّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظِلٍّ مَمْدودٍ، في مثلِ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك، لكلّ مؤمنٍ سبعون زوجةً حوراء، وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعةً مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعةً يخلو بنفسه على الأرائك مُتّكِئاً، ينظر بعضهم إلى بعض.

وإنّ المؤمن ليَغشاه شُعاع نُور، وهو على أريكته، ويقول لخُدّامه: ما هذا الشعاع اللامع، لعلّ الجبّار لَحَظني؟ فيقول له خُدّامه: قدّوس قدّوس، جلّ جلال الله، بل هذه حوراءُ من نسائِك ممّن لم تدخل بها بعد، قد أشرفتْ عليك من خَيْمَتِها شوقاً إليك، وقد تعرضَتْ لك وأحبت لقاءَك، فلمّا أن رأتْكَ مُتَّكِئاً على سريرك تبسَّمت نحوَك شوْقاً إليك، فالشُعاع الذي رأيت، والنور الذي غَشِيَك هو من بياض ثَغْرِها وصَفائِه، ونقائِه ورِقّته. فيقول وليّ الله: ائذنوا لها فتنزل إليَّ، فيبْتَدر إليها ألف وَصِيفٍ، وألف وَصِيفةٍ، يُبشّرونها بذلك فتنزِل إليه من خيمتها، وعليها سبعون حُلّةً منسوجةً بالذهب والفضّة، مكلّلةً بالدرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، صبغهنّ المِسك والعنبر بألوانٍ مختلفةٍ، كاعبٌ مَقطومةٌ[٣] خميصةٌ، يرى مُخُّ ساقها من وراء سبعين حُلّة، طولها سبعون ذِراعاً، وعَرض ما بين مَنكِبَيها عشرة أذْرُع.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣، وسورة يونس، الآية: ٩ وسورة الكهف، الآية: ٣١.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٤.
(٣) القَطَم: شهوة اللحم والضِرَاب والنِكاح. «لسان العرب مادة قطم».

فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصَحائِف الذهَب والفِضّة، فيها الدّرُّ والياقوت والزَّبَرْجد فينثُرونَها عليها، ثمّ يُعانِقُها وتُعانِقُه، لا يَملّ ولا تَملّ».

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أما الجِنان المذكورة في الكتاب، فإنهن جَنَّة عَدْنٍ، وجَنَّة الفِردَوس، وجَنّة نَعيم، وجَنّة المأوى ـ قال ـ وإنّ لله جناناً مَحفوفةً بهذه الجِنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجِنان ما أحبّ، واشتهى، يتنعّم فيهنّ كيف شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دَعْواه فيها ـ إذا أراد ـ أن يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾[1]، فإذا قالها تَبادَرت إليه الخَدَم بما اشتهى، من غير أن يكون طَلَبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾[2] يعني الخُدام، قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ ربِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] يعني بذلك عندما يقضونَ من لذّاتهم، من الجِمَاع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فَراغهم». وأمّا قوله: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلومٌ﴾[4] قال: «يعلَمُه الخُدّام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه». وأمّا قوله تعالى: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾[5]، قال: «فإنّهم لا يشتَهون شيئاً في الجَنّة إلا أُكرِموا به»[6].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن شَريك العامِري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً**﴾ قال: يا عليّ إنّ الوَفْد لا يكون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبَّهم، واخْتَصَّهم ورَضِيَ أعمالهم، فسمّاهم الله المُتقين، ثمّ قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة، إنّهم لَيخرُجون من قُبورهم وبياضُ وُجوههم كبياضِ الثلج، عليهم ثِيابٌ، بياضها كَبياض اللبن، عليهم نِعالُ الذهَب، شِراكُها من لؤلؤ يتلألأ»[7].

١٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: وفي حديثٍ آخر، قال صلى الله عليه وآله: «إنّ الملائكة لتستَقْبِلُهم بِنُوقٍ من نُوق الجنَّة، عليها رَحائِل الذهَب مُكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالُها الإستَبْرَق والسُّندُس، وخِطامها جُدُل الأُرْجُوان، وأزِمّتُها من زَبَرْجد، فتطير بهم إلى المَحْشَر، مع كلِّ رَجُل منهم ألف مَلَك من قُدّامِه، وعن يمينه، وعن شماله، يزُفّونهم زَفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة

(١ ـ ٣) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٢.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٧.
(١) سورة الصافات، الآية: ٤١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.

شجرة، الورقة منها يستظِلّ تحتها ألفٌ من الناس، وعن يمين الشجرة عينٌ مُطهّرةٌ مزكّية، فيُسقون منها شُربةً فيُطهِّر الله قلوبَهم من الحسَد، ويسقُط عن أبشارِهم الشعر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾(١) من تلك العين المُطهّرة، ثم يُرجَعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة، فيغتسِلون منها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً.

ثمّ يُوقف بهم قُدّام العَرْشِ، وقد سلموا من الآفات والأسقام، والحَرِّ والبَرْد أبداً. قال: فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم: احْشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تُوقِفوهم مع الخلائق، فقد سبَق رِضاي عنهم، ووجَبَت رحمتي لهم، فكيف أُريد أن أُوقفَهم مع أصحاب الحَسَنات والسيئات؟! فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضرَب الملائكة الحَلْقة ضربةً، فتصِرّ صَريراً، فيبلُغ صَوت صَريرها كلّ حوراءٍ خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشَرْنَ إذا سمِعنَ صَرير الحَلْقة، ويقول بعضُهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيُفتَح لهم الباب، فيدخلون الجنّة. ويُشرف عليهم أزواجُهم من الحُور العِين والآدَميّات، فيقُلن: مَرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: مَنْ هؤلاء، يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك، وأنت إمامهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾** على الرَّحائِل **﴿وَنَسوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾**»(٢).

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكَلبي، ابن أُخت هِشام بن سالم، عن سُليمان بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لم يُحسِنْ وصيّته عند الموت كان نَقْصاً في مُروءته وعَقْلِه. قيل: يا رسول الله، وكيف يُوصي الميِّت؟. قال: إذا حضَرَتْهُ وفاتُه واجتمع الناس إليه، قال: اللّهم فاطِرَ السماوات والأرض، عالِم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللّهم إنّي أعْهَد إليك في دار الدنيا، أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عَبدُك ورَسولك، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ، وأنّ الحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأن الدِّين كما وصفتَ، وأنّ الإسلام كما شرعتَ، وأنّ القول كما حدّثتَ، وأنّ القرآن كما

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٨.

أنزلتَ، وأنّك أنت الله الحق المُبين، جزى الله محمّداًﷺ خير الجزاء، وحَيَّى محمّداً وآل محمّدٍ بالسلام.

اللّهم يا عُدّتي عند كُربتي، ويا صاحبي عند شدّتي ويا وليَّ نِعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكِلْني إلى نفسي طَرفة عين أبداً، طَرفة عين أقرُبُ من الشرِّ وأبعُد من الخير، فآنِسْ في القبر وَحْشَتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً. ثمّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في القرآن في السُورة التي يذكر فيها مَرْيَم في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن اتخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾ فهذا عهد الميت والوصية حقّ على كلّ مسلم أن يحفَظ هذه الوصيّة ويعلّمها. وقال أمير المؤمنينعليه السلام عَلَّمَنِيها رسول اللهﷺ، وقال رسول اللهﷺ: عَلَّمَنِيها جَبْرَئيلعليه السلام»[1].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحَسن بن مَحبوب، عن سُليمان بن جعفر، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائهعليهم السلام، قال: «قال رسول اللهﷺ: من لم يُحسِنْ وصيّته عند الموت كان نقصاً من مُروءته. قلت: يا رسول الله، وكيف يوصي الميّت عند الموت؟. قال: إذا حضَرتْهُ الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنّي أعهَدُ إليك في دار الدنيا، أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدُك ورسولك، وأنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، وأنّ البعث حقّ، والحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدِّين كما وصفتَ، وأنّ الإسلام كما شرعت، وأنّ القول كما حدَّثتَ، وأنّ القرآن كما أنزلتْ، وأنّك أنت الله الحقّ المبين، جزى الله محمّداً خير الجزاء، وحيّا الله محمّداً وآله بالسلام.

اللّهم يا عِدّتي عند كُربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّي في نعمتي، إلهي وإله الناس، لا تَكِلْني إلى نفسي طَرفة عَينٍ، فإنّك إن تَكِلني إلى نفسي كنتُ أقرُبُ من الشرِّ، وأبعُد من الخير فآنِسْ في القبر وَحْدتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً، ثمّ يُوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في سُورة مريم، في قوله: ﴿**لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾، فهذا عهد الميّت والوصيّة حقّ على كلّ مسلم أن يحفَظ هذه الوصية ويتعلّمها. وقال عليّعليه السلام: علّمَنِيها رسول اللهﷺ، وقال رسول اللهﷺ علّمنيها جَبْرَئيلعليه السلام»[2].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢ ح ١.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٠.

ابن بابوَيه في الفقيه: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكَلْبي ابن أُخت هِشام بن سالم، عن سُليمان بن جعفر ـ وليس الجعفري ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يُحسن وصيّته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله». وساق الحديث مثل رواية محمّد بن يعقوب[١]. ورواه الشيخ في التهذيب مثل رواية محمّد بن يعقوب سَنَداً ومتناً[٢].

١٦ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾**. قال: «لا يَشفع ولا يُشفع لهم، ولا يشفَّعون **﴿إلاّ مَنِ اتّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾** إلاّ من أذِن له بولاية عليّ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العَهْد عند الله»[٣].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا جعفر بن أحمد بن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله **﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾**. قال: «هذا حيث قالت قريش: إنّ لله ولداً، وإنّ الملائكة إناث، فقال الله تبارك وتعالى ردّاً عليهم: **﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾** أي ظُلماً. **﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرنَ مِنْهُ﴾**، يعني ممّا قالوا وممّا رموا به. **﴿وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً﴾** ممّا قالوا **﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾** فقال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾** واحداً واحداً»[٤].

١٨ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله **﴿إِنَّ الَّذين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الوُدّ الذي قال الله تعالى»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٣٨ ح ٤٨٢.
(٢) التهذيب ج ٩ ص ١٧٤ ح ٧١١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الودّ الذي ذكره الله»[١].

٢٠ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن عُثمان بن أبي شَيبة، عن عَون بن سَلاّم، عن بِشر بن عُمارة الخَثْعَمي، عن أبي رَوق، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾، قال: محبّة في قلوب المؤمنين[٢].

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر بن سُليمان، عن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾، قال: «نزَلت في عليّ عليه السلام، فما من مؤمن إلاّ وفي قلبه حُبٌّ لعليّ عليه السلام»[٣].

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال الصادق عليه السلام: «كان سبب نزول هذه الآية، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: قل ـ يا عليّ ـ اللّهم اجْعَلْ لي في قُلوب المؤمنين وُدّاً، فأنزَل الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾»[٤].

٢٣ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: وفي تفسير أبي حمزة الثُّمالي، حدّثني أبو جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: قل: اللّهم اجعل لي عندك عَهْداً، واجعلْ لي في قلوب المؤمنين وُدّاً؛ فقالَها عليّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية». وروى نحوه جابر بن عبد الله[٥].

٢٤ ـ **شَرَف الدين النَّجفي**: قال عليّ بن إبراهيم: روى فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن أبي حَمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ**

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٧ الدر المنثور ج ٥ ص ٥٤٤.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٩ ح ١٨. (٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٠.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤.

ءَامنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «آمنوا بأمير المؤمنين عليه السلام، وعمِلوا الصالحات بعد المَعرِفة»[١].

٢٥ ـ **السيّد الرَّضي في الخَصائص**: بإسناده مرفوعاً إلى عبد الله بن العبّاس رحمه الله، قال: نزَلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّ الَّذين ءَامنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ قال: محبَّة في قلوب المؤمنين[٢].

٢٦ ـ **ابن شهرآشوب قال**: قال أبو رَوْق عن الضَحّاك وشُعْبة، عن الحَكَم، عن عِكْرِمة والأَعْمَش، عن سعيد بن جُبير، والعَزيزي السِّجِسْتاني في غريب القرآن عن ابن عُمر، كلّهم، عن ابن عبّاس، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ فقال: نزلت في عليّ عليه السلام، لأنّه ما مِن مسلم إلاّ ولعليّ عليه السلام في قلبه محبّة[٣].

٢٧ ـ **أبو نعيم الأصْفَهاني** وأبو المفَضل الشَّيباني وابن بُطَّة العُكْبَري، بالإسناد عن محمّد بن الحَنَفِيَّة، وعن الباقر عليه السلام في خبر قال: «لا تَلْقَى مؤمناً إلاّ وفي قلبه وُدٌّ لعليّ بن أبي طالب ولأهل بيته عليهم السلام»[٤].

٢٨ ـ **زيد بن عليّ**: إنّ علياً عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له رجل: إنّي أحبّك في الله تعالى. فقال: «لعلّك ـ يا عليّ ـ اصْطَنَعْتَ له مَعروفاً؟» قال: «لا ـ والله ـ ما اصْطَنَعْتُ له مَعروفاً». فقال: «الحمد لله الذي جعَل قلوب المؤمنين تَتُوقُ إليك بالمَودَّة» فنزَلت هذه الآيات[٥]. ورُوي هذا الحديث من طريق المُخالفين عن زيد بن عليّ أيضاً[٦].

٢٩ ـ **ابن الفارسي في الرَّوْضَة**: قال الباقر عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[٧] «الحَسَنة ولاية عليّ عليه السلام وحبّه، والسَّيِّئَةُ عداوَتُه وبُغْضُه، ولا يُرْفَع مَعهما عَمَلٌ. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٦.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ص ٧١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٨٠ ح ٥٠.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٩٣ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٦٦ ح ٥٠٥ و ٥٠٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٣.
(٦) .المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٧) سورة النمل، الآية: ٩٠.

الَّذِين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ هو عليّ **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾** قال: هو عليّ **﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾**، قال: بني أُميّة قوماً ظَلَمةً»[١].

٣٠ ـ **ومن طريق المُخالفين ما رواه مُوَفَّق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام قال: قوله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾** قال ابن عبّاس: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

٣١ ـ **ثمّ قال: ورَوى زيد بن عليّ**، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «لَقِيَنِي رجلٌ، فقال لي: يا أبا الحَسن، أما ـ والله ـ إنّي أُحبّك في الله، فرجَعْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبَرْتُه بقَول الرجل»[٣]. وذكر الحديث إلى آخره وقد تقدّم. ورَوى غيرُه من المُخالفين هذين الحديثين.

٣٢ ـ **ابن المَغازلي في مناقبه**: يرفعه إلى البَراء بن عازِب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، قل: اللّهمَّ اجْعَل لي عندك عَهْداً، واجعل لي عندك وُدّاً، واجعل لي في صُدور المُؤمنين مَودَّةً» فنزَلت: **﴿إِنَّ الَّذين ءَامنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**. نزَلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وعن الحِبَري، عن ابن عبّاس، أنّها نزَلت في عليّ عليه السلام خاصّة[٥].

٣٣ ـ **ابن المَغازلي في المنَاقب**: يرفَعه إلى ابن عبّاس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، وأخَذ بيد عليّ، فصلّى أربع ركَعات، ثمّ رفع يده إلى السماء، فقال: «اللّهم سألك موسى بن عِمْران، وأنا محمّد أسألك أن تشرَح لي صدري، وتُيَسِّر لي أمري، وتَحْلُلَ عُقْدةً من لساني يفقَهُوا قَولي، واجْعَل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدُد به أزْرِي، وأشْرِكْهُ في أمري».

قال ابن عبّاس: فسمِعت مُنادياً يُنادي: يا أحمد، قد أُعطيت ما سألت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أبا الحسن، إرْفَعْ يَدَيكَ إلى السماء وادْعُ ربّك، واسألهُ يُعْطِك» فرفع عليّ عليه السلام يده إلى السماء، وهو يقول: «اللهمّ اجْعَل لي عندك عَهْداً، واجْعل لي عندك وُدّاً» فأنزل الله تعالى على نبيّه **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ**

---

(١) روضة الواعظين ص ١٢٠.
(٢) المناقب ص ١٩٧.
(٣) المناقب ص ١٩٧.
(٤) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٤.
(٥) تفسير الحبري ص ٢٨٩ ح ٤٣.

لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾، فتلاها النبيّ ﷺ على أصحابه، فعَجِبوا من ذلك عَجَباً شديداً، فقال النبيّ ﷺ ممّ تعجَبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع: فرُبُعٌ فينا أهل البيت خاصّةً، ورُبُعٌ حَلالٌ، ورُبُعٌ حرامٌ، ورُبُعٌ فضائل وأحكام، والله أنزَل فينا كرائِمَ القُرآن»[١].

٣٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سلَمة بن الخَطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾؟. قال: «إنما يَسَّره الله على لِسانه ﷺ حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علَماً، فبشّر به المُؤمنين، وأنذَر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه ﴿**لُدّاً**﴾، أي كُفّاراً»[٢].

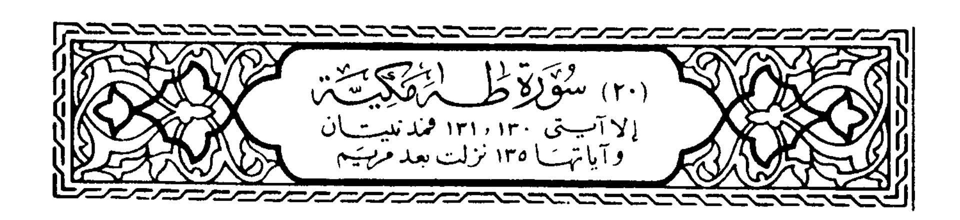
٣٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت قوله ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾؟. قال: «إنّما يَسَّره الله على لسان نبيّه ﷺ حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام عَلَماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم القوم الذين ذكرهم الله: ﴿**قَوْماً لُّدّاً**﴾ أي كفّاراً». قلت قوله: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّن أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾؟. قال: «أهلك الله من الأُمم ما لا يُحصَون، فقال: يا محمّد ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**﴾ أي ذِكراً»[٣].

---

(١) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩٠.

(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.

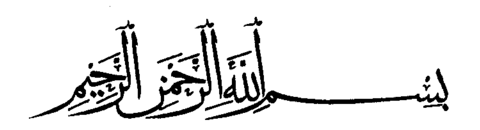


فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في سورة الكَهْف، عن الحسن، عن صَبّاح الحَذّاء، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تدَعُوا قراءة سورة طه، فإنّ الله يُحِبُّها ويُحبُّ مَن يَقْرَأها، ومَن أدْمَنَ قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يُحاسبه بما عَمِل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة من الأجر حتّى يَرضى».

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعْطيَ يوم القيامة مثل ثواب المُهاجرين والأنصار، ومن كتبها وجعلها في خِرْقَةِ حريرٍ خضراء، وقَصَد إلى قَومٍ يُريد التَّزْويج، لم يُردّ وقُضِيَتْ حاجتهُ، وإن مشَى بين عسكَرَين يقتَتِلان افترقواً ولم يُقاتل أحدٌ منهم الآخر، وإن دخَل على سُلطانٍ كفاه الله شرَّه، وقضَى له جميع حوائِجه، وكان عنده جليل القَدْر».

٣ ـ **وعن الصادق عليه السلام، قال**: «مَن كَتَبها وجَعَلها في خِرْقةِ حريرٍ خَضراء، وراح إلى قوم يُريد التَّزوِيجَ منهم، تَمَّ له ذلك ووَقَع، وإن قصد في إصلاح قومٍ تَمَّ له ذلك، ولمْ يُخالفه أحدٌ منهم، وإن مشى بين عَسكرين افترَقا ولم يُقاتل بعضَهم بعضاً، وإذا شرِب ماءها المَظلوم من السُّلطان، ودخل على من ظَلَمه من أيّ السلاطين، زال عنه ظُلمه بقُدرة الله تعالى، وخرج من عنده مسروراً، وإذا اغْتَسَلَتْ بمائها من لا طالِبَ لعُرْسِها خُطِبَت، وسَهُل عُرْسُها بإذن الله تعالى».



طه (١) مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣)

١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافِسِي، عن الكَلْبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا كَلْبي، كم لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من اسْم في القرآن؟» فقلت: إسمان أو ثلاثة. فقال: «يا كَلْبي، له عشرة أسماء ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْله الرُّسُلُ﴾[١] وقوله: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢]، و ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[٣]، و **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾**، و ﴿يَس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيم * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾[٤]، و ﴿نَ وَالْقَلَم وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٥]، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[٦]، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٧]، وقوله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامنُواْ قَدْ أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾[٨]، قال: «الذِّكرُ اسمٌ من أسماء مُحمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أهل الذِّكر، فاسأل ـ يا كَلْبي ـ عَمّا بدا لك». قال: نَسِيتُ ـ والله ـ القرآن كلّه، فما حفِظتُ منه حرفاً أسأله عنه[٩].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني، فيما كتب إليّ على يدي عليّ بن أحمد البَغدادي الوَرَّاق، قال حدّثنا مُعاذ بن المثنى العنبري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوْرِي، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿طه﴾**؟. قال: «طه اسمٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣ و ٤١.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.
(٤) سورة يّس، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) سورة القلم، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) سورة المدثر، الآية: ١.
(٧) سورة المزمل، الآية: ١.
(٨) سورة الطلاق، الآية: ١٠.
(٩) مختصر بصائرالدرجات ص ٦٧.

من أسماء النبيّ ﷺ، ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه **﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾** بل لِتسْعَدَ به»[١].

٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**، تفسير الثَّعْلَبي في قوله تعالى: **﴿طه﴾**. قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «طهارة أهل بيت محمّد ﷺ ثمّ قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وهيْب بن حَفْص، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تُتْعِب نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟». قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رِجْلَيه، فأنزل الله سبحانه وتعالى: **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾**»[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «كان رسول الله ﷺ إذا صلّى قام على أصابع رِجْلَيه حتّى تورَّمت، فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿طه﴾** بلُغة طيّىء، يا محمّد **﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾**»[٤].

٦ ـ **الطَّبْرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعض اليهود، قال له اليهودي: فإنّ هذا داود عليه السلام، بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخَوفه. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضَل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة، سُمِع لصَدره أزيزٌ كأزير المِرْجَل على الأثافيّ[٥] من شِدّة البُكاء، وقد آمنهُ الله عزّ وجلّ من عِقابه، فأراد أن يتخَشّع لربّه ببُكائه، ويكون إماماً لمن اقْتَدى به، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه، حتّى تورّمت قَدَماه، واصْفَرَّ وجهه، يقوم الليل أجمَع، حتّى عُوتِب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾** بل لِتَسْعَد به، ولقد كان يبكي حتّى يُغشى

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ ح ٦.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٥) الأثافي: واحدتها أُثفيّة، وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر «المعجم الوسيط مادة أثف».

عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟»[١].

٧ ـ **الطَّبْرسيّ**: رُوي أنّ النبيّ ﷺ كان يرفع إحدى رجلَيه في الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله تعالى: **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقى﴾** فوضعها، قال: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الحفّار، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الحَلواني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم المُقْري، قال: حدّثنا الفضل بن حُبَاب الجُمَحِي، قال: حدّثنا مُسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قَتادة، عن أبي العالية، عن ابن عبّاس، قال: كنّا جُلوساً مع النبيّ ﷺ، إذ هَبَط عليه الأمين جبْرَئيل عليه السلام، ومعه جامٌ[٣] من البَلور الأحمر مملوءةٌ مِسْكاً وعَنْبَراً، وكان إلى جَنْبِ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال له: السلام عليك، الله يَقْرأ عليك السلام، ويُحيّيك بهذه التحيّة، ويأمُرك أن تُحيّي بها عليّاً وولَديه، قال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله ﷺ هَلَّل ثلاثاً وكبَّر ثلاثاً، ثمّ قالت بلسان ذَرِبٍ طَلْقٍ ـ يعني الجَامَ ـ: **﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقى﴾** فاشتمّها النبيّ ﷺ، وحيّى بها عليّاً عليه السلام، فلما صارت في كفّ عليّ عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤] فاشتمّها عليّ صلوات الله عليه، وحيّى بها الحسن عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ الحسن عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٥] فاشتمّها الحسن عليه السلام وحيّى بها الحسين عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٦] ثمّ رُدّت إلى النبيّ ﷺ، فقالت: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿اللّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٧]. قال ابن

---

(١) الاحتجاج ص ٢١٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧.
(٣) الجام: إناء للشّراب والطّعام من فضّة أو نحوها، وهي مؤنّثة. «المعجم الوسيط مادة جُوم».
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة النبأ، الآيات: ١ ـ ٣.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٧) سورة النور، الآية: ٣٥.

عبّاس: فلا أدري، إلى السماء صعَدت، أم في الأرض تَوارَت بقُدرة الله عزّ وجلّ»[١].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾. فقال: «استوى على كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ أقرب إليه من شيء»[٢].

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن بعض رجاله، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٣].

٢ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد: عن سَهْل، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن مارِد: إنّ أبا عبد الله عليه السلام سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ فقال: «استوى من كلّ شيءٍ، فليس شيء أقرَب إليه من شيءٍ»[٤].

ورواه عليّ بْن إبراهيم: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارِد، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[٥].

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلَوَيه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن مارِد: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[٦].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ فقال: «استوى في كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٦.
(٣) التوحيد ص ٣١٦ ح ٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٧.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٢.
(٦) التوحيد ص ٣١٥ ح ١.

أقرب إليه من شيءٍ، لم يبعُد منه بعيدٌ ولم يقرُب منه قريب، استوى في كلّ شيءٍ»[١].

ورواه ابن بابوَيه عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن محمّد بن الحُسين، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجَّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد؛ عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من زعَم أنّ الله من شيءٍ، أو في شيءٍ، أو على شيءٍ، فقد كَفَر». قلت فَسِّر لي. قال: «أعني بالحِواية من الشيء له، أو بإمساكٍ له، أو من شيءٍ سَبَقَهُ».

وفي رواية أُخرى: «مَن زَعَمَ أنّ الله من شيءٍ فقد جعَله مُحْدَثاً، ومن زعَم أنّه في شيءٍ فقد جعَله مَحْصوراً، ومن زعَم أنّه على شيءٍ فقد جعَله مَحْمُولاً»[٣].

ورواه أيضاً ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحُسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، رفعه، قال: سأل الجاثَلِيق أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخبِرْني عن الله عزّ جلّ، يحمِل العَرش أم العَرش يحمِلُه؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله تعالى حامِلُ العَرشِ والسماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[٥].

قال: فأخبِرْني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٦] فكيف قال ذلك، وقلت: إنّه يحمِل العرش والسماوات والأرضْ. فقال أمير

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٨.
(٢) التوحيد ص ٣١٥ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٩.
(٤) التوحيد ص ٣١٧ ح ٥، ٦.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٦) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

المؤمنين عليه السلام: «إنّ العَرش خَلَقَه الله تعالى من أنوارٍ أربعة: نور أحمَر منه احْمرت الحُمرة، ونور أخْضَر منه اخْضَرَّت الخُضرة، ونور أصْفَر منه اصْفَرَّت الصُفرة، ونورٌ أبيض منه ابيْضَّ البَياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحَمَلة، وذلك نورٌ من عظمَته، فبِعَظَمَتِه ونورِه أبْصَرَ قُلوب المُؤْمِنين، وبعظَمَتِه ونوره عاداه الجاهِلون، وبعَظمتِه ونورِه ابتغَى مَن في السماوات والأرض، من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المُختلفة، والأديان المُشتبهة، وكلّ مَحْمُولٍ يحمِله الله بنوره وعظَمته وقُدرته، لا يستطيع لنفسه ضَرّاً ولا نَفْعاً، ولا مَوْتاً ولا حياةً ولا نُشوراً؛ فكلّ شيءٍ محمولٌ، والله تبارك وتعالى المُمْسِك لهما أن تَزُولا، والمُحيط بهما، وهو حياة كلّ شيءٍ، ونور كلّ شيءٍ، سُبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون عَلُوّاً كبيراً».

قال له: فأخْبِرْني عن الله عزّ وجلّ أين هو؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو ها هنا وها هنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾[١] فالكرسيّ مُحيط بالسماوات والأرض، وما بينهما وما تحت الثَّرَى، وإنْ تَجْهَر بالقول فإنّه يعلَمُ السِرَّ وَأخفَى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٢]. فالذين يحمِلون العَرش هم العُلماء الذين حمَّلهم الله عِلمه، وليس يخرُج عن هذه الأربعة شيء خُلق في مَلَكُوته، وهو المَلَكُوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٣] وكيف يحمِل حَمَلةُ العَرْشِ الله، وبِحَياته حَيِيت قلوبُهم، وبنورِه اهتَدَوا إلى معرفته؟!»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صَفوان بن يَحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث، أن أُدْخله على أبي الحَسن الرضا عليه السلام، فاسْتَأْذَنْتُه فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثمّ قال له: أَفتُقِرُّ أنّ الله مَحمُولٌ؟. فقال أبو الحسن عليه السلام «كلّ مَحمولٍ مَفعولٌ به، مضافٌ إلى غيره، مُحتاجٌ، والمحمول اسمُ نَقْصٍ في اللفظ، والحامِلُ فاعل، وهو في اللفظ مِدْحَةٌ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت، وأعلى وأسفل، وقد قال الله: (وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠٠ ح ١.

فَادْعُوهُ بِهَا)[١] ولم يَقُلْ في كتبه إنّه المَحْمُول، بل قال: هو الحامل في البرِّ والبَحْر، والمُمْسِك للسماواتِ والأرض أن تَزولا، والمَحْمُول ما سِوى الله، ولم يُسمَع أحدٌ آمن بالله وعَظَمته قطّ قال في دُعائه: يا مَحمول».

قال أبو قُرَّة: فإنّه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٢]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[٣]؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «العَرْش ليس هو الله، والعَرْش اسمُ عِلْم، وقُدرةٍ، وعَرْش فيه كلّ شيءٍ، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره، خَلقٍ من خلقِه، لأنّه اسْتعبَد خَلْقَه بحملِ عَرْشِه وهم حَملَة عِلْمِه، وخَلْق يُسبّحون حول عَرْشه، وهم يَعملون بعِلْمه، وملائكة يكتُبون أعمالَ عباده، واستعبَد أهلَ الأَرض بالطّواف حول بيته، والله على العَرْش استوى كما قال، والعرْش ومن يحمِله ومَن حَول العَرش، والله الحامل لهم، الحافِظ لهم المُمْسِك، القائم على كلّ نفسٍ، وفوق كلّ شيءٍ، وعلى كلّ شيءٍ، ولا يقال: مَحْمُولٌ، ولا أسفل، قولاً مُفرداً لا يوصَل بشيءٍ، فيفسد اللفظ والمعنى».

قال أبو قُرَّة: فتُكَذّب بالرواية التي جاءت أَنّ الله إذا غَضِب إنّما يُعْرَف غَضَبُه، أنّ الملائكة الذين يحمِلون العَرش يَجِدُون ثِقلَه على كَواهِلهم، فيخِرُّون سُجَّداً، وإذا ذهَب الغضَب خفّ، ورجَعوا إلى مَواقِعهم؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبِرْني عن الله تبارك وتعالى منذ لَعَن إبليس إلى يومِك هذا هو غضبان عليه، فمتى رَضي، وهو في صِفَتِك لم يزَل غَضبان عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تَجتَرِي أن تَصِفَ ربّك بالتغيُّر من حالٍ إلى حالٍ، وأنّه يَجْري عليه ما يَجْري على المَخلوقين؟! سُبحانه وتعالى، لم يَزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المُتغيِّرين، ولم يتبدل مع المُتبدِّلين، ومَن دونه في يده وتدبيره، وكُلّهم إليه مُحتاجٌ، وهو غنيٌّ عمّن سِواه»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، قال: كَتَبْتُ إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيّدي، قد رُوي لنا أنّ الله في موضع دون مَوضِع على العَرْش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النِّصف الآخِر من الليل إلى السماء الدُنيا، وروي أنّه ينزِل عشيّة عَرَفة، ثمّ يرجع

---

(١) في سورة الأعراف، الآية ١٨٠: ﴿وللّهِ الأسماءُ الحُسنى﴾ الآية.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.
(٣) سورة غافر، الآية: ٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.

إلى مَوضِعه؛ فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضعٍ دون مَوضعٍ، فقد يُلاقيه الهواء ويتكيّف عليه، والهواءُ جِسمٌ رَقيق يتكيّف على كلّ شيءٍ بقَدره، فكيف يتكيّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟. فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده، هو المُقدِّر له بما هو أحسن تقديراً، واعْلَم أنّه إذا كان في سماء الدُنيا فهو كما على العرش، والأشياء كلّها معه سَواء، علماً وقُدرةً ومُلكاً وإحاطةً»[1].

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن مَحبوب، قال: حدّثني مُقاتِل بن سُليمان، قال: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** فقال: «استوى من كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ أقرَب إليه من شيءٍ»[2].

٩ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد عن الحَسن بن مَحبوب، عن حمّاد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كذَب من زعَم أنّ الله عزّ وجلّ مِن شيءٍ، أو في شيءٍ، أو على شيءٍ»[3].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرْمَكي، قال: حدّثنا الحُسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسيّ. فقال: «إنّ للعَرشِ صِفاتٍ كثيرةً مختلفةً، له في كلّ سبَب وضْعٍ في القرآن صفةٌ على حِدَةٍ، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[4] يقول: ربّ المُلكِ العظيم، وقوله: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** يقول: على المُلْكِ احتوى»[5].

وسيأتي الحديث بطوله ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة النّمل، عند قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

١١ ـ **الطَّبْرسيّ في الاحتجاج**: روى هِشام بن الحَكم، أنّه كان من سؤال الزِّنْدِيق الذي أَتى أبا عبد الله عليه السلام، قال: ما الدليل على صانِع العالَم؟. فقال أبو

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٤.
(٢) التوحيد ص ٣١٧ ح ٧.
(٣) التوحيد ص ٣١٧ ح ٨.
(٤) سورة النمل، الآية ٢٦.
(٥) التوحيد ص ٣٢١ ح ١.

عبد الله عليه السلام: «وجود الأفاعيل التي دلّت على أنَّ صانِعَها صَنَعها، ألا ترى أنّك إذا نظَرت إلى بناءٍ مَشِيد مَبنيّ عَلِمْتَ أنَّ له بانياً، وإنْ كنت لا تَرى الباني، ولم تُشاهد؟». قال: فهما هو؟. قال: «هو شيء بخِلاف الأشياء، ارجع بقولي شيء إلى إثباته، وأنّه شيء بحقيقته الشَيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة، ولا يُجَسّ، ولا يُدرك بالحَواسّ الخَمس، لا تُدْرِكُه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيّره الزمان».

قال السائل: فإنّا لم نَجِد مَوهوماً إلاّ مخلوقاً؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد منّا مُرتفعاً، بأنّا لم نُكلَّف أن نعتقد غير مَوهوم، لكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مُدْرَك بها، تحدُّه الحواسّ مُمَثَّلاً فهو مخلوق؛ ولا بُدّ من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجِهتين المَذْمُومَتين: إحداهما النفي، إذ كان النفي هو الإبطال والعدم. والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بُدّ من إثبات الصانع لوجود المَصْنُوعِين، والاضطرار منهم إليه أنّهم مَصْنوعون، وأنّ صانعَهم غيرهم وليس مِثلهم، إذ كان مِثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف، وفيما يجري عليهم من حُدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقّلهم، من صِغَر إلى كِبَرٍ، وسوادٍ إلى بياضٍ، وقوّةٍ إلى ضَعف، وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثَباتها ووجودها». قال السائل: فأنت قد حدّدته إذ أثبتَّ وجوده؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لم أُحدّده، ولكن أثبتُّه إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلةٌ».

قال السائل: فقوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «بذلك وصَف نفسه، وكذلك هو مُسْتَولٍ على العرش، بائِنٌ من خَلقه، من غير أن يكون العَرش حامِلاً له، ولا أنَّ العَرش حاوٍ له، ولا أنّ العَرش مَحَلّ له، لكنّا نقول: هو حامِل العَرش، ومُمْسك للعَرش ونقول في ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1]، فثبّتنا من العَرش والكُرسيّ ما ثبّته، ونفَينا أن يكون العَرش والكُرسيّ حاوِياً له، وأن يكون عزّ وجلّ مُحتاجاً إلى مكان، أو إلى شيءٍ ممّا خَلَق، بل خَلْقُهُ مُحتاجون إليه». قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيدِيَكم إلى السَّماء، وبين أن تَخْفِضُوها نحو الأرض؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك في عِلْمِه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

وإحاطته وقُدرتهِ سَواء، لكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءَه وعِبادَه برَفْعِ أيديهم إلى السَّماء نحو العَرش، لأنّه جعَله مَعْدِن الرِزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: ارفعوا أيدِيَكم إلى الله عزّ وجلّ، وهذا تُجمِع عليه فِرَق الأُمّة كلّها»[١].

١٢ ـ **الطَّبرْسيّ في الاحتجاج**: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله عليه السلام زنديق، فقال: فأخبرني عن الشَّمس، أين تَغيب؟. قال عليه السلام: «إنّ بعض العلماء قال: إذا انحَدرت أسفل القُبّة دارَ بها الفلَك إلى بَطْنِ السَّماء صاعِدةً أبداً، إلى أن تنحطّ إلى مَوضعِ مَطْلِعِها، يعني أنّها تَغيب في عينٍ حامِيَة، ثمّ تخرقُ الأرضَ راجعةً إلى موضعِ مَطْلِعِها، فتخِرّ تحت العرش حتّى يُؤذَنَ لها بالطلوع، ويُسلَب نورُها كلّ يوم، وتُجلّل نوراً آخر». قال: فالكرسيّ أكبر أم العَرش؟. قال عليه السلام: «كلّ شيء خَلقَه الله في جَوف الكُرسيّ ما خَلا عَرشه، فإنّه أعظم من أن يُحيط به الكُرسيّ». قال فخَلَق النهار قبل الليل؟. قال عليه السلام: «نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السَّماء، ووضَع الأرض على الحُوت، والحُوت في الماء، والماء في صخرةٍ مُجَوّفَةٍ، والصَخرة على عاتِق ملَكٍ، والملَك على الثَّرى، والثَّرى على الريح العَقيم، والريح على الهواء، والهواء تُمْسِكه القُدرة، وليس تحت الريح العَقيم، إلاّ الهواء والظُّلُمات، ولا وراء ذلك سَعَة، ولا ضِيق، ولا شيء يُتَوهَّم، ثمّ خلق الكرسيّ فحَشاه السماوات والأرض، والكُرسيّ أكبر من كلّ شيء خُلق، ثمّ خلق العَرش فجعَله أكبر من الكُرسيّ»[٢].

لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أحمد، عن ابن مَحبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأرض، على أي شيءٍ هي؟ قال: «على الحُوت». قلت: فالحُوت على أيّ شيء هو؟ قال: «على الماء». قلت: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الصخرة». قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: «على قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَس». قلت: فعلى أيّ شيءٍ الثور؟ قال: «على الثَّرَى». قلت: فعلى أيّ شيءٍ الثَّرَى؟ قال: «هيهات، عند ذلك ضلّ علم العلماء»[٣].

---

(١) الاحتجاج ص ٣٣٢.
(٢) الاحتجاج ص ٣٥١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٨٩ ح ٥٥.

ورواه عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل، عن الحسن ابن مَحبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تَغْلِب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن العلاء المَكْفُوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن الأرض، على أيّ شيء هي؟ قال: «على الحُوت» فقيل له: فالحُوت، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الماء». فقيل له: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الثَّرَى» قيل له: فالثَّرَى، على أيّ شيء هو؟ قال: «عند ذلك انقضَى عِلم العُلماء»[2].

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيْلَويه رحمه الله، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، قال: حدّثني موسى بن سَعْدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد بن مُسْلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾**. قال: «السِرّ ما أكننته في نفسِك، وأخفَى ما خَطَر ببالِك ثمّ أُنْسِيته»[3].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: رُوي عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام: «السرّ ما أخْفَيْتَه في نفسك، وأخفَى ما خَطَر ببالك ثمّ أُنسِيته»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: السرّ ما أخفيته، وأَخْفَى ما خطر ببالك ثمّ أُنسِيتَه[5]. ثمّ قصّ عزّ وجلّ قصّة موسى، ونكتب خبَرها في سورة القَصص إن شاء الله تعالى.

إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٣ ح ١.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٨.
(٥) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٣.

(١٤) إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ (١٦) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (١٨)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾** يقول: «آتيكم بِقَبَسٍ من النار تَصْطَلون من البَرد». وقوله: **﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾** كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد على النار طريقاً وقوله: **﴿أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾** يقول: أخبِط بها الشجر لِغَنَمي **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** فمِنَ الفَرَق[1] لم يستَطِع الكلام، فجمَع كلامه فقال: **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** يقول: حَوائج أُخرى[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبان بن عُثمان، عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: **﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾** لأنها كانت من جِلد حِمارٍ ميِّتٍ»[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن نَصْر البُخاري المُقرىء، قال: حدّثنا أبو عبد الله الكوفي الفقيه بفَرْغانة[4]، بإسناد مُتّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال في قوله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: **﴿اَخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾**: «يعني ارْفع خَوْفَيْكَ، يعني خَوفَه من ضَياعِ أهلِه، وقد خَلّفها تمخضُ، وخَوفه من فِرْعون»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتِم النَّوفلي المعروف بالكِرْماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البَغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القُمي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سهل الشَّيباني، قال: حدّثنا

---

(١) الفَرَق: الخَوف. «لسان العرب مادة فرق».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

(٤) فَرْغانة: مدينة، وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، وبينها وبين سَمَرقند خمسون فرسخاً، ويقال: فَرْغانة قرية من قُرى فارس. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

أحمد بن مَسْرُور، عن سَعْد بن عبد الله القُمي، عن القائم الحُجَّة عليه السلام ـ في حديث طويل يتضمّن مسائل كثيرة ـ قال: قلت: فأخْبرني، يابن رسول الله، عن أمر الله تعالى لنبيّه موسى عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ فإنّ فقهاء الفَريقين يزعُمون أنّها كانت من إهاب المَيتة.

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام، واستَجْهَلَه في نُبوّته، لأنّه ما خَلاَ الأمر فيها من خَصلَتين: إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة، جاز له لِبسها في تلك البُقعة إذ لم تَكُنْ مُقَدَّسة، وإن كانت مُقَدَّسة مُطهَّرة، فليست بأقدس وأطْهَر من الصَلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجَب على موسى عليه السلام أنّه لم يعرِف الحلال من الحرام، وما علِم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجُز، وهذا كُفر».

قلت: فأخْبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟ قال: «إنّ موسى عليه السلام ناجى ربّه بالوادي المُقدس، فقال: يا ربِّ، إني قد أخلَصْتُ لك المَحبّة منّي، وغَسَلتُ قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحبّ لأهله ـ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزَعْ حُبَّ أهلِكَ من قَلْبِك إن كانت محبّتك لي خالصةً، وقلبُك من المَيل إلى من سواي مَغْسُولاً»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جِلد حِمارٍ ميتٍ ﴿وَأنا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلاّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا نَسِيتَها ثمّ ذَكَرْتَها فَصَلِّها[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، جميعاً، عن القاسم بن عُروة، عن عُبيد بن زُرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا فاتتْك صلاةٌ فَذَكَرْتَها في وقْتٍ أُخرى، فإن كنتَ تعلَم أنّك إذا صلّيتَ التي فاتَتْكَ، كنت من الأُخرى في وقت، فابدأ بالتي فاتتك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾. وإن كنتَ تعلَم أنّك إذا صلّيتَ التي فاتَتْكَ، فاتَتْكَ التي بعدها، فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلّها، ثمّ أقِم الأُخرى»[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٤١٩ باب ٤٤ ح ٢١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٣ ح ٤.

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده: عن الحُسين بن سعيد، عن القاسم بن عُروة، بباقي السَّنَد والمَتْن، إلاّ أنّ في آخر الرواية: «وأقِم للأُخرى»[١].

٧ ـ **الطَّبَرْسي**، قيل: معناه أقِم الصَّلاة متى ذكرتَ أنّ عليك صلاةً، كنتَ في وقتها أم لم تكُن، عن أكثر المُفسِّرين قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

٨ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾ قال: قال: «من نَفْسي؛ هكذا نزَلت». قيل: كيف يُخفيها من نفسه؟ قال: «جعَلها من غير وقتٍ»[٣].

٩ ـ **الطَّبَرْسيّ**: عن ابن عبّاس: أكاد أُخفيها من نفسي، فهو كذلك في قراءة أُبي، قال: وروي ذلك عن الصادق عليه السلام[٤].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيـى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن مَنِيع بن الحجّاج البَصري، عن مُجاشِع، عن مُعلّى، عن محمّد بن الفَيض، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شُعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عِمران، وإنّها لعِنْدَنا، وإنَّ عَهْدي بها آنِفاً، وهي خَضْراء كهيئتها حين انْتُزعت من شَجَرتها، وإنّها لتنطِق إذا اسْتُنْطِقَتْ، أُعِدَّت لقائِمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنّها لتَروّع وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتصنَع ما تُؤمر به، إنّها حيث أقبلت تَلْقفُ ما يأفكون، يُفتَح لها شُعبتان: إحداهما في الأرض، والأُخرى في السَّقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تَلْقفُ ما يأفِكون بلسانها»[٥].

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يَحيـى، عن سلَمة بن الخطاب، وساق السَّنَد والمتن[٦].

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائره عن سَلَمة بن الخطاب، وساق الحديث سَنَداً وَمَتْناً[٧].

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٦٨ ح ١٠٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦١١ باب ٥٨ ح ٢٧.
(٧) بصائر الدرجات: ص ١٨٣ باب ٤ ح ٣٦.

١١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم، وسَعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحُسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَواني، قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت عصا موسى قضيبَ آسٍ من غَرسِ الجنّة، أتاه به جَبْرَئيل عليه السلام لمّا توجّه تِلقاء مَدْيَن، وهي وتابوت آدم عليه السلام في بُحيرة طَبَرِيّة، ولن يبلَيَا ولن يتغيَّرا حتّى يُخرِجهما القائم عليه السلام إذا قام»[1].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسْباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة الثُمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن وَرَثَةُ النبيّين»[2].

١٣ ـ **وعنه**: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحُسين، عن موسى بن سَعدان، عن أبي الحُسين الأَسَدِي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلةٍ بعد عَتَمةٍ، وهو يقول: هَمْهَمَةٌ وليلةٌ مُظْلِمَةٌ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتَم سُليمان وعصا موسى»[3].

١٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين اللؤْلُؤي، عن أبي الحسين الأسدي، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خرج عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلةٍ على أصحابه بعد عَتَمَةٍ وَهُم في الرَّحْبة، وهو يقول: هَمْهَمَةٌ هَمْهَمَةٌ في ليلةٍ مُظْلِمَةٍ، خرج عليكم الإمام وعليه قميص آدم، وفي يده خاتم سُليمان، وعصا موسى»[4].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحُسين، عن ابن سِنان، عن عمّار بن مروان، عن المُنَخَّل، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «والله لتؤْتينّ خاتم سُليمان، والله لتؤْتينّ عصا موسى». والروايات في ذلك كثيرة[5].

---

(١) الغيبة ص ١٥٧.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٤.

(٤) بصائر الدرجات: ص ١٨٧ باب ٤ ح ٥٢.

(٥) بصائر الدرجات: ص ١٨٧ باب ٤ ح ٥١.

١٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**، قال: رُوي عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء، وقف جَبْرَئيل في مقامه، وغبتُ عن تحيّة كلّ مَلَك وكلامه، وصرتُ بمقام انقطع عنّي فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كَرْبي، فسمِعت منادياً يُنادي بلغة علي بن أبي طالب: قف ـ يا محمّد ـ فإنَّ ربّك يُصلّي. قلت: كيف يُصلّي، وهو غنيٌّ عن الصلاة لأحدٍ؟ وكيف بلغ عليٌّ هذا المقام؟.

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِن الظُّلُمَات إِلَى النّورِ﴾[1] وصلاتي رحمةٌ لك ولأُمّتك، فأمّا سَماعك صوت عليّ، فإنّ أخاك موسى بن عِمْران لمّا جاء جَبَل الطُّور وعايَن ما عايَن من عِظَم الأُمور، أذهله ما رآه عمّا يُلقى إليه، فَشَغَلَتْه عن الهَيبة بذكر الله أحبّ الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾ ولمّا كان عليٌّ أحبّ الناس إليك، ناديناك بِلُغَتِه وكلامه، ليَسْكُن ما بقلبك من الرُعب، ولتفهم ما يُلقى إليك قال: ﴿**وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى**﴾ بها ألف مُعجزةٍ» ليس هذا موضِع ذِكرها.

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله ﴿**أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي**﴾ يقول: أَخبِط بها الشجر لِغَنَمي ﴿**وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى**﴾ فمِن الفَرَق لم يستطِع الكلام، فجمع كلامه، فقال: ﴿**وَلِيَ فِيهَا مأَرِبُ أُخْرَى**﴾ يقول: حوائج أُخرى»[2].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام وهو يُناجي ربّه، فقال له مَلَك من الملائكة: وَيْلَكَ، ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يُناجي ربّه؟ فقال له: أرجو منه ما أرجو من أبيه آدم وهو في الجنّة»[3]. والحديث بطوله، تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ من سورة مريم[4].

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٣.

(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٢٤٤.

(٤) في الآية ٥٢ منها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن خلف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[1] ـ قال ـ من غير بَرَص»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن العلاء ابن رَزين، عن محمّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان موسى شديد السُّمْرَة، فأخرَج يدَه من جَيبِه، فأضاءَت له الدنيا»[3].

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الخَثْعَمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن عمر بن حارث، عن عِمران بن سُليمان، عن حصين التَّغْلِبي، عن أسماء بنت عُمَيس، قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله بإزاء ثَبِير[4]، وهو يقول: «أشرق ثَبير أشرِق ثَبير، اللّهم إنّي أسألك ما سألك أخي موسى، أن تَشْرَح لي صدري، وأن تُيَسِّر لي أمري، وأن تَحْلُل عُقْدَةً من لِساني يفقَهُوا قولي، وأن تجعَل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، اشْدُد به أزرِي، وأشرِكه في أمري، كي نُسَبّحك كثيراً، ونَذْكُركَ كثيراً، إنّك كنت بنا بَصيراً»[5].

٢ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه أبو نُعَيم الحافظ، بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيدي ونحن بمكّة وصلّى أربع رَكعات، ثمّ رفع يدَيه إلى السماء، وقال: «اللّهم، إنَّ نبيّك موسى بن عِمران سألك، فقال: ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**﴾ الآية، وأنا محمّد نبيّك أسألك، ربّ اشرَحْ لِي صَدرِي، وَيَسِّر لِي أمري، واْحلُلْ عُقْدَةً من

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١٧.
(٤) ثَبِير: من أعظم جبال مكة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٧٢».
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٠ ح ٢.

لِسانِي يفقَهُوا قولي، واجْعَل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشْدُد به أزري، وأشركه في أمري». قال ابن عبّاس: فسمِعت منادياً يُنادي: يا أحمد، قد أُوتيتَ ما سألت.

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن المُفضل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾[1]. قال: «الحَبُّ: المُؤمن، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي**﴾ والنَّوى هو الكافر الذي نأى عن الحَقّ، فلم يَقْبَلْهُ»[2].

﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً**﴾ أي اختبرناك اختباراً، وقوله تعالى: ﴿**فَلَبِثْتَ سِنينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ**﴾ يعني عند شُعَيب، وقوله تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ أي اخترتُك، وقوله: ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾ أي لا تَضْعُفا[3].

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن هارون ابن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: حدّثني شيخ من وُلد عَديّ بن حاتِم، عن أبيه، عن جدّه عَدِيّ بن حاتم، وكان مع عليّ عليه السلام في حُروبه، أنّ عليّاً عليه السلام قال يوم التقى هو ومُعاوية بصِفِّين، ورفع بها صوته يُسْمِع أصحابه: «والله، لأقتلنّ مُعاوية وأصحابه»، ثمّ قال في آخر قوله: «إن شاء الله تعالى» خَفَضَ بها صوتَه، وكنتُ قريباً منه. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّك حَلَفْتَ على ما قُلت ثمّ استثنَيت، فما

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧ ح ٦٥.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.

أرَدْتَ بذلك؟. فقال: «إنّ الحربَ خُدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردتُ أن أُحَرِّض أصحابي عليهم، لئلاّ يفشَلوا ولكي يطمَعوا فيهم، فَافْهَمْ فإنّك تنتَفِع بها بعد اليوم إن شاء الله، واعلَم أنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى عليه السلام، حين أرسلَه إلى فرعون: فأتِياه ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد علِمَ أنّه لا يتذكر ولا يَخْشَى، ولكن ليكون ذلك أحرَص لموسى عليه السلام على الذَّهاب»[1].

ورواه الكُليني: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، وساق الحديث إلى آخره، وفيه بعض التغيير اليسير[2]. ورواه أيضاً عليّ بن إبراهيم: عن هارون بن مُسلم بباقي السند والمتن[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نُعَيْم بن شاذان النَّيْسابُوري رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان، قال: حدّثنا الفَضْل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اْذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. فقال: «أمّا قوله تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كَنِّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وكان اسم فِرعون أبا مُصْعَب الوليد بن مُصْعَب. وأما قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فإنّما قال، ليكون أحرَص لموسى على الذَّهاب، وقد عِلم الله عزّ وجلّ أنّ فِرعون لا يتذكر ولا يخشى إلاّ عند رؤية البأس، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4] فلم يقبَلِ الله إيمانه، وقال: ﴿ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[5]»[6].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السُّكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن عُمارة، عن أبيه، عن سُفيان بن سعيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ وكان والله صادقاً كما سُمّي ـ يقول: «يا سُفيان، عليك بالتَقيّة، فإنّها سُنّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اْذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يقول الله عزّ

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٣ ح ٢٩٩.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٦٠ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٥) سورة يونس، الآية: ٩١.
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ باب ٥٦ ح ١.

وجلّ: كنّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب». إلى أن قال: قال سُفيان: فقلت له: يابن رسول الله، هل يَجوز أن يُطمِع الله عزّ وجلّ عِبادَه في كَوْنِ ما لا يكون؟ قال: «لا».

فقلت: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِم أنّ فِرعون لا يتذكر ولا يخْشَى. فقال: «إنّ فرعون قد تذَكّر وخَشِي، ولكن عند رُؤية البَأسِ، حيث لم ينْفَعْهُ الإيمان، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[١]، يقول: نُلْقِيك على نَجْوَةٍ[٢] من الأرض، لتكون لِمَنْ بعدَك علامةً وعِبرةً»[٣].

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم، عن سَيف بن عَمِيرة، عن إبراهيم بن مَيْمُون، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ قال: «ليس شيءٌ من خَلْقِ الله إلاّ وهو يُعرَف من شَكله الذَّكَرُ من الأُنثى».
قلت: ما معنى ﴿ثُمَّ هَدَى﴾؟ قال: هداه للنِكاح، والسِّفاح من شكله»[٤].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ خبر قِصّة فرعون وموسى وهارون، في حديثين عن الباقِر والصادق عليهما السلام، في سورة الشُعراء وسورة القصص.

﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عنِ مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ قال: «نحن ـ والله ـ أُولو النُّهَى». فقلت: جُعلت فداك، وما معنى أُولي النّهى؟ قال: «ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وآله ممّا يكُون من

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩١ ـ ٩٢.
(٢) النَّجْوَةُ: المرتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة نجو».
(٣) معاني الأخبار ص ٣٨٥ ح ٢٠.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٩.

بعده، من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أُميّة، فأخبَر رسول الله ﷺ، فكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه ﷺ، وكما أخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وكما انتهى إلينا من عليّ عليه السلام، فيما يكون من بعده من المُلك، في بني أُميّة وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله تعالى في الكتاب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ الذي انتهى إلينا عِلم ذلك كلّه، فصبَرنا لأمرِ الله، فنحن قُوّام الله على خَلْقِه، وخُزَّانُه على دينه، نَخْزنُه ونَسْتُره، ونَكتُم به من عَدوِّنا، كما كتَم رسول الله ﷺ حتّى أَذِن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين، فنحن على مِنهاج رسول الله ﷺ، حتّى يأذَنَ الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، فنَضرِبهم عليه عَوْداً، كما ضَرَبهم رسول الله ﷺ بَدْءاً»[١].

ورواه محمّد بن العبّاس: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عمّار بن مَروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النّهَى﴾ وساق الحديث إلى آخره[٢].

ورواه سعد بن عبد الله القُمّي: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن أبي عبد الله محمّد بن خالد البَرقي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عمّار ابن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النّهَى﴾ قال: «نحن والله أُولي النّهَى» وساق الحديث إلى آخره[٣].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾. قال «هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها»[٤].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير؛ وفضالة، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النّهَى﴾، قال: «نحن أُولو النهى»[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٤ ح ٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دخَل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام ـ الحديث، وفيه ـ إنّ الله تعالى خلق خلاَّقين، فإذا أراد أن يَخْلُق خَلْقاً أمرَهم فأخَذُوا من التُّربة التي قال الله في كتابه: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، فعَجَنوا النُّطفة بتلك التُّربة التي يُخْلَق منها، بعد أن أسْكَنها الرَّحِم أربعين ليلةً، فإذا تمّت لها أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ، نَخلُق ماذا؟ فيأمرُهم بما يُريد، من ذَكرٍ أو أُنثى، أبيض أو أسود، فإذا خَرجت الروح من البَدَن، خَرَجت هذه النُطْفَة بعَينِها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أُنثى، فلذلك يُغسَّل الميّت غُسل الجَنابة»[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني الحسين بن أحمد رحمه الله، عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الرحمن بن حَمّاد، قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام في الميّت، لِمَ يُغسَّل غُسل الجنابة؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أعلى وأخلَص من أن يَبعَث الأشياء بيده، إنّ لله تبارك وتعالى مَلَكين خلاّقين، فإذا أراد أن يخلق خَلقاً أمر أُولئك الخلاّقين فأخذوا من التربة التي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، فعجَنوها بالنُّطْفَة المُسْكَنة في الرحِم، فإذا عُجِنَت النُّطْفَة بالتُربة، قالا: يا ربّ، ما نخلق؟ ـ قال ـ: فيوحي الله تبارك وتعالى إليهما ما يريدُ، ذَكَراً أو أُنثى، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقيّاً أو سعيداً، فإذا مات سالت عنه تلك النُّطْفَة بعَينِها، لا غيرها، فمن ثَمّ صار الميّت يُغسّل غُسل الجَنابة»[٢].

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يُصيبكم[٣].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٦١ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣٤٩ باب ٢٣٨ ح ٥.
(٣) لم نجده في تفسير القمي المطبوع لدينا.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشامي، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام، لمّا رأى حِبالَهم وعِصِيَّهُم، كيف أَوجَسَ في نَفسِه خيفَةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام حين وُضِع في المَنْجَنيق وقُذِف به على النار؟ فقال عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام حين وُضع في المَنْجَنيق، كان مُسْتَنِداً إلى ما في صُلبه من أنوارِ حُجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أَوْجَسَ في نَفْسِه خِيفَةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم رسول الله عليه السلام»[١].

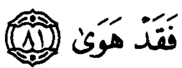
٢ ـ **وعنه:** عن محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هِلال، عن الفضل بن دُكين، عن مَعمَر بن راشد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى يهودي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام بين يدَيه يَحِدُّ النظر إليه. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا يهوديّ، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عِمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعَصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغَمام؟.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يُكرَه للعَبدِ أن يُزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخَطيئة، كانت توبته أن قال: اللّهم إنّي أسألك بحَق محمّد وآل محمّد لمّا غفَرتها لي؛ فغفرها له، وإنّ نُوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة، وخاف الغَرَق، قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتَني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقيَ في النار، قال: اللّهم إنّي أسألك بحق محمّدٍ وآل محمّد لمّا أنْجَيْتَني منها، فجعلها الله عليه بَرْداً وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عَصاه، وأوْجَس في نفسه خِيفةً، قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمد لمّا آمنتَني؛ فقال الله جلّ جلاله: **﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى﴾**. يا يهودي، إنّ موسى عليه السلام لو أدركني، ثمّ لم يُؤمِن بي وبنُبوّتي، ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نَفعتْهُ النُبوّة، ، يا يَهودي، ومن ذُرّيّتي المَهديّ، إذا خرجَ نزَل عيسى بن مَرْيَم لِنُصرته، فقدّمه وصلّى خلفه»[٢].

---

(١) الأمالي ص ٥٢١ ح ٢.

(٢) الأمالي ص ١٨١ ح ٤.

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ 

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، عن محمّد بن عيسى، عن المَشْرِقي حمزة بن المُرتفع، عن بعض أصحابنا، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخَل عليه عَمرو بن عُبيد، فقال له: جُعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** ما ذلك الغضَب؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هو العِقاب يا عَمرو، إنّه من زعم أنّ الله قد زال من شيءٍ إلى شيءٍ، فقد وصَفه بصفة مخلوق، وإنّ الله عزّ وجلّ لا يستَفِزُّه شيء فيُغَيِّره»[١].

ابن بابوَيه، رواه في كتاب التوحيد قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليَقْطِيني، عن المَشْرِقي، عن حَمزة بن الربيع، عمّن ذكره، قال: كنتُ في مجلس أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثله بتغيير لا يضُرّ بالمعنى[٢].

ورواه أيضاً في معاني الأخبار بهذا الإسناد، إلاّ أنّ فيه: عن المَشْرِقي حمزة ابن الربيع، وفي آخر الحديث: ولا يغيّره ـ بالواو ـ كما هو في كتاب التوحيد[٣].

٢ ـ **المُفيد في إرشاده قال**: روى العُلماء أنّ عَمرو بن عُبيد وفَد على محمّد ابن عليّ بن الحُسين عليهما السلام لِيَمْتَحِنَهُ بالسُؤال، فقال له: جُعلت فِداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٤]، ما هذا الرَّتْق والفَتْق؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رَتقاً لا تُنْزِل المَطر، وكانت الأرض رَتقاً لا تُخرج النبات». فانقطع عمرو ولم يَجد اعتراضاً، ومضى ثمّ عاد إليه، فقال له: أخبرني جُعلت فداك عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** ما غَضَبُ الله؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «غضب الله عِقابه يا عمرو ومن ظَنّ أنّ الله يُغيّره شيءٌ فقد كفَر»[٥].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٨٦ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ١٦٨ ح ١.
(٣) معاني الأخبار ص ١٨ ح ١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
(٥) الإرشاد ص ٣٦٥.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السِّندي، عن جعفر بن بَشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سَدِير، قال: سمِعت أبا جعفرعليه السلام وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثمّ استقبل البيت، فقال: «يا سَدِير، إنّما أُمِر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيَطوفوا بها، ثمّ يأتونا فيُعلِمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ ـ ثمّ أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا.

ثمّ قال: «يا سَدير، فأُريك الصادِّين عن دِين الله» ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسُفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم حَلَقٌ في المَسجد، فقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدىً من الله، ولا كِتاب مُنير، إنّ هؤلاء الأخابيث لو جَلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يَجِدواْ أحداً يُخبرُهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول اللهصلى الله عليه وآله، حتّى يأتونا، فنُخبِرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول اللهصلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن عيسى، عن صَفوان، عن يعقوب بن شُعيب، قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾. قال: «من تاب من ظُلمٍ، وآمَن من كُفْرٍ، وعمِل صَالحاً، ثمّ اهتدى إلى ولايتنا» وأومأ بيده إلى صدره[2].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه محمّد بن خالد البَرْقي، قال: حدّثنا سَهْل بن المَرْزُبان الفارسي، قال: حدّثنا محمّد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن الفَيض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّهعليهم السلام، قال: «خرَج رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكبٌ، وخرَج عليّعليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تركب، وإمّا أن تنصَرف ـ وذكر الحديث إلى أن قال فيه ـ والله يا عليّ، ما خُلقتَ إلاّ لتعبُد ربّك، ولتُعرف بك معالم الدين، ويُصلَح بك دارسُ السَبيل، ولقد

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٨٩ باب ١٠ ح ٦.

ضَلّ من ضلَّ عنك، ولن يهتدي إلى الله عزّ وجلّ من لم يهتدِ إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** يعني إلى ولايتك»[١].

وقد ذكر الحديث بتمامه في سورة المائدة، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾**[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله، عن السِّنْدي بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن يَحيى، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**. قال: «ألا ترى كيف اشترط، ولم تَنْفعه التَوبة ولا الإيمان والعمَل الصالح حتّى اهتَدى. والله، لو جَهِد أن يعمل بعملٍ، ما قُبل منه حتّى يهتدي». قال: قلت: إلى من، جعلني الله فداك؟ قال: «إلينا»[٣].

٥ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس البَجلي، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر بن الحُرّ، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «إلى ولايتنا»[٤].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحُسين بن عامر، عن محمّد بن الحُسين، عن محمّد ابن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنَخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «إلى ولايتنا»[٦].

---

(١) الأمالي ص ٣٩٩ ح ١٣، ينابيع المودة ص ١١٠.
(٢) عند تفسير الآية ٦٧ منها.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٢.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.

٨ ـ **الشيخ في أماليه قال**: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله ابن محمّد بن مهدي، قال: أخبرنا أحمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن بَزيع، قال: حدّثنا القاسم بن الضَّحّاك، قال: أخبرنا شهر بن حَوْشب أخو العوّام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[١]. قال: «والله، لو أنّه تاب وآمَن وعمِل صالحاً، ولم يَهْتدِ إلى ولايتنا ومودّتنا ومعرفة فَضلنا، ما أغنى ذلك عنه شيئاً»[٢].

٩ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى ـ فيما أعلم ـ عن يعقوب بن شُعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**. قال: «إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عزّ وجلّ»[٣].

١٠ ـ **أبو عليّ الطَّبْرِسيّ**: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت. فوالله، لو أنّ رجلاً عبد الله عُمْرَه ما بين الرُكن والمَقام، ثمّ مات ولم يجىء بولايتنا، لأكَبَّه الله في النار على وَجهه»[٤]. ورواه الحاكم أبو القاسم الحَسكاني بإسناده[٥]، وأورده العيّاشي في تفسيره من عِدّة طُرق.

١١ ـ ابن بابَوَيه: بالإسناد عن سُليمان، عن داود بن كَثِير الرَقي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جُعلت فداك، قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** فما هذا الاهتِداء بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟. قال: فقال: «معرفة الأئمّة ـ والله ـ إمامٍ بعد إمام».

١٢ ـ **وروى عليّ بن إبراهيم**، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن الفُضَيل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «اهتدى إلينا»[٦].

﴿قَالَ هُمْ أُوْلَاءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٦٥.
(٣) المحاسن ص ١٤٢ ح ٣٥.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥.
(٥) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.

١ ـ **في مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ شراباً، ولا يستطيب رُقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ثياباً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه: ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾[1].

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾ قال: اختبَرْناهم وأضلّهم السَّامِريّ، قال: بالعِجْل الذي عَبدوه، وكان سبب ذلك أنّ موسى لمّا وعده الله أن يُنزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٩٦.

أخَبر بني إسرائيل بذلك، وذهَب إلى المِيقات، وخلّف هارون في قَوْمِه، فلمّا جاءت الثلاثون يوماً ولم يَرجِعْ موسىعليه السلام إليهم غَضِبوا وأرادوا أن يقتُلوا هارون وقالوا: إنّ موسى كَذَبنا وهرب منّا. فجاءهم إبليس في صورة رجل، فقال لهم: إنّ موسى قد هرب منكم ولا يرجِع إليكم أبداً، فاجْمَعوا لِي حُليّكم حتّى أتَّخِذَ لكم إلهاً تعبُدونه.

وكان السَّامريّ على مُقدّمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جَبْرَئيل وكان على حيوان في صورة رَمَكة[1]، فكانت كُلّما وَضَعَتْ حافِرَها على مَوضعٍ من الأرض تحرّك ذلك المَوضِع، فنظَر إليه السامريّ وكان من خِيار أصحاب موسىعليه السلام، فأخذ التُراب من تحت حافر رَمَكة جَبْرَئيل وكان يتحرّك فصرّه في صُرّةٍ وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلمّا جاءهم إبليس واتخذوا العِجْل، قال للسامريّ: هات التُراب الذي معك. فجاء به السامريّ فألقاه إبليس في جَوف العِجْل، فلمّا وقع التُراب في جَوفه تحرَّك، وخار، ونبت عليه الوَبَر والشَّعَر، فسجَد له بنو إسرائيل، وكان عدد الذين سجَدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل، فقال لهم هارون كما حكى الله: **﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيْعُواْ أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾**، فهَمّوا بهارون فهرَب من بينهم.

وبقوا في ذلك حتّى تَمَّ مِيقاتُ موسى أربعين ليلةً، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحِجّة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام السِّيَر والقَصص، ثمّ أوحى الله إلى موسى: **﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾** وعَبدوا العِجل وله خُوار. فقال موسىعليه السلام: يا ربّ، العِجْل من السَّامِريّ، فالخُوار ممّن؟ فقال: «منّي ـ يا موسى ـ إنّي لمّا رأيتهم قد فاءوا عنّي إلى العِجل أحبَبْتُ أن أزيدَهم فِتنةً». **﴿فَرَجَعَ مُوسَى﴾** كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي﴾**، ثمّ رمى بالألواح وأخذ بلِحْيَةِ أخيه هارون ورأسِه يجُرُّه إليه **﴿قَالَ يا هارُون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾** فقال هارون كما حكى الله: **﴿يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ**

(١) الرَمَكة: الفرس. «لسان العرب مادة رمك».

بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن أحمد الشَيباني، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام رضي الله عنه، قالوا حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكُوفي الأسَدي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحُسين بن يزيد النَّوْفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبِرني عن هارون لِمَ قال لموسى عليه السلام: يابن أُمّ لا تأخُذ بلِحْيَتي ولا برأسي، ولم يقُل يابن أبي؟.

فقال: «إنّ العَداوة بين الإخوة أكثر ما تكون إذا كانوا بني عَلاّت[٢]، ومتى كانوا بني أُمّ قلّت العَداوة إلاّ أن ينزَغ الشيطان بينهم فيُطيعوه، فقال هارون لأخيه: يا أخي الذي وَلَدَتْهُ أُمّي، ولم تَلِدْني غَيرُ أُمّهِ، لا تأخُذْ بلِحيَتي ولا برأسي، ولم يَقُلْ يابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت أُمّهاتُهم شتّى لم تُسْتَبعد العَداوة بينهم إلاّ مَن عَصَمَه الله منهم، وإنما تُستَبعَد العَداوة بين بني أُمّ واحدة».

قال: قلت: فلِمَ أخذ برأس أخيه يَجُرُّه إليه وبلِحْيَته، ولم يكُن له في اتخاذِهم العِجْل وعِبادتهم له ذَنبٌ. فقال: «إنّما فعل ذلك به لأنّه لم يُفارِقهم لمّا فَعلوا ذلك، ولم يلحَق بموسى، وكان إذا فارَقَهم ينزِل بهم العذاب، ألا ترى أنّه قال له موسى: ﴿يَا هَرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُم ضَلُّواْ * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيتَ أَمْرِي﴾؟! قال هارون: لو فعَلتُ ذلك لتَفرّقوا، وإنّي خَشِيتُ أن تقول: فرّقتَ بين بني إسرائيل ولم تَرْقُب قولي»[٣].

٣ ـ **سُلَيْم بن قيس الهِلالي**: قال الأشْعَث بن قيس: يابن أبي طالب، ما منعك حين بُويع أخو بني تَيم بن مُرَّة، وأخو بني عَديّ، وأخو بني أُميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسَيْفِك، فإنّك لم تخطُبنا خطُبةً منذُ قدِمت العِراق إلاّ قلتَ فيها قبل أن تنزِل من المِنبر: «والله إنّي لأَوْلى الناس بالناس، وما زِلتُ مَظلوماً منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله». فما منعك أن تضرِب بسيفك دون مَظْلِمَتِك؟.

قال: «يابن قيس قد قلتَ فاستمع الجواب، لم يمنَعْني من ذلك الجُبن، ولا

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٥.
(٢) أولادُ العلاّت: الذين أُمَّهاتهم مُختَلفةٌ وأبوهم واحِد. «النهاية ج ٣ ص ٢٩١».
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٧ باب ٥٨ ح ١.

كراهِيَة للقاء ربّي وأن لا أكون أعلم بأنَّ ما عند الله خيرٌ لي من الدنيا بما فيها، ولكن منَعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعَهْدُه إليّ؛ أَخْبَرَني رسول الله ﷺ بما الأُمّةُ صانِعة بعده، فلم أكن بما صَنعوا حين عاينتُه بأعلَم ولا أشدّ استِيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشدّ يقيناً منّي بما عاينتُ وشاهَدتُ. فقلت لرسول الله ﷺ: فما تَعْهَد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجَدْتَ أعواناً فانْبِذ إليهم وجاهِدهم، وإنْ لم تجِد أعواناً فكفّ يدَك واحْقِن دَمك، حتّى تجِد على إقامة الدين وكتاب الله وسُنَّتي أعواناً».

وأَخبَرني ﷺ أنّ الأُمّة ستخذُلُني وتَتّبع غيري، وأخبرني ﷺ أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأُمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تَبِعَهُ، والعِجْل ومن تَبِعه، إذ قال له موسى: **﴿يَا هَرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمرِي * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسرَاءِيلَ وَلَم تَرقُبْ قَولِي﴾**. وإنّما يعني أن موسى أمَر هارون حين استخلفه عليهم إن ضَلّوا ثمّ وجد أعواناً أن يجاهِدهم، وإن لم يَجِدْ أعواناً أن يكُفَّ يدَه ويحقِن دمَه، ولا يُفرِّق بينهم. وإنّي خَشيت أن يقول أخي رسول الله ﷺ لِمَ فَرّقت بين الأُمّة ولم ترقُب قولي وقد عَهِدتُ إليك أنّك إن لم تَجِدْ أعواناً فكُفَّ يَدَكَ واحقِنْ دمك ودمَ أهلِ بيتك، وشيعتك».

فلمّا قُبض رسول الله ﷺ قام الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغُسْله ودفنه، ثمّ شُغلت بالقرآن فآليت يميناً أن لا أرتدي بِرداءٍ إلاّ للصلاة حتّى أجمَعَه في كتابٍ ففعَلت، ثمّ حملتُ فاطمةَ وأخذتُ بيدي الحسن والحسين فلم أَدَع أحداً من أهلِ بدر وأهلِ السابقة من المُهاجرين والأنصار إلاّ ناشَدْتُهم الله في حقّي، ودعَوتُهم إلى نُصرَتي، فلم يستَجِب لي من جميع الناس إلاّ أربَعة رَهْط: الزُّبَير، وسلمان، وأبو ذرّ، والمِقداد، ولم يكن معي من أهل بيتي أحد أصُول به وأقوى، أمّا حمزة فقتل يوم أُحد، وجعفر قُتل يوم مُؤتة، وبقيت بين خَلفين خائفين ذَليلَيْن: العبّاس وعقيل، فأكرَهوني وقَهَروني، فقلتُ كما قال هارون لأخيه: يابن أُمّ إنّ القوم استَضعفوني وكادوا يقتُلونني، فلي بهارون أُسوةٌ حَسَنةٌ، ولي بعَهْدِ رسول الله ﷺ حُجّةٌ قويّةٌ»[1].

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١١٤.

وتَقَدَّم في ذلك حديث في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُن مِّنكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من سورة الأنفال، فليُؤخَذ من هناك[١].

٤ ـ **نرجِع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قال له بنو إسرائيل: ﴿**مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا**﴾ قال: ما خالَفناك ﴿**وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوم**﴾ يعني من حُليِّهم ﴿**فَقَذَفْنَاهَا**﴾ قال: يعني التُراب الذي جاء به السامريّ طرحناه في جَوفه ثمّ أخرج السامرِيّ العِجْل وله خُوار. فقال له موسى: ﴿**مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ**﴾؟ قال السامري: ﴿**بَصُرتُ بِمَا لَم يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبْضَةً مِّن أَثَرِ الرَّسُولِ**﴾ يعني من تحت حافِر رَمَكة جَبْرَئيل في البحر ﴿**فَنَبَذْتُهَا**﴾ أي أمسَكْتُها ﴿**وَكَذَلِكَ سَوَّلت لِي نَفسِي**﴾ أي زيّنت. فأخرج موسى العِجْلَ وأحرَقه بالنار وألقاه في البحر، ثمّ قال موسى عليه السلام للسامريّ: ﴿**فاذْهَب فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَن تَقُول لاَ مِسَاسَ**﴾، أي ما دُمتَ حيّاً وعَقِبك، هذه العلامة فيكم قائمةٌ أن تقولوا: لا مِساس، حتّى تُعرَفوا أنكم سامِريّة لا يقرَبكم الناس. فهم إلى الساعة بمِصْر والشام مَعروفون بـ (لا مِساس). ثمّ هَمَّ موسى عليه السلام بقتل السَامريّ فأوحى الله إليه: «لا تقتُله ـ يا موسى ـ فإنّه سخيّ». فقال له موسى عليه السلام ﴿**أنظر إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلْماً**﴾[٢].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحُسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: عن كم تُجزِىء البَدَنة؟ قال: «عن نفسٍ واحدةٍ» قلت: فالبقرة؟ قال: «تُجزِىء عن خمسة إذا كانوا يأكلون على مائدةٍ واحدةٍ». قلت: كيف صارت البَدَنة لا تُجزِىء إلاّ عن واحدة، والبقرة تُجزِىء عن خمسة؟. قال: «لأنّ البَدَنة لم يكن فيها من العِلّة ما في البقرة، إنّ الذين أَمَروا قومَ موسى عليه السلام بعبادة العِجْل كانوا خمسة أنفُس، وكانوا أهل بيت يأكُلون على خِوانٍ واحد وهم: أديبويه، وأخوه مذويه، وابن أخيه، وابنته، وامرأته، هم الذين أمَروا بعبادة العِجْل وهم الذين ذَبحوا البقرة التي أمر الله تبارك وتعالى بذبْحِها»[٣].

٦ ـ **نرجِع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قيل: وإنّ مَن عَبَد العِجْل أنكر عند موسى عليه السلام أنّه لم يسجُد له، فأمر موسى عليه السلام أن يُبرَد العِجْل بالمبارِد، وألقى بُرادَته

---

(١) عند تفسير الآيتين ٦٥ ـ ٦٦ منها. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٦.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٤٧ باب ١٨٤ ح ١.

في الماء، ثمّ أمر بني إسرائيل أن يَشرب كُلّ واحدٍ منهم من ذلك الماء، فالذين كانوا سجَدوا يظهَر له من البُرادة شيءٌ فعند ذلك استبان من خالَف ممّن ثبَت على إيمانه[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن الحُسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله رسولاً إلاّ وفي وقتِه شيطانان يؤذِيانه ويَفْتِنانه ويُضِلاّن الناسَ بعده، فأمّا الخمسة أُولو العَزْمِ من الرُسُل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله فأمّا صاحِبا نوح فطنطينوس وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام، وأمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى فينواس ومريسون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فَحَبْتَر وزُرَيق».

وقد تقدّم هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ من سورة الأنعام[٢].

يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤) وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى **﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾** فقال: تكون أعينهم مزرَقّة لا يقدرون أن يطرِفوها، وقوله تعالى: **﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُم﴾** قال: يوم القيامة يُسِرّ بعضُهم إلى بعض أنّهم لم يلبَثوا إلاّ عَشْراً؛ قال الله: **﴿نَّحنُ أَعلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُم طَرِيقَةً﴾** قال: أعلَمُهم وأصْلَحُهم، يقولون: **﴿إِن لَّبِثْتُم إِلاّ يَوْماً﴾**. ثمّ خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾** قال: الأمْت الارتِفاع، والعِوَج الحُزون[٣] والذكَوات[٤].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧. (٢) عند تفسير الآيات ١١٢ ـ ١١٤ منها.

(٣) الحزون: جمع حزن، وهو من الأرض ما غلظ «المعجم الوسيط مادة حزن».

(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧.

﴿قَاعاً صَفْصَفاً﴾. قال: «والقاع: الذي لا تُراب فيه، والصَفْصَف: الذي لا نبات له»[١].

٣ ـ وعنه، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي لاَ عِوَجَ لَه﴾ قال: منادياً من عند الله[٢].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهيل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ قال: الداعي أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن أبي محمّد الوابِشي، عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صَعِيدٍ واحدٍ وهُم حُفاة عُراة فيُوقفون في المَحْشَر حتّى يَعرَقوا عَرَقاً شديداً وتشتدّ أنفاسُهم، فيمكُثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾.

قال: ثمّ يُنادي مُنادٍ من تِلقاء العَرْش: أين النبيّ الأُمّيّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت، فسَمِّ باسمِه. فينادي أين نبيّ الرَّحمة، أين محمّد بن عبد الله الأُمّيّ؟ فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حَوضٍ طُوله ما بين أَيْلَة إلى صَنعاء، فيقِف عليه فيُنادي بصاحبكم فيتقدّم أمام الناس فيقِف معه، ثمّ يُؤْذَن للناس فيمُرّون، فبين وارِدِ الحَوض يومئذٍ وبين مصروفٍ عنه، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يُصرف عنه من مُحبينا يبكي، ويقول: يا ربّ، شيعة عليّ، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأُناسٍ من شيعة عليّ، أراهم قد صُرفوا تِلقاء أصحاب النار ومُنعوا وُرود حَوضي.

فيقول المَلَك: إنّ الله يقول قد وَهَبْتُهم لك ـ يا محمّد ـ وصفحْتُ لهم عن ذنوبهم بحُبّهم لك ولعِتْرَتِك، وألحَقْتُهم بك وبمَن كانوا يتوَلّون به، وجعَلناهم في زُمرتك فأورِدْهُم حَوْضَك». قال أبو جعفر عليه السلام: «فكم باكٍ يومئذٍ وباكيةٍ ينادون: يا

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٣.

محمّد؛ إذا رَأَوا ذلك، ولا يبقى أحدٌ يومئذٍ يتولاّنا ويُحبنا ويتَبرّأ من عدوِّنا ويبغُضهم إلاّ كانوا في حزبنا ومعنا ويردُون حوضنا»[١].

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرني أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه رحمه الله، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جُمهور العمّيّ، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن مَحبوب، قال: سَمِعت أبا محمّد الوابشي، رواه عن أبي الورد، قال: سمِعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحدٍ من الأولين عُراةً حُفاةً فيُوقفُونَ على طريق المَحْشَر حتّى يَعْرَقوا عَرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم». وساق الحديث إلى آخره[٢].

ورواه الشيخ المُفيد في أماليه قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلوَيه رحمه الله قال: حدّثني الحُسين بن محمّد بن عامر، عن مُعَلّى بن محمّد البَصْري، عن محمّد بن جُمْهُور العمّيّ، قال حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب، قال: سَمِعت أبا محمّد الوابِشي، رواه عن أبي الوَرد، قال سمِعت أبا جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صَعيدٍ واحدٍ من الأوّلين والآخرين عُراةً حُفاةً فيُوقَفُون على طريق المَحْشَر حتّى يَعْرَقوا عَرَقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسُهم» وساق الحديث إلى آخره[٣].

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِم وَمَا خلفهُم وَلاَ يُحيطون بِهِ عِلماً﴾** قال: ما بين أيديهم: ما مَضى من أخبار الأنبياء، وما خَلْفَهم، من أخبار القائم عليه السلام[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٧.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦٤.
(٣) أمالي المفيد ص ٢٩٠ ح ٨.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٨.

صَفوان بن يَحيـى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث أن أُدخِله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذَنتُه في ذلك فأذن لي فدخَل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلَغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قُرَّة: إنّا رَوَيْنا أنّ الله قَسَّم الرؤية والكلام بين نَبِيَّين: فقسَّم الكلام لموسى، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الرُؤية؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «فمن المُبلِّغ عن الله إلى الثَّقَلين من الجنّ والإنس: ﴿لا تُدرِكُهُ الْأَبصَارُ﴾[1] و ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ و ﴿لَيس كَمِثْله شَيْءٌ﴾[2] أليس محمّد صلى الله عليه وآله؟» قال: بلى.

قال عليه السلام: «كيف يجيء رجل إلى الخَلْق جَميعاً فَيُخْبِرُهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهُم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لا تُدرِكُهُ الْأَبصَارُ﴾ و ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ و ﴿لَيس كَمِثْله شَيْءٌ﴾، ثمّ يقول: أنا رأيتهُ بعَيني وأحَطْتُ به عِلماً وهو على صورة البشر، أما يَسْتَحْيون؟! ما قدرت الزَنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيءٍ ثمّ يأتي بخِلافه من وجه آخر».

قال أبو قُرَّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَد رَآهُ نزلَةً أُخرى﴾[3]؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[4] يقول ما كَذَب فُؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأته عَيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَد رَأَى مِنْ ءَاياتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[5]، فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعَت المعرِفة». فقال أبو قُرَّة: فتُكذِّب بالروايات؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفةً للقرآن كذَّبتُها، وما أجمَع المسلمون عليه أنّه لا يُحاط به علماً، ولا تُدرِكُه الأبصار، وليس كمِثله شيء»[6].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وقوله ﴿وَعَنَتِ الْوُجوهُ لِلْحَيّ القَيُّومِ﴾ أي ذلّت[7].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال:** حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.
(٤) سورة النجم، الآية: ١١.
(٥) سورة النجم، الآية: ١٨.
(٦) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٨.

أبيه عليه السلام، قال: «سمِعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾، قال: لا ينال شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلاّ من أذِن له الرحمن بطاعة آل محمّد، ورضي له قولاً وعملاً، فحَيي على مَودَّتهم ومات عليها، فرَضِيَ الله قوله وعمله فيهم، ثمّ قال: (وعنتِ الوجُوه للحيّ القَيّوم وقد خاب من حمَل ظُلماً لآل محمّد)، كذا نزلت، ثمّ قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَل مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلماً وَلاَ هَضْماً﴾ قال: مؤمنٌ بمحبّة آل محمّد ومُبْغِضٌ لعدوِّهم»[(١)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلماً وَلاَ هَضماً﴾ يقول: «لا يُنقَص من عمَله شيءٌ، وأمّا ظُلماً يقول: لن يُذْهَب به»[(٢)].

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني ما يُحدِث من أمر القائم عليه السلام والسُفياني[(٣)].

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزَل عليه القرآن بادَر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمَعنى، فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي يُفرغ من قراءته ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[(٤)].

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم عن مُفَضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾. قال: «عهِدنا إليه في محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده فترَك ولم يكن له عَزم أنّهم هكذا، وإنما سُمّي

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٨ ح ١٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٨.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.

أُولو العَزْم أُولي العَزْم لأنّه عهِد إليهم في محمّد ﷺ والأوصياء من بعده والمَهديّ وسيرته واجتمع عَزْمُهم على أنّ ذلك كذلك، والإقرار به»[١].

ورواه عليّ بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

ورواه ابن بابَوَيه: عن أبيه رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر بن يَزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ﴾ وذكر الحديث إلى آخره[٣].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى عهِد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرَب الشَجرة، فلمّا بلَغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكُل منها، نَسِي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَقَد عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾**»[٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن محمّد بن عيسى القُمّي، عن محمّد بن سُليمان، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «ولقد عهِدنا إلى آدم من قبلُ، كلماتٍ في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين والأئمّة من ذرّيّتهم عليهم السلام فنَسِي ولم نجِد له عزماً. هكذا والله نزَلت على محمّد ﷺ»[٥].

٤ ـ **المُفيد**: بإسناده عن حُمْران بن أَعْيَن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخذ الله المِيثاق على النبيّين، وقال ألستُ بِربّكم، وأنّ هذا محمّد رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوّة. ثمّ أخذ المِيثاق على أُولي العزم أنّي ربّكم

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ باب ١٠١ ح ١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٠٤ باب ٢٢ ح ٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٣.

ومحمّد رسولي وعليّ أمير المؤمنين والأوصياء من بعده وُلاة أمري وخُزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصِرُ به لِديني، وأُظهِر به دولتي، وأنتقِم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً أو كرْهاً. قالوا: أقررنا ـ يا ربّنا ـ وشهِدنا. لم يجحد آدم عليه السلام، ولم يُقِرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخَمْسَة في المهديّ عليه السلام، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَقَد عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾**»[١].

٥ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾**. قال: «كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين والأئمّة من ذُرِّيَّتهم. كذا نزَلت على محمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر، قال: سَمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تَيْماً وَعدِيّاً وبني أُميّة يركبون مِنْبَره؛ أفظَعه، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به: **﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيْسَ أَبى﴾** ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أمَرتُ فلم أُطَع، فلا تجزَع أنت إذا أمَرْتَ فلم تُطَعْ في وَصِيِّك»[٣].

وقصّة آدم عليه السلام، قد تَقَدَّمت الروايات فيها في سورة البقرة والأعراف.

وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكي، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لما جمَع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام ومن الديانات: من اليهود والنصارى والمَجوس والصابِئين وسائر أهل المقالات، فلم يَقُم أحد إلاّ وقد ألزَمه حجته كأنّه

---

(١) لم نجد هذا الحديث في كتب المفيد ووجدناه في كتاب بصائر الدرجات ص ٨٢ باب ٧ ح ٢ وللحديث ذيل.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٣.

أُلقِم حَجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال: يابن رسول الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم».

قال: فما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَعصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾؟. فقال الرضا عليه السلام: «ويحك ـ يا عليّ ـ اتقِ الله، ولا تنسِب إلى أنبياء الله الفَواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]». وقال عليه السلام: «أمّا قوله عزّ وجلّ في آدم: ﴿وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ فإنّ الله عَزّ وجلّ خَلَق آدم عليه السلام حُجّةً في أرضه وخَليفةً في بلاده، لم يخلُقه للجَنّة، وكانت المَعصية من آدم عليه السلام في الجنّة لا في الأرض وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتِمَّ مقادير أمرِ الله عزّ وجلّ، فلمّا أُهبط إلى الأرض وجعَله حجّةً وخليفةً، عَصَمه بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]». الحديث بطوله[3].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسَابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». قال: فما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى**﴾؟.

قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[4] وَأشارَ لهما إلى شَجَرةِ الحِنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[5]، ولم يقُلْ لهما لا تأكُلا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جِنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، ولم يأكُلا منها، وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وَسْوَس الشيطان إليهما، وقال ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[6]، وإنّما نَهاكُما عن أن تقربا غيرَها، ولم يَنْهَكُما عن الأكل منها ﴿إلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[7]، ولم يكُن آدم وحوّاء

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.
(٧) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.

شاهَدا قبلَ ذلك من يحلِف بالله كاذباً ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[(١)]، فأكلا منها ثِقةً بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم عليه السلام قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذَنب كبيرٍ يستحقّ به دخول النار، وإنما كان من الصَّغائر المَوْهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نُزول الوَحي عليهم، فلمّا اجتباهُ الله تعالى وجعَله نبيّاً كان معصوماً لا يُذنب صغيرةً ولا كبيرةً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى * ثم ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءادمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[(٢)]»[(٣)].

قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن السَّيّاري، عن عليّ بن عبد الله، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾. قال: «من قال بالأئمة واتّبع أمرَهم ولم يَجُزْ طاعتهم»[(٤)].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن الحُسين بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾، قال: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَعْمَى﴾؟ قال: «يعني أعمى البصَر في القيامة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ وهو متحيّر في القيامة، يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا﴾، قال: الآيات الأئمّة عليهم السلام، ﴿فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ يعني

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٤ باب ١٥ ح ١.

تَركتَها، وكذلك اليوم تُترك في النار كما تركْتَ الأئمّة عليهم السلام، فلم تُطِعْ أمرَهم، ولم تَسْمَعْ قولَهم». قلت: ﴿**وَكَذَلِكَ نَجزِي مَنْ أَسرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾؟ قال: «يعني من أشرَك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره، ولم يُؤمن بآيات ربّه، وترك الأئمّة مُعاندَةً فلم يتَّبع آثارهم ولم يتولّهم»[١].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: إنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى**﴾. قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، اتَّبِعوا هُدى الله تهتَدوا وتَرشُدوا، وهو هُداي، وهُداي هُدى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن اتّبع هُداه في حياتي وبعد موتي فقد اتَّبع هُداي، ومن اتَّبع هُداي فقد اتّبع هُدى الله، ومن اتَّبع هُدى الله فلا يضِلّ ولا يشقى، قال عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى * وَكَذَلِكَ نَجزِي مَنْ أَسرَفَ**﴾ في عداوة محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿**وَلَمْ يُؤمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن الحُسين بن سعيد المَكْفُوف، كتب إليه عليه السلام في كتاب له: جُعلت فداك يا سيّدي، قوله: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ**﴾ ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي**﴾؟. قال: «أمّا قوله ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ**﴾، أي من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم بحُسن طاعتهم»[٣].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل، عن إبراهيم بن المُستَنير، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**﴾؟ فقال: «هي والله للنُّصّاب». قلت: قد رأيناهم دَهْرَهم الأطْولَ في الكِفاية حتّى ماتوا: فقال: «ذلك ـ والله ـ في الرَّجْعَة، يأكُلون العَذِرَة»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عُمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المُستَنير، عن مُعاوية بن عمّار،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٢١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾؟. قال: «هي ـ والله ـ للنُّصّاب». قال: جُعلت فداك، قد رأيناهم دهرَهم الأطول في كِفاية، حتّى ماتوا، قال: «ذلك ـ والله ـ في الرَّجعة، يأكُلون العَذِرَة»[١].

ورواه السيّد المُعاصر في كتاب الرَّجعة: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، بالإسناد عن إبراهيم بن المُستنير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، الحديث.

٧ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ أي من ترَكَ ولاية علي عليه السلام أعْماهُ الله وأصَمَّه عن الهُدى[٢].

٨ ـ **ابن شهرآشوب أيضاً**: قال أبو بَصير: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» قلت: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ أَعْمَى﴾؟. قال: «يعني أعمى البصيرة في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ وهو مُتَحيِّر في الآخرة، يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا﴾ قال: الآيات الأئمّة عليهم السلام ﴿فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ يعني تَرَكْتَها وكذلك اليوم تُترك في النار كما تركتَ الأئمّة عليهم السلام ولم تُطِعْ أمرَهم، ولم تَسمَع قولهم»[٣].

٩ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن النُّعمان رحمه الله، قال: أخبرَني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الحسن الكاتب، قال: أخبرَني الحسن بن عليّ الزَّعْفَراني، قال أخبرَني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتَبه إلى محمّد بن أبي بكر يقرأه على أهل مِصْر، وفيما كتب عليه السلام:

«يا عبد الله، ما بعد الموت لِمَن لا يُغفَر له أشدّ من الموت، القَبْر فاحْذَرُوا ضِيقه، وضَنْكَه وظُلمته، وغُربته، إنّ القَبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغُربة، أنا بيت التُّراب، أنا بيت الوَحْشَة، أنا بيت الدود والهَوامّ. والقبر روضةٌ من رياض الجنّة أو

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٠ ح ٥٢٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٧.

حُفْرةٌ من حُفر النار، إنّ العبد المؤمن إذا دُفن قالت له الأرض: مَرحباً وأهلاً، قد كنتَ ممّن أُحِبُّ أن يمشي على ظَهري، فإذا وَليتُك فستَعْلَم كيف صُنعي بك؛ فيتّسِع له مدّ البصَر، وإنّ الكافر إذا دُفِن قالت له الأرض: لامرحباً، ولا أهلاً، لقد كنتَ مِن أبغَضِ من يمشي على ظَهري، فإذا وَليتُك فستعلم كيف صُنعي بك؛ فتضُمّه حتى تلتَقي أضلاعه، وإنّ المعيشة الضَّنْك التي حَذّر الله منها عَدوّه عذاب القَبر، إذ يُسلّط على الكافر في قبره تسعةً وتسعين تِنّيناً[1] فينهَشْنَ لحمَه، ويكسرن عظمه، ويتردّدن عليه كذلك إلى يوم يُبعث، لو أنّ تِنّيناً منها نَفَخ في الأرض لم تُنبت زرعاً أبداً، اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنَّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير، تضعُف عن هذا، فإن استطَعتم أن تجزعوا لأجسادِكم وأنفسِكم ممّا لا طاقة لكم به ولا صَبر لكم عليه، فاعمَلوا بما أحبّ الله، واتركوا ما كَرِه الله»[2].

١٠ ـ **وفي رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في هذا الحديث:** «واعلَموا أنّ المَعيشة الضَّنْك التي قالها تعالى: **﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾** هي عَذاب القَبر»[3].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد بن الحسن المِيْثَمي، عن أبان بن عُثمان، عن أبي بَصير، قال سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من مات وهو صحيح مُوسِر، ولم يَحُجّ، فهو مِمَّن قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَعْمَى﴾**». قال: قلت: سُبحان الله، أعمى! قال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ أعماه عن طريق الحق»[4].

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن يعقوب، وساق الحديث بالسَّنَد والمَتن إلاّ أنّ في آخر الحديث: «أعماه الله عن طريق الجَنّة»[5].

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن مُعاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل له مال ولم يَحُجّ قطّ. قال: «هو ممّن قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَعْمَى﴾**». قال: قلت: سُبحان الله،

(١) التِّنِّين: الحيّة العظيمة. «أقرب الموارد مادة تنن».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٤.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٢١.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٦.
(٥) التهذيب ج ٥ ص ١٨ ح ٥١.

أعمى! قال: «أعماه الله عن طريق الحقّ»[١].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، وفضالة، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل لم يَحُجّ قطّ وله مال. قال: «هو ـ والله ـ ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾». قلت: سُبحان الله، أعمى! قال: «أعماه الله عن طريق الجنّة»[٢].

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**﴾: أي يُبيّن لهم[٣].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النّهَى**﴾ وهم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمّىً * فَاصْبِرْ**﴾، يا محمّد، نفسك وذُرّيّتك ﴿**عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**﴾». ومعنى قوله: «وما كان في القرآن مثلها» أي مثل ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى**﴾، وكلّ ما يجيء في القرآن مِن ذكر أُولي النُّهى فهم الأئمّة عليهم السلام[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر وفضالة، عن مُعاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى**﴾ قال: «نحن أُولو النُّهى». وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكانَ**

---

(١) التهذيب ج ٥ ص ١٨ ح ٥٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.

لِزَاماً﴾ قال: «كان يُنزِل بهم العذاب، ولكنْ قد أخّرهم إلى أجلٍ مُسمّى». وقوله: **﴿وَمِنْ آنَاءِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾** قال: «الغَداة والعَشيّ».

وقوله تعالى: **﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَأَبقَى﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما نزَلت هذه الآية، استوَى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: مَن لَم يتعزَّ بعَزاء الله تقطّعت نفسُه على الدنيا حَسَرات، ومَن أتبَع بصره ما في أيدي الناس طال همُّه ولم يُشفَ غَيظُه، ومَن لم يعرِف أنّ لله عليه نعمَةً إلاّ في مَطعم أو مَشرب قَصُر أجله ودَنا عذابه»[١].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت **﴿ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾**[٢]، قال: «يعني صلاة الليل». قال: قلت: **﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾**؟ قال: «يعني تَطوّع بالنهار». قال: قلت: **﴿وَإِدْبَارَ النُّجُوم﴾**[٣]؟ قال: «رَكعتان قبل الصُبح». قلت: **﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**[٤]؟ قال: «رَكعتان بعد المَغرِب»[٥].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القَطّان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضْل، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**. فقال: «فريضة على كلّ مُسلم أن يقولَ قبل طُلوع الشَمس عشرَ مرّاتٍ وقبل غُروبها عشرَ مرّاتٍ: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، لهُ المُلك ولهُ الحَمد، يُحيي ويُميت، وهو حيّ لا يموت، وهو على كلّ شيء قديرٌ». قال: فقلت: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك لهُ، لهُ المُلك وله الحمد، يُحيي ويُميت، ويُميت ويُحيي؟ فقال: «يا هذا لا شكّ في أنّ الله يُحيي ويُميت، ويُميت ويُحيي، ولكن قل كما أقول»[٦].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله:

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.
(٤) سورة قَ، الآية: ٤٠.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.
(٦) الخصال ص ٤٥٢ ح ٥٨.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، يقول: «يُبيّن لهم». وقوله: ﴿لَكَانَ لِزَاماً﴾، قال: «اللِّزام الهَلاك»[1].

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ الصِّرَٰطِ السَّوِىِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحُسين بن شاذَويه المُؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرُور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيان بن الصَّلْت، قال: حضَر الرضا عليه السلام مَجلس المأمون بمَرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من عُلَماء أهل العِراق وخُراسان ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ فقال المأمون: هل فضّل الله العِترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله تعالى فضّل العِترة على سائر الناس في مُحكم كتابه».

فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال الرضا عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَال عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، وقال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[3] ثمّ ردّ المُخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا أَطِيعوا اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[4] يعني الذين يرِثُهم الكتاب والحِكمةَ وحُسِدوا عليها، فقوله تعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾**، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالمُلك ها هنا هو الطاعة لهم».

قالت العلماء: فأخبرنا: هل فسّر الله تعالى الاصطِفاء في الكتاب؟. فقال

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤١.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الرضاعليه السلام: «فسّر الاصطِفاء في الظاهر سِوى الباطن في اثْنَي عشَرَ مَوطِناً ومَوضعاً ـ وساق الحديث بذكر المَواضع إلى أن قال ـ وأمّا الثاني عَشَرَ، فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فخصصنا الله تعالى بهذه الخُصوصية، إذ أمرنا مع الأُمّة بإقامة الصلاة، ثم خصصنا من دون الأُمّة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ وفاطمة صلوات الله عليهما، بعد نزول هذه الآية تِسعَة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة، خمس مرّات، فيقول: الصلاة رَحِمَكم الله، وما أكرم الله أحداً من ذَراري الأنبياءعليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرَمَنا بها وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم». فقال المأمون والعُلماء: جزاكُم الله ـ أهل بيت نبيّكم ـ عن هذه الأُمّة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلاّ عندكم[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يَحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مَصْقَلة القُمّي، عن زُرارة بن أعيَن، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمةعليها السلام كلّ سُحْرةٍ[٢]، فيقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يَرحَمُكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **الشيخ ورّام، قال**: يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا أصاب أهلَه خَصاصةٌ[٥] قال: «قوموا إلى الصلاة»، ويقول: «بهذا أمَرَني ربّي، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾»[٦].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام، قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «فإنّ الله أمَره أن يَخُصَّ أهلَه دون

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ باب ٢٣ ح ١.
(٢) السُّحْرَة: السَّحَر، وهو آخر الليل قُبيل الصبح. «لسان العرب مادة سحر».
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٢ ح ٢٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨١ ح ٥٢٦.
(٥) الخَصَاصة: الفقر والحاجة وسُوء الحال «المعجم الوسيط مادة خصص».
(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢٢٢.

الناس ليَعْلَمَ الناسُ أنّ لأهل محمّدﷺ عند الله منزلَةً خاصّةً ليست للناس، إذ أمَرَهم مع الناس عامّةً ثمّ أمَرَهم خاصّةً، فلمّا نزلت هذه الآية كان رسول اللهﷺ يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب عليّ وفاطمةﻹ، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحُسينﻹ: وعليك السلام ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله وبركاته. ثمّ يأخذ بعُضادَتي الباب ويقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فلم يَزَلْ يفعَل ذلك كلّ يوم إذا شهِد المدينة حتّى فارق الدنيا. وقال أبو الحَمراء خادم النبيّﷺ: أنا أشهَد به يفعَل ذلك»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**: قوله تعالى: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾** أي أُمّتك **﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾** قال: المُتقين، فوُضِعَ الفِعل مكان المَفعول. قال: وأمّا قوله: **﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾** أي انتَظِروا أمراً ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[3].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ ابن رِئاب، قال: قال أبو عبد اللهﻹ: «نحن ـ والله ـ سبيلُ الله الذي أمَرَ اللّهُ باتّباعه، ونحن ـ والله ـ الصراط المُستقيم، ونحن ـ والله ـ الذين أمَرَ الله العباد بطاعتهم، فمن شاء فليأخُذ مِن هُنا، ومن شاء فليأخُذ من هُناك، ولا تجِدون والله عنّا مَحيصاً»[4].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن النَّضر بن سُوَيْد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، عن أبي جعفرﻹ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾**. قالَ: «إلى ولايتنا»[5].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا علي بن عبد الله بن راشد، عن إبراهيم ابن محمّد الثّقفي، عن إبراهيم بن محمّد بن مَيمون، عن عبد الكريم بن يعقوب، عن جابر، قال: سُئل محمّد بن عليّ الباقرﻹ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾**، قال: «اهتدَى إلى ولايتنا»[6].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٥) لم نجده في تفسير علي بن إبراهيم المطبوع لدينا.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٤.

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَمي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**﴾. قال: «عليّ عليه السلام صاحِب الصِراط السويّ ﴿**وَمَنِ اهْتَدَى**﴾ أي إلى ولايتنا أهل البيت»[١].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود النَّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**﴾ قال: ﴿**الصِّرَاطِ السَّوِيّ**﴾ هو القائم عليه السلام، والمهديّ من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٢] قال إلى ولايتنا»[٣].

١١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن المُعلّى بن محمّد البَصري، قال: حدّثنا أبو الفضل المَدني، عن أبي مَرْيم الأنصاري عن المِنْهال بن عَمرو، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سَمِعته يقول: «إذا دخَل الرجل حُفرتَه أتاه مَلَكان، اسمُهما: مُنكر ونكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيّه، ثمّ عن وليّه، فإن أجاب نجَا، وإن تحيّر عَذَّباه». فقال رجل: فما حَالُ من عَرف ربَّهُ ونبيَّهُ، ولم يعرف وليَّه؟ قال «مُذَبْذَبٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِد لَهُ سَبِيلاً﴾[٤]، فذلك لا سَبيل له.

وقد قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: مَنْ وَليّنا يا نبيّ الله؟ فقال: وليّكم في هذا الزمان عليّ عليه السلام ومِن بعده وصيّه ولكلّ زمان عالِم يحتجّ الله به، لئلاّ يكون كما قال الضُّلاّل قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم: ﴿**رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى**﴾، بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء، فأجابهم الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى**﴾.

وإنّما كان تربُّصُهم أن قالوا: نحن في سعةٍ من معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً، فعيّرهم الله بذلك، فالأوصياء هم أصحاب الصِّراط، وُقوفاً عليه لا يَدخُل

---

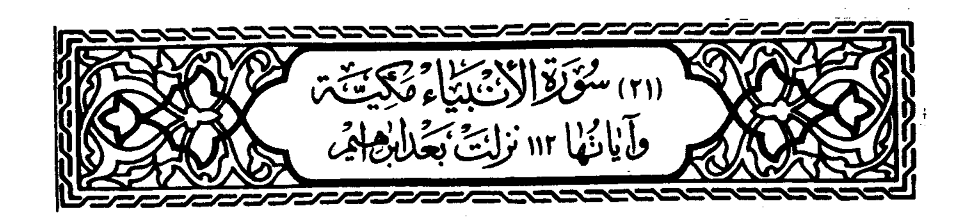
(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٥.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٨٨ و ١٤٣.

الجَنّة إلاّ من عرَفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء الله عزّ وجلّ، عرّفهم عليهم عند أخذه المواثيق عليهم، ووصَفَهم في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الْأَعرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[1]، وهم الشهداء على أوليائهم والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخَذَ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ النبيّ عليهم الميثاق بالطاعة، فَجَرَت نبوّته عليهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفروا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرضُ وَلاَ يَكتُمُونَ اللّهَ حدِيثاً﴾[2]»[3].

١٢ ـ **ابن شهرآشوب:** عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾** هو ـ والله ـ محمّد وأهل بيته عليهم السلام **﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾** فهم أصحاب محمّد ﷺ[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٢) سورة النساء، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٣.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٣ ح ٥٢٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في سورة الكَهْف، عن الحسن، عن يحيى بن مُساور، عن فُضَيل الرَّسّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الأنبياء حُبّاً لها كان كمن رافق النبيّين أجمَعين في جنات النعيم، وكان مَهِيباً في أعيُنِ الناس حياة الدنيا»(١).

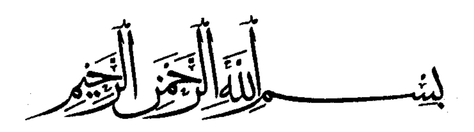
٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة حاسَبَه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذُكر فيها، ومن كتبها في رَقّ ظَبْيٍ وجعَلها في وسَطه ونام، لم يستيقِظْ من رُقادِه إلاّ وقد رأى عَجائِبَ ممّا يُسَرّ بها قلبُه بإذن الله تعالى»(٢).

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتبها في رَقّ ظَبْيٍ وجعَلها في وسَطه ونام، لم يستيقِظْ حتّى يُرفَعَ الكتاب عن وسَطِه، وهذا يصلُح للمَرضى، ومن طال سَهَرُه مِن فِكْرٍ، أو خَوْفٍ، أو مَرَضٍ، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٠٨.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧٠.



﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُم فِي غَفْلَةٍ مُّعرِضُونَ﴾**، قال: قربت القيامة والساعة والحساب، ثمّ كنّى عن قريش، فقال: **﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** قال: مِن التلهّي[1].

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حمّاد الأزدي، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، قال: «الذين ظلموا آل محمّدٍ عليهم السلام حقّهم»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يقول: «ما ألقوه في صُدورهم من العَداوة لأهل بيتك والظُلم بَعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾**»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُم تُبْصِرُونَ﴾** أي تأتون محمّداً ﷺ وهو ساحِر، ثمّ قال: قل لهم، يا محمّد **﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾** أي ما يقال في السماء والأرض، ثمّ حكى الله قول قُريش، فقال **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ﴾** أي هذا الذي يُخبِرُنا به محمّد يَراه في النوم، وقال بعضهم: بل افتراه. أي يكذِب، وقال بعضُهم: **﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾**، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾** قال: كيف يؤمِنون ولم يؤمِنْ مَنْ كان قبلهم بالآيات حتّى هَلَكوا[1]!.

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: آلُ محمّد ﷺ هم أهل الذِكْر[2].

٢ ـ **ثمّ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر**، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** من المُعْنَون بذلك؟ فقال: «نحن والله». فقلت: فأنتم المَسؤولون؟ قال: «نعم». قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: فعلَينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شِئنا فعَلنا، وإن شِئنا تركنا ـ ثمّ قال ـ **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[3]»[4].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحُصَين بن مُخارق، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعلمُونَ﴾**. قال: «نحن أهل الذكر»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن سُليمان الزُراري، عن محمّد بن خالد الطَيالِسي، عن العَلاء ابن رَزين القَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إنّ مَن عندنا يزعُمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعلمُونَ﴾**،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢، ينابيع المودة ص ١١٩.

أنّهم اليَهود والنَصارى؟. قال: «إذن يَدْعُونَكُم إلى دينهم». ثمّ قال: ثمَّ أومأ بِيدِهِ إلى صَدره، وقال: «نحن أهل الذكْر، ونحن المسؤولون». وللذكْر مَعنيان: النبيّ ﷺ فقد سُمي ذِكراً، لقوله تعالى: ﴿ذِكْراً * رَسُولاً﴾[١]. والقرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] وهم صلوات الله عليهم أهل القرآن وأهل النبيّ ﷺ[٣].

وقد تقدّمت الروايات بكثرة في هذه الآية في سورة النحل، فليؤخَذ من هناك.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾**، قال: «الطاعة للإمام بعد النبيّ ﷺ». قال بعضُ العُلماء: معنى ذلكَ: أنّ الذي فيه ذِكْرُكُمْ وَشَرَفُكم وعِزُّكم هو طاعة الإمام الحقّ بعد النبيّ ﷺ[٤].

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعْلَبة بن ميمون، عن بَدْر بن خليل الأسدي، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسنا إِذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾**. قال: «إذا قام القائم عليه السلام وبعَث إلى بني أُمَيّة بالشام، هَرَبوا إلى الروم، فيقول لهم الروم: لا ندخِلنّكم حتّى تتنصَّروا، فيُعلّقون في أعناقهم الصُّلبان فيُدخلونَهم، فإذا نزَل بحَضْرَتِهم أصحابُ القائم عليه السلام، طَلبوا الأمانَ والصُّلْح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا نَفْعَل حتّى تَدْفَعوا إلينا مَن

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٥ ح ٥.

قَبلكم منّا؛ قال فيدفَعونهُم إليهم، فذلك قوله: ﴿**لا تَرْكضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ**﴾، قال: يَسألُونَهم الكُنوز، ولهم عِلم بها قال فيقولون: ﴿**يَا وَيْلَنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾ بالسَيف»[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَّقَفي، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرمي، عن جابر، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ**﴾، قال: «ذلك عند قيام القائم عجّل الله فرجه»[٢].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحُسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا**﴾، قال: «وذلك عند قيام القائم عليه السلام، ﴿**إذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ**﴾. قال: «الكُنوز التي كانوا يكنِزون ﴿**قَالُواْ يَا وَيْلَنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً**﴾ بالسيف ﴿**خَامِدِينَ**﴾ لا تبقى منهم عَينٌ تَطرف»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد الأعلى الحَلَبي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديثٍ يذكُر فيه خروج القائم عليه السلام: «لَكأنّي أنظُر إليهم ـ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ـ مُصْعِدين من نَجَفِ الكوفة ثلاثمائة وبِضعة عَشَر رجلاً كأنّ قُلوبهم زُبرَ الحديد، جَبْرَئيل عن يَمينه وميكائيل عن يَساره، يَسير الرُعْبُ أمامَه شَهراً وخَلفَه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مُسوِّمِين، حتّى إذا صَعد النَّجَف قال لأصحابه: تَعبَّدوا ليلتَكمهذه، فيبيتون بين راكع وساجدٍ يَتضرَّعون إلى الله، حتّى إذا أصبح قال: خُذوا بنلناطريق النُّخيلَة، وعلى الكوفة جُنْدٌ مُجَنّدةٌ» قلت: وجُندٌ مُجَنّدةٌ؟ قال: «إي والله، حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنُّخيلَة، فيُصلّي فيه رَكعتين، فيخرُج إليه من كان بالكوفة من مُرجئيها وغيرهم من جيش السُّفياني، فيقول لأصحابه: استَطرِدوا لهم. ثمّ يقول: كِرُّوا عليهم، قال أبو جعفر عليه السلام ولا يجوز والله الخَندَق منهم مُخبر.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥١ ح ١٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٦ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٦ ح ٧.

ثمّ يدخُل الكوفة فلا يَبقى مُؤمن إلاّ كان فيها، أو حَنَّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيَدعوه إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فيُعطيه السُّفياني من البيعة مُسلّماً، فيقول له كَلْب، وهم أخواله: ما هذا الذي صَنعت؟ والله ما نُبايعُك على هذا أبداً. فيقول ما أصنَع؟ فيقولون: استقبله فيستقْبلُه، ثمّ يقول له القائم عليه السلام: خُذ حذرك فإنّني أدّيت إليك، وأنا مُقاتِلُك. فيُصبح فيقاتلهم فيمنَحه الله أكتافَهم، ويأخذ السُّفياني أسيراً، فينطَلق به ويَذبَحه بيده.

ثمّ يُرسل جَريدة خَيلٍ[1] إلى الرُوم فيستَحذِرون بقيّة بني أُميّة، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرِجوا إلينا أهلَ مِلَّتِنا عندكم ـ فيأبونَ، ويقولون: والله لا نفعل. فيقول الجَريدة: والله لو أُمِرنا لقاتَلناكم، ثمّ ينطلِقون إلى صاحبهم فيَعرِضون ذلك عليه، فيقول انطلِقوا فأخْرِجوا إليهم أصحابَهم، فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطانٍ. وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾** قال: يعني الكُنوز التي كنتم تكنِزون، **﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾** لا يبقى منهم مُخبر»[2].

والحديث طويل تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ﴾ من سورة الأنفال[3].

وقد مضى حديث في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيءٍ﴾ في سورة الأنعام بهذا المعنى[4].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جَميعاً، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: كان عليّ بن الحُسين عليه السلام يَعِظ الناس، ويُزهِّدُهم في الدنيا، ويُرَغِّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جُمعةٍ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحُفِظَ عنه وكُتِب وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام: «ولقد

---

(١) الجريدة: خيل لا رجّالة فيها «المعجم الوسيط مادة جرد».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٣ ح ٤٩.
(٣) عند تفسير الآية ٣٩ منها.
(٤) عند تفسير الآيتين ٤٤ ـ ٤٥ منها.

أسمَعَكُم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القُرى قبلكم، حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَريَةٍ كانَتْ ظَالمَةً﴾، وإنما عَنى بالقرية أهلَها، حيث يقول ﴿وَأنشأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني يَهرُبون، قال: ﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾، فلَمَّا أتاهم العَذابُ ﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ وَايمُ الله إنّ هذه مَوعِظَة لكم وتخويف إن اتَّعَظْتُم وخِفْتُم.

ثمّ رجَع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذُنوب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّن عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالمِينَ﴾[(١)]. فإن قلتم ـ أيّها الناس ـ إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنَى بهذا أهل الشِرك، فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضعُ المَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَومِ الْقِيامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيئاً وَإِن كَانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[(٢)]؟. اعلَموا ـ عباد الله ـ أنّ أهل الشرك لا تُنصَبُ لهم المَوازين، ولا تُنشَرُ لهم الدَواوين، وإنّما يُحشرون إلى جَهَنَّم زُمَراً، وإنما نَصْبُ المَوازين ونَشْرُ الدَواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله»[(٣)].

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونُس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغِناء، وقلت: إنّهم يزعُمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رخّص في أن يقال: جيناكم جيناكم، حَيّونا حَيّونا نحيّيكم؟. فقال: «كذبوا، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهواً لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»، ثمّ قال: «وَيل لفُلان ممّا يَصِف» رجُل لم يَحضُر المَجْلِس[(٤)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٢.

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن يُونس بن عبد الرحمن، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من باطِلٍ يقومُ بإزاءِ الحقِّ إلاّ غَلَبَ الحقُّ الباطِلَ، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن رجلٍ، عن الحَكم بن مِسْكين، عن أيوب بن الحرّ بيّاع الهَرَوِيّ[٢] قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أيّوب، ما مِن أحدٍ إلاّ وقد يرد عليه الحقّ حتّى يَصدَعَ قلبَه، قَبِلَه أم تَرَكه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾**»[٣].

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾**، قال: يعني المَلائِكة **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾** أي لا يَضْعُفُون[٤].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن موسى الوَرّاق، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن داود بن فَرْقَد العَطّار، قال: قال لي بعضُ أصحابنا: أخبرني عن الملائكة، أينامون؟ فقلت: لا أدري. فقال: يقول الله عزّ وجلّ: **﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**. ثمّ قال: ألا أُطرِفُك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيءٍ؟ قال: قلت بلى. فقال: سُئل عن ذلك، فقال: «ما مِنْ حَيٍّ إلاّ ويَنام ما خلا الله وَحدَهُ عز وجلّ، والملائكة يَنامون». فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: **﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**؟ قال: «أنفاسُهم تَسبيح»[٥].

---

(١) المحاسن ص ٢٢٦ ح ١٥٢.

(٢) الهَرَوِيّ: نوع من الثياب منسوب إلى هَرَاة، بلد من خُراسان سابقاً، وهي الآن من مدن أفغانستان. «أقرب الموارد مادة هرو».

(٣) المحاسن ص ٢٧٦ ح ٣٩١.

(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٤ باب ٥٨ ح ٨.

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾**، يعني الملائكة **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**، وقال الله تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مُشْفِقُونَ﴾[1]»[2].

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفُقَيميّ، عن هِشام بن الحَكَم، في حديث الزِنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام: «لا يَخلو قَولك إنّهما اثنان؛ من أن يَكونا قَديمَين قويَّين، أو يَكونا ضَعيفَيْن، أو يكون أحدهُما قَويّاً والآخر ضَعيفاً. فإن كانا قوِيَّين فلِمَ لا يدفَع كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه ويتفرَّد بالتَدْبير؟ وإن زعَمْتَ أنّ أحدَهما قويّ والآخر ضَعيف، ثبتَ أنّه واحِدٌ كما نقول، للعَجز الظاهر في الثاني. فإن قلتَ: إنّهما اثنان؛ لَم يَخلُ من أن يكونا متّفِقَين من كلّ جهةٍ، أو متفرّقَين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخَلْقَ مُنتظماً، والفَلَكَ جارياً، والتدبيرَ واحداً، والليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ، دلّ صِحّة الأمر والتدبير وائتِلاف الأمر على أنّ المُدَبِّر واحدٌ.

ثمّ يَلْزَمك إنْ ادّعيت اثنين، فُرْجَةً ما بينهما، حتّى يكونا اثنين، فصارت الفُرجة ثالثاً بينهما، قديماً معهما فيَلزَمك ثلاثة، فإن ادَّعَيْتَ ثلاثةً لَزِمَك ما قُلت في الاثنين حتّى تكون بينهم فُرجَة فيكونوا خمسةً، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكَثرة». قال هِشام: فكان من سُؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وجود الأفاعيل دلّت على أنّ صانِعاً صَنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناءٍ مَشِيد مبنيّ، عَلِمْتَ أن له بانياً، وإن كنتَ لم تَرَ الباني ولم

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

تُشاهِدْه؟». قال: فما هو؟ قال: شيء بخِلاف الأشياء، ارجِع بقولي إلى إثبات معنى، وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جِسم ولا صُورة ولا يُحسّ ولا يُجَسّ ولا يُدْرك بالحَواسّ الخَمس، لا تُدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تُغيّره الأزمان»[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدَّليل عن أنّ الله واحد؟ قال: «اتّصال التَّدبير، وتَمام الصُنع، كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾**[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ردّ على الثَّنَوِيّة، ثمّ قطع عزّ وجلّ حُجّة الخَلْق، فقال: **﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾**[٣].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حمزة الشَّعْراني العَمّاري من ولد عمّار بن ياسر، قال: حدّثنا أبو محمّد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَني، بأذَنة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعاني، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبة بن أبي العِيزار، قال: حدّثنا محمّد بن حجّار، عن يزيد بن الأصَمّ، قال: سأل رجل عمر ابن الخطّاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير سُبحان الله؟. قال: إنّ في هذا الحائط رجلاً إذا سُئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير سُبحان الله؟ قال: «هو تعظيم الله عزّ وجلّ وتنزيهه عما قال فيه كلّ مُشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ مَلك»[٤].

وقد تقدّمت الأحاديث في معنى سُبحان الله في قوله تعالى: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾** إلى آخر الآية[٥].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن علي بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم

---

(١) الكافي ج ١ ص ٦٣ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ٢٥٠ ح ٢.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٣.
(٤) معاني الأخبار ص ٩ ح ٣.
(٥) عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

ابن عمر اليَماني، عن أبي الطُّفَيْل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العَرْش أرباعاً لم يخلُق قبله إلاّ ثلاثة أشياء: الهَواء والقَلَم والنُور، ثمّ خَلقه من أنوارٍ مختلفةٍ فمن ذلك النورِ نورٌ أخضَر اخضرَّت منه الخُضْرَة، ونورٌ اصفَر اصفرَّت منه الصُّفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحُمرة، ونور أبيض منه ابْيضَّ البَياض وهو نور الأنوار ومنه ضَوء النَهار.

ثمّ جَعَله سبعين ألف طَبَقٍ، غِلَظُ كلّ طبقٍ كأوّل العَرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طَبَق إلاّ يُسبّح بحَمْدِ ربّه ويُقدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألْسِنَةٍ غير مُشتَبِهة، ولو أذِنَ لِلسِان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لَهَدم الجبال والمَدائن والحُصون، ولَخَسف البحار ولأهلَك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمل كلّ رُكنٍ منها من الملائكة ما لا يُحصي عَدَدَهم إلاّ الله عزّ وجلّ، يُسبّحون بالليل والنهار لا يفترُون، ولو حسّ شيءٌ ممّا فوق ما قام لذلك طَرفَة عَين، بينه وبين الإحساس الجَبروت والكِبرياء والعظَمة والقُدس والرَحمة والعِلم، وليس وراء هذا مَقال»[١].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عِمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمكي، قال: حدّثنا الحُسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسي ـ وذَكَر الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ: «فمن اختلاف صفات العَرش أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وهو وصف عَرش الوحدانية، لأنَّ قوماً أشركوا كما قُلت لك، قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾، ربّ الوحدانية ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وقوماً وصَفوه بيدَين، فقالوا: يدُ اللّهِ مَغْلُولَة. وقوماً وصَفوه بالرِجلين، فقالوا: وضَع رِجْلَه على صَخرة بيت المقدِس، فَمِنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال: إنّي وجَدْتُ بَرْدَ أنامِله على قَلبي.

فلِمِثْل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقول: رَبّ المَثَلِ الأَعلى عمّا به مَثَّلوه، ولله المَثَل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يُوصف ولا يُتوَهّم، فذلك المَثَل الأعلى. وَوَصفَ الذين لم يُؤتَوا مِن الله فوائد العلم، فوصَفوا ربَّهم بأدنى الأمثال، وشبَّهُوه بالمتشابه منهم فيما جَهِلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا

---

(١) التوحيد ص ٣٢٤ ح ١.

أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١]. فليس له شِبْه ولا مِثْل ولا عِدْل، وله الأسماء الحُسنى التي لاَ يُسمّى بها غيره، وهي التي وصَفها الله في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذين يُلحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[٢] جهلاً بغير علم، فالذي يُلحِد في أسمائه بغير عِلم يُشرك، وهو لا يَعلم، ويكفُر به وهو يظُنّ أنه يحسِن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٣]، فهم الذين يُلحِدون في أسمائه بغير علمٍ فيضَعونها غير مَواضِعها.

يا حَنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمرَ أن يُتَّخَذ قومٌ أولياء فهم الذين أعطاهم الفَضْل وخصَّهم بما لم يخُصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ فكان الدَليل على الله بإذن الله عزّ جلّ حتّى مضى دليلاً هادِياً، فقام من بعده وصيُّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دَلّ عليه من أمر ربّه مِن ظاهر عِلمه، ثمّ الأئمّةُ الراشِدون عليهم السلام»[٤].

والحديث طويل يأتي بتمامه في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل إن شاء الله تعالى[٥].

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى ﴿**هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ**﴾، قال: أي حُجّتكم ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ**﴾ أي خَبر ﴿**وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي**﴾ أي خَبرُهم[٦].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بذِكْرِ مَن معي: مَن مَعه وما هو كائن، وبذِكْرِ مَن قَبلي: ما قد كان»[٧].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن همَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي**﴾، قال: «ذِكْرُ مَن معي: عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وذِكْرُ مَن قَبلي: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»[٨].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٤) التوحيد ص ٣٢٣ ح ١.
(٥) عند تفسير الآية ٢٦ منها.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٣.
(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٠.
(٨) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ٩.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: هو ما قالت النَصارى: إنّ المَسيحَ ابنُ الله، وما قالت اليهود: عُزَيْرٌ ابنُ الله؛ وقالوا في الأئمّة عليهم السلام ما قالوا، فقال الله عزّ وجلّ أَنفَةً له: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ يعني هؤلاء الذين زَعموا أنهم وِلد الله، وجواب هؤلاء الذين زَعموا ذلك في سورة الزُّمَر، في قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لاَّصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[1][2].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزيار، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يُونُس، عن أبي السَّفاتِج، عن جابر الجُعْفي، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبحانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾، وأومأ بيده إلى صَدره، وقال: ﴿**لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ ما بَينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾»[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه:** بإسناده عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهم السلام، قال: قال الله تعالى في الملائكة: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ**﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿**مُشْفِقُونَ**﴾[4] في حديث طويلٍ تقدّم بإسناده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمان﴾، من سورة البقرة[5].

٤ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٣.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

(٥) عند تفسير الآية ١٠٢ منها.

خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: «قال رسول الله ﷺ: مَن لم يؤمن بحَوضي فلا أورده الله حَوضي، ومن لم يُؤمن بشَفاعتي فلا أنالَه الله شَفاعتي ـ ثمّ قال ﷺ ـ إنّما شَفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المُحْسنون فما عليهم من سبيل». قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ولا يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَن ٱرْتَضَى**﴾؟ قال: «لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى اللّهُ دِينَه»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول «لا يُخَلِّدُ اللّهُ في النار إلاّ أهلَ الكُفر والجُحود وأهل الضَلال وأهل الشِرك، ومن اجْتَنَبَ الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾[٢]». قال: فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لِمَن تجِب من المؤمنين؟. فقال: «حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما شَفاعتي لأهل الكبائر من أُمتّي، فأمّا المُحسِنون منهم فما عليهم من سبيل». قال ابن أبي عُمَير: فقلت له: يابن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: ﴿**وَلاَ يَشفَعُون إلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ ومن يَرْتَكِب الكبائر لا يكون مُرتضىً به؟.

فقال: «يا أبا أحمد، ما مِن مؤمنٍ يَرْتَكِب ذَنباً إلاّ ساءه ذلك، ونَدِم عليه، وقد قال النبيّ ﷺ: كفَى بالنَّدم توبة. وقال عليه السلام: مَن سَرَّته حَسَنَتُه وسَاءَتْهُ سيِّئته فهو مُؤمن. فمن لم يندم على ذَنبٍ يَرْتَكِبُه فليس بمؤمن، ولم تَجِب له الشَفاعة، وكان ظالماً، والله تعالى ذكرُه يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٣]». فقلت له: يابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً مَنْ لم يَنْدَمْ على ذَنبٍ يَرْتَكِبه؟. فقال: «يا أبا أحمد، ما مِن أحدٍ يَرْتَكِب كبيرةً من المَعاصي، وهو يعلم أنّه سيُعاقَب عليها إلاّ نَدِم على ما ارتكب، ومتى نَدِم كان تائباً مُستحقّاً للشَفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مُصرّاً، والمُصِرُّ لا يُغفَر له لأنَّه غير مؤمنٍ بعُقوبةِ ما ارْتَكب، ولو كان

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٨.

مؤمناً بالعُقوبة لَندم، وقد قال النبيّ ﷺ: لا كبيرةَ مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ يَشفَعُونَ إلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فإنّهم لا يشفعون إلاّ لِمَن ارتضى اللّهُ دِينَه، والدِينُ: الإقرارُ بالجزاء على الحَسنات والسيّئات، فمن ارتضى اللّهُ دِينَه نَدِم على ما ارْتكَبَه من الذنوب لِمَعْرِفَته بمُعاقَبَتِه في القيامة»[١].

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال: مَن زَعم أنّه إمامٌ وليس هو بإمام[٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن محمّد بن داوُد، عن محمّد بن عَطيّة، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من عُلمائهم، فقال: يا أبا جعفر جئتُ أسألك عن مسألةٍ قد أعيَت عليَّ أن أجِدَ أحَداً يُفسِّرها، وقد سألتُ عنها ثلاثةَ أصنافٍ من الناس، فقال كلّ صِنْفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصِنْفُ الآخر، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟». قال: إنّي أسألك عن أوّل ما خَلَق الله من خَلْقِه، فإنّ بعضَ من سألتُه قال: القَدَر؛ وقال بعضُهم: القَلَم؛ وقال بعضهُم الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أُخبِرُك أنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عِزّه. وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣] وكان الخالق قبل المَخلوق، ولو كان أوّل ما خَلَق مِن خَلْقِه الشيء من الشيء إذَن لم يَكُنْ له انقطاع أبداً، ولم يَزَلِ الله إذن ومعه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره، وخَلَق الشيءَ الذي جميع الأشياء منه. وهو الماء الذي خَلَق الأشياء منه، فجعَل نَسَبَ كلّ شيءٍ إلى الماء، ولم يَجعَلْ للماءِ نَسَباً يُضاف إليه.

---

(١) التوحيد ص ٤٠٧ ح ٦.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٣.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

وخلَق الريح من الماءِ، ثمّ سلَّط الريحَ على الماء، فشقّقت الريحُ متنَ الماء حتّى ثارَ منَ الماءِ زَبَدٌ على قَدْرِ ما شاء الله أن يَثور، فخَلَق من ذلك الزَّبد أرضاً بيضاء نقيةً ليس فيها صَدعٌ ولا نَقب ولا صُعُودٌ ولا هُبُوطٌ، ولا شجرة، ثمَّ طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء، فشقّقت النار مَتن الماء حتّى ثار من الماء دُخانٌ على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدُّخان سماءً صافيةً نقيّةً ليس فيها صَدْعٌ ولا نَقْب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾[١]. قال: ولا شمس، ولا قمر، ولا نُجوم، ولا سَحاب، ثمّ طَواها فوضَعها فوق الأرض، ثمّ نسب الخِلْقَتَين فرفَع السماء قبل الأرض، فذلك قوله عزّ ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[٢] يقول: بَسَطها».

فقال له الشاميّ: يا أبا جعفر، قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾**؟. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فلعلّك تزعُم أنّهما كانَتا رَتْقاً متلازِقَتَيْن مُتلاصِقَتين ففُتِقَت إحداهما من الأُخرى؟». فقال: نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «استغْفِر ربَّكَ، فإنَّ قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَانَتَا رَتْقاً﴾** يقول كانت السماء رَتْقاً لا تُنزِل المَطر، وكانت الأرضَ رَتقاً لا تُنبِتُ الحَبّ، فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الخَلْقَ، وبثّ فيها من كلّ دابّةٍ، فَتَقَ السماءَ بالمَطر، والأرض بنَبات الحَبّ». فقال الشاميّ: أشهد أنّك من وُلد الأنبياء، وأنّ عِلمك عِلْمُهم»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن مَحبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّمالي، وأبي منصور، عن أبي الرَّبيع، قال: حَجَجْنَا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هِشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عُمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكنِ البيت، وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تَداكَّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ. فقال: أشهد لآتينّه فلأسألنّه عن مسائل لا يُجيبني فيها إلاّ نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وصيّ نبيّ.

قال: فاذْهَب إليه وسله لعلّك تُخجِله. فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التوراة والإنجيل

---

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩. (٢) سورة النازعات، الآية: ٣٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.

والزَبور والفُرقان، وقد عرَفت حَلالها وحَرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يُجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ. قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه. فقال: «سل عمّا بدا لك». وذكر المسائل، وأجابه عليه السلام عنها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟.

فقال عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رَتْقاً لا تُمطر شيئاً، وكانت الأرض رَتْقاً لا تُنبت شيئاً، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام، أمَر السماء فتقطّرت بالغَمام، ثمّ أمرَها فأرْخَت عَزَاليها[1]، ثمّ أمَر الأرض فَأنبَتَتِ الأشجار، وأثمَرَتِ الثِمار، وتفهّقت[2] بالأنهار، فكان ذلك رَتْقها وهذا فَتْقُها». فقال نافع: صدقت، يابْنَ رسول الله[3].

وقد ذكرتُ الحديث بتمامه في سورة الأعراف، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحَكَم، عن سَيْفِ بن عَمِيْرَة، عن أبي بَكر الحَضْرَمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرَج هَشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبْرَش الكَلْبي، فَلَقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام، فقال هِشام للأبْرَش: تعرِفُ هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي تَزْعُمُ الشيعة أنَّه نبيّ مِن كَثْرة عِلمه، فقال الأبْرَش: لأَسألَنَّهُ عن مسائل لا يُجيبني فيها إلاّ نَبيّ أو وصيّ نبيّ. فقال هِشام: ودَدْتُ أنَّك فعلتَ ذلك. فلقي الأبْرَشُ أبا عبد الله عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؛ فبما كان رَتْقُهُما، وبما كان فَتْقُهما؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبرش، هو كما وَصف نفسه، وكان عرشُهُ على الماء، والماء على الهَواء، والهَواء لا يُحَدّ، ولم يكن يَومئذٍ خَلْقٌ غيرهما، والماء يومئذٍ عَذْبٌ فُرات، فلمّا أراد الله أن يخلُق الأرض أمر الرياح فضربت الماءَ حتّى

---

(١) العزالي: جمع العزلاء، وهو مَصبّ الماء من القِربة ونحوها. وأرخت السماء عزاليها، انهمرت بالمطر. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٢) تفهق: امتلأ «الصحاح مادة فهق» وتفهق الشيء: اتسع «المعجم الوسيط مادة فهق».

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٤) عند تفسير الآيات ٤٦ ـ ٥٠ منها.

صار مَوْجاً، ثمّ أزْبد فصار زَبَداً واحِداً، فجمعه في موضِع البيت، ثمّ جعَلَهُ جَبَلاً من زَبدٍ، ثمّ دحا الأرض مِن تحته، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾(١) ثمّ مكَثَ الربُّ تبارك وتعالى ما شاء، فلمّا أراد أن يخلُق السماء أمَرَ الرياحَ فضربَتِ البُحور، حتّى أَزْبَدَتْها، فَخَرَج من ذلك المَوْج والزَّبَد، مِن وَسَطِه دُخانٌ ساطِعٌ من غير نارٍ، فخلَق منه السَّماء، وجعل فيها البُروج والنُّجوم ومنازلَ الشمس والقمر، وأجراها في الفَلَك، وكانت السَّماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العَذْب، وكانتا مُرتَقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهي النَّبْتُ، ولم تمطُر السماء عليها فتُنبت، فَفَتَقَ السَّماءَ بالمَطَر، وَفَتَقَ الأرض بالنبات، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. فقال الأبْرَش: والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحدٌ قطّ، أعِدْ عليَّ، فأعاد عليه، وكان الأبْرَشُ مُلْحِداً فقال: أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّكَ ابن نبيٍّ. قالها ثلاث مرّات(٢).

٤ ـ **المُفيد في الاختصاص قال:** حدّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحُسين بن مِهْران، قال: حدّثني الحُسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحُسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: «جاء يهوديٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، أنت الذي تَزْعُم أنّك رسول الله، وأنّه أوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عِمران؟ قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فَخر، أنا خاتم النبيّين، وإمام المُتَّقين، ورسول ربِّ العالَمين. فقال: يا محمّد، إلى العرب أُرسلتَ، أم إلى العَجَم، أم إلينا؟ قال رسول الله ﷺ: إنّي رسول الله إلى الناس كافّة. وسأله اليهوديّ عن مسائل، وأجابه ﷺ عنها، وفي كلّ جواب مسألةٍ يقول اليهوديّ له: صدقت. فكان فيما سأله أن قال: أخبِرني عن فضلِك على النَّبيّين، وفَضْلِ عَشيرتك على الناس.

فقال النبيّ ﷺ: أمّا فَضْلي على النبيّين فما من نبيّ إلاّ دَعا على قومه، وأنا أخّرت دَعوتي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة، وأمّا فضل عشيرتي وأهل بيتي وذرّيتي كفضل الماء على كلّ شيء، وبالماء يبقى كلّ شيء ويَحيا، كما قال ربّي تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ﴾، وبمحبّة أهل بيتي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٤.

وعَشيرتي وذُرِّيَّتي يُستكمل الدين. قال: صدقت يا محمّد»[١].

٥ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن الحُسين بن عُلوان، عن جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده جالساً إذ جاء رجل فسأله عن طعْم الماء، وكانوا يظنُّون أنّه زنديق، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يُصَوّب فيه ويُصَعِّد، ثمّ قال له: «ويلك، طَعمُ الماء طَعمُ الحياة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ**﴾»[٢].

٦ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى العيّاشي بإسناده عن الحُسين بن عُلوان، قال سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء، فقال: «سَلْ تفقّهاً ولا تسأل تَعنّتاً، طَعمُ الماء طعم الحياة، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ﴾»[٣].

٧ ـ **المُفيد في الإرشاد**: روَى العُلماء أنّ عمرو بن عُبَيد وَفَد على محمّد بن عليّ بن الحُسين عليهما السلام ليمتَحِنَهُ بالسؤال، فقال له: جُعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾، ما هذا الرَّتْقُ والفَتْقُ؟. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رَتْقاً لا تُنزل القَطْر، وكانت الأرض رَتْقاً لا تُخرِج النبات». فانقطع عَمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى ثمّ عاد إليه، فقال له: أخبِرني جُعلت فداك عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبي فَقَدْ هَوَى﴾[٤]، ما غَضبُ الله عزّ وجلّ؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «غَضَبُ الله: عِقابه ـ يا عَمرو ـ ومن ظنّ أنّ الله يُغيِّره شيءٌ فقد كفر»[٥].

ورواه الطَّبْرِسي في الاحتجاج قال: رُوي أن عَمرو بن عُبَيْد وَفَدَ على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال[٦]، وذكر الحديث بعينه.

وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ

---

(١) الاختصاص ص ٣٣.
(٢) قرب الإسناد ص ٥٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٢.
(٤) سورة طه، الآية: ٨١.
(٥) الإرشاد ص ٢٦٥.
(٦) الاحتجاج ص ٣٢٦.

ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾**، يعني من الشياطين، أي لا يَسْتَرِقون السَّمْعَ. قال: وأمّا قوله **﴿وَمَا جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾**، فإنّه لمّا أخبَر اللّهُ نبيَّه ﷺ بما يُصيب أهل بيته من بعده، وادعاء من ادَّعى الخِلافة دُونهم، اغْتَمَّ رسول الله ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً﴾** أي نَختَبِرُكم **﴿وَإِلَيْنَا تُرجَعُونَ﴾** فأعلَم ذلك رسول الله ﷺ، أنّه لا بدَّ أن تموت كلّ نفس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تَبع جنازةً فسَمِع رجلاً يضحك، فقال: «كأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذين نُشَيِّع من الأموات سَفْرٌ[1] عمّا قليل إلينا راجعون. نُنزِلُهم أجداثَهم، ونأكل تُراثهم، كأنّا مُخَلَّدون بعْدَهم، قد نَسينا كلَّ واعِظَةٍ، ورمينا بكلّ جائحةٍ[2]. أيّها الناس، طُوبَى لِمَن شَغَلَه عيبُه عن عُيوبِ الناس، وتواضَع من غير مَنْقَصَةٍ، وجالسَ أهل الفِقْهِ والرَّحْمَة، وخالَط أهل الذُّل والمَسكَنة، وأنفقَ مالاً جَمَعَه في غير مَعْصِيةٍ. أيّها الناس، طُوبَى لِمَن ذَلّت نَفْسُه، وَطاب كَسْبُه، وصَلُحَتْ سَريرَته، وحَسُنَت خَليقَتُه، وأنفَق الفَضْلَ من ماله، وأمسَك الفَضْلَ من كلامه، وعَدَلَ عن الناس شَرّه، ووسِعته السُّنَّة، ولم يتعَدَّ إلى البِدْعة. أيها الناس، طُوبَى لِمَن لَزِمَ بيتَه، وأكَل كِسْرَته، وبكَى على خَطِيئته، وكان مُن نَفْسِه في تَعَبٍ، والناس مِنه في راحة»[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمن، عن حَفص بن قُرْط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من زَعم أنّ الله تبارك وتعالى يأمُر بالسُّوء والفحشاء فقد كَذَب على الله، ومن زَعم أنّ الخير والشرّ بِغَير مشيئة الله فقد أخرَج الله من سُلطانه، ومن زَعم أنّ المَعاصي بِغَير قُوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخَله الله النار»[4].

---

(١) السَفْر: المسافر، للواحد والجمع. «المعجم الوسيط مادة سفر».
(٢) الجائحة: الآفة التي تهلِك الثمار والأموال وتستأصلها. «النهاية ج ١ ص ٣١١».
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٥.
(٤) التوحيد ص ٣٥٩ ح ٢.

يعني بالخَيرِ والشَرِّ: الصحة والمَرَض، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

٣ ـ **الطَّبْرْسي**: رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مَرِض، فعاده إخوانه، فقالوا كيف تجِدُك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بِشَرٍّ. فقالوا: ما هذا كلام مِثلك. فقال: إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ فالخير: الصحّة والغِنى، والشرّ: المَرَض والفقْر[1].

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لمّا أجرى الله عزّ وجلّ في آدم رُوحَه من قَدَميه فبلَغت رُكبتَيه، أرادَ أن يَقوم فلم يَقْدِر، فقال عزّ وجلّ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2].

٢ ـ **الطَّبرسيّ**: هو آدم، هَمّ بالوُثوب، قال ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وتقدم حديث هِشام عن أبي عبد الله عليه السلام[3] في هذا المعنَى في قوله تعالى: ﴿وكَانَ الإنْسَانُ عَجُولاً﴾[4].

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

تقدّمت الروايات في معنى الآية في سورة الرعد.

﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٧.
(٤) عند تفسير الآيات ٩ ـ ١١ من سورة الإسراء.

ابن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن غالِب الأسَديّ، عن أبيه، عن سعيد بن المُسَيّب، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، في حديث يَعِظُ فيه الناس، قال فيه عليه السلام: «ثمّ رجَع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذُنوب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقولُنَّ يا وَيلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ﴾، فإن قلتم ـ أيّها الناس ـ إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهلَ الشِرك، فكيف ذلك، وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾؟.

اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تُنصَب لهم المَوازين، ولا تُنشر لهم الدَواوين، وإنما يُحشَرُون إلى جهنَّم زُمراً، وإنما نَصْبُ الموازين ونَشْرُ الدَواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله»[1].

والحديث تقدّم بتَمامه في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهَمْداني، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾، قال: «الأنبياء، والأوصياء عليهم السلام»[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحُسيني، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم البَلْخِيّ، عن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العَرْزَمي، قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم المِنْقَريّ، عن هِشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ﴾. قال: «هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»[4].

٤ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن ابن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ﴾. قال: «الرُسُل، والأئمّة من آل بيت محمّد عليهم السلام»[5].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.

(٢) عند تفسير الآيات ١١ ـ ١٥ من هذه السورة.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٦.

(٤) معاني الأخبار ص ٣١ ح ١.

(٥) المناقب ج ٢ ص ١٥١.

٥ ـ **البُرْسيّ**، قال: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القيـٰمَةِ﴾ قال ابن عبّاس المَوازين: الأنبياء، والأولياء[١].

٦ ـ **الطَّبَرْسيّ**، في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له مع زِنديق، في جواب مسائله، قال عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القيـٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ فهو ميزان العَدل، تُؤخَذ به الخَلائق يوم القيامة، يَدين الله تعالى بعضَهم من بعض، ويَجزيهم بأعمالهم، ويقتَصّ للمظلوم من الظالم. ومعنى قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾[٢] و ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾[٣] فهو قلّة الحساب، وكَثْرته، والناس يومئذٍ على طبقات وَمنازل: فمنهم من يُحاسَب حِساباً يَسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخُلون الجنَّة بغير حِساب، لأنهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنّما الحِساب هناك على من تَلبّس بها ها هنا، ومنهم من يُحاسب على النقير[٤]، والقِطمِير[٥]، ويَصيرُ إلى عذاب السعير، ومنهم أئمّة الكُفر، وقَادة الضَلال، فأولئك لا يُقيم لهم وَزناً، ولا يَعْبَأُ بهم لأنهم لم يَعْبأوا بأمْرِه وَنهْيِهِ يوم القيامة، فهم في جهنّم خالدون تلفحُ وجوهَهم النار، وهم فيها كالِحون»[٦].

٧ ـ **وفي الاحتجاج أيضاً**: عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديثٍ له مع سائلٍ يسأله، قال: أوَليس تُوزَن الأعمال؟ قال عليه السلام: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عَمِلوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جَهِل عددَ الأشياء، ولا يَعرِف ثِقْلَها أو خِفَّتها، وإنّ الله لا يَخفى عليه شيءٌ». قال: فما معنَى المِيزان؟ قال عليه السلام: «العدل». قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾[٧]؟ قال عليه السلام: «فمن رَجَحَ عَمَلُه»[٨].

٨ ـ **الأوْسيّ عُمر بن إبراهيم**: قال ابن عبّاس: يجمع الله الخلائق في صَعيدٍ واحدٍ، وتُمَدّ الأرض، ويزداد في سَعَتها بمِقدارها، فبينما الخلائق وُقوف إذ سمعوا

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص ٦٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩.
(٤) النَّقير: نُقرة في ظهر النواة. «لسان العرب مادة نقر».
(٥) القِطْمير: شقّ النواة، أو القشرة الرقيقة التي على النواة. «لسان العرب مادة قطمر».
(٦) الاحتجاج ص ٢٤٤.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٨) الاحتجاج ص ٣٥١.

فوقَ رؤوسهم وَجْبَةً[١] عظيمةً، فيرفعونَ رؤوسهم وإذا بالسماء انشقت، ونزلت الملائكة، فيقولون: أفيكم ربّنا؟ وهم أكثر عدداً من أهل الأرض، فيقولون: هو آتٍ. ثم تنشقّ السماء الثانية، فتنزل الملائكة أكثر ممّا ذكرنا، فيأتيهم الخلائق، ويقولون: أفيكُم ربّنا؟ فيقولون: هو آتٍ، جلّ وعَلا.

وساق الحديث، إلى أن قال فيه: فعندها يُكشف عن ساق وتطير القلوب، وتشخَص الأبصار، ويُنادي منادي المُخلِك الخلاّق: يا مَعشر الخَلائق، سَتعلَمون اليوم من أصحاب الكَرَم، أين الحامِدون لله على كلّ حال؟ فيقوم أُناس قليلون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثان: أين الذين لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا بَيع عن ذكرِ الله؟ فيقوم أُناسٌ قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثالثٍ: أين الذين تتجافى جُنوبُهم عن المضاجِع، يَدعون ربَّهم خَوفاً وطَمَعاً وممّا رزَقناهم يُنفِقون؟ فيقوم أُناس قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب.

ثمّ يخرج من النار عُنُق أسوَد، له عَينان ينظُر بهما، ولسان يتكلّم به، يعلو الخلائق، فينادي بصَوتٍ يسمَعه القريب والبعيد: يا مَعشرَ الخلائق، إنّي وُكِّلت اليوم على من زعَم أنّ مع الله إلهاً آخر، فيلْتَقِطُهم من الصُفوف كما يلتقطُ الطيرُ الحَبَّ المنثور فيلقيهم في النار، ثمّ يخرج، فينادي: إنّي وُكِّلت بالمُصَوِّرين، فيلتَقِطهم، ويَرميهم إلى النار، ثمّ يخرُج، فيقول: إنّي وكّلت على من قال: إنّ الله صاحبةً ووَلداً. فيرميهم إلى النار، فإذا حصَل هؤلاء إلى الجنّة، وهؤلاء إلى النار، عُلِّقَت المَوازين ونُصِبت، ونُشِرت الدواوين، وتجلّى ربّ العالمين للفصل بين العالمين.

٩ ـ **قال الشيخ أبو عبد الله محمّد بن النُعمان المُفيد** في شرحه لاعتقادات الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القُميّ، قال: والموازين هي التعديل بين الأعمال، والجَزاء عليها، ووَضْعُ كلّ جزاءٍ في موضِعه، وإيصالُ كلِّ ذي حقّ إلى حقّه فليس الأمر في مَعنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحَشْوِ من أنّ في القيامة مَوازين كموازين الدُنيا، لكلّ ميزانٍ كفّتان تُوضَع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراضٌ، والأعراض لا يصِحّ وزنُها، وإنّما تُوصَف بالثِقَل والخِفّة على وجه المَجاز، والمُراد بذلك أنّ ما ثَقُل منها هو ما كَثُر، واستُحِقّ عليه عظيم

---

(١) الوَجْبَة: صَوت السُقُوط. «النهاية ج ٥ ص ١٥٤».

الثواب، وما خفّ منها ما قلّ قدْرُه، ولم يُستَحقّ عليه جَزيل الثواب.

والخَبر الوارد أنّ أمير المؤمنين، والأئمّة من ذُرّيته ﷺ هم المَوازين، فالمراد أنّهم المُعدِّلون بين الأعمال فيما يُستحَقّ عليها، والحاكِمون فيها بالواجب والعَدل. وما قاله رحمه الله هو الصواب.

١٠ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾، قال: المُجازاة ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، أي جازَينا بها، وهي ممدودة: آتينا بها[1].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أحاديث في صِفة المَحْشَر، في آخر سورة الزُمَر، وغيرها.

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ

(١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٥.

﴿ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول إبراهيم لقَومه وأبيه فقال: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾**. قال: فلمّا نهاهم إبراهيم عليه السلام، واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيدٌ لهم، فخرج نَمْرُود، وجميع أهل مَملكته إلى عيدهم، وكرِه أن يخرُج معه إبراهيم، فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا، عمَد إبراهيم إلى طَعام فأدخَله بيت الأصنام، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كُلْ، وتكلّم؛ فإذا لم يُجِبْه أخَذ القَدُوم[١] فكسَر يَدَه ورِجْلَه، حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثمّ علّق القَدُوم في عُنُق الكبير منهم، الذي كان في الصَدر.

فلمّا رجَع المَلِك ومَن معه من العِيد نَظَروا إلى الأصنام مُكَسَّرةً، فقالوا: **﴿مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَاهِيمُ﴾**، وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نَمْرُود، فقال نَمْرُود لآزر خُنْتَني، وكَتَمْتَ هذا الولَد عنّي؟ فقال: أيّها المَلِك، هذا عمَل أُمّه، وذَكَرت أنّها تقوم بحُجّته. فدعا نَمْرُود أُمّ إبراهيم، فقال لها: ما حَمَلك على أن كتمتِني أمر هذا الغُلام حتّى فَعَلَ بآلهتنا ما فعَل؟ فقالت: أيّها المَلِك، نظَراً منّي لرعِيّتك. قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتُك تقتُل أولادَ رَعيّتك، فكان يذهَب النَسْل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلُبه دفعتُه إليه ليقتُله، ويكُفَّ عن قتل أولادِ الناس، وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدُنا، وقد ظَفِرتَ به، فشأنك، وكُفَّ عن أولاد الناس، فصوَّبَ رأيها، ثمّ قال لإبراهيم عليه السلام: **﴿مَنْ فعلَ هَـٰذا بِـَٔالِهَتِنَا﴾** يا إبراهيم؟ قال عليه السلام: **﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾**.

قال الصادق عليه السلام: «والله ما فعَله كبيرهم، وما كذبَ إبراهيم عليه السلام فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: «إنّما قال فَعَله كبيرُهم هذا إن نطَق، وإن لم ينطِق فلم يفعلْ كبيرهم هذا شيئاً». فاستشار نَمْرُود قومه في إبراهيم عليه السلام، فقالوا له **﴿حَرِّقُوهُ وانصُرُوا ءَالِهَتَكُم إن كُنتُم فَاعِلِينَ﴾** فقال الصادق عليه السلام: «كان فِرْعون إبراهيم وأصحابه لغير رَشدَة، فإنّهم قالوا لِنَمْرُود: **﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾** وكان فِرعون مُوسى وأصحابه لرَشدة، فإنّه لمّا استشار أصحابه في موسى قالوا: ﴿أَرْجِهْ

---

(١) القَدُوم: آلة للنّجر والنّحت. «المعجم الوسيط مادة قدم».

وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِين * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾(١)».

فحبس إبراهيم عليه السلام، وجمع له الحطب، حتّى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نَمْرُود إبراهيم عليه السلام في النار، بَرزَ نَمْرُود وجنوده ـ وقد كان بُنيَ لِنَمْرُود بناءٌ ينظُر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخُذه النار ـ فجاء إبليس واتخذ لهم المَنْجَنِيق، لأنّه لم يقدر أحَدٌ أن يقرُب من تلك النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحتَرِق، فَوُضِع إبراهيم عليه السلام في المَنْجَنِيق، وجاء أبوه فَلَطَمه لَطْمَةً، وقال له: ارجع عما أنت عليه.

وأنزَل الرَبُّ ملائكة إلى السماء الدُنيا، ولم يَبْقَ شيءٌ إلاّ طَلَب إلى ربّه، وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظَهْري أحدٌ يعبُدك غيره، فيُحرَق؟ وقالت الملائكة: يا ربّ خَليلك إبراهيم يُحرَق؟ فقال الله عزّ وجلّ: أما إنّه إن دَعاني كَفيته. وقال جَبرئيل عليه السلام: يا ربّ، خَليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، فسَلَّطتَ عليه عَدُوَّهُ يُحْرقه بالنار؟ فقال: اسكُت، إنما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف الفَوت، وهو عبدي آخُذه إن شِئتُ، فإذا دعَاني أجَبته.

فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص: «يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صَمد، يا مَن لَمْ يلِد ولم يُولَد، ولم يكُن له كُفُواً أحد، نَجّني من النار برحمَتِك». قال: فالتقى جَبْرَئيل معه في الهواء وقد وُضِع في المَنْجَنِيق، فقال: يا إبراهيم، هل لك إليَّ من حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالَمين فنَعَم. فدفع إليه خاتَماً مكتوباً عليه: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ألجأتُ ظَهري إلى الله، وأسْنَدْتُ أمري إلى الله، وفوّضْتُ أمري إلى الله». فأوْحَى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضْطَرَبَتْ أسنانُ إبراهيم عليه السلام من البَرْد حتّى قال: ﴿وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

وانْحَطَ جَبْرَئيل، وجلسَ معَهُ يُحَدّثه في النار، فنَظَر إليه نَمْرُود، فقال: من اتَّخذ إلهاً فليتّخذ مِثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عُظماء أصحاب نَمْرُود: إنّي عزَمت على النار أن لا تُحْرِقه. فخرَج عمودٌ من النار نحو الرجل فأحرقه، فآمن له لوطٌ وخرَج معه مُهاجراً إلى الشام، ونظر نَمْرُود إلى إبراهيم عليه السلام في روضَةٍ خَضْراءَ في النار، ومعه شيخ يُحدّثه، فقال لآزر: ما أكرم ابنك على ربّه!. قال: وكان الوَزَغ يَنفُخ في نار إبراهيم، وكان الضِّفْدَع يذهب بالماء لِيُطفىء به النار. قال ولمّا قال الله للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاماً﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام، ثمّ قال الله

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.

عزّ وجلّ: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني الشام، وسَواد الكوفة، وكُوثَى رَبّا[(١)(٢)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصْر، عن أبَان بن عُثمان، عن حُجْر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خالَفَ إبراهيم عليه السلام قومَه، وعاب آلهتهم حتّى أُدخل على نَمْرُود، فخَاصَمَه، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[(٣)]. قال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[(٤)] قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[(٥)]. قال أبو جعفر عليه السلام: عابَ آلهتهم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[(٦)]، قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كانَ سَقيماً، وما كذبَ.

فلمّا تَوَلّوا عنه مُدْبِرين إلى عيدٍ لَهُم، دَخَل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقُدوم، فكسَّرها إلاّ كبيراً لهم، ووضَع القَدُوم في عُنُقِه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صُنِع بها، فقالوا: لا والله، ما اجْتَرأ عليها، ولاكسّرها إلاّ الفتَى الذي كان يَعيبها ويَبرأ منها. فلم يجِدوا له قَتْلَةً أعظَم من النار، فجُمع له الحَطَب واستَجادوه، حتّى إذا كان اليوم الذي يُحرَق فيه، برز له نَمْرُود وجُنوده، وقد بُني له بناءٌ لينظُر إليه كيف تأخُذُه النار، ووُضِع إبراهيم عليه السلام في مَنْجَنِيق، وقالت الأرض: يا ربّ، ليس على ظَهري أحد يعبُدك غيرُه، يُحرَق بالنار؟ فقال الربّ: إذا دَعاني كَفيتُه»[(٧)].

٣ ـ **عن أبان**، عن محمّد بن مَرْوان، عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ دُعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: يا أحد، يا أحد، يا صَمد، يا صَمد، يا مَن لم يَلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفواً أحد. ثم قال توكّلت على الله. فقال الربّ تبارك وتعالى: كُفيت، فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضطَرَبت أسنانُ إبراهيم عليه السلام من البَرْد، حتّى قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. وانحطّ جَبْرَئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع

---

(١) كُوثَى ـ بالعراق ـ في موضعين: كُوثَى الطريق وكوثى رَبّا، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قريتان، وبينهما تُلول من رَماد يقال إنّها رماد النار التي أوقدها نَمْرُود لإحراقه. «مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٨٥».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٦.

(٣ ـ ٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٦) سورة الصافات، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

(٧) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.

إبراهيم عليه السلام يُحدّثه في النار، قال نَمْرُود: من اتَّخذَ إلهاً فليتَّخِذ مثل إله إبراهيم ـ قال ـ فقال عظيمٌ من عُظمائهم: إنّي عَزَمت على النار أن لا تَحْرِقه. فأخذ عُنُقٌ من النار نحوه حتّى أحرقه ـ قال ـ فآمَن له لُوط، وخرج مُهاجراً إلى الشام هو وسارَة ولُوط»[1].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسَديّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشَاميّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضْل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عِمران عليه السلام لمّا رأى حِبالَهم وعِصِيَّهم، كيف أوْجَس في نفسه خِيفةً ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام حين وُضِع في المَنْجَنيق وقُذف به على النار؟. فقال عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام حين وُضع في المَنْجَنيق، وقُذِف به في النار كان مُسْتَنِداً على ما في صُلْبه من أنوار حُجَج الله عزّ وجلّ، ولم يكُن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوْجَس في نفسه خِيفةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عليّ ماجيلَويه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هِلال، عن الفضل بن دُكين، عن مَعْمَر بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار، قال: اللهم إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآلِ محمّد لمّا نجّيْجتني منها، فجعَلها الله عليه بَرْداً وسلاماً»[3].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن مالك الكوفيّ الفَزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المُفضّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في حديث يذكر فيه ما ابتَلى إبراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمّهنّ ـ قال: «ومنها الشَّجاعة، وقد كشفت الأيام عنه، بدِلالة قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ**

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٥٥٩. (٢) أمالي الصدوق ص ٥٢١ ح ٢.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٨١ ح ٤.

أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ * قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ومقاومة الرجل الواحدِ أُلوفاً من أعداء الله عزّ وجلّ تمامُ الشَّجاعة»[١].

٧ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرَنا أبو عبد الله الحُسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان الهُنائيّ البَصري، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَراني، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان لِنَمْرُود مَجْلسٌ يُشرِف منه على النار، فلمّا كان بعد ثلاثة، أشرَف على النار هو وآزر، فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يُحدّثُه في روضةٍ خَضراء ـ قال ـ فالتفَت نَمْرُود إلى آزر، فقال: يا آزر، ما أكرَم ابنك على ربّه! ـ قال ـ ثمّ قال نَمْرُود لإبراهيم عليه السلام: اخرُج عنّي، ولا تُساكِنّي»[٢].

٨ ـ **عُمر بن إبراهيم الأوْسِيّ:** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لِجَبْرَئيل عليه السلام: «أنت مع قُوّتك هَلْ عَييت قَطُّ ـ يعني أصابك تَعَبٌ ومشقّة ـ؟» قال: نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، أوحى الله تعالى إليَّ أن أدرِكْهُ، فَوَعِزَّتي وجَلالي لَئِن سَبَقَك إلى النار لأمْحُوَنَّ اسْمَكَ من ديوان المَلائكة: فنزلتُ إليه بسُرعة، وأدركتُه بين النار والهَواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فَنَعَم، وأمّا إليك فَلاَ. والثانية: حين أُمِرَ إبراهيم بذَبْح ولده إسماعيل أوْحَى الله تعالى إليّ أن أدْرِكه فَوَعِزَّتي وَجلالي لَئِن سَبَقَتْكَ السِكّين إلى حَلْقِه لأمْحُوَنَّ اسْمَكَ من دِيوان الملائكة. فنزلتُ بسُرعة حتّى حوّلتُ السِكّين وأقلبْتُها في يَدِه وَأَتَيتُه بالفِداء.

والثالثة: حين رُمي يوسُف عليه السلام في الجُبّ، أوحى الله تعالى إليَّ: يا جَبْرَئيل أدْرِكهُ فَوَعِزَّتي وجَلالي لَئِنْ سَبَقك إلى قَعْر الجُبّ لأمْحُوَنَّ اسمَكَ من دِيوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسُرعة، وأدركتُه إلى الفَضاء، ورفعته إلى الصَخرة التي كانت في قَعْرِ الجُبّ، وأنزَلتُه عليها سالماً، فَعييت. وكان الجُبّ مأْوَى الحَيّات والأفاعي

---

(١) معاني الأخبار ص ١٢٦ ح ١. (٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٣.

فلمّا حَسَّت به، قالت كلُّ واحدةٍ لصاحبتها: إيّاكِ أن تَتحرّكي، فإنّ نبيّاً كريماً أُنزل بِنا، وحلَّ بِساحَتِنا. فلم تخرُج واحدةٌ من وَكْرِها إلاّ الأفاعي، فإنّها خرَجت وأرادت لَدْغه، فصِحْتُ بهنَّ صَيحَةً صمَّت آذانهنَّ إلى يوم القيامة».

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن الحسن بن عُمَارة، عن نُعَيْم القُضاعيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لِحْيَتِه شَعْرَةً بَيضاء، فقال: الحَمْدُ لله ربِّ العالَمين الذي أبلغني هذا المَبْلَغَ، لم أعْصِ اللّهَ طَرْفَةَ عَيْن»[١].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصَيْقَل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا قد رَوَيْنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٢]، فقال: «والله ما سَرقوا، وما كذَبَ». وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾، فقال: «والله ما فَعلوا، وما كَذَب». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما عندكم فيها، يا صَيْقَل؟» قلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم.

قال: فقال: «إنّ الله أحبّ اثنين، وأبغض اثنين: أحبَّ الخَطر[٣] فيما بين الصَفَّين، وأحبَّ الكَذِبَ في الإصلاح، وأبغَض الخَطر في الطُرقات، وأبغض الكَذِب في غير الإصلاح. إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ إرادة الإصْلاح، ودَلالةً على أنّهم لا يفعلون، وقال يوسُف عليه السلام إرادة الإصلاح»[٤].

١١ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن الحَجّال، عن ثَعْلَبة، عن مَعْمَر بن عَمرو، عن عَطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كَذِب على مُصْلِح، ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٥]، ثمّ قال: والله ما سَرقوا، وما كَذَب. ثمّ تلا: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾. ثمّ قال: والله ما فعَلوه، وما كَذَب»[٦].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩١ ح ٥٨٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٣) خطر في مَشْيِهِ خَطَراً: اهتزّ وتبختر. «المعجم الوسيط مادة خطر».
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢.

١٢ ـ **ابنُ بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ في قِصّة إبراهيم عليه السلام: ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ**﴾. قال: «ما فعَله كبيرُهم، وما كَذَب إبراهيم عليه السلام». قلت: وكيف ذاك؟ قال: «إنّما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿**فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ**﴾، إن نَطقوا فكبيرُهم فعَله، وإنْ لم ينطِقوا فلم يفعَل كبيرُهم شيئاً، فما نَطقوا، وما كذبَ إبراهيم عليه السلام»[1].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ولَدُ الوَلَدِ، وهو يعقوب[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد ابن أحمد، عن عيسى بن محمّد، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أحمد بن محمّد البَزَنطيّ، عن يحيى بن عِمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**﴾، قال: «وَلَدُ الوَلَدِ نافِلةٌ»[3].

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو المُفضل رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن شاذان بن خَبّاب الأزْدِيّ الخَلاَّل بالكُوفة، قال: حدّثني الحسن بن محمّد ابن عبد الواحد، قال: حدّثني الحسن بن الحسين العُرَنيّ، قال: حدّثني يَحيى بن يَعْلَى الأسْلَميّ، عن عُمَر بن موسى الوَجِيهيّ، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: كنت عند أبي عليّ بن الحُسين عليه السلام، إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ، فبينَما هو يُحَدِّثه إذ خرَج أخي محمّد من بعض الحُجَر، فأشْخَص جابر ببصَرِه نحْوَه، ثمّ قال له: يا غُلام، أقبِل. فأقبل، ثمّ قال: أدْبِر. فأدْبَر، فقال: شَمائِلُ كشمائِل رسول الله صلى الله عليه وآله، ما اسمُك، يا غلام؟ قال: «محمّد». قال: ابنُ مَن؟ قال: «ابن عليّ بن

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٩ ح ١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٤.

الحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال: إذَن أنت الباقر، فانكبّ عليه، وقبّل رأسَه ويدَيه، ثمّ قال: يا محمّد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرئك السلام. قال: «وعلى رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما فَعلت السلام».

ثمّ عاد إلى مُصَلاّه، فأقبل يحدّث أبي، ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوماً: «يا جابر، إذا أدركْتَ وَلَدي محمّداً فأقرئه مني السلام، أما إنّه سَمِيّـي، وأشبه الناس بي، عِلْمُه عِلمي، وحُكمه حُكمي، سبعةٌ من ولده أُمَناء مَعصُومون، أئمّة أبرار، والسابع منهم مَهْدِيّهم الذي يَمْلأ الأرض قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلئت جَوراً وظُلماً». ثمّ تَلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يَحيـى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد ابن الحُسين، عن محمّد بن يَحيى، عن طَلْحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُون بِأَمْرِنَا**﴾، لا بأمر الناس، يُقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحُكم الله قبل حُكمهم. وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[2] يُقدّمون أمرَهم قبل أمرِ الله، وحُكْمَهم قبل حُكم الله، ويأخُذون بأهوائهم خِلافَ ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[3].

ورواه المُفيد في أماليه عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن طَلْحَة بن زَيد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «الأئمّة في كتاب الله إمامان» وذكر الحديث إلى آخره، ببعض التغيير اليسير في بعض الألفاظ بما لا يُغير المعنَى[4].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حَمْزَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا**﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني الأئمّة من وُلدِ فاطمة عليها السلام يُوحى إليهم بالرُوح في صُدورهم، ثمّ ذكر ما أكرَمهم الله به فقال: ﴿**فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**﴾»[5].

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٩٧.
(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ٢.
(٤) الاختصاص ص ٢١.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٢.

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: كانوا ينكِحون الرجال[١].

تقدّمت أخبار قوم لُوط في سورة هُود، والحِجْر، وستأتي إن شاء الله تعالى أخبارٌ في ذلك في سورة الصافّات، وغير ذلك.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المُعلّى أبي عُثمان، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾**. فقال: «لا يكون النَّفْش إلاّ بالليل، إنّ على صاحِب الحَرْث أن يحفَظَه بالنهار، وليس على صاحِب الماشية حِفظُها بالنهار، وإنّما رَعْيُها بالنهار وأرزاقها، فما أفسَدَتْ فليس عليها، وعلى صاحِب الماشية حِفظ الماشية بالليل عن حَرْثِ الناس، فما أفسدت بالليل فقد ضَمِنوا، وهو النَّفْش، وإنّ داود عليه السلام حكَم للذي أصاب زَرْعه رِقابَ الغَنَم، وحكم سُليمان عليه السلام الرِسْل والثَّلَّة، وهو اللَّبَن والصُوف في ذلك العام»[٢].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحُسين بن سعيد بباقي السَنَد والمَتْن، إلاّ أنّ فيه المُعَلّى بن عُثمان، عن أبي بَصير، وفيه أيضاً: «إنّما رَعْيُها وأرزاقها بالنَهار، فما أفسدتْ فليس عليها ولا على صاحِبها شيء»[٣].

٢ ـ وعنه بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد، عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٠١ ح ٢.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٢٤ ح ٩٨٢.

له: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت: حين حَكَما في الحَرْثِ كانت قضيَّةً واحِدةً؟. فقال: «إنّه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النبيِّين قبل داوُدعليه السلام إلى أن بَعث الله داودعليه السلام: أيّ غَنَم نفشَت في الحَرْث فلِصَاحِب الحَرْث رِقاب الغَنَم، ولا يكون النَفْشُ إلاّ بالليل، فإنّ على صاحِبِ الزَرْع أنْ يحفَظَه بالنهار، وعلى صاحِب الغَنَم حِفْظُ الغَنَم بالليل، فحَكَم داودعليه السلام بما حَكَمَتْ به الأنبياءعليهم السلام من قبله. وأوحى الله عزّ وجَلّ إلى سُليمانعليه السلام: أيّ غَنَم نَفَشَتْ في زَرْع فليس لِصَاحِب الزَرْع إلاّ ما خَرَج من بُطونها، وكذلك جرَت السُنَّة بعد سُليمانعليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكُلاً ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ فَحَكمَ كلُّ واحدٍ منهما بحُكم الله عزّ وجلّ»[1].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن جَميل بن درَّاج، عن زُرارة، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، قال: «لَمْ يَحْكُما، إنّما كانا يتناظَران ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَٰنَ﴾»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن يَحيى، عن ابن مُسكان، عن أبي بَصِير، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «كان في بني إسرائيل رجلٌ له كَرْمٌ، ونَفَشَتْ فيه غَنَمٌ لرَجُلٍ آخر باللَّيْل، وقَضَمَتهُ وَأفسَدَتْهُ، فجاء صاحِبُ الكَرْم إلى داوُدعليه السلام فاسْتَعْدَى على صاحب الغَنَم، فقال داودعليه السلام: اذْهَبا إلى سُليمانَ لِيَحْكُم بينكما. فذهبا إليه، فقال سُليمانعليه السلام: إن كانت الغَنم أكَلَتِ الأصْلَ والفرعَ فعلَى صاحِب الغَنَم أن يدفع إلى صاحِب الكَرْم الغَنَم وما في بَطْنِها، وإن كانت ذهَبَت بالفَرْع ولم تَذْهَب بالأصْلِ فإنّه يدفع وُلْدَها إلى صاحِب الكَرْم. وقد كان هذا حُكم داوُدعليه السلام، وإنّما أراد أن يعرِّف بني إسرائيل أنّ سليمانعليه السلام وصيَّه بَعْده، ولم يختَلِفا في الحُكم، ولو اختلف حُكْمُهما لقال: كنّا لِحُكمِهما شاهِدين»[3].

٥ ـ **الطَّبَرْسِيّ**: قيل: كان كَرْماً وقد بدت عَناقِيدُه، فحَكَم داوُدعليه السلام بالغَنَم لصاحِب الكَرْم، فقال سليمانعليه السلام: «غير هذا، يا نبي الله» قال: «وما ذاك»، قال: «يُدفع الكَرْمُ إلى صاحِب الغَنَم فيقومُ عليه حتّى يَعود كما كان، وتُدْفَع الغَنَم إلى صاحِب الكَرْمِ فيُصيب منها، حتّى إذا عاد الكَرْمُ كما كان ثمّ دفع كلّ واحد منهما

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٠٢ ح ٣.
(٢) المحاسن ص ٢٧٧ ح ٣٩٧.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.

إلى صاحِبه ماله» قال: رُوي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام[١].

وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾** قال: يعني الدِرْع **﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ﴾**[٢].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شَريف بن سَابق، عن الفَضْل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: إنّك نِعْمَ العَبْدُ لولاَ أنّك تأكُل من بيتِ المال ولا تعمَل بيَدِك شيئاً، قال: فبَكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحَى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لِنْ لِعَبْدي داود. فألاَن الله تعالى لَهُ الحديد، فكان يعمَلُ كلَّ يوم دِرْعاً، فيبيعُها بألْفِ دِرْهَم، فعمِل ثلاثمائةٍ وستّين دِرْعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، واستغنَى عن بيتِ المال»[٣].

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾** قال: تجري من كلّ جانب **﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾** قال: إلى بَيتِ المَقْدِس، والشام[٤].

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، بإسناده عن يحيى بن عِمران، عن هارون بن خَارجة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾** قلت: وُلْدهُ كيفَ أُوتي مِثلَهم مَعَهُم؟. قالَ: «أحْيَا لَهُ من وُلْدِه الذين كانوا ماتوا قبل البليّة، وأحيا له أهله الذين ماتوا قبل ذلك بآجالِهم، مثل الذين هَلَكوا يومئذٍ»[٥].

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.
(٣) التهذيب ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٨٩٦.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٢ ح ٣٥٤.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكَير، وغيره، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾**. قال: «أحيا الله له أهلَه الذين كانوا قَبْلَ البَليّة، وأحيا أهله الذين ماتوا وهو في البليّة»[1].

وستأتي إن شاء الله تعالى الروايات في قصّة أيّوب في سورة صٓ.

وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: هو يُونُس، **﴿وَذَا النُّونِ﴾** أي ذا الحُوت[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، عن الرضا ﷺ، فيما سأله المأمون عن عِصْمة الأنبياء. فقال الرضا ﷺ: نعم. قال له أخبرني عن قول الله تعالى: **﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾**. قال الرضا ﷺ: «ذلك يُونُس بن مَتّى ﷺ، ذَهب مُغاضباً لقومه **﴿فَظَنَّ﴾** بمعنى اسْتَيْقَن **﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾** أي لن نُضَيِّق عليه رِزْقَه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[3] أي ضيّق وقتّر، **﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾** أي ظُلمة الليل، وظُلمة البَحْر، وظُلمة بَطْن الحُوت، **﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾** لتَرْكي مثل هذه العبادة التي قد فَرَّغْتَنِي لها في بَطْن الحُوت، فاستَجاب الله له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[4]». فقال المأمون: لله درُّك، يا أبا الحسن[5].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصلْت الهَرويّ، عن الرضا ﷺ، فيما أجاب به عليّ بن محمّد بن

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.
(٣) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٥) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.

الجَهْم فِي عِصمة الأنبياء، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعِصْمَة الأنبياء؟ فقال: «نعم، فقُل ما تعلم» فذكر الآي، إلى أن قال: وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. فقال عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنّما ظنّ ـ بمعنى اسْتَيْقَن ـ أنّ الله لن يُضَيِّق عليه رِزْقه، ألا تَسْمَع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[1] أي ضيَّق عليه، ولو ظنَّ أنّ الله لن يقدر عليه لكان قد كفر»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الله بن سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سَلَمة في ليلتها وفَقَدَتْهُ من الفِراش، فدخَلها من ذلك ما يدخُل النِساء، فقامَت تطلُبه في جَوانب البيت، حتّى انتهَت إليه وهو في جانبٍ مِنَ البيت قائمٌ رافِعٌ يدَيه يبكي، وهو يقول: اللهمّ لا تنزع عنّي صالِح ما أعطَيْتَني أبداً، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، اللهمّ لا تُشْمِت بي عَدوّاً، ولا حاسِداً أبداً، اللهمّ ولا تَرُدّني في سوءٍ استنقَذْتَني منه أبداً.

فانصرفت أُمّ سَلَمةَ تبكي حتّى انْصَرَف رسول الله صلى الله عليه وآله لِبُكائها، فقال لها: ما يُبكيك، يا أُمّ سَلَمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ ولمَ لا أبكي وأنت بالمَكان الذي أنت به من الله، وقد غَفَر الله لك ما تقدّم من ذَنبك وما تأخر، تسألُه أن لا يُشمِتَ بك عَدوّاً أبداً وأن لا يَكِلَك إلى نفسِك طَرفَة عينٍ أبداً، وأن لا يَرُدَّك في سُوءٍ استَنْقذَكَ منه أبداً، وأن لا ينزِع عنك صالح ما أعطاكَ أبداً؟. فقال: يا أُمَّ سَلَمة، وما يُؤمِنُني؟ وإنّما وَكَل الله يُونُس بن متّى إلى نَفْسه طَرفَة عينٍ فكان مِنه ما كان»[3].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً﴾ يعني من أعمال قومه ﴿فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظَنّ أن لَنْ يُعاقَبَ بما صَنَع»[4].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن

---

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.

التَيْمُليّ، عن عَمرو بن عُثمان، عن أبي جَميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل من أهل خُراسان بالرَبَذَة: جُعِلت فِداك، لم أُرزق وَلَداً. فقال له: «إذا رَجَعت إلى بلادِك وأردتَ أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردتَ ذلك: **﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** إلى ثلاث آيات، فإنّك تُرزَقُ وَلَداً إن شاء الله تعالى»[1].

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **وفي رواية عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾** قال: كانت لا تَحيض فَحاضَت[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** في أماليه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن سعيد بن أبي شَحْمَة، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن هاشم القَنانيّ البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن صالح، قال: حدّثنا حسّان بن عبد الله الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن لَهِيعَة، عن أبي قُبَيل، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زُهْدِ يحيـى بن زكريّا عليه السلام أنه أتى بيتَ المَقْدِس، فنظر إلى المُجتَهِدين من الأحبار والرُّهْبَان عليهم مَدارع الشَّعر، وبَرانِس[3] الصوف، وإذا هم قد خرَقوا تَراقِيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشَدّوها إلى سَواري المسجد، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أُمّه، فقال: يا أمّاه، انسِجي لي مِدرَعةً من شَعَر، وبُرنُساً من صوف، حتّى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرُّهبان. فقالت له أُمّه: حتّى يأتي نبيّ الله وأستأمره في ذلك.

فلمّا دخل زَكريّا عليه السلام أخبرَتْهُ بمَقالةِ يحيى، فقال له زكريا: يا بُنيّ، ما يَدعوك إلى هذا، وإنّما أنت صبيّ صغير؟ فقال له: يا أبت، أما رأيت من هو أصغر سِنّاً منّي وقد أدركه الموت؟ قال: بلى، ثمّ قال لأُمّه: انسِجي له مِدرَعةً من شَعَر،

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٠ ح ١٠.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٠.
(٣) البُرنس: كلّ ثوبٍ رأسه منه ملزُوق به «المعجم الوسيط مادة برس».

وبُرْنُساً من صُوف. ففعَلَتْ، فتدَرَّع المِدْرَعَة على بَدَنِه، ووَضَع البُرْنُس على رأسِه، ثمّ أتى بيتَ المَقْدِس، فأقبل يعبُد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلَتْ مَدْرَعَةُ الشعَرِ لَحْمَه.

فنظر ذات يوم إلى ما قد نَحَلَ من جسمه، فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، يا يحيى، أتبكي ممّا قد نَحَل من جِسمك! وعزّتي وجلالي لو اطّلعتَ إلى النار اطّلاعةً لتدرَّعت مِدْرَعة الحَديد فضلاً عن المنسوج فبكى حتّى أكلَتِ الدُموعُ لَحْمَ خَدَّيْهِ، وبَدَت للناظرين أضراسُه، فبلَغ ذلك أُمَّه، فدخَلَت عليه، وأقبل زكريا عليه السلام، واجتمع الأحبار والرُّهبان، فأخبَروه بذَهاب لحم خَدَّيه، فقال: ما شعرتُ بذلك. فقال زكريا عليه السلام: يا بُنيّ، ما يدعوك إلى هذا؟ إنّما سألتُ ربّي أن يَهَبكَ لي لِتَقَرَّ بِكَ عَيني. قال: أنت أمَرْتَني بذلك، يا أبت. قال: ومتى ذلك، يا بني. قال: ألست القائل: إنّ بين الجنّة والنار لَعَقَبَةً لا يَجوزها إلاّ البكّاءُون من خَشْيَةِ الله؟ قال: بلَى. فجِدَّ واجتَهِد، وشأنك غير شأني.

فقام يحيى فنفض مِدْرَعَته، فأخذته أمّه، فقالت: أتأذن لي ـ يا بني ـ أن أتَّخِذَ لك قِطعتَي لُبُود تُوارِيان أضراسك، وتُنشّفان دُموعك؟ قال لها: شأنك، فاتَّخذَت له قِطعتي لُبُودٍ تواريان أضراسه، وتنشّفان دُموعه، فبكى حتى ابتلتا من دُموع عَينيه. فحسَر عن ذِراعَيه، ثمّ أخذَهُما فعصَرَهُما، فتحدّرت الدموع من بين أصابِعه، فنظر زكريا إلى ابنه، وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إنّ هذا ابني، وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يَعِظَ بني إسرائيل يلتَفِتُ يَميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكُر جنّةً ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعِظ بني إسرائيل، وأقبلَ يحيى وقد لفّ رأسَه بعباءةٍ، فجلَس في غُمَار الناس، والتفَت زكريّا يَميناً وشمالاً فلم يَرَ يحيى عليه السلام، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جَبْرَئيل عن الله تبارك وتعالى أن في جهنَّم جبَلاً يقال له السَكْران، وفي أصلَ ذلك الجَبل وادٍ يقال له الغَضْبَان، لغَضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جُبٌّ قامَتُه مائة عام، في ذلك الجُبِّ تَوابيت من نارٍ، في تلك التوابيت صَناديق من نارٍ، وثِياب من نارٍ، وسَلاسل من نارٍ، وأغلال من نارٍ.

فرفَع يحيى عليه السلام رأسه، فقال: واغفْلَتاه عن السَكران. ثمّ أقبل هائِماً على وجهه، فقام زكريّا عليه السلام من مَجْلِسه، فدخل على أُمّ يحيى، فقال لها: يا أُمّ يحيى،

قُومي فاطلُبي يحيى، فإنّي قد تخوَّفْتُ أنْ لا نراه إلاّ وقد ذاق المَوْتَ. فقامت، فخَرجت في طلبه حتّى مرَّت بفِتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أُمّ يحيى، أين تُريدين؟ قالت: أُريد أن أطْلُبَ وَلَدي يَحيى، ذُكرتِ النارُ بين يَدَيه، فهام على وجهه.

فمضَت أُمّ يحيى والفِتْيَةُ معها، حتّى مرَّت براعي غَنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيتَ شابّاً من صِفَتِه كذا وكذا؟ فقال لها: لعلَّكِ تَطْلُبين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم، ذاك وَلَدي، ذُكرَتِ النارُ بين يَدَيه، فهامَ على وَجْهِه، فقال: إنّي تَرَكْتُه الساعة على عَقَبة ثَنِيَّة كذا وكذا، ناقِعاً قَدَمَيْهِ في الماء، رافِعاً نظره إلى السَّماء، يقول: وعزَّتِك يا مَولاي لا ذُقْتُ بارِدَ الشَّراب حتّى أنظُر إلى مَنزِلَتي منك.

فأقبَلت أُمّه، فلمّا رأته أُمّ يحيى دَنَتْ منه، فأخَذَت برأسِه، فوضَعَتْهُ بين يديها، وهي تُناشده بالله ينْطَلق معَها إلى المنزل، فانطَلَق معها حتّى أتى المَنزل، فقالت له أُمّه: هل لك أن تَخلَعَ مِدْرَعَة الشَعَر، وتلبسَ مِدْرعَةَ الصوف، فإنّه ألْيَن؟ ففعل، وطُبخ له عَدَس، فأكل واستوفى، فنام، فذهب به النوم فلم يَقُمْ لصَلاته، فنُودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أرَدْتَ داراً خيراً من داري، وجواراً خيراً من جِواري؟ فاستيقظَ فقام، فقال: يا ربِّ، أقِلْني عثْرَتي، إلهي فوَعِزَّتِكَ لا أستَظِلّ بظلّ سوى بيت المَقْدِس.

وقال لأُمّه: ناوليني مِدْرَعَةَ الشَعَر، فقد عَلِمْتُ أنَّكما سَتورِداني المَهالك. فتقدّمت أُمّه فَدَفَعَت إليه المِدْرَعة، وتَعلّقت به، فقال لها زكرياعليه السلام: يا أُمّ يحيى، دَعِيه، فإنّ ولدي قد كُشِفَ له عن قِناع قلبه، ولن ينتفِعَ بالعَيشِ. فقام يحيىعليه السلام، فلَبس مِدْرَعته، ووضَع البُرنُسَ على رأسِه، ثمّ أتى بيتَ المقدس، فجعَل يَعبُد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى كان من أمرِه ما كان»[1].

٣ ـ **سُليم بن قيس الهلالي في كتابه**: في حديث لأمير المؤمنينعليه السلام مع مُعاوية، قال له: «يا مُعاوية، إنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولَمْ يَرْضَ لنا الدنيا ثواباً، وقد سمِعتَ رسول اللهصلى الله عليه وآله أنتَ ووزيرُك وصُوَيحِبُكَ، يقول: إذا بلَغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتَّخذُوا كتاب الله دَخَلاً، وعباد الله خَوَلاً، ومال الله دُولاً، يا مُعاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نُشِر بالمَناشير، ويحيى بن زكريّا

---

(١) الأمالي ص ٣٣ ح ٢.

قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وذلك لهوان الدنيا على الله. إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]. يا مُعاوية، إنّ رسول الله ﷺ قد أخبَرني أنّ أُمّته سَتَخضِبُ لِحيتي من دَمِ رأسي، وأنّي مستَشهَد، وستَلي الأُمة من بعدي، وأنّك ستَقتُل ابني حسَناً عُدوانَاً بالسُمّ، وابنُك سَيقتُل ابني حُسَيناً، يَلي ذلك منه ابنُ زانية»[٢].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن عبد المُنْعِم بن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنَبّه اليَمانيّ، قال: انطَلَق إبليس يَسْتَقْرِىء مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون، ويقول في مريم، ويقذفها بزكريّا عليه السلام، حتّى التَحَم الشَرّ، وشاعت الفاحِشة على زَكريا عليه السلام. فلمّا رأى زكَريّا عليه السلام ذاك هرَب، واتّبعه سُفهاؤهم وشِرارُهم، وسلك في وادٍ كثير النَبْت، حتى إذا توسَّطه انفَرجَ له جِذْعُ شجَرةٍ، فدخل فيه عليه السلام، وانطبقَت عليه الشجرة، وأقبَل إبليس يَطلُبه معهم حتّى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريّا عليه السلام، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، حتّى إذا وضَع يده على مَوضِع القلب من زكريا، أمرَهم فنشروا بمناشيرهم، وقطعوا الشجرة، وقطعوه في وسطِها، ثمّ تفرقوا عنه وتركوه، وغابَ عنهم إبليس حين فرَغ ممّا أراد، فكان آخِر العَهد منهم به، ولم يُصِب زكريّا عليه السلام مِن ألم المِنشار شيء، ثمّ بعث الله عزّ وجلّ الملائكة، فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيَّرون، ولا يأكُلُهم التُراب، ويُصلّى عليهم ثلاثة أيّام، ثمّ يُدفَنون[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن هارون بن خارِجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث بُخت نَصَّر، وقَتْلِه بَني إسرائيل، قال: «فلمّا وافى ـ يعني بُخْتَ نَصَّر ـ بيت المقْدِس نظر إلى جَبَلٍ من تُراب وَسَط المدينة، وإذا دَمٌ يغلي وَسَطه، كُلّما أُلقي عليه التُراب خرج وهو يغلي، فقال بُخت نَصّر: ما هذا؟ فقالوا: هذا دَم نبيٍّ كان لله قَتله مُلوك بني

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢١.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٨١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٠ باب ٧١ ح ١.

إسرائيل، ودَمُه يَغلي، وكلّما ألقَيْنا عَلَيْه التُراب خرج وهو يَغْلي. فقال بُخْت نَصَّر: لأقتُلَنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يَسْكُنَ هذا الدم.

وكان ذلك الدَمُ دمَ يحيـى بن زكريّا عليه السلام، وكان في زَمانِه مَلِك جَبّار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمرّ بيحيـى بن زكريا عليه السلام، فقال له يحيـى عليه السلام: اتق الله أيّها المَلِك لا يَحِلُّ لك هذا. فقالت له امرأةٌ من اللواتي كان يَزني بهنّ حين سكر: أيّها المَلِك، اقتُل هذا، فأمَر أن يُؤتى برأسِه، فأُتي برأسِ يحيـى عليه السلام في طَسْت، وكان الرأس يُكلّمه، ويقول له: يا هذا، اتَّقِ الله، لا يَحِلُّ لك هذا، ثمّ علا الدَمُ في الطَسْتِ حتّى فاضَ إلى الأرض، فخرَج يغلي ولا يَسْكن. وكان بين قتْلِ يَحيـى وخروج بُخْت نَصَّر، مائة سنة، ولم يزَلْ بُخْت نَصَّر يقتُلُهم، وكان يدخُل قريةً قريةً فيقتُل الرجال، والنساء، والصِبيان، وكلَّ حَيوان، والدَم يغلي ولا يَسْكُن، حتّى أفناهُم، فقال: أبقي أحدٌ في هذه البلاد؟ فقالوا: عَجوز في مَوضِع كذا وكذا، فبَعَث إليها، فضَربَ عُنُقها على الدَم، فسَكَن، وكانت آخر من بقي»[1].

والحديث طويل، ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، من سورة البقرة[2].

٦ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ في خَبَر وفاة أبيه ـ: «ولقد صُعِد بروحه ـ يعني بروح أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في الليلة التي صُعِد فيها بروح يحيـى بن زكريا عليه السلام»[3].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى **﴿يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾** قال: راغِبين راهِبين[4].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النَوفلي، بإسناده عن علي بن داود، قال: حدّثني رجل من وُلدِ ربيعة بن عبد مُناف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بارز عليّ عليه السلام عَمْراً رفع يَديه، ثمّ قال: «اللهم إنّك أخذَت منّي عُبيدة بن الحارِث يوم بَدْر، وأخَذْتَ منّي حَمزة يوم أُحُد، وهذا عليّ فلا تَذَرْني فرداً وأنت خير الوارثين»[5].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٩٦.
(٢) عند تفسير الآية ٢٥٩ منها.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣١٣.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٣.

وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾** قال: مَرْيَم، لم يَنْظُرْ إليها بَشَر، قال: قوله تعالى **﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾** قال: رِيحٌ مخلوقة، قال: يعني من أمرِنا. قال: قوله تعالى **﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَات وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾** أي لا يُبْطل سَعْيَه[1].

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سِنان، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك. وقوله **﴿لا يرجعون﴾** أيضاً في الرجعة، يعني فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار»[2].

٢ ـ **بعض المعاصرين في كتاب له في الرجْعَة**: بالإسناد، في قوله تعالى: **﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾**. قال الصادق عليه السلام: «كلّ قريةٍ أهلَكَ الله أهلَها بالعَذاب لا يَرْجِعون في الرَّجْعَة، وأمّا في القيامة فيَرْجِعون، ومن محض الإيمان مَحْضاً، وغيرهم ممّن لم يَهْلكوا بالعذاب ومحضُوا بالكفر مَحْضاً يَرْجعون».

حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.

عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير ـ في حَديث خَبر ذي القَرْنَين، وقد تقدّم في سورة الكَهْف ـ قال فيه: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انْهدَم ذلك السَدّ، وخرَج يأجوج ومأجُوج إلى الدنيا، وأكلوا الناس، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾»[١].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إذا كان في آخر الزَمان خرَج يأجُوج ومأجُوج إلى الدنيا، ويأكُلون الناس[٢]. وقد تقدّم حديث يأجوج ومأجوج في سورة الكهف.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ**﴾. قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية وَجد[٣] منها أهل مَكّة وَجْداً شديداً، فدخَل عليهم عبد الله بن الزِّبَعْرى[٤]، وكُفّار قُريش يَخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزِّبَعْرى: أمُحمّد تَكلم بهذه الآية؟ قالوا: «نعم». قال: لئن اعترَف بهذه لأخصِمَنّه. فجُمِعَ بينهما فقال: يا محمّد، أرأيت الآية التي قرأت آنفاً، أفينا وفي آلهتنا خاصّة، أم في أُمم من الأُمم الماضية وآلهتهم؟. قال صلى الله عليه وآله: بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأُمم الماضية وفي آلهتهم. إلاّ من استثنى الله.

فقال ابن الزِّبَعْرى: لأخصِمَنّك ـ والله ـ ألستَ تُثني على عيسى خيراً، وقد عَرفت أن النصارى يَعْبُدون عيسى وأُمّه، وأنّ طائفةً من الناس يَعبُدون المَلائِكة،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٣) وَجَد: حزن. «المعجم الوسيط مادة وجد».
(٤) عبد الله بن الزِّبَعْرى بن قيس السَّهمي القُرشي، أبو سَعْد: شاعِر قُريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسّان أبياتاً، فلمّا بلغته عاد إلى مكّة، فأسلم واعتذر، ومدح النبي صلى الله عليه وآله فأمر له بحُلّة. «أعلام الزركلي ج ٤ ص ٨٧».

أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟.

فقال رسول الله ﷺ: لا. فضجّت قريش وضحكوا، وقالوا: خَصَمَك ابنُ الزِّبَعْرى. فقال رسول الله ﷺ: قُلْتُم الباطل، أما قُلْتُ إلاّ مَنِ استَثْنَى الله وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾». قال: «قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: يُقْذَفون فيها قَذْفاً». قال: «قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون﴾ يعني الملائكة وعيسى بن مريم عليه السلام»[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ناسخةٌ لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وَارِدُهَا﴾[2][3].

٣ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن مَسْعَدة بن زياد، قال: حدّثني جعفر، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيءٍ يُعْبَد من دونه، من شمسٍ أو قمرٍ أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يَعبدُ، فيقول كلُّ مَنْ عبَد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبُدها لِتُقَرِّبنا إليك زُلفى. فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم، وبما كانوا يَعبدون إلى النار ما خَلا من استَثْنَيْتُ، فأُولئك عنها مُبْعَدون»[4].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد الفَسَوي، بإسناده عن النُعمان بن بَشير، قال: كنّا ذات ليلةٍ عند علي بن أبي طالب عليه السلام سُمّاراً إذ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فقال: «أنا منهم» وأُقيمَت الصلاة فوثب ودخَل المسجد وهو يقول: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ ثمّ كبّر للصلاة[5].

ورواه أيضاً صاحب كشف الغُمّة: عن النُعمان بن بشير، وذكر الحديث بعينه[6].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سَهْل النَّيسابوري، حديثاً يرفَعُه بإسناده إلى ربيع بن بَزيع، قال: كنّا عند عبد الله بن عمر، فقال له رجلٌ من بني تَيم

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥١.
(٤) قرب الإسناد ص ٤١.
(٥) تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٢٨، روح المعاني ج ١٧ ص ٩٧.
(٦) كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠.

الله، يقال له حسّان بن راضية: يا أبا عبد الرحمن لقد رأيتُ رجُلَين ذَكَرا عليّاً وعُثمان فنالا منهما. فقال ابن عمر: إن كانا لعَناهما فلعنَهما الله تعالى، ثمّ قال: ويلكم يا أهل العراق، كيف تَسُبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله ﷺ، وأشار بيده إلى بيت عليّ عليه السلام في المسجد فقال: فَوَربِّ هذه الحُرمة إنّه من الذين سبقَت لهم منّا الحُسنى. يعني بذلك عليّاً عليه السلام[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلَويه، بإسناده عن جميل بن دَرّاج، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يبعَث الله شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذُنوبٍ وعُيوب مُبْيَضَّةً مُسفِرةً وُجوهُهُم، مَستورةً عَوراتُهم، آمِنَةً رَوعاتُهم، قد سَهُلَت لهم الموارد، وذَهبت عنهم الشدائد، يركبون نُوقاً من ياقوتٍ فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شِراكٌ من نُورٍ يتلألأ، توضَع لهم المَوائد، فلا يزالون يُطْعَمون والناس في الحساب، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾**»[2].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: «قال لي رسول الله ﷺ على مِنْبَره: يا علي، إنّ الله عزّ وجلّ وَهَبَ لك حُبَّ المساكين والمُسْتَضْعَفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورَضُوا بك إماماً، فطُوبى لمَن أحبّك وصَدَق عليك، والويل لمن أبغضك وكذَب عليك. يا عليّ، أنت العَلَمُ لهذه الأُمّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلَك. يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تُؤتى المدينة إلاّ من بابها. يا عليّ، أهل مَوَدَّتِك كلّ أوّابٍ حفيظ، وكلّ ذي طِمْرين[3]، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه. يا عليّ، إخوانك كلّ طاهرٍ زاكٍ مجتهدٍ، يحبّ فيك ويبغُض فيك، مُحَقَّر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزّ وجلّ. يا عليّ، مُحِبّوك جيران الله عزّ وجلّ في دار الفِردوس، لا يأسفُون على ما خلّفوا. يا عليّ، أنا وليٌّ لِمَنْ والَيتَ، وعدوّ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٦.
(٣) الطِّمْرُ: الثوبُ الخَلَقُ. «الصحاح مادة طمر».

لِمَنْ عادَيت. يا عليّ، من أحبّك فقد أحبَّني، ومن أبغضك فقد أبغضني. يا عليّ، إخوانك ذُبل الشِفاه، تعرف الرُهْبانِية في وجوههم. يا عليّ، إخوانك يفرَحون في ثلاثة مَواطِن: عند خُروج أنفُسِهم، وأنا شاهِدُهُم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العَرْض الأكبر، وعند الصِّراط إذا سُئل الخَلْق عن إيمانهم فلم يُجيبوا. يا عليّ، حربُكَ حربي، وسِلمك سِلمي، وحربي حَرْبُ الله، وسِلمي سِلم الله، فمن سالَمك فقد سالَمَني، ومن سالَمَني فقد سالَم الله عزّ وجلّ. يا عليّ، بَشِّرْ إخوانك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً. يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغُرّ المُحَجَّلين. يا عليّ، شيعتك المُنْتَجَبون، ولولا أنتَ وشيعتك ما قام لله عزّ وجلّ دين، ولولا مَنْ في الأرض منكم لما أنزلَتِ السَّماء قَطْرَها. يا عليّ، لكَ كَنْزٌ في الجنّة وأنت ذو قَرْنَيها، وشيعتك تُعرَف بحِزب الله عزّ وجلّ. يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقِسْط، وخِيَرَة الله من خَلْقِه. يا عليّ، أنا أوّل من يُنْفَضُ التُرَابُ عن رأسِه وأنت معي، ثمّ سائر الخَلْق.

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحَوض تَسقون من أحبَبْتُم وتَمْنَعون من كرِهْتُم، وأنتم الآمِنون يوم الفَزَع الأكبر في ظِلّ العَرش، يفزَع الناس ولا تَفْزَعون، ويحزَن الناس ولا تَحزَنون، وفيكم نزلت هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾**، وفيكم نزَلت: **﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**. يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون. يا علي، إن الملائكتة والخزّان يشتاقون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصّونكم بالدعاء ويسألون الله لمُحبِّيكم، ويفرحون بمن قَدِم عليهم منكم، كما يفرَح الأهلُ بالغائِب القادم بعد طول الغَيْبَة. يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ، وينصَحُونَه في العَلانِيَة. يا عليّ، شيعتك الذين يتَنافسون في الدَرجات، لأنهم يَلْقَونَ الله عزّ وجلّ وما علَيهم من ذَنْبٍ. يا عليّ، أعمالُ شيعتِك تُعْرَض عليّ في كلِّ يومِ جُمُعة فأفرَحُ بصالحِ ما يَبْلُغُني من أعمالهم، وأستغْفِر لسيِّئاتِهم. يا عليّ، ذِكرُك في التَوْراة، وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلِّ خَيرٍ، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن أليا يُخبِروك مع عِلْمِك بالتَوْراة والإنجيل. وما أعطاك الله عزّ وجلّ من عِلم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليَتعاظَمون أليا وما يَعرِفونَه وما يَعْرِفون شِيعتَه، وإنما يعرفونَهم بما يَجِدُونَه في كُتُبهم. يا عليّ، إنّ أصحابَكَ ذِكرُهم في السماء أكبَر وأعظم من ذِكر أهلِ الأرض لهم بالخير، فليَفرَحوا بذلك وليَزْدَادُوا اجتهاداً.

يا عليّ إنّ أرواح شيعتِك تَصْعَد إلى السماء في رُقادِهم ووَفاتهم، فتنظُر الملائِكة إليها كما ينظُر الناس إلى الهِلال شَوقاً إليهم، ولما يَرَوْنَ من منزِلَتِهم عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، قُل لأصحابك العارفين بك يتنزَّهون عن الأعمال التي يُقارِفها عَدوُّهم، فما من يومٍ وليلةٍ إلاّ ورحمةٌ من الله تبارك وتعالى تَغْشاهُم فَلْيَجْتَنِبوا الدَنَس. يا عليّ، اشتَدّ غَضبُ الله عزّ وجلّ على من قَلاهم وبرىء منك ومنهم، واستَبْدَل بك وبهم، ومالَ إلى عدوّك، وتَركَك وشيعتك واختار الضُلاّل، ونصَب الحَرْبَ لك ولشيعتِك، وأبغَضنا أهلَ البيت، وأبغَضَ من والاك ونصَرك واختارك وبذَل مهجتَه ومالَه فينا. يا عليّ، اقرئهم منّي السلام، مَنْ لَمْ أرَ منهم ولَمْ يَرَني وأعلِمهُم أنهم إخواني الذين أشتاقُ إليهم، فليُلْقوا عِلمي إلى مَنْ يبلُغ القُرون من بعدي، وليتمسّكوا بحَبْل الله وليعتَصِموا به، وليجتَهِدوا في العمل، فإنّا لم نُخْرِجْهُم من هُدىً إلى ضَلالة، وأخْبِرْهم أنّ الله عزّ وجلّ راضٍ عنهم، وأنّه يُباهي بهم ملائِكته، وينظرُ إليهم في كلّ جُمُعة برحمتِه، ويأمر الملائِكة أن تستَغْفِرَ لهم.

يا عليّ، لا ترغَب عن نُصرةِ قوم يَبْلُغُهم أو يسمَعون أنّي أُحبّك فأحبُوك لحبّي إياك، ودانوا الله عزّ وجلّ بذلك، وأعطُوك صَفْوَ المَودة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد وسلكوا طريقك، وقد حُمِلوا على المكاره فينا، فأبَوا إلاّ نَصْرَنا وبَذْلَ المُهَجِ فينا مع الأذى وسُوء القول، وما يُقاسونَه من مَضاضةِ ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله تبارك وتعالى اختارَهم بعلمه لنا من بين الخَلْق، وخَلَقَهم من طينَتِنا، واستَوْدَعهم سِرَّنا، وألزَمَ قلوبهم معرفة حقِّنا، وشرَح صُدورهم، وجعَلهم مُستمسِكين بحَبلنا، لا يؤثِرونَ علينا من خالَفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدَهم الله، وسلك بهم طريق الهُدى، فاعتصموا به والناس في غُمّة الضَلالة، متحيرون في الأهواء، عموا عن الحُجّة وما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يُصبِحون ويُمسون في سخط الله، وشيعتك على مِنهاج الحقّ والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالَفَهم، وليست الدنيا منهم، وليسوا منها، أُولئك مصابيح الدُجى أُولئك مصابيح الدُجى»[١].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونس، عن عمرو بن أبي شَيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٥ ح ٢.

ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بَدا لَهُ أن يبين خلقَه ويجمعَهم لما لا بد منه، أمر منادياً ينادي فيجتمِع الإنسُ والجِنّ في أسرَع من طرفة عَينٍ، ثمّ أذِنَ لسَماء الدنيا فتنزِل وكانت من وراء الناس، وأذِن للسماء الثانية فَتنزِل وهي ضِعْف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربنا. قالوا: وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى تنزِلَ كلُّ سَماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضِعْفُ التي تليها. ثمّ ينزل أمر الله في ظُلَلٍ من الغَمَام والملائكة وقُضي الأمر وإلى الله تُرجَع الأُمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَنٍ﴾[1]».

قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسولُ الله وعليٌّ عليهما السلام وشيعتُه على كُثْبانٍ من المِسْكِ الأذفر[2]، على مَنابر من نور، يَحْزَنَ الناس ولا يَحْزَنون، ويفزَع الناس ولا يفزَعون». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[3] فالحسَنة ـ والله ـ ولاية عليّ عليه السلام. ثمّ قال: **﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[4].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كسا أخاه كُسْوَةً شتاءً أو صيفاً، كان حقّاً على الله أن يَكسُوَه من ثياب الجنّة، وأن يُهوِّن عليه سَكَرات المَوْت وأن يُوَسّع عليهِ في قَبْره، وأن يَلقى الملائكة إذا خَرج من قبره بالبُشرى، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[5].

١٠ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا حميد بن زياد، بإسناد يرفعه إلى أبي جميلة، عن عمرو بن رشيد، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال ـ في حديث ـ: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ علياً وشيعته يوم القيامة على كُثْبانِ المِسْكِ الأذْفَر، يفزَع الناس ولا

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
(٢) المسْك الأذفَر: الجيّد «المعجم الوسيط مادة ذفر».
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٣ ح ١.

يفزَعون، ويَحزن الناس، ولا يَحزنون، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾»[١].

١١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله، يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويلٍ مِثْل ما تقدّم من رواية الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ببعض التغيير اليسير، وفي الحديث ـ: «يا علي، أنت وشيعتك القائمون بالقِسط، وخيرَة الله من خَلْقِه. يا عليّ، أنا أوّل من يُنْفَض التُراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخَلْق. يا عليّ، أنت وشيعتك على الحَوض، تَسقُون من أحبَبْتُم، وتمنعون من كَرِهتم، وأنتم الآمِنون يومَ الفزَع الأكبر في ظِلِّ العَرْشِ، يفزَعُ الناسُ ولا تفزَعون، ويَحْزَن الناس ولا تَحْزَنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدونَ * لاَ يَسْمَعونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهتْ أنفُسُهُمْ خالدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يا عليّ، أنت وشيعتك تُطلَبون في المَوقف، وأنتم في الجنان تتنعمون» وساق الحديث بطوله.

وابن بابويه: أورد حديث الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام السابق في كتاب الأمالي[٢]. وحديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام هذا أورده في كتاب فضائل الشيعة.

يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد قال**: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، عن محمّد بن حُمْران، عن زُرارَة، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من أحدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يَكتُبان ما يَلفِظُه، ثمّ يَرفَعان ذلك إلى مَلَكَيْن فوقهما، فيُثْبِتان ما كان من خَيرٍ وشَرّ، ويُلقيان ما سوى ذلك»[٣]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة (قٓ) من الروايات في ذلك.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٧.
(٢) الأمالي ص ٤٥٠ ح ٢.
(٣) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.

٢ ـ **وعنه**: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن الحسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ في الهَواء مَلَكاً يُقال له: إسماعيل، على ثلاث مائة ألف مَلَك، كلّ واحِدٍ منهم على مائة ألف، يُحْصون أعمال العِباد، فإذا كان رأس السَنة بعث الله إليهم مَلَكاً، يقال له السِّجِلّ، فانتسَخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾**»[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: السِّجِلّ اسم الملَك الذي يَطوي الكتب، ومعنى نَطويها أي نُفنيها، فتتحوّل دُخاناً والأرض نِيراناً[2].

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾** ما الزَّبور، وما الذِكر؟ قال: «الذِكر عند الله، والزَّبُور الذي أُنزِل على داود، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم»[3].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن مُخارِق، عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** هم آل محمّد صلى الله عليه وآله»[4].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن الحَكَم، عن سُفيان بن إبراهيم الجُرَيْري، عن أبي صادق، قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** قال: «هم نحن». قال: قلت: **﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾**؟. قال: «هم شيعتنا»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى

---

(١) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٠.

ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ومن تابَعَهم على مِنهاجِهم، والأرض أرض الجنّة»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: الكُتُب كلّها ذِكر، و ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السلام وأصحابه[٣].

٧ ـ **الطَّبَرْسِي**: قال أبو جعفر عليه السلام: «هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الزَبور فيه مَلاحِم وتحميد وتمجيد ودُعاء[٥].

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: معناه لا تَدْعُ للكفار، والحق: الانتقام من الظالمين. ومثله في سورة آل عمران ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٦][٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢، ينابيع المودة ص ٤٢٥.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٠.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢.



فضلها

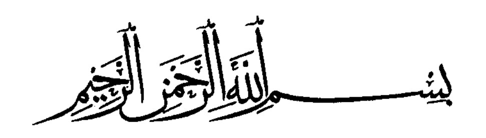
١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الحَجّ في كلّ ثلاثة أيّام لم تَخْرُج سَنَته حتّى يَخْرُج إلى بيت الله الحَرام، وإن مات في سَفرِه دخَل الجنّة». قلت: فإن كان مُخالِفاً؟ قال: يُخفَّف عنه بعض ما هو فيه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السُورة أُعطي من الحَسَنات بعَدَد من حَجَّ واعتَمر، فيما مضى وفيما بقي، ومن كتَبها في رَقّ ظَبْي وجعَلها في مَرْكَبٍ، جاءَت له الريح من كلّ جانبٍ وناحيةٍ، وأُصيب ذلك المَرْكَب من كلّ جانِب، وأُحيط به وبِمَنْ فيه، وكان هَلاكُهم وبَوارُهم، ولم يَنْجُ منهم أحَدٌ، ولا يَحِلّ أن يُكتَب إلاّ في الظالمين قاطعين السبيل مُحاربين».

٣ ـ **وعن الصادق عليه السلام، قال**: «من كتَبها في رَقّ غَزالٍ وجعَلها في صَحْنِ مَرْكَبٍ، جاءت إليه الريح من كلّ مكان، واجتثّت المَرْكَب، ولم يَسْلَمْ، وإذا كُتِبَت ثمّ مُحِيَت ورُشَّت في مَوْضِع سُلطانٍ جائرٍ، زال مُلْكه بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٧.



يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال:** حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُعمان رحمه الله، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمّد بن حُبَيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزَعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فيما كتب إلى محمّد بن أبي بكر حين ولاّه مِصْر، وأمره أن يقرأه على أهلها، وفي الحديث: «يا عباد الله، إنّ بعد البَعْثِ ما هو أشدُّ من القَبْر، يومٌ يَشيب فيه الصغير، ويَسكَر منه الكبير، ويَسقُط فيه الجَنين، وتذهَل كل مُرضِعةٍ عمّا أرضعَت، يوم عَبوس قَمْطَرِير، يوم كان شَرُّهُ مُستَطِيراً.

إنّ فَزَع ذلك اليوم لَيُرهِب الملائكة الذين لا ذَنْبَ لهم، وترعد منه السَبْعُ الشِداد، والجبال الأوتاد، والأرض المِهاد، وتنشَقّ السَّماء فهي يومَئِذٍ واهِيَة،

وتتغيّر فكأنّها وَرْدَة كالدِهان، وتكون الجبال كثِيباً مَهيلاً بعدما كانت صُمّاً صِلاَباً، ويُنْفَخُ في الصُور، فيَفزَع مَنْ في السماوات، ومن في الأرض إلاّ من شاء الله، فكيف من عَصى بالسَّمْع والبصَر واللِسانِ واليَد والرِّجل والفَرْج والبَطن، إنْ لم يَغْفِر الله له ويَرحَمْه من ذلك اليوم، لأنّه يصير إلى غيره، إلى نارٍ قَعْرُها بَعيد، وحرُّها شَديد، وشَرابُها صَديد، وعَذابُها جَديد، ومقامِعُها حَديد، لا يفتُر عَذابها، ولا يموت ساكِنها، دارٌ ليس فيها رَحْمَةٌ، ولا يُسمَع لأهلها دَعوة. واعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنّة عَرْضها كعَرْض السماوات والأرض أُعدَّت للمتّقين، لا يكون معها شرّ أبداً، لذّاتها لا تُمَلّ، ومجتمِعُها لا يتفرّق، وسُكّانها قد جاوَروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغِلمان بصِحافٍ من الذهب، فيها الفاكهة والرَيحان»[١].

وقد تقدّم لهذا الحديث زيادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ من سُورة هُود[٢].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، عن علي بن محمّد العَلوي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن صالح الصُوفي الخَزّاز، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحُسيني، عن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام، عن أبيه عليّ ابن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قيل للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: صِفْ لنا الموت؟ قال: للمؤمن كأطيب طِيب يَشُمُّه فينعَش لِطِيبه، وينقَطِع التَعب والألم عنه وللكافر كلَسْعِ الأفاعي ولَدْغ العَقارِب وأشدّ»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، عن عليّ بن محمّد العَلَوي، قال: حدّثني محمّد بن موسى الرَّقّي، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن أبيه، عن أبان مولى زَيد بن عليّ، عن عاصم بن بَهْدَله، عن شُريح القاضي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يَعِظُهُم: «تَرَصّدوا مَواعيد الآجال، وباشِروها بمَحاسن الأعمال، ولا تَرْكنوا إلى ذَخائِر الأموال فتُخَلّيكم خَدائِعَ الآمال، إنّ الدنيا خَدّاعة صَرّاعة، مكّارة غَرّارة سَحّارة، أنهارُها لامِعة، وثَمَراتها يانِعة، ظاهِرُها

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٤.

(٢) عند تفسير الآية ١١٤ منها.

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٥.

سُرور، وباطِنُها غرور، تأكُلُكم بأضراسِ المَنايا، وتُبيرُكم بإتلافِ الرَّزايا، لَهُمْ بها أولادُ المَوت، آثروا زينتَها، وطلبوا رُتْبَتَها، جَهِلَ الرجُل، وَمَنْ ذلك الرَجُل؟ المولَعُ بلذّاتها، والساكِنُ إلى فرحَتها، والآمِن لغَدْرَتها، دارت عليكم بصُروفها، ورمَتْكُم بسِهام حُتوفها، فهي تَنزِع أرواحَكم نَزْعاً، وأنتم تجمَعون لها جَمْعاً، للمَوت تُولدون، وإلى القبور تُنْقَلُون، وعلى التُراب تتوسّدون، وإلى الدُود تُسَلَّمُون، وإلى الحِساب تُبْعَثون.

يا ذوي الحِيَل والآراء، والفِقه والأنباء، اذكروا مَصارع الآباء، فكأنّكم بالنُفوس قد سُلِبَتْ، وبالأبدان قد عُرِيَت، وبالمَواريث قد قُسِمَت، فتَصير ـ يا ذا الدَلال، والهَيبة والجَمال ـ إلى مَنزِلةٍ شَعْثَاء، ومَحَلّةٍ غَبْراء، فتُنَوَّم على خَدِّك في لَحْدِك، في مَنزِلٍ قَلَّ زُوّارهُ، ومَلَّ عُمّالُه، حتّى يُشَقَّ عن القُبور، وتُبْعَثَ إلى النُشور، فإنْ خُتِمَ لك بالسَعادة صِرْتَ إلى حُبُور، وأنت مَلِك مُطَاع، وآمِنٌ لا يُراع، يَطوف عليكم ولدان كأنّهم الجُمَان، بكأسٍ من مَعين، بَيضاء لَذّة للشاربين. أهل الجنّة فيها يتنعّمون، وأهل النار فيها يُعذَّبون، هؤلاء في السُنْدُس والحَرير يَتَبَخْتَرُون، وهؤلاء في الجَحيم والسَّعير يتقلّبون، هؤلاء تُحشى جَماجِمُهم بِمِسْكِ الجِنان وهؤلاء يُضربون بمقامِع النِّيران، هؤلاء يُعانقون الحُور في الحِجال، وهؤلاء يُطَوَّقون أطواقاً من النار بالأغلال، فَلَهُ فَزَعٌ قد أعيى الأطباء، وبه داءٌ لا يَقْبَل الدَواء.

يا من يُسَلَّم إلى الدُود، ويُهدى إليه، اعتَبِرْ بما تسمَعُ وتَرى، وَقُلْ لعَينِك تجفو لَذَّة الكَرى، وتَفيضُ من الدُموعِ بعد الدُموع تَتْرَى، بَيْتُك القَبر بَيت الأهْوال والبِلى، وغايتُك المَوت يا قليلَ الحَياء. إسمَعْ ـ يا ذا الغَفْلَة والتَصْريف ـ من ذَوي الوَعْظِ والتَعْريف، جُعِل يومُ الحَشرِ يَوْمَ العَرْضِ والسُؤال، والحِبَاء[1] والنَّكال، يوم تُقلَب إليه أعمال الأنام، وتُحصى فيه جَميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحْداقُ عُيونِها، وتَضَعُ الحَوامِل ما في بطونها، ويُفرَّق بين كلِّ نفسٍ وحَبيبها، وَيَحارُ في تلك الأهوال عَقْلُ لَبيبها، إذ تنكَّرَتِ الأرضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمارَتها، وتبدَّلَت بالخَلْقِ بعد أنيق زَهرتها، أخرَجَتْ من معادِن الغَيبِ أثقالَها، ونفَضَتْ إلى الله أحمالَها.

يوم لا ينفَع الجِدّ، إذا عايَنوا الهَوْل الشَّديد فاستَكانوا، وعُرِفَ المُجرمون

---

(١) حبا فلاناً حباءً وحبوة: أعطاه، ويقال حباه العطاء، وحباه بالعطاء «المعجم الوسيط مادة حبو».

بسيماهم فاستَبانوا، فانشَقَّت القُبور بعد طُول انطِباقها، واسْتَسْلَمَت النفوس إلى الله بأسبابها، كُشِف عن الآخرة غِطاؤها، وظَهر للخَلْقِ أنباؤها، فدُكَّتِ الأرضُ دَكّاً دَكاً، ومُدَّتْ لأمرٍ يُراد بها مدّاً مدّاً، واشتَدّ المُثارون إلى الله شدّاً شدّاً، وتزاحَفَت الخَلائِق إلى المَحْشَر زَحْفاً زَحفاً، ورُدَّ المُجرِمون على الأعقاب رَدّاً رَدّاً، وَجَدَّ الأمر ـ وَيْحَك، يا إنسان! ـ جَدّاً جَداً، وَقُرّبوا للحِساب فَرْداً فَرْداً، وجاء ربُك والمَلَك صفّاً صفّاً، يسألُهم عمّا عَمِلوا حَرْفاً حَرْفاً، فَجيء بهم عُراة الأبْدان، خُشّعاً أبصارُهم، أمامَهم الحِساب، ومن وَرائهم جَهَنّم، يَسمَعُون زفيرَها، ويَرَوْنَ سَعيرَها، فلم يَجِدوا ناصِراً ولا وليّاً يُجيرُهم من الذّلّ، فهم يَعْدُون سِراعاً إلى مَواقِف الحَشْر، يُساقون سَوْقاً.

فالسماوات مَطويّات بيَمينه كطَيّ السِّجِلّ للكتُب، والعِباد على الصِّراط وَجِلَتْ قُلوبُهم، يَظنّون أنّهم لا يَسْلَمون، ولا يُؤذَن لهم فيتكلّمون، ولا يُقبَلُ منهم فيعتَذِرون، قد خُتِم على أفواههم واستُنْطِقَت أيديهم وأرجُلُهم بما كانوا يعمَلون. يا لها من ساعةٍ، ما أشجى مَواقِعَها من القلوب، حين مُيِّز بين الفريقَين: فريق في الجنّة، وفريق في السَّعير! من مِثْل هذا فليَهْرُب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمَل العامِلون»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: مخاطبة للناس عامّة ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**﴾ أي تبقى وتتحيّر وتتغافل ﴿**وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**﴾ قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حَملَها يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى النَّاس سُكَارَى**﴾ قال: يعني ذاهِلةً عُقولهم من الخوف والفَزَع، متحيِّرين ﴿**وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شديدٌ**﴾. قال قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ أي يخاصِم ﴿**وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيد**﴾ قال: المَريد: الخبيث. ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ الدَهرية، واحتجّ عليهم فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ**﴾ أي في شَكٍّ ﴿**فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**﴾ قال المُخَلَّقة: إذا صارت دَماً، وغير مُخَلَّقة، قال: السِقْط[٢].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النُعمان، عن

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٥.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٣.

سلاّم بن المُسْتَنِير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فقال: «المُخَلّقة: الذرّ الذين خلقهم الله في صُلبِ آدم عليه السلام، أخذ عليهم المِيثاق، ثمّ أجراهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرُجون إلى الدنيا حتّى يُسألوا عن المِيثاق. وأمّا قوله: ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كلّ نَسَمة لم يخلُقْهم الله في صُلب آدم عليه السلام حين خلَق الذرّ، وأخذ عليهم المِيثاق، وهم النُطَف من العَزْل والسِقط قبل أن تُنفَخ فيه الرُوح والحَياة والبَقاء»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كذلك كُنتم في الأرحام ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ فلا يخرُج سِقطاً»[2].

وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن العبّاس، عن ابن أبي نَجْرَان، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المُغيرة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «إذا بلَغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العُمر»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب الله للبَعْث والنُشور مثلاً، فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي يابسةً ميّتةً ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي حسَن ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي

(١) الكافي ج ٦ ص ١٢ ح ١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٣.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٣.

﴿الْقُبُورِ﴾. وقوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾** قال: نزلت في أبي جهل **﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾** قال: تولّى عن الحق **﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** قال: عن طريق الله والإيمان[١].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**: تأويله جاء في باطن تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم، عن حمّاد بن عيسى، قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** قال: هو الأوّل، ثاني عِطْفه إلى الثاني، وذلك لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام عليّاً علَماً للناس، وقالا: والله لا نفي له بهذا أبداً[٢].

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

١ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، يرفعه إلى الإمام الهادي عليه السلام في حديث: قال عليه السلام: فأمّا الجبر، فهو قول من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها؛ ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذّبه، وردّ عليه قوله: **﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾**[٣] وقوله جلّ ذكره: **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلعَبِيدِ﴾**، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له، ومن ظلم ربّه فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأُمّة[٤].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** قال: على شكّ[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٤) الاحتجاج: ص ٤٥١.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن ضُرَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**، قال: «إنّ الآية تَنزِل في الرجل، ثمّ تكون في أتباعه». ثمّ قلت: كلّ من نصَب دونكم شيئاً فهو ممّن يعبُد الله على حرفٍ؟ فقال: «نعم، وقد يكون مَحْضاً»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عُمر بن أذينة، عن الفُضَيل وزُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾**. قال زُرارة: سألتُ عنها أبا جعفر عليه السلام، فقال: «هؤلاء قوم عبَدوا الله، وخلَعوا عبادة من يُعبَد من دون الله، وشَكّوا في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فتكلّموا في الإسلام، وشَهِدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقرّوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكّون في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وليسوا شُكّاكاً في الله عزّ وجلّ، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** يعني على شكٍّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾** يعني عافية في بدَنه وماله ووِلده **﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** ورَضِيَ به **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بَلاءً في جسَده وماله، تطيّر وكَرِه المقام على الإقرار بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فرَجَع إلى الوقوف والشكّ، ونَصْبِ العَداوة لله ولرسوله، والجُحود بالنبيّ صلى الله عليه وآله وما جاء به»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن مُوسى بن بَكْر، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**. قال: «هم قوم وحَّدوا الله، وخَلَعوا عِبادة مَنْ يُعْبَد من دون الله، فخرَجوا من الشِّرك، ولم يعرِفوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فهم يَعْبُدون الله على شَكٍّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فأتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: ننظُر، فإن كَثُرَت أموالُنا وعُوفينا في أنفُسِنا وأولادِنا عَلِمْنا أنّه صادق، وأنّه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظَرنا؛ قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** يعني عافيةً في الدُنيا **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بلاءً في نفسه وماله **﴿انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾** انقلب على شَكّه إلى الشِرك **﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١.

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾ - قال - يَنقلِب مُشركاً، يدعو غير الله ويعبُد غيره، فمنهم مَنْ يعرِف ويدخُلُ الإيمان قلبه فيُؤمن ويُصدّق، ويزول عن منزِلته مِن الشَكّ إلى الإيمان، ومنهم مَنْ يَثْبُت على شَكِّه، ومنهم مَنْ ينقَلب إلى الشِرك»[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجُلٍ، عن زُرارة، مثله.

٥ - **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن حَمّاد، عن ابن الطَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَلت هذه الآية في قوم وَحّدوا الله، وخلَعوا عِبادةَ مَنْ دون الله، وخرَجوا من الشِّرك، ولم يَعْرِفوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فهم يعبُدون الله على شَكّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: ننظُر إن كثُرت أموالنا وعُوفينا في أنفُسنا وأولادِنا عَلِمنَا أنّه صادق، وأنّه لرسول الله، وإن كان غير ذلك نظَرنا؛ فأنزل الله: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾** انقلَب مُشركاً، يدعو غير الله ويعبُدُ غيره، فمنهم مَنْ يعرف ويدخُلُ الإيمانُ قلبه، فهو مُؤمن ويُصدّق، ويزول عن منزِلته من الشَكّ إلى الإيمان، ومنهم مَنْ يَلْبَثُ على شَكّه، ومنهم مَنْ يَنْقلب إلى الشِرك»[2].

يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

١ - **في كتاب مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: أحسن الموعظة ما لا يجاوز القول حدَّ الصدق، والفعل حدَّ الإخلاص، فإنَّ مثل الواعظ والمتّعظ كاليقظان والراقد، فمن استيقظ عن رقدته وغفلته ومخالفته ومعاصيه، صلح أن يُوقِظ غيره من ذلك الرقاد، وأمّا السائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغيّ وترك الحياء، باستحباب السّمعة والرّياء، والشّهرة والتصنّع في الخلق، المتزيّي بزيّ الصالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنه، وهو في الحقيقة خالٍ عنها، قد غمرتها وحشة حب المحمدة، وغشيتها ظلمة الطمع، فما أفتنه بهواه، وأضل

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٤.

الناس بمقاله! قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.

وأمّا من عصمه الله بنور التأييد وحسن التوفيق، وطهّر قلبه من الدنس، فلا يفارق المعرفة والتُقى، فيستمع الكلام من الأصل ويترك قائله كيفما كان، قالت الحكماء: خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين؛ قال عيسى عليه السلام: جالسوا من تُذَكّركم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام، ولا تجالسوا من يوافقه ظاهركم، ويخالفه باطنكم، فإنّ ذلك المدعي بما ليس له إن كنتم صادقين في استفادتكم، فإذا لقيت من فيه ثلاث خصال فاغتنم رؤيته ولقاءه ومجالسته ولو ساعة، فإنّ ذلك يؤثّر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته، ومن كان قوله لا يجاوز فعله، وفعله لا يجاوز صدقه، وصدقه لا ينازع ربه، فجالسه بالحرمة، وانتظر الرحمة والبركة، واحذر لزوم الحُجة عليك، وراع وقته كيلا تلومه فتخسر، وانظر إليه بعين فضل الله عليه، وتخصيصه له، وكرامته إياه[1].

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حدّثني أبي، عن أبيه ـ أبي جعفر ـ صلوات الله عليهم أجمعين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ذات يوم: إنّ ربّي وعدني نُصْرَتَه، وأن يمدّني بملائكته، وأنّه ناصِري بهم وبعليّ أخي خاصّة من بين أهلي؛ فاشتدّ ذلك على القوم أن خَصَّ عليّاً بالنُصرة، وأغاظَهم ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أن لَّن يَنصُرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٦٠.

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ـ قال ـ ليضَع حبلاً فِي عُنُقه إلى سماء بيته يَمُدّه حتّى يختَنِق فيموت فينظر هل يذهبنّ كيدُه غيظه[1]؟.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: إنّ الظنّ في كتاب الله على وَجْهَين: ظنّ يقين، وظنّ شَكٍّ، فهذا ظنّ شكّ. قال: من شكّ أنَّ الله لن يُثيبَه في الدنيا والآخرة: **﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾** أي يَجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أنّ السبب هو الدليل، قول الله في سورة الكهف: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[2] أي دليلاً، وقال: **﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾** أي يميز، والدليل على أن القَطع هو التمييز قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[3] أي مَيَّزناهم، فقوله: **﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾** أي يُميّز **﴿فَلْيَنظُر هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾** أي حيلَتُه، والدليل على أنّ الكَيْد هو الحيلة قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[4] أي احتَلْنا له حتّى حبَس أخاه، وقوله يحكي قول فِرعون: ﴿أَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾[5] أي حِيلتكم. قال: فإذا وضَع لنفسِه سبباً، وميّز دَلَّه على الحقّ، فأمّا العامّة فإنّهم روَوْا في ذلك أنّه مَنْ لم يصدِّق بما قال الله، فَلْيُلْقِ حَبْلاً إلى سقفِ البيت، ثم ليختَنِق. ثمّ ذكر عزّ وجلّ عظيم كبريائه وآلائه فقال: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** أي ألم تعلَم يا محمّد **﴿أنَ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾** ولفظ الشَجَر واحدٌ ومعناه جمعٌ **﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾**[6].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل ابن زياد جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن أبي الصَبَّاح الكِناني، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ للشمس ثلاث مائة وستّين بُرجاً، كلُّ بُرجٍ منها مِثل جزيرة من جَزائر العرَب، وتنزل كلّ يوم على بُرج منها، فإذا غابت انتهت إلى حَدّ بُطنان العَرْش، فلم تَزَلْ ساجِدةً إلى الغد، ثمّ تُرَدّ إلى مَوضِع مَطْلِعها ومعها مَلَكان يهتفان معها، وإنّ وجهها لأهل السَّماء، وقَفاها لأهل الأرض، ولو كان وجهُها لأهل الأرض لأحرَقت الأرض ومَن عليها من شدّة

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ٢.
(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٦.
(٥) سورة طه، الآية: ٦٤.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.

حرِّها، ومعنى سُجودها ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ والشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾»[(١)].

٤ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن أحمد العَلَوي، قال: حدّثنا أحمد ابن زياد، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ الآية. فقال: «إنّ للشَمس أربع سَجَدات كلّ يوم وليلة: فأوّل سجدةٍ إذا صارت في طَرَف الأُفق حين يخرُجُ الفَلك من الأرض إذا رأيت البياض المضيء في طول السماء قبل أن يَطْلُعَ الفجر» قلت: بلى، جُعِلت فداك. قال: «ذاك الفجر الكاذب، لأنّ الشمس تخرُج ساجدةً وهي في طَرَف الأرض، فإذا ارتفعت من سُجُودها طلع الفجر، ودخَل وقت الصلاة. وأمّا السجدة الثانية، فإنّها إذا صارت في وَسَط القُبّة، وارتفع النهار، ركَدَت الشمس قبل الزوال، فإذا صارَت بحِذاء العَرش ركَدَت وسجَدت، فإذا ارتفعت من سُجُودها زالت عن وَسَط القُبّة فيدخُلُ وقت صلاة الزَوال. وأمّا السَجدة الثالثة: إنّها إذا غابَت من الأُفق خَرَّت ساجدةً، فإذا ارتفَعت من سُجُودها زال الليل، كما أنّها حين زالت وسَط القُبّة دخَل وقت الزَوال، زوال النهار»[(٢)].

قلت: هذه صورة ما وقفتُ عليه من هذا الحديث، والله سبحانه أعلم، وقد تقدَّم في حديث أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «سجُودُ الشمس مع الملائكة المُوَكّلين بها والقمَر» في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جعلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ من سورة يُونُس[(٣)].

۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

(١) الكافي ج ٨ ص ١٥٧ ح ١٤٨.
(٢) الاختصاص ص ٢١٣.
(٣) الآية ٥ منها.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، عن أبيه، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بولاية عليّ ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين الأُسْرُوشَنِي[2]، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن عِصْمَة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطَبَري بمكّة، قال: حدّثنا أبو الحسن بن أبي شُجَاع البَجَلي، عن جعفر بن عبيد الله بن محمّد الحَنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمّد بن جابر، عن صَدَقة بن سعيد، عن النَّضْر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبد الله، حدّثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾. قال: «نحن وبنو أُميّة، اختصَمنا في الله عزّ وجلّ، قُلنا: صدَق الله؛ وقالوا: كذَب الله؛ فنحن وإيّاهم الخَصْمان يوم القيامة»[3].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن إبراهيم بن عبد الله بن مُسلم، عن حَجّاج بن المِنْهال، بإسناده عن قيس بن سَعْد بن عبادة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «أنا أوّل من يَجثو للخُصومة بين يَدي الرحمن»، وقال قيس: وفيهم نزَلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ وهم الذين تبارَزوا يوم بدر، عليّ عليه السلام وحمزة وعُبَيدة، وشَيبة وعُتبة والوليد[4].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: قال أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو حَفْص عُمر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن هامان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا مُسلم، قال: حدّثنا عُروة بن خالد، قال: حدّثنا سُليمان التَميمي، عن أبي مِجْلَز، عن قَيس بن سَعْد بن عُبادة، قال: سَمِعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أنا أوّل من يَجثو بين يدي الله عزّ وجلّ للخُصومة يوم القيامة»[5].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٥١.

(٢) منسوب إلى أسْرُوشَنة: بلدة وراء سَمَرقند دون سَيحُون. معجم البلدان ج ١ ص ١٧٧.

(٣) الخصال ص ٤٢ ح ٣٥.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٤ ح ٣.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٨٣، صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨١.

٥ ـ **كشف الغمة**: عن مسلم والبُخاري ـ في حديث ـ في قوله تعالى: **﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾** نزَلت في عليّ، وحَمزة، وعُبَيدة بن الحارث الذين بارَزوا المشركين يوم بَدر: عُتبة وشَيْبَة ابنا ربيعة، والوليد بن عُتبة[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: نحن وبنو أُميّة، نحن قلنا: صدَق الله ورسوله؛ وقال بنو أُميّة: كذَب الله ورسوله؛ **﴿فَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** يعني بني أُميّة **﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارِ﴾** إلى قوله: **﴿حَدِيدٍ﴾** قال تَغشاه النار، فتستَرخي شَفَتُه السُفلى حتّى تَبْلُغَ سُرَّتَه، وتتقلّص شَفَتُه العُليا حتّى تَبْلُغَ وسَط رأسه **﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾** قال: الأعمدة التي يُضرَبون بها[٢].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، خوِّفْني فإنّ قلبي قد قَسا. فقال: «يا أبا محمّد، استَعِدَّ للحياة الطويلة، فإنّ جَبْرَئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطِب، وقد كان قبل ذلك يَجيء وهو مُبتسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، جئتَني اليومَ قاطِباً! فقال: يا مُحمّد، قد وُضِعَت مَنافِخ النار، فقال: وما مَنافِخ النار، يا جَبْرَئيل؟ فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ أمرَ بالنّار، فنُفِخ عليها ألف عام حتّى ابيَضَّت، ثمَّ نُفِخ عليها ألف عام حتّى احْمَرَّت، ثم نُفِخَ عليها ألف عام حتّى اسْوَدَّت، فهي سَوداءُ مُظلِمةٌ، لو أنّ قَطْرَةً من الضَّريع قطرت في شَراب أهل الدنيا لمات أهلُها من نَتْنِها، ولو أنّ حَلَقَةً واحدةً من السِلْسِلَة التي طُولها سبعون ذِراعاً وُضِعَت على الدنيا لذابت من حَرِّها، ولو أنّ سِربالاً من سَرابيل أهل النار عُلِّق بين السَماء والأرض لماتَ أهل الأرض من رِيحه وَوَهْجِه».

قال: «فبَكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبَكى جَبْرَئيل، فبعَث الله إليهما مَلَكاً، فقال لهما: إنّ ربّكما يُقرئكما السلام، ويقول: قد آمنتكما أن تُذنِبا ذنباً أُعذّبكما عليه». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جَبْرَئِيل مُبتَسِماً بعد ذلك» ثمّ قال: «إنّ أهل النار يُعَظِّمون النار، وإنّ أهل الجنّة يُعظِّمون الجنّة والنَعيم، وإنّ أهل جهَنَّم إذا دخَلوها هَوَوْا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلَغوا أعلاها قُمِعوا بمَقامِع الحديد، وأُعيدوا فِي دَرْكِها، هذه حالُهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلَّمَا أَرَادُواْ**

---

(١) كشف الغمّة ج ١ ص ٣١٣، صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٣٠٣٣.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٥.

أن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ثم تُبدَّل جلودُهم جُلوداً غير الجُلود التي كانت عليهم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حسبُك، يا أبا محمد؟» قلت: حَسبي، حَسبي[1].

٨ ـ **الشيخ المفيد في أماليه قال:** أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مرّ سلمان رضي الله عنه، على الحَدَّادين بالكوفة فرأى شابّاً قد صُعِق، والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الشاب قد صُرع، فإن قرأت في آذانه ـ قال ـ فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشاب أفاق، وقال: يا أبا عبد الله، ليس بي ما يَقولُ هؤلاء القوم، ولكنّي مَرَرْتُ بهؤلاء الحَدّادين، وهم يَضْرِبون بالمِرْزَبَات[2]، فذكَرتُ قوله تعالى: **﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾** فذهَب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى، فاتّخَذه سلمان أخاً، ودخَل قلبه حلاوة محبّته في الله تعالى، فلم يَزلْ معه حتّى مَرِض الشاب، فجاءه سلمان فجلَسَ عند رأسه وهو يجود بنفسه، فقال: يا مَلَك الموت، ارفق بأخي؛ فقال مَلَك الموت: يا أبا عبد الله، إنّي بكل مؤمنٍ رفيقٌ»[3].

٩ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية:** قال: ذكر أبو جعفر أحمد القُمي في كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ جَبْرَئيل عليه السلام جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عند الزوال، في ساعةٍ لم يأتِه فيها، وهو متغيّر اللون، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يسمع حِسّه وجَرْسَه[4]، فلم يسمَعْه يومئذٍ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا جَبْرَئيل، ما لَكَ جِئتَني في ساعةٍ لم تَجِئْني فيها، وأرى لونَك مُتغيّراً، وكنت أسمَع حِسّك وجَرْسَك فلم أسمَعْه!». فقال: إنّي جئتُ حين أمر الله بمَنافخ النار، فوُضِعَت على النار. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فأخبِرْني عن النار ـ يا أخي جَبْرَئيلَ ـ حين خَلَقها الله تعالى؟».

فقال: إنّه سُبحانه أوقَدَ عليها ألف عام فاحمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٥.

(٢) المِرْزَبات، جمع مِرْزَبَة: المِطْرَقَة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «النهاية ج ٢ ص ٢١٩».

(٣) أمالي المفيد ص ١٣٦.

(٤) الجَرْسُ والجِرْسُ: الصوت أو خفيُّه «القاموس المحيط مادة جرس».

فابيَضَّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسوَدَّت، فهي سَوداء مُظلمة، لا يُضيءُ جَمْرُها، ولا يَنْطَفِىء لَهَبُها، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ مثل خَرْقِ إبرةٍ خرَج منها على أهل الأرض لاحترَقوا عن آخِرهم، ولو أنّ رجلاً أُدخِل جهنّم ثمّ أُخرِج منها، لهلَكَ أهل الأرض جميعاً حين ينظُرون إليه لما يَرَوْنَ به، ولو أنّ ذِراعاً من السِّلسِلَة التي ذكرها الله في كتابه وُضِع على جميع جبال الدنيا لَذابَتْ عن آخرها، ولو أنّ بعض خُزّان جهنّم التِسعة عشَر نظَر إليه أهل الأرض لمَاتُوا حِينَ نظَروا إليه، ولو أن ثَوباً من ثِياب أهل جهنّم أُخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نَتْنِ رِيحه. فانكبّ النبيّ ﷺ وأطرَق يبكي، وكذلك جَبْرَئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما مَلَك من السَّماء: يا جَبْرَئيل، ويا محمّد، إنّ الله قد آمنكما من أن تَعصِيا فيُعذِّبكما.

١٠ ـ **ثمّ قال ابن طاوُس في الكتاب المذكور أيضاً**: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ قَطْرَةً من الزَقّوم قَطَرَتْ على جبال الأرض لساخَت إلى أسفل سبع أرَضين، ولما أطاقَتْه، فكيف بمن هو طعامه! والذي نفسي بيده، لو أنّ قطرَةً من الغِسلين قَطَرَتْ على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرَضين، ولما أطاقته، فكيف بمن هو شَرابُه! والذي نفسي بيده لو أنّ مِقْمَاعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وُضِع على جبال الأرض لساخَت إلى أسفل سبع أرَضِين، ولَما أطاقته، فكيف بمن يُقْمَع به يوم القيامة في النار».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك ـ يابن رسول الله ـ شوِّقْني. فقال: «يا أبا محمّد، إنّ من أدنى نسيم الجَنّة أن يوجَد ريحُها على قلوب أهلها يوم الأخْذِ بالكَظْم والخِناقِ من مسيرة ألف عام من مسافة أهل الدنيا، وإنّ أدنى أهل الجنّة منزِلاً لَو نزَل به أهل الثَّقَلَيْن الجِنّ والإنس لَوَسِعَهُم طَعاماً وشَراباً، ولا يَنقُص ممّا عنده شيءٌ، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلاً يدخُلُ الجنّة فيُرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخَل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخَدَم والأنهار والثِمار ما شاء الله ممّا يملأ عينَيه قُرَّة، وقَلبَه مَسَرَّة.

فإذا شكر الله وحَمِده قيل له: ارفَع رأسَك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأُخرى؛ فيقول: يا ربّ أعطِني هذه؛ فيقول الله تعالى: إن أعطيتُكَها سألتَني غيرَها؛ فيقولَ: ربّ، هذه هذه؛ فإذا دخَلها شكر الله وحَمِده» قال: «فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنّة؛ ويقال له: ارفَعْ رأسَك؛ فإذا قد فُتِح له باب من الخُلد، ويَرى أضعافَ ما كان هو فيه فيما قبل، فيقول عند مُضاعفة مَسَرّاته: ربّ لك الحَمْد الذي لا يُحصى إذ مَنَنْتَ عليّ بالجِنان، وأنجَيْتَني من النِيران».

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جُعِلت فداك، زِدْني، قال: «يا أبا محمّد؛ إنّ في الجنة نهراً في حافَّتَيه جَوارٍ نابتات، إذا مرّ المؤمن بجاريةٍ أعجَبَته قلعَها، وأنبت الله مكانها أُخرى». قلت: جُعِلت فداك، زِدْني. قال: المؤمن يُزوّج ثمان مائة عَذراء، وأربعة آلاف ثيِّب، وزوجتين من الحُور العِين». قلت: جُعِلت فِداك، ثمان مائة عَذراء! قال: «نَعَم، ما يَفْتَرِشُ مِنهنّ شيئاً إلاّ وجَدها كذلك». قلت: جُعِلت فداك، من أيّ شيءٍ خُلِقَت الحُور العِين؟ قال: «من تُربة الجنّة النورانية، ويُرى مُخُّ ساقَيها من وراء سبعين حُلّة، كَبِدُها مِرآته، وكَبِدُه مِرآتُها».

قلت: جعلت فداك، أَلَهُنَّ كلامٌ يُكلِّمْنَ به أهل الجنّة؟ قال: «نَعَم، كلامٌ يتكلَّمْنَ به، لم يَسْمَعِ الخَلائق بمِثله وأعذب منه». قلت: ما هو؟ قال: «يَقُلْنَ بأصواتٍ رَخيمةٍ: نحنَ الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نَيْبَس، ونحن المُقيمات فَلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخَط، طُوبى لِمَنْ خُلِق لنا، وطُوبى لِمَنْ خُلِقْنا له، ونحن اللواتي لو أنّ قَرْنَ إحدانا عُلِّق في جوّ السَّماء لأغشى نورُه الأبصار»[1]. فهاتان الآيتان تفسيرهما ردٌّ على من أنكر خَلْقَ الجنّة والنار، وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في صِفة الجنّة والحُور العين في قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُواْ كِتَابِيَهْ﴾[2] وغيرها من الآيات، وتقدّم من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم[3].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ۝٢٤﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن أبيه، عَمّن ذكره عن أبي عليّ، عن

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٦.
(٢) عند تفسير الآيات ١٩ ـ ٢٣ من سورة الحاقة.
(٣) عند تفسير الآيات ٧٣ ـ ٩٨ منها.

ضُرَيس الكُناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ﴾**. فقال: «هو ـ والله ـ هذا الأمر الذي أنتم عليه»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ﴾**. قال: «ذلك جعفر وحمزة وعُبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمِقداد بن الأسود وعمّار، هُدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

ابن شهرآشوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: التوحيد والإخلاص **﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ﴾** قال: إلى الوِلاية[4].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزَلت في قريش، حين صَدّوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن مكّة[5].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ مُعاوية أوّل من عَلّق على بابه مِصْرَاعَين بمَكّة، فمنَع حاجّ بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ: **﴿سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾** وكان الناس إذا قَدِموا مكّة نزَل البادي على الحاضِر حتّى يَقضي حَجَّه، وكان مُعاوية صاحب السِّلسِلَة التي قال الله تعالى: **﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ﴾**[6] وكان فِرْعَونَ هذه الأُمّة»[7].

---

(١) المحاسن ص ١٦٩ ح ١٣٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٤ ح ٥٤٦.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٦.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٦) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٤٣ ح ١.

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «لم يَكُنْ لِدُور مكَّة أبواب، وكان أهل البُلدان يأتون بقطرانهم فيدخُلون فيضرِبون بها، وكان أوّل من بوَّبها مُعاوية»[١].

٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صَفْوان بن يحيى، عن حسين بن أبي العَلاَء، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: **﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾**، فقال: «كانت مكّة ليس على شيءٍ منها باب، وكان أوّل مَنْ علَّق على بابه المِصْرَاعَيْن مُعاوية بن أبي سُفيان، وليس ينبغي لأحدٍ أن يمنَع الحاجَّ شيئاً من الدور ومنازلها»[٢].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأهل مكّة أن يجعَلوا على دُورِهم أبواباً، وذلك أنّ الحاجّ ينزِلون معهم في ساحة الدار حتّى يقضوا حَجَّهم»[٣].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمدَ وعبد الله ابنَي محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان الناب، عن عُبيد الله بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾**. فقال: «لم يكن ينبغي أن تُوضَع على دور مكّة أبواب، لأنّ للحاجّ أن ينزِلوا معهم في ساحة الدار حتّى يقضُوا مناسِكَهم، وإنّ أوّل من جعَل لدور مكّة أبواباً مُعاوية»[٤].

٧ ـ **الحِمْيَري عبد الله بن جعفر**: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، وعن عليّ عليه السلام، أنّه كَرِهَ إجارة بيوت مكّة، وقرأ: **﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾**[٥].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكّة عن إجارة بيوتهم، وأن يُغلِقوا عليها أبواباً، وقال: **﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾**. قال: وفعل ذلك أبو بكر وعُمَر وعُثمان وعليّ عليه السلام حتّى كان في زمَن مُعاوية[٦].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢.
(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٨.
(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٦٣ ح ١٦١٥.
(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٩٩ باب ١٣٥ ح ١.
(٥) قرب الإسناد ص ٦٥.
(٦) قرب الإسناد ص ٥٢.

٩ ـ **عليّ بن جعفر في مسائله**: عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأحَدٍ من أهل مكّة أن يمنَع الحاجّ شيئاً من الدُور ينزِلونها».

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: أُتي أبو عبد الله عليه السلام في المسجد، فقيل له: إنّ سَبُعاً من سِباع الطَير على الكعبة، ليس يَمُرّ به شيءٌ من حَمام الحَرَم إلاّ ضرَبه. فقال: «انصِبُوا له واقتُلوه، فإنّه قد ألحد»[١].

٢ ـ **وعنه**: ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾**. قال: «كلّ ظُلمٍ إلحادٌ، وضَرْبُ الخادم في غير ذَنْبٍ، من ذلك الإلحاد»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. فقال: كلُّ ظُلْم يَظلِمُه الرجُلُ نفسَهُ بمكّةَ من سَرِقَة أو ظُلم أحدٍ، أو شيءٍ من الظُلْمِ، فإنّي أراه إلحاداً» ولذلك كان يتّقي أن يَسكُنَ الحرم[٣].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن ابن مَحْبُوب، عن أبي وَلاّد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ ذكره: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾**. فقال: «مَنْ عَبَد فيه غير الله عزّ وجلّ، أو تولّى فيه غير أولياء الله، فهو مُلْحِدٌ بِظُلْمٍ، وعلى الله تبارك وتعالى أن يُذيقَه من عذابٍ أليم»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، بإسناده إلى عبد الرحمن بن كَثِير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. قال: «نزلت فيهم حيث دخَلوا الكعبة، فتعاهَدوا وتعاقَدوا على

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٣.

كُفرِهم وجُحودهم بما نزَل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحَدوا في البيت بظُلمِهم الرسول صلى الله عليه وآله وَوَليّه عليه السلام، فَبُعْداً للقومِ الظالمين»[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. فقال: «كلّ ظُلم يَظْلِمُ به الرجُلُ نفسَه بمكّةَ من سَرِقَةٍ أو ظُلْم أحدٍ، أو شيءٍ من الظُلم، فإنّي أراه إلحاداً». ولذلك كان يَنهى أن يُسكَن الحرم[2].

٧ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. فقال: «كلّ ظُلم فيه إلحاد، حتّى لو ضَرَبْتَ خادِمَك ظُلماً خَشيت أن يكون إلحاداً». فلذلك كان الفُقهاء يكرَهون سُكنى مكّة[3].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: قال نزلت فيمن يُلحِد في أمير المؤمنين عليه السلام ويَظْلِمُه[4].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلوي، عن عيسى بن داود، قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «قوله تعالى: **﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾** يعني بهم آل محمّد صلوات الله عليهم»[5]. وقد تقدّمت الروايات في ذلك في سورة البقرة.

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤٤.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٣ باب ١٩٦ ح ١.
(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٧.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، يقول: الإبل المَهْزُولة. وقُرىء: «يأتون من كلِّ فجٍّ عميق». قال: ولمّا فرَغ إبراهيمعليه السلام من بناء البيت،أمره الله أن يُؤذّن في الناس بالحَجّ، فقال: يا ربّ، وما يبلُغُ صوتي؟ فقال الله تعالى: عليك الأذان وعليَّ البلاغ. وارتفَع على المَقام وهو يومئذٍ يُلاصِق البيت، فارتفَع به المَقام حتّى كأنه أطول من الجِبال، فنادى، وأدخَل إصبعَيه في أُذنيه، وأقبَل بوَجهه شَرْقاً وغَرْباً، يقول: أيّها الناس كُتِب عليكم الحَجّ إلى البيت العَتِيق فأجيبوا ربّكم» فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنقطَع التُراب من أطراف الأرض كلّها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتَلْبِية: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك. أولا ترَونَهم يأتُون يُلبّون؟ فمَنْ حجّ من يومئذٍ إلى يوم القيامة فهم مِمَّن استجاب لله، وذلك قوله: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[1] يعني نِداء إبراهيمعليه السلام على المَقام بالحَجّ.

قال: وكان إساف ونائِلة رجلاً وامرأة، زنَيا في البيت فمُسخا حَجَرين، واتخذَتْهُما قُريش صَنَمَين يعبُدُونهما، فلم يزالا يُعْبَدان حتّى فُتِحَتْ مكّة، فخرجَت منها امرأة عجوزٌ شَمطاء، تَخمِشُ وجهَها وتدعو بالوَيل، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «تلك نائلة، يَئِسَت أن تُعبَد ببلادكم هذه»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحُجّ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق﴾** فأمَرَ المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتِهم، بأن رسول اللهصلى الله عليه وآله يَحُجّ في عامه هذا، فعَلِم به من حَضَرَ المدينة وأهل العَوالي والأعراب، فاجتمعوا لحجّ رسول اللهصلى الله عليه وآله، وإنّما كانوا تابعين ينظُرون ما يُؤمَرون به ويتّبعونه، أو يصنَع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله في أربع بَقِينَ من ذي القِعدة، فلمّا انتهى إلى ذي الحُلَيْفَة[3] زالت الشمس، فاغتسل ثُمّ خرَج حتّى أتى المسجد الذي عند الشجرة،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٨.
(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستّة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥».

فصلّى فيه الظُهر، وعَزَم بالحَجّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البَيْدَاء[١] عند المِيل الأوّل، فصُفّ له سماطان، فلبّى بالحَجِّ مفرداً، وساق الهَدي ستّاً وستّين أو أربعاً وستّين، حتّى انتهى إلى مكّة في سَلْخ أربع من ذي الحِجّة[٢]، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثمّ صلّى رَكْعَتين خلف مقام إبراهيمعليه السلام. ثمّ عاد إلى الحَجَر فاستلمه، وقد كان استلمه في أوّل طَوافه، ثمّ قال: إن الصَفا والمَروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به؛ وإنّ المسلمين كانوا يَظنّون أنّ السَعي بين الصَفا والمَروة شيءٌ صنَعه المشركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣].

ثمّ أتى الصفا فصعِد عليه، واستقبل الرُكن اليَماني، فحمِد الله وأثنى عليه، ودعا مِقْدار ما يقرأ سورة البقرة مُترسّلاً، ثمّ انحدر إلى المَرْوَة فوقف عليها، كما توقف على الصَفا، ثمّ انحدر وعاد إلى الصَفا فوقف عليها، ثمّ انحدر إلى المَرْوة حتّى فرغ من سَعْيِهِ. فلمّا فرغ من سَعْيِهِ وهو على المَرْوة، أقبل على الناس بوجهه، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا جَبْرَئيل ـ وأومأ بيده إلى خلفه ـ يأمُرني أن آمُرَ من لم يَسُقْ هَدْياً أن يَحِلّ، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبَرتُ لصنَعتُ مثل ما أمرتُكم، ولكنّي سُقْتُ الهَدي، ولا ينبغي لسائق الهَدي أن يَحِلّ حتّى يبلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه». قال: «فقال له رجلٌ من القوم: لنَخْرُجنّ حُجّاجاً ورُؤوسنا وشُعورنا تَقْطُر. فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله: أما إنّك لن تُؤمِنَ بهذا أبداً.

فقال سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم الكِناني[٤]: يا رسول الله، علِّمنا دينَنا كأنّا خُلِقنا اليوم، فهذا الذي أمرتَنا به لعامِنا هذا، أم لما يُستَقْبَل؟ فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثُمّ شَبَّك أصابعه، وقال: دخلَت العُمْرَة في الحَجّ إلى يوم القيامة». قال: «وقدم عليّعليه السلام من اليمن على رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو

---

(١) وهي أرض مَلْسَاء بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان ح ١ ص ٥٢٣».

(٢) في سَلْخ أربع من ذي الحِجّة: أي بعد مضي أربع منه. «مجمع البحرين مادة سلخ».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٤) سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم الكِناني المُدلجي أبو سفيان صحابي، كان ينزل قَديداً يُعد في أهل المدينة، وكان في الجاهلية قائفاً ويُصيب الفراسة، وقد اشتهر بهذا من العرب آل كِنانة، ومن كِنانة آل مُدلج ـ أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول اللهصلى الله عليه وآله حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة (٨) هـ، وتُوفّي سنة (٢٤) هـ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٣٢، الإصابة ج ٣ ص ١٩.

بمكّة، فدخل على فاطمة عليها السلام وقد أحلّت، فوجد ريحاً طيّباً، ووجد عليها ثِياباً مصبوغة، فقال: ما هذا، يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله. فخرج عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستَفْتِياً، فقال: يا رسول الله، إنّي رأيت فاطمة قد أحلَّت، وعليها ثِياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أمرْتُ الناس بذلك، فأنت يا عليّ بما أهلَلْت؟ قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قَرَّ على إحرامك مِثلي، وأنت شَرِيكي في هَديِي».

قال: «ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بالبَطْحاء هو وأصحابه، ولم ينزِل الدُور، فلمّا كان يوم التَروِية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويُهلّوا بالحَجّ، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ﴾ أبيكم ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[1] فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه مُهِلّين بالحجّ حتّى أتى مِنى، فصلّى الظُهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثمّ غدا والناس معه، وكانت قُريش تُفيض من المُزْدَلِفَة، وهي جَمْع، ويمنَعون الناس أن يُفيضوا منها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقُريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يُفيضون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ﴾[2] يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق عليهم السلام في إفاضتهم منها، ومن كان بعدهم، فلمّا رأت قريش أنّ قُبّة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضَت، كأنّه دخَل في أنفسهم شيءٌ للذي كانوا يَرجون من الإفاضة من مكانهم، حتّى انتهى إلى نَمِرَة، وهي بَطْن عَرَفة بحِيال الأراك، فضُرِبَت قُبّته، وضرَب الناس أخبِيَتهم عندها.

فلمّا زالت الشَّمس خرَج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه قريش، وقد اغتسَل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد، فوعَظ الناس وأمرَهم ونهاهُم، ثمّ صلّى الظهر والعَصر بأذانٍ وإقامتين، ثمّ مضى إلى المَوقف فوقَف به فجَعل الناس يبتَدِرون أخفاف ناقته، يقفون إلى جانبها، فنحّاها، ففعلوا مِثل ذلك، فقال: أيّها الناس، ليس مَوضِع أخفاف ناقتي المَوقف، ولكن هذا كلّه. وأومأ بيديه إلى الموقف، فتفرّق الناس، وفعل مثل ذلك بالمُزْدَلِفة، فوقَف الناس حتّى وقع قُرص الشَمس، ثمّ أفاض، وأمر الناس بالدَّعَة حتّى انتهى إلى المُزْدَلِفة، وهو المَشْعَر الحَرام، فصلّى المغرب والعِشاء الآخرة بأذانٍ واحِدٍ وإقامتين، ثمّ أقام حتّى صلّى فيها الفجر، وعجّل

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

ضُعفاء بني هاشم بلَيل، وأمَرهم أن لا يرموا جَمْرَة العَقَبة حتّى تطلُع الشمس، فلمّا أضاء له النهار أفاض، حتّى انتهى إلى منىً، فرمى جَمْرَة العَقَبة.

وكان الهَدْي الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستّين، أو ستّة وستّين، وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين، أو ستّة وثلاثين، فَنَحَر رسول الله ﷺ ستّة وستّين، ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين بَدَنة، فأمر رسول الله ﷺ أن يُؤخَذ من كلّ بَدَنة منها جَذْوَة من لَحم، ثمّ تُطرَح في بُرْمَة[1]، ثمّ تُطبَخ؛ فأكل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام وحَسَيا من مَرَقِها، ولم يُعطِيا الجزّارين جُلُودَها ولا جِلالها ولا قَلائدها، وتصدَّق به، وحَلَق وَزارَ البيت، ورجَع إلى مِنىً، وأقام بها حتّى كان اليوم الثالث من آخر أيّام التَشريق، ثمّ رمى الجِمار، ونفر حتّى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عائشة: يا رسول الله، تَرجع نساؤك بحِجّة وعُمرة معاً، وأرجِع بحِجّة؟ فأقام بالأبطَح، وبعث معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التَنْعِيم، فأهلّت بعُمرة، ثمّ جاءت وطافَت بالبيت وصلّت رَكْعَتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، وسعَت بين الصَفا والمَرْوَة، ثمّ أتت النبيّ ﷺ فارتحَل من يومه، ولم يدخُل المسجد الحرام، ولم يَطُف بالبيت، ودخل من أعلى مكّة من عَقَبة المَدَنيّين، وخرَج من أسفل مكّة من ذي طُوَى»[2].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حمّاد بن عُثمان، عن عُبيد الله بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته: لِمَ جُعِلَتِ التَلْبيَة؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً**﴾ فنادى فأُجيب من كلّ فَجّ عميق يُلبّون»[3].

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن أبي المَغْرا، عن سَلَمة بن مُحْرِز، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) البُرْمَة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتّخذة من الحَجَر. «النهاية ج ١ ص ١٢١».

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٤.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٢٠ باب ١٥٧ ح ١.

إذ جاءه رجل، يقال له أبو الوَرْد، فقال لأبي عبد الله عليه السلام : رحِمَك الله، إنك لو كنت أرَحْتَ بدنَك من المَحْمِل[1] . فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا أبا الوَرْد، إنّي أُحِبّ أن أشْهَدَ المنافِع التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ إنّه لا يَشْهَدُها أحَدٌ إلاّ نفَعه الله، أمّا أنتم فترجِعون مغفوراً لكم، وأمّا غيركم فيُحْفَظون في أهاليهم وأموالهم»[2] .

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَوْفَلي، عن السكُوني، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَطْعِمُواْ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: «هو الزَمِن الذي لا يستطيع أن يخرُج من زَمانته».

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبد الله ابن يحيى، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[3] . قال: «الفقير: الذي لا يسأل الناس، والمِسكينُ أجْهَدُ منه، والبائس أجْهَدُهم، فكلُّ ما فرَض الله عزّ وجلّ عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكلّ ما كان تَطوُّعاً فإسرارُه أفضَل من إعلانه، ولو أن رجُلاً يحْمِلُ زَكاةَ مالِه على عاتِقه فيُقَسِّمها، كان ذلك حَسَناً جميلاً»[4] .

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، عن صَفْوان، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «البائس هو الفقير»[5] .

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النَخَعي، عن صَفْوان بن يحيى، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «البائس: الفقير»[6] .

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن العبّاس بن مَعرُوف وعليّ بن السِّندي جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سَمِعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ قال: «أيّام العشر». وقوله: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٦٣ ح ٤٦.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٦ ح ٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.
(٦) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١.

فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[(١)] قال: «أيّام التَشْريق»[(٢)].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «قال عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾** قال: أيّام العشر»[(٣)].

٨ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصَّبّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾**. قال: «هي أيّام التشريق»[(٤)].

٩ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصَّلْت، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن المُفضَّل بن صالح، عن زَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[(٥)]، قال: «المَعلومات والمَعدودات واحِدةٌ، وهن أيّام التشريق»[(٦)].

﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن صَفْوان بن يحيى، وابن أبي عُمَير جميعاً، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في حديث من تمام الحَجّ والعُمْرة: «اتّق المُفاخَرة، وعليك بوَرَع يَحْجزُك عن معاصي الله، فإن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**». قال أبو عبد الله عليه السلام: «من التَّفَث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيحٍ، فإذا دخَلتَ مكّة وطُفتَ بالبيت وتكلَّمت بكلامٍ طيّب، فكان ذلك كَفّارة»[(٧)].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٨٧ ح ١٧٣٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٩٦ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٣٣٧ ح ٣.

قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾. قال: «هو الحَلْق، وما في جلد الإنسان»[١].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾، قال: «التَفَث تَقليم الأظفار، وطَرح الوَسَخ، وطَرح الإحرام»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن غير واحدٍ، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾، قال: «هو ما يكون من الرجل في إحرامه، فإذا دخل مكّة فتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كَفَّارة لذلك الذي كان منه»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: «طَوَاف النساء»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبان بن عُثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لِمَ سُمّيَ البيت العتيق؟ قال: «هو بيتٌ حُرّ، عَتيق من الناس، لم يَمْلِكه أحَدٌ»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ ابن مَروان، عن عِدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثُمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيءٍ سمّاه الله العتيق؟. فقال: «إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلاّ له ربّ، وسُكّان يَسْكُنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلاّ الله عزّ وجلّ، وهو الحُرّ» ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَقه قبل الأرض، ثمّ خلَق الأرض من بعدِه، فدَحَاها من تحته»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، قال: قال أبو الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾،

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ١٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٤٣ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥١٣ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٦.
(٦) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٥.

قال: «طواف الفريضة طَوَاف النساء»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النُعمان، عن أبي عُبَيدة، قال: سَمِعت أبا جعفرعليه السلام، ورأى الناس بمكة وما يعمَلون، قال: فقال: «فعال كَفِعالِ الجاهلية، أما والله ما أُمروا بهذا، وما أُمِروا إلاّ أن يَقْضُوا تَفَثَهم، وليُوفوا نُذورَهم، فَيَمُرّوا بنا فيُخبرونا بِولايتهم، ويَعرضوا علينا نُصْرَتهم»[٢].

١٠ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن رِبعي، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهماعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**: «حُفوف[٣] الرجل من الطيب»[٤].

١١ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**، قال: «ما يكون من الرجل في حال إحرامه، فإذا دخل مكّة وطاف وتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كفّارة لذلك الذي كان منه»[٥].

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن ذَرِيح المُحاربي، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**. قال: «التَفَث لِقاء الإمام»[٦].

١٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عبد الله بن سِنان، قال أتيت أبا عبد اللهعليه السلام، فقلت له: جُعِلت فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**؟ قال: «أخذ الشارِب، وقَصُّ الأظفار، وما أشبه ذلك». قال قلت: جُعِلتُ فداك، فإنّ ذَرِيحاً المُحارِبي حدّثني عنك بحديث، أنّك قلت: «**﴿لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾** لقاء الإمام **﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾** تلك المَناسك»؟ قال: «صَدَق ذَرِيح وصَدَقْتَ، إنّ القُرآنَ له ظاهِرٌ وباطِن ومَن يحتَمِل ما يحتَمِل ذَرِيح؟»[٧].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥١٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢.
(٣) حفّ رأس الإنسان وغيره حُفوفاً: شَعِثَ وبَعُدَ عَهْدُه بالدُّهن. «لسان العرب مادة حفف».
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٩٨ ح ١٠١٠.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣١.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٢.
(٧) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٧.

١٤ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن عليّ بن سُليمان، عن زياد القَنْدي، عن عبد الله بن سِنان، عن ذَرِيح المُحارِبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أمرَني في كتابه بأمر، فأُحبّ أن أعلمه، قال: «وما ذاك؟». قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾. قال: ﴿**لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾ لقاء الإمام ﴿**وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾ تلك المناسك». قال عبد الله بن سِنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعِلت فِداك، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾؟ قال: «أخذُ الشارب، وقَصّ الأظفار، وما أشبه ذلك». قال: قلت: جُعِلت فِداك، فإنّ ذَرِيحاً المُحَارِبي حدّثني عنك، أنك قلت له: «﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾ لقاء الإمام ﴿**وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾ تلك المناسك»؟ فقال: «صدق ذَرِيح، وصدَقْتَ، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتَمل ما يحتَمل ذَرِيح؟»[1].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾. قال: «قَصّ الشارِب والأظفار»[2].

١٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهزِيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن ابن سِنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾. قال: «هو الحَلْق، وما في جِلد الإنسان»[3].

١٧ ـ **وعنه**، بإسناده في الفقيه: عن زُرارة، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ التفَث حُفُوف الرجل عن الطّيب، فإذا قضى نُسُكَه حلّ له الطّيب»[4].

١٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فُضالة، عن أبان، عن

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٠ ح ١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٥.

زُرارة، عن حُمْرَان، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾، قال: «التَفَث: حُفُوف الرجل من الطِّيب، فإذا قضى نُسُكَه حلّ له الطّيب»[١].

١٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطي، قال: قال أبو الحسنعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾، قال: «التَفَث: تقليم الأظفار، وطَرْح الوَسَخ، وطَرْح الإحرام عنه»[٢].

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظفَّر العلَوي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا إبراهيم بن عليّ، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحَسَني، عن الحسن بن محبوب، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ**﴾. قال: «الحفوف والشَعَث ـ قال ـ ومن التَفَث أن يتكلم بكلام قبيح، فإذا دخلتَ مكّة وطُفتَ بالبيت وتكلّمت بكلام طيّب، كان ذلك كَفَّارته»[٣].

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن حَمْدَوَيه، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الحَميد، عن أبي جميلة، عن عمر بن حَنْظَلة، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سألته عن التَفَث، قال: «هو حُفُوف الرأس»[٤].

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: سألته عن التَفَث؟ فقال: «هو الحَلْق، وما في جلد الإنسان»[٥].

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٠٥١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢١٤ ح ٩٧٤.
(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٦.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٧.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائِذ، عن أبي خَدِيجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمّي البيت العتيق؟. قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أنزَل الحجَر الأسود لآدم عليه السلام من الجنّة، وكان البيت دُرَّةً بيضاء، فرفَعه الله إلى السماء وبقي أُسّه[1]، فهو بحِيال هذا البيت، يدخُله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يرجِعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت على القواعد، وإنّما سُمّي البيت العَتيق لأنه أُعتق من الغَرَق»[2].

٢٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران، عن الحسن بن عليّ، عن مَروان بن مسلم، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيء سماه الله العَتيق؟. قال: «ليس من بيتٍ وضَعه الله على وجه الأرض إلاّ لَهُ ربٌّ، وسُكّان يَسْكُنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا يَسْكُنُه أحَدٌ، ولا ربّ له إلاّ الله، وهو الحَرَم». وقال: «إنّ الله خلَقَه قبل الخَلْق، ثمّ خلَق الله الأرض من بعده، فدَحاها من تحتِه»[3].

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهْزيار، عن أخيه، عن حَمّاد، عن أبان بن عُثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سمّي البيت العتيق؟. قال: «لأنّه بيتٌ حُرٌّ عَتيقٌ من الناس، ولم يَمْلِكْه أحَد»[4].

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن الطَويل، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ذَرِيح بن يزيد المُحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أغرَق الأرض كلّها يوم نُوح إلاّ البيت، فيومئذٍ سُمّي العَتيق، لأنّه أُعتِق يومئذٍ من الغَرَق». فقلت له: أصَعِد إلى السماء؟ فقال: «لا، لم يَصِلْ إليه الماء، ورُفِع عنه»[5].

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

---

(١) الأسّ: أصل البناء «القاموس المحيط مادة أسس».
(٢) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٢.
(٤) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٣.
(٥) علل الشرائع ص ١٠٣ ح ٥.

محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن سَعيد الأعرَج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما سُمّي البيت العَتِيق لأنه أُعتِق من الغَرَق، وأعتق الحرم من معه، كفّ عنه الماء»[١].

٢٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوْذَة، بإسناده يرفعه إلى عبد الله بن سِنان، عن ذَرِيح المُحاربي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾**، قال: «هو لِقاء الإمام عليه السلام»[٢].

٢٩ ـ **وروى عنه** عليه السلام، وقد نظر إلى الناس يطوفون بالبيت، فقال: «طَواف كَطَوَاف الجاهلية، أما والله ما بهذا أُمِروا، ولكنّهم أمروا أن يَطوفوا بهذه الأحجار، ثمّ ينصَرِفوا إلينا ويُعرِّفونا مودّتهم، ويَعرضوا علينا نُصْرَتهم». وتلا هذه الآية: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾** وقال: «التَفَث: الشَّعَث، والنَذْر: لِقاء الإمام عليه السلام»[٣].

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، عن الإمام موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾**. قال: «هي ثلاث حُرُمات واجبة، فمن قطع منها حُرمة فقد أشرك بالله: الأُولى انتهاك حُرمة الله في بيته الحرام، والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض طاعتنا ومَودّتنا»[٤].

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى

---

(١) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٩.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ١٠.

ابن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾**، قال: «الغِناء»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَضر بن سُويد، عن دُرُست، عن زيد الشَّحّام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾**، فقال: «الرِجْس من الأوثان: الشِطْرنج، وقول الزُور: الغِناء»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾**. قال: «الرِجْس من الأوثان: الشِطْرَنج، وقول الزُور: الغِناء»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾**. قال: «الحَنيفية من الفِطرة التي فَطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ـ قال ـ فَطَرهم على معرفته»[4].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا الحسين بن أشكيب، قال: حدّثنا محمّد بن السُّرِّي، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾** قال: «الرّجس من الأوثان: الشِّطْرَنْج، وقَول الزُور: الغِناء». قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[5]؟ قال: «منه الغِناء»[6].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣٥ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٦ ح ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.
(٦) سورة لقمان، الآية: ٦.

أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخَزّاز، عن حماد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الزُور. قال: «منه قول الرجل للذي يُغنّي: أحسَنت»(١).

٧ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عُمر بن أُذينة، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾. قلت: ما الحَنِيفيّة؟ قال: «هي الفِطرَة»(٢).

٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾ وعن الحَنِيفية. قال: «هي الفطرة التي فطَر الله الناس عليها، لا تَبديل لخَلْقِ الله وقال فطَرهم الله على التوحيد»(٣).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرِجس من الأوثان: الشِطْرَنْج، وقول الزُور: الغِناء. وقوله ﴿**حُنَفَاءَ**﴾ أي طاهرين، وقوله ﴿**فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ أي بعيدٍ»(٤).

١٠ ـ **الشيخ في أماليه بإسناده**، في قوله: ﴿**ٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ**﴾. قال: «الرِّجس: الشِّطْرَنج، وقول الزُّور: الغِناء»(٥).

قلت: هذا الحديث مسبوقٌ بحديثٍ عن الباقر عليه السلام في الأمالي.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: تعظيم البُدْنِ وجَوْدَتها(٦).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما يكون الجَزاء مُضاعَفاً فيما دون البَدَنَة، فإذا بلغ البَدَنَة فلا تُضاعف لأنّه أعظم ما يكون، قال الله

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.
(٣) التوحيد ص ٣٣٠ ح ٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٨.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.

عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُعظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾»[1].

لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً﴾. قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركِبَها من غير أن يَعنُفَ عليها، وإن كان لها لَبَنٌ حلَبها حِلاباً لا ينهكها»[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، في الفقيه: بإسناده عن أبي بصير، عنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركِبَها من غير أن يَعنُفَ عليها، وإن كان لها لَبَنٌ حلَبها حِلاباً لا ينهكها»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: البُدْن يركَبُها المُحرِم من مَوضِعه الذي يُحرِم فيه غير مُضِرٍّ بها، ولا مُعنِّفٍ عليها، وإن كان لها لبَنٌ يَشرب من لبَنها إلى يَومِ النَّحْر، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[4].

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الآية، قال: نزلت فينا خاصّة»[5].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: العابدين[6].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٠٠ ح ١٤٩٣.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١١.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾**. قال: «ذلك حين تُصَفّ للنحر، تربُط يدَيها ما بين الخُفّ والرُكبة، ووجوب جُنوبها إذا وقَعت على الأرض»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن غير واحدٍ، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾** قال: «إذا وقعَت على الأرض». **﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾** قال: القانع: الذي يَرضى بما أعطيته، ولا يسخَط، ولا يَكْلَح[٢]، ولا يلوي شِدْقه غَضَباً، والمُعترّ: المارّ بك لتُعطيه»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، عن صَفْوان، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله جلّ ثناؤه: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأطعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**، قال: «القانع: الذي يقنَع بما أعطيته، والمُعترّ: الذي يعتريك، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس هو الفقير»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن مولىً لأبي عبد الله عليه السلام، قال: رأيت أبا الحسن الأوّل عليه السلام دعا ببَدَنةٍ فنحَرها، فلمّا ضرَب الجزّارون عَراقيبَها، فوقعَت على الأرض، وكشفوا شيئاً من سَنامها، قال: «اقْطَعوا وكُلوا منها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾**»[٥].

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النَخَعي، عن صَفْوان بن

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٩٧ ح ١.

(٢) كلح يكلَح كُلوحاً وكُلاحاً: تكشر في عبوس «القاموس المحيط مادة كلح».

(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٩٩ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠١ ح ٩.

يحيى، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا ذَبَحْتَ أو نَحَرْتَ فَكُلْ وأطْعِم، كما قال الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾» وقال: «القانع: الذي يقنع بما أعطيته، والمُعترّ: الذي يعتريك، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس: الفقير»[1].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده: عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عُمير، عن سَيْف التَمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ سَعْد بن عبد الملك قَدِم حاجّاً فلَقِيَ أبي، فقال: إنّي سُقت هَدياً، فكيف أصنع؟ فقال له أبي: أطعِم أهلَك ثُلُثاً، وأطعِم القانِعَ والمُعترّ ثُلُثاً، وأطعِم المساكين ثُلُثاً. فقلت: المساكين هم السُّؤّال؟ فقال: نعم، وقال: القانع الذي يقنَع بم أرسلت إليه من البِضْعَة فما فوقها، والمُعترّ ينبغي له أكثر من ذلك، وهو أغنى من القانِع الذي يعتريك فلا يسألك»[2].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن مَعْرُوف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن فَضالَة، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: «إذا وقعت على الأرض» ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخَط، ولا يَكْلَح، ولا يزبّد شِدْقُه[3] غَضَباً، والمُعترّ: المارّ بك لتُطعِمَه»[4].

٨ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن صَفْوان، عن سَيف التمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ سعد بن عبد الملك قَدِمَ حاجّاً، فلقي أبي عليه السلام، فقال: إنّي سُقْتُ هَدياً، فكيف أصنع؟ فقال: أطْعِم أهلك ثُلُثاً، وأطْعِم القانع ثُلُثاً، وأطْعِم المِسكين ثُلُثاً. قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نَعَم، والقانع: الذي يقنَع بما أرسلت إليه من البِضْعَة فما فوقها، والمُعترّ: الذي يعتريك لا يسألك»[5].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: القانع: الذي يسأل فتُعطيه، والمُعترّ: الذي

---

(١) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١. (٢) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥٣.
(٣) زَبَّد شِدقُه: خرج زَبَدُه. «أقرب الموارد ـ زبد ـ ج ١ ص ٤٥٣».
(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ١. (٥) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ٢.

يعتريك فلا يسأل[١].

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لا يَبلُغ ما يتقرّب به إلى الله، وإن نحرها، إذا لم يتّقِ الله، وإنّما يتقبّل الله من المتّقين[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: التكبير أيّام التشريق: في الصَلاة بمِنىً في عَقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عَقيب عشر صلوات[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن مَنْصُور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٤]. قال: «هي أيّام التشريق ـ وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ والتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٦]. قال: «التكبير في أيّام التشريق: من صلاة الظهر يوم النَّحْر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نفَر بعد الأُولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمِنىً فصلّى بها الظهر والعصر فليُكبّر»[٧].

۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، قال:

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ١.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: «نحن الذين آمنوا، والله يدافِع عنّا ما أذاعت عنّا شيعتنا»[١].

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سلاّم بن المُسْتَنِير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾**، قال: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وجعفر، وحمزة، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين»[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام خاصّة **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾** ثمّ تلا إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن صَفوان بن يحيى، عن حَكيم الحَنّاط، عن ضُرَيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»[٥].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٥.

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يُونسَ، عن مُثنّى الحنّاط، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ على نَصْرهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**، قال: «هي في القائم عليه السلام وأصحابه»[1].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن المُفضّل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن محمّد بن زيد مولى أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، قال: سألت مولاي أبا جعفر عليه السلام، قلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾**؟ قال: «نزلت في عليّ، وحمزة، وجعفر عليهم السلام، ثم جَرَت في الحسين عليه السلام»[2].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى ابن داود النجّار، قال: حدّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾**. قال: «نزلت فينا خاصّة، في أمير المؤمنين وذرّيّته عليهم السلام، وما ارتُكِب من أمر فاطمة عليها السلام»[3].

٧ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعْرُوف، عن صَفْوان بن يحيى، عن حَكيم الحنّاط، عن ضُريس، عن أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** قال: «عليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام»[4].

٨ ـ **وعن أبي جعفر الباقر** عليه السلام: «إنّها نزلت في المُهاجرين، وجرَت في آل محمّد عليهم السلام الذين أُخرجوا من ديارهم، وأُخيفوا»[5].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام وجعفر وحمزة رضي الله عنهما، ثمّ جَرَت. وقوله: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾** قال:

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٦.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٥٢.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٨.

(٤) كامل الزيارات ص ١٣٥ باب ١٨ ح ٤.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٦.

الحسين عليه السلام، حين طلَبه يزيد لعنه الله ليحمِله إلى الشام فهَرَب إلى الكوفة، وقُتل بالطَفّ[١].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**. قال: «إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرَجَتْه قُريش من مكّة، وإنّما هو القائم عليه السلام إذا خَرَج يطلُب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم، وطُلاّب الدِيَة. ثمّ ذكر عبادة الأئمّة عليهم السلام، وسيرتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢]»[٣]. وتقدّم حديث في ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾[٤] الآية، من سُورة براءة.

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

١ ـ **الطَّبَرسِيّ**، قال: قرأ الصادق عليه السلام «وصُلُوات» بضمّ الصاد واللاّم، وفسّرها بالحُصُون، والآطام[٥][٦].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن حُجر بن زائدة، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيراً﴾**. فقال: «كان قوم صالحون، وهم مهاجِرون قوم سوء خوفاً أن يُفسدوهم، فيدفع الله أيديهم عن الصالحين، ولم يأجر أُولئك بما يقع بهم، وفينا مثلهم»[٧].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ**

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٥) الآطام: جمع أُطم، بسكون الطاء وضمّها: الحصن والبيت المرتفع.
(٦) جوامع الجامع ص ٣٠١.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ١٩.

دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَر فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾، قال: «هم الأئمّة الأعلام، ولولا صبْرُهم، وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقُتلوا جميعاً. قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**»[١].

قال شرف الدين النجفيّ: بيان معنى هذا التأويل الأوّل: قوله: «كان قوم صالحون، وهم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يُفسدوهم» أي يُفسدوا عليهم دينهم، فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السُوء عن الصالحين. وقوله: «وفينا مثلهم» قوم صالحون وهم الأئمّة الراشدون، وقوم سوء وهم المُخالفون، والله تعالى يدفَع أيدي المُخالفين عن الأئمّة الراشدين، والحمد لله ربّ العالمين. ثمّ قال: وأمّا معنى التأويل الثاني: قوله «هم الأئمّة» بيانه أنّ الله سبحانه يدفَع بعضَ الناس عن بعض، فالمَدفوع عنهم هم الأئمّة عليهم السلام، والمدفوعون هم الظالمون. وقوله: «ولولا صَبرُهم وانتظارُهم الأمرَ أن يأتيهم من الله لقُتلوا جميعاً» معناه: ولولا صَبرُهم على الأذى والتكذيب، وانتظارهم أمر الله أن يأتيَهم بفرَج آل محمّد، وقيام القائم عليه السلام، لقاموا كما قام غيرهم بالسيف، ولو قاموا لقُتلوا جميعاً، ولو قتلوا جميعاً لهدِّمت صَوامِع، وبِيَع، وصَلَوات، ومَساجِد.

والصَوامِع: عبارة عن مَواضِع عبادة النصارى في الجبال، والبِيَع في القُرى، والصَلَوات: أي مواضِعها، ويشترك فيها المسلمون واليهود، فاليهود لهم الكَنائس، والمُسلمون المساجد، فيكون قتلُهم جميعاً سبباً لهَدْم هذه المَواضع، وهَدْمُها سبَباً لتعطيل الشرائع الثلاث: شريعة موسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليه وعليهم أجمعين؛ لأنّ الشرائع لا تقوم إلاّ بالكتاب، والكتاب يحتاج إلى التأويل، والتأويل لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، وهم الأئمة صلوات الله عليهم، لأنّهم يعلمون تأويل كتاب موسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ثُنِيَتْ لي الوِسادة لحَكَمتُ بين أهل التوراة بتَوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفُرقان بفُرقانهم، حتّى تَنطِق الكتب، وتقول: صدَق». وقوله: «هم الأعلام». الأعلام: الأدِلّة الهادية إلى دار السلام، فعليهم من الله أفضَل التحيّة والإكرام؛ ولمّا علم الله سبحانه وتعالى منهم الصَّبر

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢٠، ينابيع المودة: ص ٧٠.

وعَدَهم النَصر، فقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ أي ينصُر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في سُلطانه ﴿عَزِيزٌ﴾ في جَبَروت شأنه.

قلت: قد تقدّمت رواية محمّد بن العبّاس بإسناده إلى عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «نزلت آية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ في آل محمّد عليهم السلام خاصّة.

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مخَارِق، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: «نحن هم»[1].

٢ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارِق، عن عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه، عن أبيها عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰة وَءَاتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. قال: «هذه نزلت فينا أهل البيت»[2].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنتُ عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجُل فوقَف أمامه، وقال: يابن رسول الله، أعْيَتْ عليَّ آية في كتاب الله عزّ وجلّ، سألتُ عنها جابر بن يزيد فأرشَدَني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٣.

فقال أبي: نعم، فينا نزلت، وذلك أنّ فُلاناً، وفُلاناً، وطائفةً معهما ـ وسمّاهم ـ اجتمَعوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إلى من يَصير هذا الأمر بعدَك، فوالله لئِن صار إلى رجُلٍ من أهل بيتك، إنّا لنَخافُهم على أنفسنا ولو صار إلى غيرهم فلعَلّ غيرَهم أقرَبُ وأرحمُ بنا منهم. فغَضِب رسول الله ﷺ من ذلك غَضَباً شديداً، ثمّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ما أبغضْتُموهم، لأنّ بُغضَهم بُغضي، وبُغضي هو الكفر بالله، ثمّ نَعَيتُم إليَّ نفسي، فوالله لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، وليأمروا بالمعروف، ولَينهَوا عن المنكر، إنّما يُرغِم الله أُنوفَ رجالٍ يَبغُضوني، ويَبغضُون أهلَ بيتي وذرّيّتي؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمورِ﴾ فلم يقبَلِ القومُ ذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾»[١].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُمَيد، عن جعفر بن عبد الله، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمورِ﴾. قال: «هذه الآية لآل محمّد؛ المهديّ عليه السلام وأصحابه، يُمَلّكهم الله مَشارِقَ الأرض ومَغارِبَها، ويُظْهِرُ الدِّين، ويُميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البِدَع والباطل كما أماتَ السَفَهةُ الحقَّ، حتّى لا يُرى أثرٌ من الظُلمِ، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ولله عاقبة الأُمور»[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام خاصّة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾ ـ ثمَّ تلا إلى قوله تعالى ـ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمورِ﴾»[٣].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٣ ح ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ﴾** فهذه لآل محمّد عليهم السلام إلى آخر الآية، والمهديّ وأصحابه عليهم السلام يُملّكهم الله مَشارِق الأرضِ ومغارِبها، ويُظهِر الدين، ويُميت الله به وبأصحابه البِدَع والباطِلَ كما أماتَ السَفَهةُ الحَقَّ، حتّى لا يُرى أثرٌ للظُلم، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر»[١].

فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وأمّا قوله: **﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾** العُروش: سقف البيت وحولها وجوانبها. قال: وأمّا قوله: **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾** قال: هو مثَلٌ جَرى لآل محمّد عليهم السلام؛ قوله **﴿وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾** هي التي يُستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يُقتَبَسُ منه العِلم إلى وَقتِ ظُهوره، والقَصْر المَشيد هو المُرْتَفِع، وهو مَثل لأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، وفضائِلهم المنتشِرة في العالَمين، المُشْرِفة على الدنيا، وتُستَطار ثمّ تُشرِف على الدنيا، وهو قوله: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾**[٢].

وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطّلةٌ وقصرٌ مُشرفٌ ... مَثَلٌ لآل محمّدٍ مُستطرَفُ
فالقَصر مَجدُهم الذي لا يُرتقى ... والبئر عِلمُهم الذي لا يُنزَفُ[٣]

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجَليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾**، قال: «البِئْر المُعطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[٤].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يُونُس اللَّيثيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الفتح، الآية: ٢٨ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩ و ٦٢. (٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٥.

فَضّال، عن أبيه، عن إبراهيم بن زياد، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: «البِئْر المُعَطَّلة: الإمام الصامت، والقَصر المَشيد: الإمام الناطق»[١].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عليّ بن السِّنديّ، عن محمّد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نَصْر بن قابوس، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: «البئر المُعَطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العلَويّ السَّمَرْقَنْديّ رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه إسحاق بن محمّد، قال: أخبرني محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم البَطل، عن صالح بن سَهْل، أنّه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطّلة: فاطمة ووِلدها عليهم السلام، مُعطَّلين من المُلك.

وقال محمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعريّ، الملقب بشُنْبُولة:

بئرٌ مُعَطّلةٌ وقَصرٌ مُشرفُ ... مَثَلٌ لآل محمّدٍ مُستَطرفُ
فالناطِق القَصرُ المُشيّدُ منهمُ ... والصامتُ البِئرُ التي لا تُنزَفُ[٣]

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد الزيّات، عن بعض أصحابه، عن نصر بن قابوس، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾[٤] قال: «يا نَصْر، إنّه ـ والله ـ ليس حيثُ يذهَب الناس، إنّما هو العالم وما يخرُج منه». وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: «البِئْر المُعَطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[٥].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الربيع بن محمّد، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) معاني الأخبار ص ١١١ ح ١.
(٢) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٣.
(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.

يقول: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطَّلة فاطمة عليها السلام ووُلدُها، مُعَطّلون من المُلك»[1].

٨ ـ **ابن شهرآشوب:** عن جعفر الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أنّه قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطَّلة عليّ عليه السلام»[2].

٩ ـ **عليّ بن جعفر:** عن أخيه موسى عليه السلام، قال: «البئر المُعَطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[3].

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٤٦﴾

١ ـ **الطبرسي في مجمع البيان:** في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضِ﴾ أي أولم يسر قومك يا محمّد في أرض اليمن والشام؛ عن ابن عبّاس[4].

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

١ ـ **السيوطي في الدر المنثور:** يرفعه إلى عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس الأعمى من يعمى بصره، ولكنّ الأعمى من تعمى بصيرته[5].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبَرهم أنّ العذاب قد أتاهم، فقالوا: فأين العذاب؟ استعجلوه، فقال الله: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[6].

٢ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرنا محمّد بن محمّد بن النُعمان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «إذا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٦.
(٢) المناقب ج ٣ ح ٨٨.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٨.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص١٦٠.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٦٢.
(٦) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.

أراد أحدُكم أن لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه فلييْأس من الناس كلِّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله عزّ وجلّ، فإذا عَلِم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه؛ ألا فَحاسِبوا أنفُسَكم قبل أن تُحاسَبوا، فإنّ في القيامة خمسين مَوقِفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تَعُدّون ـ ثمّ تلا هذه الآية ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]»[2].

ورواه محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدُكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه» وساق الحديث إلى آخره، إلاّ أنّ فيه: «مِقدارُه ألف سنة» ثمّ تلا، إلى آخره[3]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سورة المعارج.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام، في حديث ما وعَظ الله عزّ وجلّ به عيسى عليه السلام، وفيه: «يا عيسى، تُبْ إليّ، فإنّي لا يتَعاظَمُني ذَنْبٌ أن أغْفِرَه، وأنا أرحَمُ الراحمين، إعْمَلْ لنَفْسِك في مُهْلَةٍ من أجَلِك، قبل أن لا تَعْمَل لها، واعبُدْني ليَوم كألف سنة ممّا تَعُدّون، فيه أجزي بالحسَنة أضعافها، وإنّ السيئة توبِقُ صاحِبَها»[4].

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾**. قال: «أُولئك آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، والذين سَعوا في قَطْع مودّة آل محمّد عليهم السلام مُعاجِزين أولئك أصحاب الجَحيم ـ قال ـ هم الأربعة نَفَر: التَّيْميّ، والعَدَوِيّ، والأُمَوِيّان»[5].

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٩ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٣١ ح ١٠٣.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٩.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العامّة رَوَوا أنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المَسْجِد الحرام، وقُرَيش يستَمِعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية: ﴿أفَرَءَيْتُم اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[1] أجرى إبليس على لسانِه: فإنّها لَلْغرانيق الأولى، وإنّ شَفاعَتَهُنّ لَتُرجى. ففرِحَت قُرَيش، وسجَدوا، وكان في القوم الوليد بن المُغيرة المَخْزوميّ وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حَصى، فسجَد عليه وهو قاعد، وقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشَفاعة اللات والعُزّى، قال: فنزل جبْرَئيل عليه السلام، فقال له: قد قرأت ما لم أنزل به عليك، وأنزل عليه: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إلاَّ إذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾**.

وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوْا عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ أصابَتْهُ خَصاصَة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندَك من طعام؟ فقال: نعم، يا رسول الله. وذَبح له عَناقاً[2]، وشَواه، فلمّا أدناه منه تَمنّى رسول الله ﷺ أن يكون معَه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فجاء أبو بكر وعُمَر، ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدَهما، فأنزَل الله في ذلك: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾** ولا مُحدَّثٍ **﴿إلاَّ إذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾** يعني فلاناً وفلاناً **﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾** يعني لمّا جاء علي عليه السلام بعدهما **﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ﴾** يعني بنُصْرَة أمير المؤمنين عليه السلام».

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) العَنَاقُ: بالفتح، الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. «مجمع البحرين مادة عنق».

ثمّ قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني فُلاناً وفُلاناً ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الشَكّ ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم. ثمّ قال: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي في شَكٍّ من أمير المؤمنين عليه السلام ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العَقيم: الذي لا مِثل له في الأيام[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ الآية. قال أبو جعفر عليه السلام: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابه جوع شَديد، فأتى رجلاً من الأنصار، فذَبح له عَناقاً، وقطعَ له عذْقَ بُسْر ورُطَب، فتمنّى رسول الله علياً عليه السلام، وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنّة» قال: «فجاء أبو بكر، ثمّ جاء عمر، ثمّ جاء عثمان، ثمّ جاء عليّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسَنيّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقَة، عن الحكَم بن عُتَيْبَة، قال: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا حكَم، هل تدري ما كانت الآية التي كان يَعرِف بها عليّ عليه السلام صاحِبَ قَتْلِه، ويَعرِف بها الأُمور العِظام التي كان يُحدّث بها الناس؟» قال: قلت: لا والله. فأخبرني بها، يابن رسول الله. قال: «هي قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّث». قلت: فكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قال: «نعم، وكلّ إمام منّا أهل البيت مُحَدَّث»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفْوان بن يحيى، عن داود بن فَرْقَد، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: قال لي الحكم بن عُتَيْبَة: إنّ مولاي عليّ بن الحسين عليه السلام قال لي:

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٠.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٣.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٣٠.

«إنّما عِلْم عليّ عليه السلام كلّه في آيةٍ واحدة». قال: فخرج عُمران بن أعيَن ليسأله، فوجَد عليّاً عليه السلام قد قُبض، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الحكَم حدّثنا عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «إن علمَ عليّ عليه السلام كلّه في آية واحدة»؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما تدري ما هي؟» قلت: لا. قال: «هي قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾** ولا مُحَدَّث، ثمّ أبانَ شأن الرسول، والنبيّ، والمُحدَّث صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم ابن عُرْوَة، عن بُرَيد العِجْلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الرسول، والنبيّ، والمُحَدّث. فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويُعاينهم، وتبلُغه الرسالة من الله. والنبيّ: الذي يَرى في المَنام، فما رأى فهو كما رأى، والمُحَدَّث: الذي يسمَع صوت الملائكة وحديثَهم، ولا يرى شيئاً، بل يُنْقَر في أُذنيه، ويُنكَت في قلبه»[٢].

٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن الحسن بن عليّ، قال: حدّثني عُبيس بن هِشام، قال حدّثنا كَرّام بن عَمرو الخَثْعَميّ، عن عبد الله بن أبي يَعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان عليّ عليه السلام يُنكَت في قلبه، أو يُوقَر[٣] في صَدره وأُذنه؟ قال: «إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». قال: فلمّا أكثَرتُ عليه، قال: «إنّ عليّاً عليه السلام يوم بني قُرَيْظَة وبني النّضير كان جَبْرَئيل عن يَمينه، وميكائيل عن يَساره، يُحدِّثانِه»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفْوان بن يحيى، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمْران، قال: حدّثنا الحكَم بن عُتَيْبَة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنه قال: «إنّ عِلْمَ عليّ عليه السلام في آيةٍ من القُرآن» قال: وكَتَمنا الآية. قال: فكنّا نجتَمِع فنتَدارَس القُرآن فلا نعرِف الآية ـ قال ـ فدخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: إنّ الحَكَم بن عُتَيْبة حدّثنا عن عليّ بن الحسين عليه السلام: أنّ علم عليّ عليه السلام في آية من القرآن وكَتَمنا الآية. قال: «اقرأ يا حُمْران» فقرأت: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾** فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما أرسلْنا من رسولٍ ولا نبيّ ولا مُحَدَّث» قلت: وكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قال: «نعم».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣١. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٢.
(٣) وقر في قلبي كذا: وقع وبقي أثره. «أقرب الموارد مادة وقر».
(٤) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢.

فجئت إلى أصحابنا، فقلت: قد أَصَبْتُ الذي كان الحكَم يَكتُمنا. قال: قلت: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان يقول: عليّ عليه السلام مُحَدَّث». فقالوا لي: ما صنَعت شيئاً، ألا كنت تسأله من يُحدِّثه؟. قال: فبعد ذلك إنّي أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت: أليس حدّثتني أنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلت: من يُحدّثه؟ قال: «ملَك يُحدّثه». قال: قلت: أقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، ولكن قل: مَثَلُه مثَل صاحب سُليمان، وصاحب موسى، ومَثَلُه مَثَل ذي القَرْنَين»(١).

٨ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، قال: سمِعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمّة عُلماء صادقون، مُفَهَّمون، مُحَدَّثون»(٢).

٩ ـ **وعنه** عن أبي طالب، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: كنت أنا، وأبو بصير، ومحمّد بن عِمران نَنْزِل بمكّة، فقال محمّد بن عِمران: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «نحن اثنا عشر مُحَدَّثاً» فقال له أبو بصير: والله لقد سمِعتَ من أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: فحلّفه مرّةً أو مرّتين أنّه سمِعه. فقال أبو بصير: كذا سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول(٣).

١٠ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أحمد ابن محمّد الثقفي، عن أحمد بن يونس الحجّال، عن أيّوب بن حسن، عن قَتَادَة، أنّه كان يقرأ: «وما أرسَلنا من قبلِك من رسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»(٤).

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفوان، عن الحارث بن المغيرة، عن حُمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألستَ أخبرتَني أنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلتُ: من يُحَدِّثه؟ قال: ملَك يُحَدِّثه». قلت: فأقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، بل مَثَلُه مثَل صاحب سُليمان، ومثَل صاحِب موسى، ومثَل ذي القَرْنَين، أما بلَغَك أنّ علياً عليه السلام سُئِل عن ذي القَرْنَين، فقيل: كان نبيّاً؟ فقال: لا، بل كان عبداً أَحَبَّ الله فأَحَبَّه، ونصَح لله فنصَحه. فهذا مثله»(٥).

١٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحُسين بن المُختار، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمْران، عن أبي

---

(١) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٠ و ١١.
(٢) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات ص ٣٠٣ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات ص ٣٤١ ح ٦.

جعفر عليه السلام، قال: «إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». قلت: فيكون نبيّاً؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القَرْنَين، أوَما بلغكم أنّه عليه السلام قال: وفيكم مِثله؟»[١].

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن زُرارَة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[٢] ما الرسول، وما النبيّ؟ قال: «النبيّ: الذي يَرى في مَنامِه، ويسمَع الصَوت، ولا يُعاين المَلك، والرَّسول: الذي يسمَع الصَوت، ويَرى في المَنام، ويُعاين الملَك». قلت: الإمام، ما منزِلته؟ قال: «يسمَع الصَّوت، ولا يَرى، ولا يُعاين الملَك» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وما أرسَلنا من قبلِكَ من رَسولٍ ولا نبيٍّ﴾** ولا مُحَدَّثٍ»[٣].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، قال: كتب الحسن بن العبّاس المَعروفيّ إلى الرضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني: ما الفَرق بين الرَّسول، والنَبيّ، والإمام؟. فكتب ـ أو قال ـ: «الفَرْق بين الرَّسول والنَبيّ والإمام، أنّ الرَّسول: الذي يَنزِل عليه جَبْرَئيل فَيراه، ويسمَع كلامَه، ويَنزِل عليه الوَحْي، ورُبّما رأى في مَنامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنَبيّ: ربَّما سمِعَ الكلام، وربّما رأى الشَّخص ولم يَسْمَع. والإمام: هو الذي يَسْمَع الكلام، ولا يَرى الشَّخص»[٤].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنبيّ، والمُحَدَّث؟. فقال: «الرسول: الذي يأتيه جَبْرَئيل قُبُلاً فيراه، ويُكلّمه، فهذا الرسول، وأمّا النبي: فهو الذي يَرى في منامه، نحو رُؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النُبوّة قبل الوَحْي، حتّى أتاهُ جَبْرَئيل عليه السلام من عند الله بالرِّسالة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله حين جُمع له النبوّة، وجاءته الرسالة من عند الله، يجيء بها جَبْرَئيل عليه السلام ويُكلّمه بها قُبُلاً؛ ومن الأنبياء من جُمع له النُبوّة، ويَرى في مَنامه، ويأتيه الروح، ويُكلِّمه، ويُحدِّثه، من غير أن يكون يَراه في اليَقْظَة. وأمّا

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٤٠ ح ٢.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٢.

المُحَدَّث: فهو الذي يُحدَّث، فيسمَع، ولا يُعاين، ولا يَرى في مَنامِه»(١).

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحَجّال، عن القاسم بن محمّد، عن عُبَيد بن زُرارَة، قال: أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زُرارَة أن يُعْلِم الحكَم بن عُتَيبة، أن أوصياء محمّد عليه وعليهم السلام مُحَدّثون(٢).

١٧ ـ **وعن محمّد**، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقة، عن الحكم بن عُتَيبة، قال: دخلتُ على عليّ بن الحسين عليه السلام يوماً، فقال: «يا حكَم، هل تَدري الآية التي كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرِف قاتِلَه بها، ويعلَم بها الأُمور العِظام التي كان يُحدِّث بها الناس؟».

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعتُ على علمٍ من عِلم عليّ بن الحسين عليه السلام، أعلَمُ بذلك تِلك الأمور العِظام. قال: فقلت: لا والله، لا أعلم. قال: ثمّ قلت: الآية، تُخبِرُني بها، يابن رسول الله؟ قال: «هو ـ والله ـ قول الله عزّ ذكره: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ**﴾ ولا مُحَدَّث، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام مُحَدَّثاً». فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد، كان أخا عليّ لأُمّه: سُبحان الله، محدَّثاً؟ كأنّه يُنكر ذلك. فأقبَل عليه أبو جعفر عليه السلام، فقال: «أما والله إنّ ابنَ أُمِّك بعد قد كان يعرِف ذلك». قال: فلمّا قال ذلك سكت الرجل، فقال: «هي التي هلَك فيها أبو الخطّاب، فلم يَدْرِ ما تأويل المُحَدَّث والنبيّ»(٣).

١٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمِعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «الأئمّة عُلماء، صادِقون، مُفهَّمون، مُحدَّثون»(٤).

١٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، قال: ذُكر المحدَّث عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «إنّه يسمَع الصَّوت ولا يرى الشخص». فقلت له: جُعلت فِداك، كيف يعلَم أنّه كلام المَلَك؟ قال: «إنّه يُعطى السَّكينة والوَقار حتّى يعلَمَ أنّه كلام المَلَك»(٥).

٢٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٤.

سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمران بن أعيَن، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». فخرجت إلى أصحابي، فقلت: جئتُكم بعَجيبة. فقالوا: وما هي؟ قلت: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان عليّ عليه السلام محدَّثاً» فقالوا: ما صنعتَ شيئاً، ألا سألتَه من كان يُحدِّثُه؟. فرجَعتُ إليه، فقلت: إنّي حدَّثتُ أصحابي بما حدَّثْتني، فقالوا: ما صنَعْتَ شيئاً، ألا سألتَه من كان يُحدِّثُه فقال لي: «يُحدِّثُه ملَك» قلت: تقول: «إنّه نبيّ؟» قال: فحرَّك يدَه هكذا: «أو كصاحِب سليمان، أو كصاحِب موسى، أو كذي القَرْنَين، أوَما بلَغكم أنّه عليه السلام قال: وفيكم مِثله؟»[1].

٢١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مَروان بن مسلم، عن بُرَيد، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله عزّ وجلّ: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث). قلت: جُعلتُ فِداك، ليس هذه قراءتنا، فما الرسول، والنَبيّ، والمحدَّث؟ قال: «الرسول: الذي يظهَر له الملَك، ويُكلّمه. والنبيّ: هو الذي يرى في منامه، وربّما اجتَمعت النبوّة والرسالة لواحِد. والمحدَّث: الذي يسمَع الصوت ولا يرى الصورة». قال: قلت: أصلحك الله، كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حقّ، وأنّه من الملَك؟ قال: «يوفّق لذلك حتّى يعرِفَه، ولقد ختَم الله بكتابكم الكُتُبَ، وختَم بنبيِّكم الأنبياء»[2].

٢٢ ـ **أحمد بن محمّد بن عيسى**: عن أبيه، ومحمّد بن خالد البَرقيّ، والعبّاس بن معروف، عن القاسم بن عُرْوَة، عن بُرَيد بن معاوية العِجليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنبيّ، والمحدَّث. فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويُعاينهم، وتُبلّغه عن الله تعالى، والنبي: الذي يرى في منامه، فما رأى فهو كما رأى، والمحدَّث: الذي يسمَع الكلام ـ كلامَ الملائكة ـ يُنقَر في أُذنه، ويُنكَت في قلبه»[3].

٢٣ ـ **أحمد بن محمّد بن عيسى**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ثَعْلَبَة ابن مَيْمُون، عن زُرارَة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَانَ

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٤.
(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.

رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[١]، قلت: ما هو الرَّسول من النَبيّ؟ فقال: «النبيّ هو الذي يرى في منامه، ويسمَع الصوت، ولا يُعاين الملَك. والرسول يُعاين الملَك، ويُكلِّمه». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمَع الصَوت، ولا يرى، ولا يُعاين الملَك» ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا مُحَدَّث»[٢].

٢٤ ـ **الهيثم بن أبي مَسروق النَّهْديّ**، وإبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مِهْران، قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: جُعلتُ فِداك، أخبِرْني، ما الفرق بين الرسول، والنبيّ، والإمام؟. قال: فكتب إليه ـ أو قال له ـ: الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام، أنّ الرسول هو الذي يَنزِل عليه جَبْرَئيل، فيراه، ويُكلّمه ويسمَع كلامَه، وينزل عليه الوَحْي، وربّما أتى في منامه، نحو رُؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبيّ ربّما سمِع الكلام، وربّما رأى الشخص ولم يسمَع الكلام. والإمام هو الذي يسمَع الكلام، ولا يرى الشخص»[٣].

٢٥ ـ **إبراهيم بن محمّد الثَّقفِيّ**، قال: حدّثني إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن زُرارَة بن أعْيَن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث». فقال: «الرسول: الذي يأتيه جَبْرَئيل قُبُلاً فيكلّمه، فيراه كما يرى الرجل صاحِبَه. وأمّا النبيّ فهو الذي يُؤتى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان يرى محمّد صلى الله عليه وآله، ومنهم من يجتمع له الرسالة والنبوّة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله ممّن جُمِعت له الرسالة والنُبُوّة. وأمّا المحدَّث: فهو الذي يسمَع كلام الملَك ولا يراه، ولا يأتيه في المَنام»[٤].

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني إسماعيل بن بشّار، قال: حدّثني عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن سُلَيم بن قيس الشاميّ، أنّه سمِع عليّاً عليه السلام يقول: «إنّي وأوصيائي من وِلدي أئمّة مهتَدون، كلّنا مُحَدَّثون». قلت: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: «الحسن، والحسين، ثمّ ابني عليّ بن الحسين ـ قال: وعليّ يومئذٍ رضيع ـ ثمّ ثمانية من بعده، واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم، فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[٥] أمّا الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله، وما ولَد يعني هؤلاء الأوصياء». فقلت: يا أمير

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.
(٢) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٤) الاختصاص ص ٣٢٩.
(٥) سورة البلد، الآية: ٣.

المؤمنين، أيجتَمِع إمامان؟ فقال: «لا، إلاّ وأحدُهما صامت، لا ينطِق حتّى يمضي الأوّل».

قال سُلَيم الشاميّ: سألت محمّد بن أبي بكر، فقلت: أكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ فقال: نعم. قلت: وهل يُحدِّث الملائكة الأئمّة؟ فقال أوما تقرأ: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا محدَّثٍ)؟. قلت: فأمير المؤمنين عليه السلام مُحَدَّث؟ فقال: نعم، وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدَّثة، ولم تكن نبيّة[1].

٢٧ ـ **ابن شهرآشوب**: قرأ ابن عبّاس: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا محدَّثٍ»[2].

٢٨ ـ **وعن سُلَيم**، قال: سمِعتُ محمّد بن أبي بكر قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ». قلت: وهل تُحدّث الملائكةُ إلاّ الأنبياء؟ قال: نعَم، مَريَم، ولم تكُن نبيّةً وكانت مُحَدَّثةً؛ وأُمّ موسى كانت مُحَدَّثةً ولم تكن نبيّةً؛ وسارَة قد عاينَتِ الملائكة، فبشَّروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّةً؛ وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدَّثةً، ولم تكن نبيّةً[3].

٢٩ ـ **الطَّبْرسِي في الاحتجاج في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام**، قال: «فذكر عزّ ذكره لنبيّه صلى الله عليه وآله ما يُحدِثه عدوّه في كتابه من بعده، بقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ ءَايَاتِهِ**﴾ يعني أنّه ما من نَبيّ يتمنّى مُفارقَة ما يُعاينه من نِفاق قَومه وعُقوقِهم، والانتِقال عنهم إلى دار الإقامة، إلاّ ألقى الشيطان المعرّض بعَداوته ـ عند فقده ـ في الكتاب الذي أُنزل إليه ذمَّه، والقَدْحَ فيه، والطَعْنَ عليه، فينسَخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تَقْبَله، ولا تُصغي إليه غير قلوب المُنافقين والجاهلين، ويُحكِم الله آياته بأن يَحمي أولياءه من الضَّلال والعُدوان، ومتابعة أهل الكفر والطُغيان، الذين لم يَرْضَ الله أن يجعَلهم كالأنعام، حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[4]»[5].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي

(١) الاختصاص ص ٣٢٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٥) الاحتجاج ص ٢٥٧.

سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام **﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**. ثمّ ذكر النبيّ والمهاجرين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً ـ إلى قوله ـ لعليمٌ حَلِيمٌ﴾**[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ﴾** إلى قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾**. قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة»[٢].

۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، لمّا أخرجَته قُريش من مكّة، وهرَب منهم إلى الغار، وطلَبوه ليقتُلوه، فعاقبَهم الله يوم بَدْر، فقُتِل عُتْبَة، وشَيْبَة، والوليد، وأبو جَهْل، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان وغيرُهم، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله طُلب بدمائهم، فقُتِل الحسينُ عليه السلام، وآلُ محمّد عليهم السلام بَغْياً وعُدْواناً، وهو قول يزيد، حين تمثّل بهذا الشعر:

لَيتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا ... جَزَعَ الخَزرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ[٣]
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا: يا يزيدُ، لا تُشَلْ
لستُ من خِندِفَ[٤] إن لم أنتقِمْ ... من بني أحمدَ ما كان فَعَلْ
قد قتَلْنا القَرْمَ[٥] من ساداتِهم ... وعدَلْناه ببدرٍ فاعتَدَلْ

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦١.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٨ ح ٣٥.

(٣) الأسل: النبل «القاموس المحيط مادة أسل».

(٤) خِندِف: لقب ليلى بنت حلوان بن عمران بن قضاعة زوجة إلياس بن مضر بن نزار، ويفتخرون بها لأنّ نسب قُريش ينتهي إليها. «محيط المحيط مادة خندف».

(٥) القرم: السيد العظيم «القاموس المحيط مادة قرم».

وقال الشاعر في مثل ذلك:

وكذاك الشيخُ أوصاني به　　　فاتّبعتُ الشيخَ فيما قد سألْ

وقال أيضاً شعراً:

يقولُ والرأسُ مطروحٌ يُقلّبه　　　يا ليت أشياخَنا الماضين بالحَضَرِ
حتى يقيسوا قياساً لا يُقاس به　　　أيام بدرٍ لكان الوزن بالقَدَرِ

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ حين أرادوا أن يَقتُلوه ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ يعني بالقائم عليه السلام من ولده[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «سمِعتُ أبي محمّد بن عليّ عليه السلام كثيراً ما يردّد هذه الآية: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ قلت: يا أبتِ ـ جُعِلتُ فِداك ـ أحسَبُ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة؟ قال: «نعم»[2].

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ أي مَذهَباً يذهَبون فيه ﴿فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «لمّا نزلتْ هذه الآية: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ جمعَهم رسول

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٩ ح ٣٦.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.

اللهﷺ، ثمّ قال: يا معاشر المُهاجرين والأنصار، إنّ الله تعالى يقول: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ والمَنْسَك هو الإمام لكلّ أُمّة بعد نبيِّها، حتّى يُدرِكه نبيّ، ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدِّين، وهو المَنْسَك، وهو عليّ بن أبي طالبعليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هُداه فإنّه على هُدىً مستقيم. فقام القوم يتعجّبون من ذلك، ويقولون: والله إذن لنُنازِعنّ الأمر، ولا نرضى طاعته أبداً، وإن كان رسول اللهﷺ المفتون به. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»[1].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيهعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ الآية. قال: «كان القوم إذا نزلَتْ في أمير المؤمنينعليه السلام آيةٌ في كتاب الله، فيها فَرْضُ طاعَتِه، أو فَضِيلة فيه، أو في أهله سَخِطوا ذلك، وكرهوا، حتّى همّوا به، وأرادوا به العظيم، وأرادوا برسول اللهﷺ أيضاً ليلة العقبة، غَيْظاً، وحَنَقاً، وغضباً، وحسَداً، حتّى نزَلتْ هذه الآية»[2].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٩ ح ٣٧.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٠ ح ٣٨.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على قُرَيش، والمُلحدين الذين يعبُدون غير الله، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ﴾** يعني الأصنام **﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾** يعني الذّباب[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رِزْق الغُمْشانيّ، عن عبد الرحمن بن الأشَل بيّاع الأنماط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانت قُرَيش تُلطّخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمِسْك والعَنْبَر، وكان يَغوث قُبال الباب، وكان يَعوقُ عن يَمين الكعبة، وكان نَسْرٌ عن يسارها، وكانوا إذا دخَلوا، خرّوا سُجَّداً ليَغوثَ، ولا ينْحَنُون، ثمّ يستَديرون بحِيالهم إلى يَعُوق، ثمّ يستَديرون بحِيالهم إلى نَسْر، ثمّ يُلَبّون، فيقولون: لبّيك اللهم لبّيك، لبيك لا شريك لك، إلاّ شَريك هُو لك، تَمْلِكُه وما ملَك». قال: «فبَعث الله ذُباباً أخْضَر، له أربعة أجنِحة، فلم يُبقِ من ذلك المِسْك والعَنْبَر شيئاً إلاّ أكلَه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾**»[٢].

ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يختار، وهو جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملَك الموت، ومن الناس: الأنبياء، والأوصياء؛ فمن الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليهم أجمعين، ومن هؤلاء الخمسة: رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومن الأوصياء: أمير المؤمنين، والأئمّة عليهم السلام. وفيه تأويل غير هذا[٣].

٢ ـ **الطَّبْرِسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في جواب سؤال زِنْديق، قال عليه السلام: «أمّا قول الله: ﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٤] وقوله: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾[٥] و ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[٦] و ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٧] و

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٢ ح ١١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٧) سورة النحل، الآية: ٣٢.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ﴾[١] فهو تبارك وتعالى، أجَلّ وأعظَم من أن يتولّى ذلك بنفسِه، وفِعْلُ رُسُلِه وملائكتِه فِعْلُه، لأنّهم بأمْرِه يعمَلون، فاصطفى جلّ ذِكْرُه من الملائِكة رُسُلاً وسَفَرةً بينه وبين خَلْقِه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولّى قَبْضَ روحِه ملائِكةُ الرَّحمة، ومن كان من أهل المَعْصِية تولّى قَبْضَ روحِه ملائكةُ النِّقْمَة. ولِمَلَك المَوت أعوان من ملائكة الرَّحمة والنِّقمة يَصْدُرُون عن أمره، وفِعلُهم فِعلُه، وكلّ ما يأتون به منسوب إليه، وإذن كان فعلُهم فِعلُ مَلَكِ الموت، وفِعلُ مَلَكِ الموت فِعلُ الله؛ لأنّه يتوفّى الأنفُس على يَدِ من يشاء، ويُعطي ويمنَع، ويُثيب ويُعاقب على يَدِ مَنْ يشاء، وإنّ فِعْلَ أُمنائِه فِعلُه، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إلاَّ أن يَشَاءَ اللّهُ﴾[٢]»[٣].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواريّ، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس الشَّجَري المُذكّر، قال: حدّثنا أبو عَمْرو وعَمْرو بن حفص، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن أسد ببغداد، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم أبو عليّ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد البَصيريّ، قال: حدّثنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن عبيد بن عمير اللَّيثيّ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «النبيّون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ». قلت: كم المُرْسَلُون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جَمّاً غفيراً»[٤].

والحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ يأتي بتَمامه في قوله تعالى: ﴿إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ في سورة الأعلى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠، وسورة التكوير، الآية: ٢٩.
(٣) الاحتجاج ص ٢٤٧.
(٤) الخصال ص ٥٢٣ ح ١٣.

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ**﴾ يا مَعْشَرَ الأئمّة ﴿**وَتَكُونُواْ**﴾ أنتم ﴿**شُهَدَاءَ عَلَى**﴾ المؤمنين و ﴿**النَّاسِ**﴾[1].

٢ ـ **الشيخ**، بإسناده: عن محمّد بن عليّ بن مَحبوب، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين، عن الحسن، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألته عن الركوع والسّجود: هل نزَل في القُرآن؟ فقال: «نعم، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ**﴾». فقلت: فكيف حَدّ الركوع والسجود؟ فقال: «أمّا ما يُجزيك من الركوع فثلاث تسبيحات، تقول: سُبحان الله، سُبحان الله ثلاثاً، ومن كان يقوَى على أن يُطوّل الرُكوع والسُجود فليُطَوّل ما استطاع، يكون ذلك في تسبيح الله، وتحميده، وتمجيده، والدُّعاء، والتَّضرّع، فإنّ أقرَب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد، وأمّا الإمام فإنّه إذا أقام بالناس فلا ينبَغي أن يُطَوّل بهم، فإنّ في الناس الضَّعيف، ومن له الحاجة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى بالناس خفَّف بهم»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾. قال: «إيّانا عَنى خاصّةً ﴿**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾ في الكُتُب التي مضت ﴿**وَفِي هَذَا**﴾ القرآن ﴿**لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ فرسولُ الله صلى الله عليه وآله الشَهيد علينا بما بلَّغنا عن الله عزّ وجلّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدَّق صدَّقْناه يوم القيامة، ومن كذَّب كذّبناه يوم القيامة»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن ابن

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٧ ح ٢٨٧.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٦ ح ٢.

أُذَيْنة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ﴾؟. قال: «إيّانا عَنى، ونحن المُجْتَبَوْن، ولم يجعَلِ الله تبارك وتعالى في الدِّين من حرَج، فالحرَج أشَدُّ من الضِّيق، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ إيّانا عَنى خاصّةً ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الله سَمّانا المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الكُتُب التي مَضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشَّهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشُّهداء على الناس يوم القيامة، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذَّبناه»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليَمانيّ، عن سُلَيم بن قَيس الهِلاليّ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى طهَّرنا، وعصَمنا، وجعَلنا شُهداء على خَلْقِه، وحُجّته في أرضِه، وجعَلنا مع القُرآن، وجَعل القُرآن معَنا، لا نُفارِقه ولا يُفارِقنا»[2].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ الآية: «أمرَكُم بالرُّكوع والسُّجود، وعِبادة الله، وقد افترَضها عليكم، وأمّا فِعْل الخير، فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ يا شيعة آل محمّد ﴿وَمَا جعلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: من ضِيق ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يا آل محمّد، يا من قد استَوْدَعكُمُ المُسلمين، وافترَض طاعتَكم عليهم ﴿وَتَكُونُواْ﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بما قطعوا مِنْ رَحِمِكم، وضيَّعوا من حقّكم، ومزَّقوا من كتاب الله، وعدَلوا حُكم غيركم بكم، فالزَموا الأرض ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ﴾ يا آل محمّد، وأهل بيته ﴿هُوَ مَوْلاَكُمْ﴾ أنتم وشيعتكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾»[3].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥١ ح ٤١.

٧ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: حدّثني جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «مما أعطى الله أُمّتي وفضّلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خِصال لم يُعطها إلاّ نبيّ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعَث نبيّاً، قال له: اجتَهِدْ في دينك، ولا حرَج عليك، وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أُمّتي، حيث يقول: ﴿**مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ يقول: من ضِيق. وكان إذا بعَث نبياً قال له: إذا أحزَنك أمرٌ تكرَهُه فادعُني، أستَجِب لك؛ وإنّه أعطى أُمّتي ذلك، حيث يقول: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١]. وكان إذا بعَث نبيّاً جعَله شهيداً على قومه، وإنّ الله تبارك وتعالى جعَل أُمّتي شُهداء على الخَلْق، حيث يقول: ﴿**لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾»[٢].

٨ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ «في الصلاة، والزكاة، والصوم، والخير، إذا تَولَّوا الله ورسولَه صلى الله عليه وآله وأُولي الأمرِ منّا أهل البيت؛ قَبِل الله أعمالهم»[٣].

٩ ـ **سُلَيم بن قيس الهلاليّ**، في كتابه؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث يُناشِد فيه جَمْعاً من الصَّحابة، قال عليه السلام: «وأنشَدْتُك الله، ألسْتُم تعلَمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزَل في سورة الحجّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ فقام سلمان، فقال: يا رسولَ الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شُهداء على الناس، الذين اجتَباهم الله، وما جعَل عليهم في الدِّين من حرَج، ملّة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عنى بذلك ثلاثة عشر إنساناً أنا، وأخي عليّ، وأحد عشر من وُلد عليّ؟» فقالوا: نعم ـ اللهم ـ سمِعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) قرب الإسناد ص ٤١.

(٣) المحاسن ص ١٦٦ ح ١٢٤.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٧٤.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ فهذه خاصة لآلِ محمّدﷺ. قال: وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يعني يكون على آلِ محمّد ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آلُ محمّد يكونوا شُهداء على الناس بعد النبيّﷺ، وقال عيسى بن مَرْيَم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] يعني الشهيد ﴿وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] وإنّ الله جعَل على هذه الأُمّة بعد النبيّﷺ شُهداء من أهل بيته وعِتْرَتِه ما كان في الدنيا منهم أحَد، فإذا فَنوا هَلَكَ أهل الأرض. قال رسول اللهﷺ: «جعَل الله النُجوم أماناً لأهلِ السماء، وجعَل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»[3].

(١) (٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المؤمنين، ختَم الله له بالسَّعادة، وإذا كان مُدْمِناً قراءتها في كلّ جُمُعة، كان منزله في الفِرْدَوس الأعلى، مع النبيِّين والمُرْسَلين»[١].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ هذه السورة، بشَّرتْهُ الملائكة برَوحٍ ورَيْحان، وما تَقَرُّ به عَيْنُه عند المَوت»[٢].

٣ ـ **وقال** صلى الله عليه وآله: «ومن كتَبها وعلّقَها على من يشْرَب الخَمْر، يَبْغُضهُ ولم يَقْرَبْه أبداً». وفي روايةٍ أُخرى: «ولم يَذْكُرْه أبَداً»[٣].

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها ليلاً في خِرْقَةٍ بيضاء، وعلَّقها على من يَشْرَب النَّبيذ، لم يَشْرَبْهُ أبَداً، وَيبْغُضُ الشَّراب بإذن الله».

(١ ـ ٣) ثواب الأعمال ص ١٠٨.



قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ إلى قوله ـ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** قال: «نزلت في رسول الله، وفي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

٢ ـ **سعد بن عبد الله قال:** حدّثنا الحسن بن عليّ بن النُعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مُسكان، عن كامل التمّار، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، أتَدري ما قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾**؟ قلت: أفلَحوا: فازوا، وأُدخِلوا الجنّة. قال: «قد أفلَح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجباء».

وزاد فيه غيره، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «رُبما يوَدّ الذين كَفَرُوا لو كَانُوا مُسَلّمين»[٢] بفتح السين مُثقّلة، هكذا قرأها[٣].

٣ ـ **وعنه:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوهري، عن سلَمة بن حَيان، عن أبي الصّبّاح الكِناني، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبا الصَّبّاح، قد أفلح المؤمنون» قالها ثلاثاً،

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١.

وقلتُها ثلاثاً، فقال: «إنّ المسلّمين هم المنتَجبُون يوم القيامة، هم أصحاب النَجائب»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد ابن عيسى ومنصور بن يونس، عن بشير الدهّان، قال: سمِعت كاملاً التمّار يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: «قد أفلح المؤمنون، أتدري من هم»؟ قلت: أنت أعلم بهم. قال: «قد أفلح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجَباء»[٢].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، وغيره، عمّن حدّثه، عن الحسين بن أحمد المِنْقَريّ، عن يونس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان يقول لي كثيراً: «يا يونس، سلّم تَسْلَم»، فقلت له: تفسير هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: «تفسيرها: قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء يوم القيامة»[٣].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن محمّد بن عبد الحميد الكوفي، عن حمّاد بن عيسى، ومنصور بن يونس بُزُرج، عن بشير الدهّان، عن كامل التمّار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قد أفلح المؤمنون، أتدري مَنْ هُمْ»؟ قلت: أنت أعلم. قال: «قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء، والمؤمن غريب، والمؤمن غريب ـ ثمّ قال ـ طوبى للغُرباء»[٤].

٧ ـ **وعنه**، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن عبد الله بن مُسْكان، عن كامل التمّار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا كامل، المؤمن غريب، المؤمن غريب ـ ثم قال ـ أتَدري ما قول الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؟» قلت: قد أفلحوا وفازوا ودخلوا الجنّة. فقال: «قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن القاسم عن محمّد الجَوْهري، عن سلَمة بن حَيّان، عن أبي الصبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، إلاّ أنّه قال: «يا أبا الصبّاح، إنّ المسلّمين هم المُنْتَجبون يوم القيامة، هم أصحاب النَجائب»[٦].

٩ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «كان العَبّاس بن عبد المُطّلب، ويزيد بن قَعْنَب جالِسَين ما بين

(١ ـ ٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩١.
(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٦.
(٥) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٧.
(٦) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٨.

فريق بني هاشم، إلى فريق عبد العُزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملةً بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام قال فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذَها الطَلَق، فرمت بطَرْفها نحو السماء، وقالت: أي ربّ، إنّي مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزَلْتَه، وإنّي مُصدّقة بكلام جَدي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى بيتَك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت، ومن بَناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يُكلّمني، ويؤنِسُني بحديثه، وأنا موقِنة أنّه أحد آياتك ودلائلك، لمّا يسَّرتَ عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطّلب، ويزيد بن قَعْنَب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد، ودَعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتَح من ظهره، ودخَلتْ فاطمة فيه، وغابت عن أبصارِنا، ثمّ عادت الفتحة، والتزَقت بإذن الله تَعَالىٰ، فرُمنا أن نفتَح الباب، ليَصِل إليها بعضُ نسائِنا، فلم ينفَتِح الباب، فَعلِمنا أنّ ذلك أمرٌ من الله تَعالَىٰ، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام، وأهل مكّة يتحدَّثون بذلك في أفواه السِكَك، وتتحدّث المُخَدَّرات في خُدورِهن».

قال: «فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام، انفتَح البيت من المَوضِع الذي كانت دخلت فيه، فخرَجت فاطمة، وعليّ عليه السلام على يديها، ثمّ قالت: معاشر الناس، إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خَلْقِه، وفضَّلني على المُختارات ممّن كُنّ قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مُزاحِم، فإنّها عبَدت الله سرّاً في مَوضِع لا يُحِبّ الله أن يُعبَد فيه إلاّ اضطِراراً، ومريم بنت عِمران، حيث هانَت ويَسُرَت عليها ولادة عيسى، فهزَّت الجِذْعَ اليابس من النخلة في فَلاةٍ من الأرض، حتّى تساقط عليها رُطَباً جَنِيّاً، وإنّ الله تَعالَى اختارني، وفضَّلني عليهما، وعلى كلّ من مَضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولَدتُ في بيته العَتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيّام، آكُل من ثِمار الجَنَّة وأرزاقها فلمّا أردتُ أن أخرُجَ وَوَلَدي على يدي، هتَف بي هاتف، وقال: يا فاطمة، سَمّيه عليّاً، فأنا العليّ الأعلى، وإنّي خَلَقْتُه من قُدْرَتي، وعِزّ جلالي، وقِسط عَدلي، واشتققتُ اسمه من اسمي، وأدَّبتُه بأدَبي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويُكسّر الأصنام، ويَرميها على وَجهِها، ويعظّمُني، ويُمجّدني، ويُهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيَرَتي من خَلْقي محمّد رسولي، ووَصِيّي، فطوبى لِمَن أحبَّه ونصَره، والوَيْل لمَن عَصَاه وخَذلَه وجَحَد حقّه».

قال: «فلمّا رآه أبو طالب سُرّ، وقال عليّ ﷺ: السلام عليك يا أبتِ ورحمة الله وبركاته، قال: ثمّ دخلَ رسول الله ﷺ، فلمّا دخَل، اهتزّ له أمير المؤمنين ﷺ، وضَحِك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: ثمّ تَنَحْنَحَ بإذن الله تَعالَىٰ وقال: **﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** إلى آخر الآيات، فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات، إلى قوله: **﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرُهم، تميرُهم من علومك فيَمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهَبي إلى عمّه حمزة، فبَشِّريه به، فقالت: فإذا خَرجتُ أنا، فمن يُروّيه؟ قال: أُروّيه. فقالت فاطمة: أنت تُروّيه؟ قال: نعم؛ فوضَع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ـ قال ـ فسمّي ذلك اليوم يوم التَروِيَة.

فلمّا أن رجَعت فاطمة بنت أسد، رأت نوراً قد ارتَفع من عليّ ﷺ إلى عَنان السماء قال: ثمّ شدَّتْهُ وقمَّطته بقِماط، فبَتر القِماط، ثمّ جعَلته قِماطَين، فبتَرهما، فجعَلته ثلاثة، فبتَرها، فجعَلته أربعة أقمِطَة من رَقٍّ[1] مِصر لصلابته، فبتَرها، فجعَلته خمسة أقْمِطة دِيباج لصَلابته، فبتَرها كلَّها، فجعَلته ستّةً من دِيباج، وواحداً من الأدَم، فتمطّى فيها، فقطَعها كلّها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: يا أُمّه، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أُبَصْبِص[2] لربّي بإصبعي قال فقال أبو طالب عند ذلك: إنّه سيكون له شأن ونبأ.

فلمّا كان من غَد، دخَل رسول الله ﷺ على فاطمة، فلمّا بصُر عليّ ﷺ برسول الله ﷺ، سلّم عليه وضحِك في وجهه، وأشار إليه أن خُذْني إليك، واسقِني ممّا سقيْتَني بالأمس قال فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عرَفه وربّ الكعبة قال فلكلام فاطمة سُمّي ذلك اليوم يوم عَرَفة، يعني أنّ أمير المؤمنين ﷺ عرَف رسول الله ﷺ.

فلمّا كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجّة، أذَّن أبو طالب في

---

(١) الرَّقّ: جلد رقيق «لسان العرب، مادة رقق».

(٢) بَصبصَ ـ في دعائه ـ: رفع سبابتيه إلى السماء، وحركهما «المعجم الوسيط، مادة بصص».

الناس أذاناً جامِعاً، وقال: هلُمّوا إلى وَليمة ابني عليّ ـ قال ـ ونحَر ثلاث مائة من الإبل، وألفَ رأسٍ من البَقر والغَنم، واتَّخَذ وَليمةً عظيمةً، وقال: مَعاشِر الناس، ألا من أراد من طَعام عليّ وَلَدي، فهلُمّوا، وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخُلوا وسلِّموا على ولَدي عليّ، فإنّ الله شرَّفه، ولفِعْلِ أبي طالب شرف يومُ النَّحْر»[١].

وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب ـ مختَصَراً ـ عن الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، وفي آخر الحديث: «واتّخَذَ وليمةً، وقال: هلُمّوا، وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخُلوا وسلِّموا على عليّ ولَدي، ففَعل الناسُ ذلك، وجَرَت به السُّنّة»[٢].

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: «لمّا خلَق الله الجنّة، قال لها تكلَّمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾». قال قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: غضّك بصرَك في صلاتك، وإقبالك عليها. قال: وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يعني عن الغِناء والمَلاهي. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام: من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس هو بمؤمنٍ، ولا مسلم»[٣].

١١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمنٍ ولا مسلم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾[٤]. وفي روايةٍ أُخرى: «ولا تُقْبَل له صلاة»[٥]. ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

١٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: دخَل سُفيان الثَّوريّ على أبي عبد الله عليه السلام، فرأىٰ عليه ثياباً بيضاً، كأنّها غرقىء[٧] البيض، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك. فقال له: «اسمَعْ منّي، وعِ ما أقول لكَ، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت مُتّ على السُّنَّة

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٧.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢: ص ٧ ح ١٨ و١٩.
(٧) الغرقئ: قشر البيض الذي تحت القيض، «لسان العرب مادة غرقأ».

والحقّ، ولم تَمُتْ على بِدعةٍ، أُخبرك أنّ رسول الله ﷺ كان في زمانٍ مُقْفِرٍ جَدْب، فأمّا إذا أقبَلت الدنيا، فأحقّ، أهلها بها أبرارها، لا فُجّارها، ومؤمنوها لا مُنافقوها، ومسلموها لا كفّارها، فما أنكَرْتَ يا ثوريّ؟ فوالله إنّني لمع ما ترى، ما أتى عليَّ ـ مذ عقَلت ـ صباح ومساء، ولله في مالي حقّ أمرَني أن أضعَه مَوضِعاً، إلاّ وَضَعْتُه»[١].

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** ـ يعني الإماء ـ **فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾**، والمُتعة حدّها حدّ الإماء[٢].

١٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن موسى، عن إسحاق، عن أبي سارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ـ يعني المُتعة ـ فقال لي: «حلال، فلا تتزوج إلاّ عفيفة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ﴾** فلا تضع فَرْجَك حيث لا تأمَن على دراهِمك»[٣].

١٥ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** قال: من جاوَز ذلك فأولئك هم العادون وقوله: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾** قال: على أوقاتها وحُدودها[٤].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن الفُضَيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾**، قال: «هي الفريضة». قلت: **﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾**[٥]؟ قال: «هي النافلة»[٦].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد، عن حَريز، عن الفُضَيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، مثله[٧].

١٧ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا،

---

(١) الكافي ج ٥: ص ٦٥ ح١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٣) الكافي ج ٥: ص ٤٥٣ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٥) سورة المعارج، الآية: ٢٣.
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٦٩ ح ١٢.
(٧) التهذيب ج ٢: ص ٢٤٠ ح ٩٥١.

عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن عليّ عليه السلام، قال: «﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فيّ نزلت». وقال عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: «فيَّ نزلت»[2].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما خلَق الله خَلْقاً إلاّ جعَل له في الجنّة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا دخل أهلُ الجنّة الجنّة، وأهلُ النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة، أشرِفوا؛ فيُشرِفون على أهل النار، وتُرفَع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصَيتم الله لدخَلتُموها، ـ يعني النار، قال ـ فلو أنّ أحداً مات فرَحاً، لمات أهلُ الجنّة في ذلك اليوم فرَحاً، لِما صُرِف عنهم من العذاب. ثمّ ينادي منادٍ: يا أهلَ النار، ارفَعوا رؤوسكم، فيرفَعون رؤوسهم، فينظُرون إلى منازلهم في الجنّة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطَعتُم ربّكم لدخَلتُموها ـ قال ـ فلو أنّ أحداً مات حُزناً، لمات أهل النار حُزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾»[3].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** السُّلالة: الصَّفْوَة من الطَّعام والشَّراب الذي يصير نُطْفَة، والنُّطْفَة أصلها من السُّلالة، والسُّلالة هي من صَفْوةِ الطعَام والشَّراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: ﴿مِن سُلاَلَةٍ من طِينٍ﴾[4].

ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٠ ح ٢٨٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾**، قال: يعني في الأُنْثَيَيْنِ وفي الرَّحْم، **﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾** وهذه استحالة من أمر إلى أمر، فحدّ النُطفة إذا وقعت في الرَّحِم أربعون يوماً، ثمّ تصير عَلَقَة[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضَال، عن الحسن بن الجَهْم، قال: سمِعت الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ النُطْفَة تكون في الرَّحْم أربعين يوماً، ثمّ تصير عَلَقَة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضْغَة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر، بعث الله ملَكين خَلاّقَيْن، فيقولان: يا ربّ، ما تخلُق، ذكراً، أو أُنثى؟ فيؤمران، فيقولان: يا ربّ، شَقيّاً، أو سعيداً؟ فيؤمَران، فيقولان: يا ربّ، ما أجَلُه، وما رِزقُه؟ وكلّ شيءٍ من حاله ـ وعدّد من ذلك أشياء ـ ويكتُبان الميثاق بين عَيْنَيه، فإذا أكمَل الله له الأجَل، بعَث الله ملَكاً، فزَجَرَهُ زَجْرَةً، فيخرُج وقد نَسِيَ الميثاق». فقال الحسن بن الجَهْم: فقلت له، أفَيجوز أن يدعو الله، فيُحوِّل الأُنثى ذكَراً، والذَكَر أنثى؟ فقال: «إنّ الله يفعَل ما يشاء»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يَخلُقَ النُطْفَة التي ممّا أخَذ عليها الميثاق في صُلْبِ آدم، أو ما يبدو له فيه، ويجعَلَها في الرَّحِم، حرَّك الرَّجُل للجماع، وأوحى إلى الرَّحِم أن افتَحي بابَك حتّى يَلِجَ فيك خَلْقي، وقَضائي النافِذ، وقَدري، فتفتَح الرَّحِم بابَها، فتَصِلُ النُطْفَة إلى الرَّحِم، فتردّد فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير عَلَقَةً أربعين يوماً، ثمّ تَصير مُضْغَةً أربعين يوماً، ثمّ تصير لَحْماً تجري فيه عُروق مشتَبكة.

ثمّ يبعَث الله مَلَكين خلاّقين، يَخْلُقان في الأرحام ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرَّحِم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفُخان فيها روح الحياة والبَقاء، ويَشُقّان له السَّمْعَ والبصَر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله تعالى. ثمّ يوحي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٣.

الله إلى الملَكين: اكتُبا عليه قَضائي، وقَدَري، ونافِذَ أمري، واشترِطا ليَ البَداء فيما تكتُبان. فيقولان: يا ربّ، ما نكتُب؟ فيوحي الله إليهما أن ارفَعا رؤوسَكما إلى رأسِ أمّه، فيرفَعان رؤوسهما، فإذا اللوح يقرَع جبهة أمّه، فينظُران فيه، فيَجِدان في اللوح صورتَه، وزينته، وأجلَه، وميثاقَه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه ـ قال ـ فيُملي أحدُهما على صاحبه، فيكتُبان جميع ما في اللوح، ويشتَرِطان البَداء فيما يكتُبان، ثم يختِمان الكتاب، ويجعَلانه بين عَينيه، ثم يُقيمانِه قائماً في بطن أمّه ـ قال ـ فربّما عَتا فانقَلَب، ولا يكون ذلك إلاّ في كلّ عاتٍ أو مارد.

وإذا بلَغ أوانُ خروج الولَد تامّاً، أو غير تامّ، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الرَّحِم أن افتَحي بابَك حتّى يخرُج خَلْقي إلى أرضي، وينفُذ فيه أمري، فقد بلَغ أوانُ خُروجه قال فيفتَح الرَّحِم بابَ الولَد، فيبعَث الله إليه ملَكاً، يقال له زاجر، فيزجُرُه زَجْرَةً، فيفزَع منها الولد، فينقَلب، فيصير رِجلاه فوق رأسه، ورأسُه في أسفل البطن، ليُسهّل الله على المرأة، وعلى الولد الخُروج ـ قال ـ فإذا احتَبس، زجَرَه الملك زَجْرَةً أُخرى، فيفزَع منها، فيسقُط الولَد إلى الأرض باكياً فَزِعاً من الزَّجْرَة»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخَلْق، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلَق الخَلْق من طين، أفاضَ بها كإفاضَةِ القِداح[٢]، فأخرَج المُسلم، فجعَله سعيداً، وجعَل الكافر شَقِيّاً، فإذا وَقَعَتِ النُطْفَة، تلقَّتها الملائكة، فصوَّروها، ثمّ قالوا: يا ربّ، أذكراً أو أنثى؟ فيقول الربّ جلّ جلاله أيّ ذلك شاء، فيقولان: تبارك الله أحسَن الخالقين؛ ثمّ توضَع في بطنها، فتردّد تسعة أيام في كلّ عِرق ومَفْصِلٍ منها، وللرَّحِم ثلاثة أقفال: قُفْل في أعلاها ممّا يلي أعلى السُّرَّة، من الجانب الأيمَن، والقُفل الآخر وسَطها، والقُفل الآخر أسفَل من الرَّحم، فيوضَع بعد تسعة أيّام في القُفل الأعلى، فيَمكُث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يُصيب المرأة خُبْث النفس، والتهوّع[٣]، ثمّ ينزل إلى القُفْل الأوسَط، فيمكُث فيه ثلاثة أشهر، وسُرَّة الصَّبيّ فيها مَجْمَع العُروق، وعُروق المرأة كلّها

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٤.

(٢) أفاض بالقداح: ضرب بها، المعجم الوسيط، مادة فيض.

(٣) تهوّع: تقيّأ. المعجم الوسيط، مادة هوع.

منها، يدخُل طعامُه وشَرابُه من تلك العُروق، ثمّ ينزِل إلى القُفْل الأسفَل، فيمكُث فيه ثلاثة أشهر، فذلك تِسعة أشهر، ثمّ تُطْلَقُ المرأة، فكلّما طُلِقَت، قُطِع عِرقٌ من سُرَّة الصبيّ، فأصابها ذلك الوجَع ويدُه على سُرَّته، حتّى يقَع إلى الأرض ويدُه مبسوطة؛ فيكون رِزقُه حينئذٍ من فيه»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى. عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين؛ عن محمّد بن إسماعيل، أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جُعِلتُ فِداك، الرجل يدعو للحُبلى أن يجعَل الله ما في بطنِها ذكَراً سَويّاً؟ قال: «يَدْعو ما بينَه وبين أربعة أشهر، فإنّه أربعين ليلة نُطْفة، وأربعين ليلة عَلَقة، وأربعين ليلة مُضْغَة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثمّ يبعَث الله ملَكين خلاّقَيْن، فيقولان: يا ربّ، ما تَخلُق، ذكراً أو أنثى، شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك فيقولان: ياربّ، ما رِزْقُه، وما أجَلُه، وما مُدَّتُه؟ فيقال ذلك وميثاقُه بين عَيْنَيْه، ينظُر إليه، ولا يزال منتصباً في بطن أمّه، حتّى إذا دَنا خُروجه، بعَث الله عزّ وجلّ إليه ملكاً، فزَجَره زَجْرَةً، فيخرج وينسى الميثاق»(٢).

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن زُرارة بن أعْيَن، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا وقَعتِ النُطْفَة في الرَّحِم، استقرّت فيها أربعين يوماً، وتكون عَلَقةً أربعين يوماً، وتكون مُضْغةً أربعين يوماً، ثمّ يبعَث الله ملَكين خَلاّقين، فيُقال لهما: اخلُقا كما يريد الله، ذكراً أو أنثى، صَوِّراه، واكتُبا أجَلَه، ورِزْقَه، ومَنِيَّته، وشقيّاً أو سعيداً، واكتُبا لله الميثاق الذي أخَذَه عليه في الذَرّ بين عَيْنَيه، فإذا دَنا خروجُه من بطن أمّه، بعَث الله إليه ملَكاً، يقال له زاجِر، فَيزجُرُه فيفزَعُ فَزَعاً، فينسى الميثاق، ويقَع إلى الأرض يبكي من زَجْرَةِ المَلَك»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن ابن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن مِسْمَع، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «جعَل دِية الجنين مائة دينار، وجعَل مَنيّ الرجل إلى أن يكون جَنيناً، خمسة أجزاء: فإن كان جَنيناً قبل أن تَلِجَه الروح مائة

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٧.

دينار، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ خلَق الإنسان من سُلالةٍ، وهي النُّطْفَة، فهذا جُزء، ثمّ عَلَقَه، فهو جُزءان، ثمّ مُضْغَة، فهو ثلاثة أجزاء، ثمّ عِظاماً، فهو أربعة أجزاء، ثمّ يُكسى لَحْماً، فحينئذٍ تمّ جَنيناً، فكملت له خمسة أجزاء، فديته مائة دينار.

والمائة دينار خمسة أجزاء: فجعَل للنُطْفَة خُمس المائة، عشرين ديناراً، وللعَلَقَة خُمسَي المائة، أربعين ديناراً، وللمُضْغَة ثلاثة أخماس المائة، ستّين ديناراً، وللعَظْم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً، فإذا كُسي اللحم، كانت له مائة كاملة، فإذا أُنشىء فيه خَلْقٌ آخر، وهو الروح، فهو حينئذٍ نفس فيه ألف دينار، دِيَة كاملة إن كان ذكراً، وإن كان أُنثى، فخمسمائة دينار. وإن قُتِلَتِ امرأةٌ وهي حُبْلى، فتمّ، فلم يسقُط وَلَدها، ولم يُعْلَم أذَكَر هو أم أنثى، ولم يُعْلَم أبَعْدَها ماتَ، أو قبلَها، فَدِيَتُه نِصْفان، نِصْفُ دِيَة الذكر ونِصْفُ دِيَة الأنثى، وَدِيَة المَرأة كامِلَة بعد ذلك، وذلك ستّة أجزاء من الجَنين»[1].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم:** فهي ستّة أجزاء، وستّ استِحالات، وفي كلّ جزء واستِحالة دِيَة محدودة، ففي النُطْفَة عِشرون ديناراً، وفي العَلَقَة أربعون ديناراً، وفي المُضْغَة ستّون ديناراً، وفي العَظْم ثمانون ديناراً، وإذا كُسي لَحْماً فمائة دينار، حتّى يَسْتَهِلّ، فإذا استَهَلّ، فالدِّيَة كاملة[2].

٩ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني بذلك أبي، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله، فإنْ خرَج في النُطْفَةِ قَطْرَةُ دَم؟ قال: «في القَطْرَة عُشْر دِيَة النُطْفَة، ففيها اثنان وعشرون ديناراً». فقلتُ: قَطرَتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً» قلت: فثلاث؟ قال: «ستّة وعشرون ديناراً» قلت: فأربَع؟ قال: «ثمانية وعشرون ديناراً». قلت: فخَمْس؟ قال: «ثلاثون ديناراً، وما زاد على النِّصف فهو على هذا الحِساب، حتّى تَصير عَلَقَة، فيكون فيها أربعون ديناراً». قلت: فإنْ خَرَجَتِ النطفة مُخَضخَضَة بالدم؟ فقال: «قد عَلِقت، إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً، وإن كان دماً أسوَد، فذلك من الجَوْف، ولا شيء عليه إلاّ التَّعزير، لأنّه ما كان من دَمٍ صافٍ فذلك الولَد، وما كان من دمٍ أسود فهو من الجَوف».

قال: فقال أبو شِبْل: فإنِ العَلَقَة صارَ فيها شَبيه العُروق واللّحم؟ قال: «اثنان

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٤٢ ح ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

وأربعون ديناراً، العُشر». قال: قلت: فإنّ عُشر الأربعين ديناراً، أربعة دنانير؟ قال: «لا، إنّما هو عُشر المُضغَة، لأنّه إنّما ذهَب عُشرُها، فكلّما ازدادت زِيدَ، حتّى تَبْلُغَ السِتّين». قلت: فإن رأت في المُضغَة مِثل عُقْدَة عَظم يابس؟ قال: «إنّ ذلك عَظْم، أوّل ما يبدو ففيه أربعة دنانير، فإن زاد فَزِد أربعة دنانير، حتّى تبلُغَ الثَمانين». قلتُ: فإن كُسِي العَظْم لَحْماً؟ قال: «كذلك، إلى مائة». قلت: «فإن وكزَها فسقَط الصَبيّ، لا يُدرى حيّاً كان أو ميّتاً؟ قال: «هَيهات ـ يا أبا شِبْل ـ إذا بلَغ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استوْجَبَ الدِّيَة»[١].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله **﴿ثُمّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً ءَاخَرَ﴾**: «فهو نَفْخ الروح فيه»[٢].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾** قال: السماوات[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن النَّوْفَلي، عن اليَعقوبي، عن عيسى بن عبد الله، عن سُليمان بن جعفر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾**، قال: «يعني ماء العقيق»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ للآكِلِينَ﴾** قال: شجرة الزيتون، وهو مَثَل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ ح ٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾**: «فهي الأنهار، والعيون، والآبار»[١].

٥ ـ **ثمّ قال أيضاً**: وقوله: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾** فالطور الجبَل، وسيناء: الشجَرة، وأمّا الشجرة التي تَنْبت بالدُّهن، فهي الزَّيتون[٢].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن علي بن بشّار القزويني، قال: حدّثنا المُظفّر بن أحمد أبو الفَرج القزويني، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخَعي، عن عَمّه الحُسين بن يزيد النَّوفلي، عن عليّ بن سالم، عن سعيد بن جُبير، عن عبد الله بن عبّاس، قال: إنّما سُمّي الجبَل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء، لأنّه جبَل كان عليه شَجر الزَّيتون، وكلّ جبَل يكون عليه ما يُنْتَفَع به من النبات والأشجار، يُسمّى طور سيناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما يُنْتَفَع به من النَّبات والأشجار، من الجبال، سُمّي طور، ولا يُقال له طور سيناء، ولا طور سينين[٣].

وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾**: يعني السُّفُن[٤].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾

خبر نوح عليه السلام تقدّمت الأخبار فيه، في سورة هود، فليُطْلَب من هناك، وإن شاء الله تعالى يأتي منه في موضع آخر.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص٦٦.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ ح ١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عنه عليه السلام، في قوله ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: «والغُثَاء: اليابس الهامِد من نبات الأرض. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يقول بعضُهم في إثر بعض»[١].

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدَقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخعِي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ قال: «أي حُجّة»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلويّ السَّمَرقَنْدي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن الحسين بن أشكيب، عن عبد الرحمٰن بن حمّاد، عن أحمد بن الحسن، عن صَدَقَة بن حَنان، عن مِهران بن أبي نَصْر، عن يعقوب بن شُعَيب، عن سَعْد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: الرَّبْوَة: الكوفة، والقَرار: المَسْجِد، والمَعين: الفُرات»[٣].

٣ ـ **الشيخ:** بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن الحَكم، عن سُليمان بن نَهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الرَّبْوَة: نجف الكوفة، والمَعين: الفُرات»[٤].

٤ ـ **ورواه أبو القاسم جعفر بن قُولَوَيه في كامل الزيارات قال:** حدّثني عليّ ابن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٧٣ ح ١.
(٤) التهذيب ج ٦ ص ٣٨ ح ٧٩.

الحكم، عن سُليمان بن نَهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الرَّبْوَة: نَجَف الكُوفة، والمَعين: الفرات»[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** الرَّبْوَة: الحِيرة، وذات قَرار ومَعين: الكوفة. ثمّ خاطب الله الرُّسُل، فقال: ﴿يَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: على مَذْهَبٍ واحد[2].

٦ ـ **الشيخ في مجالسه، قال:** أخبرنا أحمد بن عبدون، عن ابن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن العبّاس، عن عليّ بن مَعْمَر الخَزّاز، عن رجلٍ من جُعْفَى، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال رجل: اللهمّ إنّي أسألك رِزقاً طَيّباً ـ قال ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هيهات، هيهات، هذا قُوت الأنبياء، ولكن سَلْ ربَّك رِزقاً لا يُعذِّبُك عليه بوم القيامة، هَيهات، إنّ الله يقول: ﴿يَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً﴾»[3].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر ابن خَلاد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمِعته يقول: نظَر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل، وهو يقول: اللهمّ إنّي أسألك من رِزقِك الحَلال، فقال أبو جعفر عليه السلام: «سألت قُوت النبيّين، قل: اللهمّ إنّي أسالك رِزقاً واسِعاً طيّباً من رِزقك»[4].

٨ ـ **وعنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بنِ خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قلت للرضا عليه السلام: جُعِلت فِداك، أُدعُ الله عزّ وجلّ أن يرزُقَني الحَلال، فقال: «أتدري ما الحَلال»؟ فقلت: جُعلت فداك، أمّا الذي عندنا فالكَسْب الطيّب، فقال: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الحَلال هو قوت المُصْطَفين، ولكنْ قُلْ: أسألك من رِزقك الواسِع»[5].

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحُصَين بن مُخارق، عن أبي الوَرْد، وأبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: «آل محمّد عليهم السلام»[6].

---

(١) كامل الزيارات: ص ١٠٧ باب ١٣ ح ٥.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٩١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٨.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٨٩ ح ١.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح ٢.

فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾** قال: كلّ من اختار لنفسه ديناً، فهو فَرِح به. ثم خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿فَذَرْهُمْ﴾** يا محمّد **﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾** أي في سَكْرَتهم وشَكِّهم **﴿حَتَّى حِينٍ﴾** ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿أَيَحْسَبُونَ﴾** يا محمّد **﴿أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾** هو خير نُريده بهم **﴿بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾** أنّ ذلك شرّ لهم. ثمّ ذكر عزّ وجلّ من يُريد بهم الخير، فقال: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾** إلى قوله: **﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾** قال: من الطاعة والعبادة **﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** أي خائفة. **﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون * أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾** وهو معطوف على قوله: **﴿أَيَحْسَبُونَ أَنّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾**[1].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾**، يقول: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لم يسبِقْه أحَد»[2]. ورواه ابن شهر آشوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام[3].

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «نزلت في أمير المؤمنين ووُلده عليهم السلام: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ**

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧. (٢) تفسير القمي: ج٢ ص ٦٧.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٦.

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[١].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** قال: «يعملون ما عَمِلوا من عَملٍ، وهم يعلَمون أنّهم يُثابون عليه»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يعمَلون، ويعلَمون أنّهم سيُثابون عليه»[٣].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن وُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** قال: «هي شَفَقَتُهم، ورجاؤهم، يَخافون أن تُردّ عليهم أعمالُهم، إن لم يُطيعوا الله عزّ وجلّ، ويَرجون أن يُقبَل منهم»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «إن قدَرْتُم أن لا تُعْرَفوا، فافعَلوا، وما عليك أن لا يُثني الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى؟ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلاّ لأحَدِ رَجُلَين: رجُل يزداد فيها كلَّ يوم إحساناً، ورجُل يتَدارَك سيّئتَه بالتَوبة، وأنّى له بالتَوبة؟ فوالله أن لو سجَد حتّى ينقَطِع عُنُقه، ما قَبِل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرَف حقَّنا، ورجَا الثواب بنا، ورَضِيَ بقُوتِه نِصف مُدٍّ كلَّ يوم وما يستُر به عَوْرَتَه، وما أكَنَّ به رأسَه، وهم مع ذلك والله خائِفون وَجِلون، وَدّوا أنّه حظُّهم من الدنيا، وكذلك وصفَهم الله عزّ وجلّ، حيث يقول: **﴿ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** ما الذي أتَوا به؟ أتَوا والله بالطاعة، مع المحبّة والوِلاية، وهم في ذلك خائِفون أن لا يُقْبَل منهم، وليس والله خَوْفُهم خوف شكٍّ فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مُقصّرين في محبّتنا وطاعتنا».

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤.
(٢) المحاسن: ص ٢٤٧ ح ٢٥٢ و ص ٢٤٩ ح ٢٥٦.
(٣) المحاسن: ص ٢٤٧ ذيل ح ٢٥٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ ح ٢٩٤.

ثمّ قال: «إن قدرْتَ على أن لا تخرُج من بيتِك، فافعَلْ، فإنّ عليك في خُروجك أن لا تَغتاب، ولا تَكذِب، ولا تَحسُد، ولا تُرائي، ولا تتصنَّع ولا تُداهِن». ثمّ قال: «نِعْمَ صَوْمَعَة المُسلم بيته، يَكُفّ فيه بصرَه، ولسانه، ونفسه وفَرْجَه، إنّ مَن عَرف نِعمة الله بقلبه، استَوجب المَزيد من الله عزّ وجلّ، قبل أن يُظهِرَ شُكْرَها على لسانه، ومن ذهَب يرى أنّ له على الآخر فَضْلاً، فهو من المُستكبرين». فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فَضْلاً بالعافية، إذا رآه مرتَكِباً للمعاصي، فقال: «هيهات، هيهات، فلعلّه أن يكون قد غفَر الله له ما أتى، وأنت موقوف مُحاسَب، أما تلَوْتَ قِصّة سَحَرة موسى عليه السلام». ثمّ قال: «كم من مَغرور بما قد أنعَم الله عليه، وكم من مُستَدرَج بِستْرِ الله عليه، وكم من مَفتونٍ بِثَناء الناس عليه ثمّ قال: إنّي لأرجو النَّجاة لمن عرَف حقّنا من هذه الأمّة، إلاّ لأحَدِ ثلاثة: صاحِب سلطان جائِر، وصاحِب هوى، والفاسِق المُعلِن».

ثمّ تلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[1] ثمّ قال: «يا حَفص، الحُبّ أفضَل من الخَوف ثم قال: والله ما أحَبَّ الله من أحبَّ الدُنيا، ووَالى غيرنا، ومن عرَف حقّنا وأحبّنا، فقد أحبَّ الله تبارك وتعالى». فبكى رجل، فقال: «أتبكي؟ لو أنّ أهل السماوات والأرض كلّهم اجتمعوا، يتضرَّعون إلى الله عزّ وجلّ أن يُنجِيَك من النار، ويُدْخِلك الجنّة، لم يُشفَّعوا فيك». ثُمّ قال: «يا حَفص، كن ذَنَباً، ولا تكُنْ رأساً. يا حَفص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من خاف الله كَلَّ لسانُه». ثمّ قال: «بينا موسى بن عمران عليه السلام يَعِظُ أصحابه، إذ قام رجل فشَقّ قميصَه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، قل له: لا تَشُقَّ قميصَك، ولكن اشرَح لي عن قلبِك». ثمّ قال: «مرّ موسى بن عِمران عليه السلام برجلٍ من أصحابه وهو ساجد، فانصرَف من حاجته، وهو ساجد على حاله، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقَضَيتُها لك، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لو سَجَد حتّى ينقَطِعَ عُنُقُه، ما قَبِلته حتّى يتحوَّل عمّا أكرَه إلى ما أُحِبّ»[2].

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المِنقَري، عن حَفص بن غِياث، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قدَرْتَ أن لا تُعرَف فافعَلْ، وما عليك أن لا يُثني عليك

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٢٨ ح ٩٨.

الناس ـ وساق الحديث إلى قوله ـ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مُقصّرين في محبّتنا وطاعتنا»[١].

٩ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد**: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «من شفقَتِهم ورجائِهم، يَخافون أن تُردّ إليهم أعمالُهم، إن لم يُطيعوا الله، والله على كلّ شيءٍ قدير، وهم يَرجون أن يُتقبّل منهم»[٢].

١٠ ـ **ورواه المُفيد في أماليه، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن الحسن بن الوليد القُمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «من شَفقَتِهم ورَجائهم، يخافون أن تُرَدَّ إليهم أعمالُهم إذا لم يُطيعوا، وهم يَرجُون أن يُتقبّل منهم»[٣].

١١ ـ **الحسين بن سعيد**: عن فَضالة، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «يأتي ما آتى الناسَ وهو خاشٍ راجٍ»[٤].

١٢ ـ **وعنه**: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، والنَّضر، عن عاصِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «يعمَلون، ويعلَمون أنّهم سيُثابون عليه»[٥].

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ ابن محمّد القاساني، عن عليّ بن أسباط، قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «يستَطيع العَبدُ بعد أربع خِصال: أن يكون مُخلَّى السَّرْب[٦]،

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٥.
(٢) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٣.
(٣) أمالي المفيد: ص ١٩٦ ح ٢٨.
(٤) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٤.
(٥) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٥.
(٦) السَّرْب: الطريق، يقال: خَلِّ سَرْبَهُ، أي طريقه ووجهه وفلان مخلَّى السَرْب، أي موسّعٌ عليه غير مضيّق عليه «لسان العرب وأقرب الموارد مادة سرب».

صحيح الجِسم، سَليم الجَوارح، له سبَب وارِد من الله». قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، فَسِّرْ لي هذا. قال: «أن يكون العبد مُخَلّى السَّرْب، صحيح الجسم، سليم الجَوارح، يريد أن يزني فلا يَجِد امرأةً، ثمّ يَجِدُها، فإمّا أن يَعْصِمَ نفسَه، فيمتَنِع كما امتنَع يوسف عليه السلام، أو يُخلّى بينه وبين إرادَتِه، فيَزني، فيُسمّى زانياً، ولم يُطِع الله بإكراه، ولم يَعْصِه بغَلَبة»[١].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، وعبد الله بن يزيد، جميعاً، عن رجل من أهل البَصرة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «أتستَطيع أن تعمَل ما لم يُكوَّن؟» قال: لا. قال: «فتستطيع أن تَنْهىٰ عمّا قد كُوِّن؟» قال: لا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فمتى أنتَ مُستطيع» قال: لا أدري. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله خلَق خَلْقاً، فجعلَ فيهم آلة الإستِطاعة ثمّ لم يُفوّض إليهم، فهم مُستَطيعون للفِعْل، وقْتَ الفِعل، مع الفِعْل، إذا فعَلوا ذلك الفِعل، فإذا لم يفعَلوه في مُلكِه، لم يكونوا مُستطيعين أن يفعَلوا فِعلاً لم يفعَلوه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعزُّ من أن يُضادَّهُ في مُلْكِه أحَد». قال البَصريّ: فالناس مَجبورون؟ قال: «لو كانوا مجبورين، كانوا معذورين». قال ففوَّض إليهم؟ قال: «لا» قال: فما هم؟ قال: «علِمَ منهم فِعلاً، فجعَل فيهم آلَةَ الفعل، فإذا فعَلوا، كانوا مع الفِعل مُستطيعين» قال البَصْريّ: أشهَدُ أنّه الحَقّ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة[٢].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن عليّ بن الحَكم، عن صالح النِيلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الإستِطاعة شيء؟ قال: فقال لي: «إذا فعَلوا الفِعل، كانوا مُستطيعين بالإستطاعة التي جَعلها الله فيهم». قال: قلت له: وما هي؟ قال: «الآلة، مثل الزاني إذا زَنى، كان مُستطيعاً للزنا حين زَنى، ولو أنّه ترَك الزنا ولم يَزْنِ، كان مُستطيعاً لتَرْكِه إذا تركه. قال: ثمّ قال: «ليس له من الإستِطاعة قبل الفِعل كثير ولا قليل، ولكن مع الفِعل والتَرك كان مُستطيعاً».

قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟ قال: «بالحُجّة البالغة، والآلة التي ركّبها فيهم، إنّ

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٢ ح ١.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٣ ح ٢.

الله لم يَجبُرْ أحداً على معصيَته، ولا أراد ـ إرادة حَتْم ـ الكُفر من أحَد، ولكن حين كَفر، كان في إرادة الله أن يَكفُر، وهم في إرادة الله، وفي عِلْمِه، ألاّ يصيروا إلى شيء من الخير». قلت: أراد منهم أن يكفُروا؟ قال: «ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: عَلِم أنّهم سيكفُرون، فأراد الكُفْرَ لعِلْمِه فيهم، وليست هي إرادة حَتْمٍ، إنّما هي إرادة اختيار»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن بعضِ أصحابنا، عن عُبيد بن زُرارة، قال: حدّثني حمزة بن حُمْران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإستِطاعة، فلم يُجبْني، فدخَلتُ عليه دَخْلةً أُخرى، فَقلتُ: أصلحك الله، إنّه قد وقَع في قلبي منها شيء، لا يُخْرِجُه إلاّ شيء أسمَعُه منك، قال: «فإنّه لا يضُرّك ما كان في قلبك». قلت: أصلَحك الله، إني أقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يُكلِّف العِباد ما لا يستَطيعون، ولم يُكلِّفهم إلاّ ما يُطيقون، وإنّهم لا يصنَعون شيئاً من ذلك إلاّ بإرادة الله ومشيئته، وقضائه وقَدَرِه. قال: فقال: «هذا دين الله الذي أنا عليه، وآبائي». أو كما قال[٢].

٥ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفع عن أُمّتي تسعة: الخَطأ، والنِسيان، وما استُكرِهوا عليه، وما لا يُطيقون، وما لا يعلَمون، وما اضْطُرُّوا إليه، والحسَد، والطِيَرَة، والتفكُّر في الوَسْوَسَة في الخَلْق، ما لم يُنْطَق بِشَفَة»[٣].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي ، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما كلَّف الله العباد كُلفَةَ فِعْل، ولا نَهاهم عن شيءٍ، حتّى جعَل لهم الإستِطاعة، ثمّ أمرَهم ونَهاهم، فلا يكون العبد آخذاً، ولا تاركاً، إلاّ باستطاعةٍ متقدّمةٍ، قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والتَرك، وقبل القَبْض والبَسْط»[٤].

٧ ـ **وعنه قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٤.
(٣) الخصال: ص ٤١٧ ح ٩.
(٤) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٩.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يكون من العَبد قَبْض ولا بَسط، إلاّ باستِطاعة مُتقدّمة للقَبْض والبَسْط»[١].

٨ ـ **وعنه قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المَحاملي، وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول، وعنده قوم يتَناظَرون في الأفاعيل والحَركات، فقال: «الإستِطاعة قبل الفِعل، لم يأمر الله عزّ وجلّ بقَبضٍ ولا بَسطٍ إلاّ والعَبد لذلك مُستَطيع»[٢].

٩ ـ **وعنه قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن عبد الحميد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يكون العبد فاعِلاً، ولا مُتحرّكاً، إلاّ ومعه الإستِطاعة من الله عزّ وجلّ، وإنما وقَع التكليف من الله بعد الإستطاعة، فلا يكون مُكلّفاً للفِعل إلاّ مُستَطيعاً»[٣].

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

---

(١) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢٠.
(٢) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢١.
(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٨.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾ يعني من القرآن، ﴿**وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**﴾ يقول: ما كُتب عليهم في اللَّوح ما هم عامِلون قبل أن يُخلفوا، هم لتلك الأعمال المكتوبة عامِلون. وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله ﴿**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقّ**﴾: أي عليكم، ثمّ قال: ﴿**بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾ أي في شكّ ممّا يقولون. وقوله: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم**﴾ يعني كبراءهم ﴿**بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْئَرُونَ**﴾ أي يَضِجّون، فردّ الله عليهم: ﴿**لاَ تَجْئَرُواْ الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ**﴾ أي جعَلتموه سَمَراً[1]، وهجَرتُموه. وقوله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ**﴾ يعني برسول الله ﷺ، فردَّ الله عليهم: ﴿**بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾.

وقوله: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾ قال: الحقّ رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، والدليل على ذلك، قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[2]. يعني بولاية أمير المؤمنين ﷺ. وقوله ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ أي يا محمّد، أهل مكّة في عليّ ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي إمام ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[3] أي لإمام، ومثله كثير والدليل على أنّ الحقّ رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، قول الله عزّ وجلّ: ولو اتّبَع رسولُ الله، وأمير المؤمنين ﷺ قُرَيشاً، لفَسَدَتِ السماوات والأرض، ومن فِيهنَّ، ففَساد السَّماء إذا لم تمطر، وفَساد الأرض إذا لم تنبت، وفسادُ الناس من ذلك. وقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين ﷺ، قال: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ قال: عن الإمام لحائِدون[4].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن الفَضْل الأهوازي، عن بكر بن محمّد بن إبراهيم غلام الخَليل، قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحُسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾، قال: «عن ولايتنا أهل البيت»[5].

---

(١) السَّمَر: الحديث بالليل. «المعجم الوسيط مادة سمر».
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.
(٣) سورة يونس، الآية ٥٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.
(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٦.

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر الرُّمّاني، عن الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ ـ قال ـ عن ولايتنا»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الخصائص، بإسناده عن الأصبَغ، عن عليّ عليه السلام، وفي كتُبنا: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ قال: «عن ولايتنا»[٢].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**، في معنى الآية: يعني صراط محمّد وآله عليهم السلام[٣]

وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير؛ عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾، فقال: الإستِكانة هي الخُضوع، والتَضرُّع هو رفع اليدَين، والتَضرُّع بهما»[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾ فقال: «الإستِكانة هي الخُضوع، والتَضرُّع هو رَفْع اليدَين، والتضرُّع بهما»[٥].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العلَويّ السَّمَرْقَنْدي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نَصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾ قال: «التضرُّع: رَفع اليدَين»[٦].

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٧.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٣.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٦.
(٦) معاني الأخبار: ص ٣٦٩ ح ١.

٤ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الإستاكنة: الدُعاء، وقال: «التضرُّع: رَفع اليدَين في الصلاة»[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[٢] يقول: أم تسألهم أجراً، فأجرُ ربّك خير ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣] قوله: **﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾** فهو الجُوع، والخوف، والقَتْل». وقوله: **﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾** يقول: «آيسون»[٤].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المُنَخَّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾**: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذا رجَع في الرَّجْعَة»[٥].

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني في الرَّجْعَة»[٦].

قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة: **﴿قَالُواْ أَءِذَا مِتْنَا**

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.
(٢ ـ ٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج٢ ص٦٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.

﴿وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعني أحاديث الأوّلين، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ أَتَيْناهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ ثمّ ردّ الله على الثَنويّة[1] الذين قالوا بإلهين فقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال: لو كانا إلهين كما زعمتم لكانا يختَلِفان، فيخلُق هذا ولا يخلُق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا، ويطلُب كلّ واحدٍ منهما الغَلَبة لنفسِه، وإذا أراد أحدُهما خَلْقَ إنسانٍ، وأراد الآخر خَلْقَ بهيمةٍ، فيكون إنساناً وبَهيمة في حالةٍ واحدة، وهذا غير موجود، فلمّا بطَل هذا، ثبَت التدبير والصُنع لواحدٍ، ودَلّ أيضاً التدبير وثَباته وقَوام بعضه ببعض، على أنّ الصانع واحد، وذلك قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ثم قال آنفاً: ﴿سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: «الغَيْب ما لم يَكُنْ، والشَّهادة: ما قد كان»[3].

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥)﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن محمّد، عن العبّاس بن أبان العامري، عن عبد الغَفّار، بإسناده، يرفعُه إلى عبد الله بن عبّاس، وعن جابر بن عبد الله، قال جابر: إنّي كنت لأدْناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالا: سمِعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في حجّة الوداع بمِنى، يقول: «لأعرِفَنّكم بعدي تَرجِعون كُفّاراً، يضرِب بعضُكم رِقاب بَعض، ولأيم الله، إن فَعلتُموها لتَعرفُنّي في كتيبةٍ يُضارِبونكم». قال: ثمّ التفَت خَلْفه، ثمّ أقبَل بوجهه، فقال: «أو عليّ، أو

(١) الثَنَويّة: هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعُمون أنّ النور والظلمة أزليان قديمان «الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٤».

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٨.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

عليّ». قال: حدّثنا أنّ جَبْرَئيل غمزه، وقال مرّةً أُخرى، فرأينا أنّ جَبْرئيل قال له، فنزَلت هذه الآية: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾[1].

ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما أكلَ رسول الله صلى الله عليه وآله مُتَّكِئاً مُنذ بعَثه الله عزّ وجلّ، إلى أن قبَضه، تَواضُعاً لله عزّ وجلّ، وما رأى رُكْبَتَيه جَليسُه في مَجلسٍ قطّ، ولا صافح رجلاً قطّ، فنزَع يده من يده حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ صلوات الله عليه وآله بسيّئةٍ قطّ، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ ففَعل، وما منَع سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلاّ قال: يأتي الله به؛ ولا أعطى على الله عزَّ وجلّ شيئاً قطّ إلاّ أجازه الله، إنّه كان ليُعطي الجنّة، فيُجيز الله عزّ وجلّ ذلك له».

قال: وكان أخوه من بعده، والذي ذَهَب بنفسه، ما أكل من الدنيا حراماً قطّ، حتّى خرج منها، والله إنّه كان ليعرض له الأمران، كلاهما لله عزّ وجلّ طاعة، فيأخُذ بأشدِّهما على بدنه، والله لقد أعتَق ألفَ مَملوك لوجه الله عزّ وجلّ، دَبِرَت فيهم يَداه، والله ما أطاق عمَل رسول الله صلى الله عليه وآله من بعدِه أحَد غيره، والله ما نزَلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازِلة قط، إلاّ قدَّمه فيها، ثقةً منه به، وإنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعَثه برايته، فيقاتل جَبْرَئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثمّ ما يرجع حتّى يفتَح الله عزّ وجلّ له»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عثمان، عن زيد بن الحسن، قال سمِعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «كان عليّ عليه السلام أشبه الناس طِعْمَةً وسيرةً برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يأكل الخُبز والزيت، ويُطعم الناس الخُبز واللَّحم قال وكان عليّ عليه السلام يستَقي ويحتَطِب، وكانت فاطمة عليها السلام تطحَن، وتعجِن، وتَخبُز، وترقَع، وكانت من أحسَن الناس وَجهاً، كأنّ وجنَتَيها وَرْدَتان (صلّى الله عليها وعلى أبيها وبَعلِها وبنيها الطاهرين)»[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨. (٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٤ ح ١٧٥.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٦.

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝٩٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشياطين[١].

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۝١٠٠﴾

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يونُس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، «من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن، ولا مسلم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن وُهَيْب بن حَفْص، عن أبي بَصير، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من منَع الزكاة سأل الرَّجْعَة عند المَوت، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[٣].

وروى هذين الحديثَين ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن حاتِم القزويني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين النَّحْوِي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أبي أيّوب سُليمان بن مُقْبِل المَدِيني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: إذا مات الكافر، شيَّعه سبعون ألف ملَك من الزَّبانِيَة إلى قبره، وإنّه ليُناشِد حامليه بصوتٍ يسمعهُ كلّ شيء إلاّ الثقلان، ويقول: لو أن لي كرّةً فأكون من المؤمنين، ويقول: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾** فتُجيبُه الزّبانِيَة: **﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾**»[٥].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزَلت في مانِع الزكاة والخُمس[٦].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٨.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٤ ح ١١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٧ ح ٢١ و١٨ و ١٩.
(٥) أمالي الصدوق: ص ٢٣٩ / ١٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

٥ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن خالد، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذي مالٍ، ذهَبٍ ولا فضّةٍ، يمنَع زكاةَ مالِه، أو خُمُسَه، إلاّ حبَسه الله يوم القيامة بِقاع قَفْرٍ، وسلّط عليه سَبُعاً يُريده ويَحيد عنه، فإذا عَلِم أنّه لا مَحِيص له، مكَّنه من يَدِه فقضَمها كما يُقْضَم الفِجْل، وما من ذي مالٍ، إبلٍ أو بقَرٍ أو غنَم، يمنَع زكاةَ مالِهِ، إلاّ حبَسه الله يوم القيامة بقاع قَفْر، تنطَحه كلّ ذاتِ قَرنٍ بقَرْنِها، وكلّ ذي ظِلْفٍ بظِلْفِها، وما من ذي مالٍ نَخْلٍ أو زَرعٍ أو كَرْمٍ، يمنَع زكاةَ مالٍ، إلاّ طوّقه الله يوم القيامة بِهَوامّ أرضِه، ورفَع أرضَه إلى سَبع أرَضِين، يُقلّده إيّاه»[1].

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: «البَرْزَخ هو أمْرٌ بين أمْرين، وهو الثّواب والعِقاب بين الدنيا والآخرة، وهو رَدّ علىٰ من أنكر عذاب القبر، والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلاّ البَرْزَخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم» وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّ القَبْرَ رَوضة من رِياض الجنّة، أو حُفْرَة من حفَرِ النيران»[2].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرحمٰن بن حَمّاد، عن عُمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي سمِعتُك وأنت تقول: «كلّ شيعتنا في الجنّة، على ما كان فيهم؟» قال: «صدقتُك، كلُّهم والله في الجنّة». قال: قلت: جُعِلْتُ فِداك، إنّ الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: «أمّا في القيامة فكلّكم في الجنّة، بشَفاعة النبيّ المُطاع، أو وصيّ النبي صلوات الله عليهم أجمعين، ولكنّي ـ والله ـ أتخوّف عليكم في البَرْزَخ» قلت: وما البَرْزَخ؟ قال: «القَبْر، منذ حين مَوتِه، إلى يوم القيامة»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ ح ٣.

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثني القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِي، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملَك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قَبْرِه، والساعة التي يَقِفُ فيها بين يدَي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار».

ثمّ قال: «إن نَجَوْتَ يابن آدم عند المَوت، فأنت أنت، وإلاّ هلَكْتَ، وإن نجَوْتَ ـ يابن آدم ـ حين توضَع في قبرك، فأنت أنت، وإلاّ هلَكت، وإن نَجَوْتَ حين يُحمَل الناس على الصِّراط، فأنت أنت، وإلاّ هلَكت، وإن نجَوت حين يقوم الناس لربّ العالمين، فأنت أنت، وإلاّ هَلكت» ثمّ تلا: **﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾** قال: «هو القَبْر، وإنّ لهم فيه لمَعيشةً ضَنْكاً، والله إنّ القَبْر لَروضة من رِياض الجنّة، أو حُفْرَة من حُفَر النِّيران». ثمّ أقبَل على رجلٍ من جُلسائه، فقال له: «لقد عَلِم ساكِنُ السَّماء ساكِنَ الجنّة من ساكِنِ النار، فأيّ الرجُلَين أنت، وأيّ الدارَين دارُك»؟[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾** قال: فإنّه ردّ على من يفتخِر بالأنساب، قال الصادق عليه السلام: «لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلاّ بالأعمال، والدليل على ذلك، قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، إنّ العربيّة ليست بأبٍ والد، وإنّما هو لسان ناطِق، فمن تكلّم به فهو عربيّ، ألا إنّكم وُلد آدم، وآدم من تُراب، والله لَعبدٌ حبَشيّ أطاع الله، خَير من سيّدٍ قُرَشيٍّ عاصٍ لله، وإنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم، والدليلِ على ذلك، قوله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾**[٢].

٥ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن نُعَيم الشّاذاني، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد الهَمداني، قال: سمِعت الرِّضا عليه السلام يقول: «لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب: إئتوني بأعمالكم، لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿خَالِدُونَ﴾**[٣].

---

(١) الخصال ص ١١٩ ح ١٠٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧ باب ٥٨.

٦ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في مُسْنَد فاطمة** عليها السلام، قال: أخبَرني أبو الحسين، عن أبيه، عن ابن هَمَّام، قال: حدّثنا سَعدان بن مسلم، عن جَهْم بن أبي جَهْمَة، قال: سمِعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأبدان بألفَي عام، ثمّ خلَق الأبدان بعد ذلك، فما تعارَف منها في السماء تعارَف في الأرض، وما تناكَر منها في السَّماء تناكَر في الأرض، فإذا قام القائم عليه السلام، وَرِث الأخ في الدِّين، ولم يورَث الأخ في الوِلادة، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾**»(١).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾** يعني بالأعمال الحسنة **﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾** قال: من الأعمال الحسَنة **﴿فَأُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾**(٢).

٨ ـ **الطَّبْرِسِيّ في الإحتجاج:** عن الصادق عليه السلام، وقد سأله سائل، قال: أوَليس توزَن الأعمال؟ قال عليه السلام: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صِفَة ما عَمِلوا، وإنّما يحتاج إلى وَزْن الشَّيء من جَهِل عددَ الأشياء، ولا يَعرف ثِقلَها أو خِفَّتها، وإنّ الله لا يَخفى عليه شيء». قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: «العَدْل»، قال: فما معناه في كتابه **﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾**؟ قال عليه السلام: «فمن رجَح عمَلُه»(٣).

وقد تقدّمت الروايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيامَةِ﴾ من سورة الأنبياء(٤).

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا أبو الحسن موسى، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾**، قال: «نزَلت فينا»(٥).

١٠ ـ **الزَّمَخْشَرِيّ في ربيع الأبرار:** عن الخُدْري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في قوله سبحانه **﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾**: «تشويه النار، فتُقلِّص شَفَتُه العليا، حتّى تبلُغ وسط رأسه، وتسترخي شَفَتُه السُّفْلى، حتّى تضرِبَ سُرَّته»(٦).

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٥٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
(٣) الاحتجاج ص ٣٥١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ٩.
(٥) عند تفسير الآية ٤٧ منها.
(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ١٦٩.

١١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: وقوله: **﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾** قال: تَلهَب عليهم، فتُحرِقُهم، **﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾** أي مَفتوحو الفَم، مُتربّدو[١] الوجوه[٢].

١٢ ـ محمّد بن إبراهيم النُعماني في غيبته: بإسناده عن كعْب الأحبار، أنّه قال: إذا كان يوم القيامة، حُشِر الناس على أربعة أصناف صِنف رُكبان، وصِنف على أقدامهم يَمشون، وصِنف مُكِبّون، وصِنف على وجوههم، صُمّ بُكم عُمي فهم لا يعقِلون، ولا يتكلّمون، ولايؤذَن لهم فيعتذرون، أولئك الذين تَلْفَح وجوهَهم النار، وهم فيها كالِحون. فقيل له: يا كعب، من هؤلاء الذين يُحشَرون على وجوههم، وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك الذين كانوا على الضَّلال والارتِداد والنَكْث، فبئس ما قدّمت لهم أنفسُهم إذا لقوا الله بحَرْبِ خليفَتِهم، ووصيّ نبيّهم، وعالِمهم، وسيِّدهم، وفاضِلهم، وحامِل اللواء، ووليّ الحَوض، المُرتَجى والرَّجا دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يُجهَل، والمَحجّة التي من زال عنها عَطِب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربّ الكعبة، أعلَمُهم عِلماً، وأقدَمُهم سِلماً، وأوفَرُهم حِلماً، عجَباً ممّن قدّم على عليّ عليه السلام غيره.

ومن نسْلِ عليّ عليه السلام القائم المهدي الذي يُبدّل الأرض غير الأرض وبه يحتجّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام على نَصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نَسْل عليّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم عليه السلام خلْقاً وخُلُقاً وسَمْتاً وهَيبةً، يُعطيه الله عزّ وجلّ ما أُعطي الأنبياء، ويَزيدُه، ويُفضِّله، إنّ القائم عليه السلام من وُلد عليّ عليه السلام، له غَيبة كغيبة يوسف، ورَجْعَة كرَجْعَة عيسى بن مريم، ثمّ يظهَر بعد غَيْبَته مع طُلوع النَّجم الأحمَر وخَراب الزَّوْرَاء، وهي الرَّيّ، وخسف المُزوَرَّة، وهي بغداد وخُروج السُفياني، وحَرْب وُلد العبّاس مع فِتيان أرمينية وآذَربيجان، تلك حَرْبٌ يُقْتَل فيها ألوف وألوف، كلٌّ يقبِض على سيفٍ مُحلّى، تَخْفِق عليه رايات سُود، تلك حَرْب يَشوبُها المَوت الأحْمَر والطاعون الأغْبَر[٣].

---

(١) أرْبَد وجهه وتَرَبَّد: احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ربد».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.

(٣) الغيبة ص ٩٥.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَكُنْ ءاياتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾** في عليّ عليه السلام **﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾**[1].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾**، قال: «بأعمالهم شَقَوْا»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله تعالى: **﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾** فإنّهم عَلِموا حين عاينوا أمْرَ الآخِرَة أنّ الشَّقَاء كتب عليهم، علموا حين لا ينفعُهم العِلْمُ، قالوا: **﴿رَبَّنَا أخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ ٱخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمونِ﴾** فبلَغَنِي ـ والله أعلَم ـ أنّهم تدارَكوا بعضُهم على بَعض سبعين عاماً، حتى انتَهَوْا إلى قَعْرِ جهنّم[3].

﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن سُفيان الثّوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمَة، عن ابن مَسعود، في قوله تعالى: **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾** يعني صَبَر عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات، وعلى الجُوع، وعلى الفَقْر، وصبَروا على البَلاء لله في الدنيا، إنّهم هم الفائزون[4].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠.
(٢) التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ١٢٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٠٨ ح ٦٦٥.

قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿قالَ كَمْ لَبِثْتُم فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ العَادِّينَ﴾، قال: سَلِ الملائكة الذين كانوا يَعُدّون علينا الأيّام، فيكتُبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتَسبناها فيها؛ فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم، يا محمّد: ﴿إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُم تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُم أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرجَعُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ الله إِلٰهاً ءَاخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي لا حُجّة له به ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ * وَقُل﴾ يا محمّد ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ﴾[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**، بإسناده المتقدّم في فَضْل سورة الكَهْف: عن الحسن، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «حَصِّنوا أموالَكم وفُروجَكم بِتلاوَة سُورَة النُور، وحَصِّنوا بها نساءَكم، فإنّ مَنْ أدْمَنَ قراءَتها في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، لم يَرَ أحدٌ من أهل بيتِه سُوءاً حتّى يموت، فإذا هو مات، شيَّعه إلى قَبْرِه سبعون ألف ملَك، كلُّهم يَدْعون ويَستَغْفِرون الله له، حتّى يُدْخَل في قَبْرِه»[1].

٢ ـ **ومن خَواصّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الحسَنات بعدد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عشر حسنات».

٣ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «ومن كتَبها وجعَلها في فِراشه الذي ينام عليه، لم يحتَلِمْ فيه أبداً، وإن كتَبها وشَرِبها بماء زَمْزَم، لم يَقْدِر على الجِماع، ولم يتحرَّك له إحْليل».

٤ ـ **وقال الصادق** ﷺ: «من كتبها وجعَلها في كِسائه، أو فِراشه الذي ينام عليه، لم يحتَلِمْ أبَداً، وإن كتبَها بماء زَمْزَم لم يُجامِع، ولم ينقَطِع عنه أبداً، وإن جامَع لم يكن له لَذّة تامّة، ولا يكون إلاّ مُنكسر القوّة».

---

(١) ... الأعمال: ص ١٣٨.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة النور نزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزَل عليه في سورة النساء: ﴿وَٱللاَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِن نِّسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ الله لَهُنَّ سَبِيلاً﴾[1] والسبيل الذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ * ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ منْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**[2].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن يحيى، عن غِياث ابن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ الله﴾**، قال: «في إقامة الحُدود». وفي قوله تعالى: **﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «الطائِفة واحِد ـ وقال ـ لا يُستَحْلَف صاحِبُ الحَدّ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾** يقول: «ضَرْبهما **﴿طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** يُجمَع لهم الناس إذا جُلِدوا»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧ ح ١.

(٣) التهذيب ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٦٠٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧١.

٤ ـ **الطَّبَرْسيّ**، في معنى الطائفة: عن أبي جعفر عليه السلام: «أقلّه رجل واحِد»(١).

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن داود بن سِرحان، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾**، قال: «هنّ نِساء مَشهورات بالزنا، ورجال مَشهورون بالزنا، شُهروا وعُرفوا به، والناس اليوم بذلك المنزل، فمَنْ أُقيم عليه حَدُّ الزِنا، أو مُتَّهم بالزِنا، لم يَنْبَغِ لأحَدٍ أن يُناكحه، حتّى يَعرِفَ منه التوبة»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِب لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾** فقال: «كُنَّ نساء مَشهورات بالزِنا، ورجال مشهورون بالزنا، قد عُرِفوا بذلك، والناس اليوم بتلك المَنزِلَة، فمَنْ أقيم عليه حَدُّ الزنا، أو شُهِر به، لم يَنْبَغِ لأحَدٍ أن يُناكِحَه، حتّى يَعْرِفَ منه التَوبة»(٣).

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾**، قال: «هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عزّ وجلّ عن أولئك الرجال والنساء، والناس اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئاً من ذلك، أو أُقيم عليه الحدّ، فلا تُزَوِّجوه حتّى تُعرَف توبته»(٤).

٤ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد ابن الحسن المِيْثَمي، عن أبان، عن حكم بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٣.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: «إنّما ذلك في الجَهْر، ثمّ قال: لو أنّ إنساناً زنى ثمّ تاب، تزوّج حيث شاء»[١].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سأل رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام، وأنا أسمَع، عن رجل يتزوّج امرأةً مُتعةً، ويشترِط عليها أن لا يطلُب ولدَها، فتأتي بعد ذلك بولَد، فشدّد في إنكار الولَد، فقال: «أيجحده؟» إعظاماً لذلك، فقال الرجل: فإن اتّهمها؟ فقال: لا ينبغي لك أن تتزوّج إلاّ مؤمنةً، أو مسلمةً، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾»[٢].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن إسماعيل بن بَزيع، قال: سأل رجل الرضا عليه السلام، وأنا حاضر، وساق الحديث[٣].

٦ ـ الطَّبْرِسيّ: روي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، أنّهما قالا: «هم رجال ونساء، كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والناس اليوم على تلك المنزلة، فمن شُهر بشيءٍ من ذلك، وأُقيم عليه الحدّ، فلا تُزوّجوه حتّى تُعْرَف توبته»[٤].

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يَقذِف الرجل بالزِنا، قال: «يُجلَد، هو في كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله». قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذِف الجارية الصغيرة، فقال: «لا يُجْلَد إلاّ أن تكونَ قد أدرَكت، أو قارَبت»[٥].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٥٤ ح ٣.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٦٩ ح ١١٥٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٢٠.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٣.

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في امرأة قذَفت رجلاً، قال: «تُجلد ثمانين جَلْدَةً»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن زُرْعَة، عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شهود الزور، قال: فقال: «يُجلدون حدّاً ليس له وقت، وذلك إلى الإمام، ويُطاف بهم حتّى يَعرفهم الناس». وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً... إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾، قال: قلت كيف تُعرَف توبته؟ قال: «يُكذّب نفسه على رؤوس الناس حتّى يُضرَب، ويستغفر ربّه، وإذا فعل ذلك فقد ظهرَت توبتُه»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن حَمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القاذِف يُجلَد ثمانين جَلْدة، ولا تُقبَل له شهادة أبداً إلاّ بعد التوبة، أو يُكذّب نفسَه، فإن شَهِد له ثلاثة وأبى واحد، يُجلَد الثلاثة، ولا تُقْبَل شهادتُهم، حتّى يقول أربعة: رأينا مثل المِيل في المكْحلَة؛ ومن شَهِد على نفسِه أنّه زنى، لم تُقبَل شهادتُه حتّى يُعيدَها أربع مَرات»(٣).

٥ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي زنَيت، فطهِّرني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبِكَ جِنّة؟ قال: لا. قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مُزَينَة، أو جُهَينَة. قال: اذهب حتّى أسألَ عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل صحيح العقل، مسلم. ثمّ رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي زَنَيت، فطهّرني، فقال: ويحَك، ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنتَ حاضِرَها، أو غائباً عنها؟ قال: بل كنت حاضِرَها، فقال: اذهب حتّى ننظُر في أمرِك. فجاء إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فذهب، ثمّ رجع في الرابعة، فقال: إنّي زَنَيت فطهِّرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذا الرجل يحتاج أن يُقام عليه حدّ الله، فاخرُجوا مُتنكِّرين، لا يعرِف بعضُكم بعضاً، ومعكم أحجارُكم.

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٤١ ح ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٢.

فلمّا كان من الغَد، أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغَلَس[١]، وصلّى رَكْعَتَين، ثمّ حفر حَفيرة، ووضَعه فيها، ثمّ نادى: أيّها الناس، إنّ هذه حقوق الله، لا يطلُبها من كان عنده لله حقّ مثله، فمن كان لله عليه حقّ مثله فلينصَرف، فإنّه لا يُقيم الحدّ من كان لله عليه الحَدّ. فانصرَف الناس، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبّر أربع تكبيرات، فرماه، ثمّ أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثمّ فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام، وصلّى عليه، ودفنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تُغسّله؟ قال: قد اغتسَل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس من أتى هذه القاذورة[٢] فليَتُب إلى الله تعالى فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة إلى الله في السّرّ أفضَل من أن يفضَح نفسَه، ويهتِكَ سِتْرَه»[٣].

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: إنّ عَبّاد البَصْريّ سأل أبا عبد الله عليه السلام، وأنا حاضِر: كيف يُلاعِن الرجُل المرأة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رجلاً من المُسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أرأيت لو أنّ رجلاً دخَل منزِلَه، فوجَد مع امرأته رجلاً يُجامعها، ما كان يصنع؟ قال: «فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فانصرَف ذلك الرجُل، وكان ذلك الرجل هو الذي ابتُلي بذلك من امرأته قال فنزل عليه الوحي من عند الله تعالى بالحكم فيهما، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل فدعاه، فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال نعم. فقال له: انطلق فائتني بامرأتك، فإنّ الله تعالى قد أنزل الحُكمَ فيك وفيها».

---

(١) الغَلَس: ظُلمة آخِر الليل، إذا اختلَطَت بضَوْء الصباح. «النهاية مادة غلس».

(٢) القاذُورة: الفِعلُ القبيح والقولُ السَّيِّىء ـ وأراد به هنا: الزنا ـ «النهاية مادة ـ قذر ـ والمعجم الوسيط مادة قذر».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٢.

قال: «فأحضَرها زوجها، فأوقفَهما رسول الله ﷺ، ثمّ قال للزوج: إشهد أربع شهادات بالله إنّك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشَهِد، ثمّ قال له: اتّق الله، فإنّ لعنة الله شديدة؛ ثمّ قال له: إشهد الخامسة أنّ لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشَهِد، ثمّ أمَر به فنُحّي، ثمّ قال للمرأة: إشهَدي أربع شهادات بالله إن زوجَك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشَهِدت، ثمّ قال لها: أمسكي؛ فوعَظها، وقال لها: اتّقي الله، فإنّ غضَب الله شديد؛ ثمّ قال لها إشهدي الخامسة أنّ غضَب الله عليك إن كان زوجُك من الصادقين فيما رماك به قال فشَهِدت قال ففرّق بينهما، وقال لهما: لا تجتَمِعا بنِكاحٍ أبداً بعدما تلاعَنْتُما»[١].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في الفقيه[٢]، والشيخ في التهذيب[٣]، بإسنادهما عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج، قال: إنّ عَبّاد البصري سأل أبا عبد الله عليه السلام، الحديث.

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن المُثَنّى، عن زُرارة، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ**﴾، قال: «هو القاذف الذي يقذِف امرأتَه، فإذا قذَفها ثمّ أقرّ أنّه كذَب عليها، جُلد الحَدّ، ورُدّت إليه امرأته، فإن أبى إلاّ أن يَمضي، فيشْهَد عليها أربع شهادات بالله إنّه لمِنَ الصَّادقين، والخامسة أن يلعَن فيها نفسَه إن كان من الكاذبين، فإن أرادت أن تدفَع عن نفسِها العَذاب، والعَذاب هو الرجْم، شَهِدت أربع شهادات بالله إنّه لمِنَ الكاذبين، والخامسة أن غضَب الله عليها إن كان من الصادقين، فإن لم تفعل رُجمت، وإن فعَلت درَأت عن نفسها الحَدّ، ثمّ لا تَحلّ له إلى يوم القيامة». قلت: أرأيت إن فُرّق بينهما، ولها ولَد فمات؟ قال: «تَرِثه أمّه، وإن ماتت أمّه وَرِثه أخواله، ومن قال إنّه وَلد زِنا جُلد الحَدّ». قلت: يُرَدّ إليه الولد إذا أقرَّ به؟ قال: «لا، ولا كرامة، ولا يَرِثُ الابنَ، ويَرِثُه الابنُ»[٤].

٣ ـ وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نَصْر، عن جميل، عن محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٦٣ ح ٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٤٩ ح ١٦٧١.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٨: ص ١٨٤ ح ٦٤٤.

(٤) الكافي ج ٦ ص ١٦٢ ح ٣.

مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الملاعِن والملاعِنة، كيف يصنَعان؟ قال: «يجلس الإمام مُستدبِر القبلة، فيُقيمُهُما بين يدَيه مستقبلاً القبلة، بحِذائه، ويبدأ بالرجل، ثمّ المرأة، والذي يَجب عليه الرَّجْم يُرجَم من وَرائه، ولا يُرْجَم من وجهه، لأنّ الرَّجم والجلد لا يُصيبان الوَجه، يُضرَبان على الجسَد، على الأعضاء كلّها»[1].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أصلحك الله، كيف المُلاعَنة؟ قال: فقال: يقعُد الإمام، ويجعَل ظهرَه إلى القِبلة، ويجعَل الرجُلَ عن يَمينه، والمرأة عن يساره»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّما نزلت في اللِّعان، وكان سبب ذلك أنّه لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك جاء إليه عُوَيْمِر بن ساعِدة العَجْلانيّ، وكان من الأنْصَار، فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي زنَى بها شَريك بن سَمْحَاء، وهي منه حامِل، فأعرَض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعادَ عليه القَول، فأعرَض عنه، حتّى فعل ذلك أربع مرّات، فدخَل رسول الله صلى الله عليه وآله منزِلَه، فنزَلت عليه آية اللّعان، فخرَج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس العَصر، وقال لعُوَيمر: «ائتِني بأهلِك، فقد أنزل الله فيكما قُرآناً» فجاءَ إليها، فقال لها: رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، وكانت في شَرفٍ من قَومِها، فجاء معَها جَماعة، فلمّا دخلَتِ المَسْجِد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعُويمِر: «تقدّما إلى المِنبَر، والْتَعِنا» قال: فكيف أصنَع؟ فقال: «تقدّم وقل: أشهَد بالله إنّني لَمِن الصادقين فيما رَمَيتُها به». قال: فتقدّم وقالها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعِدْها» فأعادَها، ثمّ قال: «أعِدْها» حتّى فَعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: «عليك لعْنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به» فقال: والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ اللعنة لموجبة إن كنت كاذِباً» ثمّ قال له: «تنَحَّ» فتنَحَّى عنه.

ثمّ قال لزوجته: «تَشْهَدِين كما شَهِد، وإلاّ أقمْتُ عليكِ حدّ الله». فنظَرتْ في وُجوه قومِها، فقالت: لا أُسَوِّد هذه الوجوه في هذه العَشِيّة، فتقدّمت إلى المِنْبَر، فقالت: أشهَدُ بالله أنّ عُوَيمر بن ساعِدة لَمِنَ الكاذِبين فيما رَماني به. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعيديها» فأعادَتها، حتّى أعادَتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٦٥ ح ١٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦٥ ح ١١.

ﷺ: «إلعَني نفسَك في الخامسة، إن كان من الصادقين فيما رَماكِ به»: فقالت في الخامِسَة: إن غضب الله عليها إنّ كان من الصادقين فيما رماني به. فقال لها رسول الله ﷺ: «وَيْلَكِ، إنّها لَمُوجبة لك إن كنتِ كاذبة» ثمّ قال رسول الله ﷺ لِزَوْجِها: اذهَبْ، فلا تَحِلّ لك أبداً».

ثمّ قال يا رسول الله، فمالي الذي أعطيتُها؟ قال: «إن كنتَ كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فَهُوَ لهَا بما استَحْلَلْتَ من فَرْجِها».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إن جاءت بالولَد أحْمَش الساقَين[١]، أخْفَش[٢] العَيْنَين، جَعْداً[٣]، قَطَطاً[٤]، فهو للأمر السَيّىء، وإن جاءت به أشْهَب[٥] أصْهَب[٦]، فهو لأبيه».

فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيّىء، فهذه لا تَحِلّ لزوجها أبداً، وإن جاءت بولدٍ، لا يرثه أبوه، وميراثه لأمّه، وإن لم يكن له أُمّ، فلأخواله، وإن قذَفه أحد، جُلد حدّ القاذف[٧].

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

١ ـ **العَيّاشيّ**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وحُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾** قال: «فَضْل الله: رَسولُه، ورحمَتُه ولاية الأئمّة عليهم السلام»[٨].

٢ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾** قال: «الفَضْل رسول الله ﷺ، ورحمَتهُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٩].

---

(١) أَحمَشُ الساقين: دقيقهما «المعجم الوسيط مادة حمش».
(٢) الخَفَشُ: ضعف في البصر يظهر في النور الشديد «المعجم الوسيط مادة خفش».
(٣) يقال جَعْد الشَعر: إذا كان فيه التواءٌ وتقبّض. «مجمع البحرين مادة جعد».
(٤) شعر قَطط: شديد الجعودة، ويقال القَطَط شعر الزنجي «مجمع البحرين مادة قطط».
(٥) الشُهْبة: البَياضُ الذي غَلَبَ على السَّوادِ. «لسان العرب مادة شهب».
(٦) الصُّهبة: الشُقرة في شعر الرأس. «لسان العرب مادة صهب».
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٣.
(٨) تفسير العيّاشي ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧.
(٩) تفسير العيّاشي ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٨.

٣ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن العَبْد الصالح عليه السلام، قال: «الرحمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والفَضْل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عبّاس، ومحمّد بن مجاهد، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾** فضل الله محمّد صلى الله عليه وآله، ورحمته عليّ عليه السلام. وقيل: فَضْل الله: عليّ عليه السلام، ورحمته فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العامّة رَوَوْا أنّها نزَلت في عائِشة، وما رُمِيَت به في غزوة بني المُصْطَلِق من خُزاعَة، وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوْا أنّها نزَلت في ماريَة القِبْطِيَّة، وما رَمَتْها به عائشة[٣].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، قال: حدّثنا عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حَزِن عليه حُزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يُحْزِنك عليه؟ فما هو إلاّ ابن جُرَيْج. فبَعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، وأمرَه بقَتْله، فذهب علي عليه السلام إليه، ومعه السيف، وكان جُرَيْح القِبْطِيّ في حائط، فضَرب عليّ عليه السلام باب البستان، فأقبل جُرَيح ليفتَح له الباب، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام عرَف في وجهه الغضَب، فأدبَر راجعاً، ولم يفتَح الباب، فوثَب عليّ عليه السلام على الحائِط، ونزَل إلى البستان، واتَّبَعه، ووَلّى جُرَيْح مُدْبِراً، فلمّا خَشِي أن يُرْهِقَهُ صعِد في نخلةٍ، وصعِد عليّ عليه السلام في أثَرِه، فلمّا دَنا منه، رمى جُرَيح بنفسِهِ من فوق النخلة، فبدَت عورَتُه، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنِساء، فانصرَف عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: يا رسول الله، إذا بعثتَني في الأمر، أكون فيه كالمِسمار المَحْمِيّ في الوَبَر، أم أتثبَّت؟ قال: بل تثبَّتْ. فقال: والذي بعثَك بالحقّ، ما له ما للرجال، ولا ما للنساء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي يَصرِف عنّا السوء أهل البيت»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

٣ ـ **وعنه، قال**: وفي رواية عبد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد، عن مَروان بن مسلم، عن عبد الله بن بُكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جُعِلتُ فِداك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمَر بقَتْلِ القِبْطِيّ، وقد علم أنّها قد كذبت عليه، أو لم يعلم، وإنّما دفَع الله عن القِبطِيّ القَتلَ بتَثَبُّتِ عليّ عليه السلام؟ فقال: «بل كان والله عَلِم، ولو كانت عزيمةً من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتُلَه، ولكنْ إنّما فعَل رسول الله صلى الله عليه وآله لتَرجِعَ عن ذَنبِها، فما رجعَتْ، ولا اشتَدّ عليها قَتْلُ رجُلٍ مُسلم بكِذبِها»[١].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مِسْكين الثَّقَفيّ، عن أبي الجارود، وهِشام أبي ساسان، وأبي طارق السَرّاج، عن عامر بن واثِلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث المناشدة مع الخمسة الذين في الشورى. قال عليه السلام: «نشدتُكم بالله، هل عَلِمتُم أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم ليس منك، وإنّه ابن فلان القِبْطيّ. قال: يا عليّ، اذهب فاقتُلْه. فقلتُ: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمِسْمار المَحْمِيّ في الوَبَر، أو أتثبّت؟ قال: لا، بل تثبَّت. فذهبت، فلمّا نظر إليّ استَنَد إلى حائِط، فطرَح نفسَه فيه، فطرَحْتُ نفسي على أثَره، فصعِد على نخلة، فصعِدتُ خلفه، فلمّا رآني قد صعِدتُ رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئتُ فأخبَرتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الحمدُ لله الذي صرَف عنّا السوء أهل البيت»؟ فقالوا: اللّهمَّ، لا. فقال: «اللّهم، اشهَد»[٢].

٥ ـ **الحسين بن حمدان الخصيبي**: بإسناده عن الرضا عليه السلام، أنّه قال لِمَن بحَضْرَتِه من شيعته: «هل علِمتُم ما قُذِفَتْ به مارِيَة القِبْطيّة، وما ادُّعِيَ عليها في ولادتها إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»؟ فقالوا: يا سيّدنا، أنت أعلم، فخبّرنا. فقال: «إنّ مارِيَة أهداها المُقَوْقَس إلى جَدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَظِي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح، يقال له جُرَيح، وحَسُنَ إسلامُهما وإيمانُهما، ثمّ ملَكَتْ مارِيَة قَلْبَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَسَدها بعضُ أزواجِهِ، فأقبَلَتْ عائِشة وحَفْصَة تَشكِيان إلى أبَوَيْهِما مَيْلَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مارِيَة، وإيثارَه إيّاها عليهما، حتّى سوّلت لهما

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٢) الخصال: ص ٥٦٣ ح ٣١.

ولأبَويهما أنفُسهما بأن يَقْذِفوا مارِيَة بأنّها حمَلَتْ بإبراهيم من جُرَيح، وهم لا يَظُنّون أنّ جريحاً خادم، فأقبل أبواهما إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، ثمّ قالا: يا رسول الله ما يَحِلّ لنا، ولا يَسَعُنا أن نكتُم عليك ما يظهَرُ من خِيانةٍ واقِعَةٍ بك. قال: ماذا تقولان؟! قالا: يا رسول الله، إنّ جرَيحاً يأتي من مارِيَة بالفاحشة العُظمى، وإنّ حَمْلَها من جُرَيْح، وليس هو منك. فاربَدّ [1] وجهُ رسول الله ﷺ وتلوَّن، وعرَضت له سَهْوَة لِعظَم ما تَلقّياه به، ثمّ قال: ويحَكما، ما تقولان؟ قالا: يا رسول الله، إنّا خلّفنا جُرَيحاً ومارِيَة في مَشْرَبَتِها ـ يَعْنِيان حُجْرَتِها ـ وهو يُفاكِهُها، ويُلاعِبُها، ويَروم منها ما يَروم الرجال من النساء، فابعَثْ إلى جُرَيح، فإنّك تَجِده على هذه الحال، فأَنْفِذْ فيه حُكمَ الله. فانثنى النبيّ إلى عليّ عليه السلام، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قم ـ يا أخي ـ ومعك ذو الفَقَار، حتّى تمضي إلى مَشْرَبَة مارِيَة، فإن صادَفْتَها وجُرَيْحاً كما يَصِفان، فأخمِدْهُما بسيفِك ضَرْباً.

فقام عليّ عليه السلام، واتّشح بسيفه وأخذه تحت ثيابه، فلمّا ولّى من بين يدَي رسول الله ﷺ، انثنى إليه، فقال: يا رسول الله، أكون في ما أمرتَني كالسِكّة المَحْمِيّة في العِهْن [2]، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال له النبيّ ﷺ: فَدَيتُك يا عليّ، بل الشاهِد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبل عليّ عليه السلام، وسيفُه في يَدِه، حتّى تسوَّر من فوق مَشْرَبَة مارِيَة، وهي في جَوف المَشْرَبة جالِسَة، وجُرَيح معها يؤدّبها بآداب المُلوك، ويقول لها: عَظِّمي رسول الله ﷺ، ولَبِّيه، وكرِّميه، ونحو هذا الكلام، حتّى التفت جُرَيح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وسيفُه مشهور في يده، ففَزِع جُرَيْح إلى نخلة في المَشْرَبَة، فصعِد إلى رأسِها، فنزَل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المَشْرَبَة، وكشَفَتِ الريحُ عن أثوابِ جُرَيح، فإذا هو خادِم ممسوح، فقال له: إنزِل يا جُرَيْح. فقال: يا أمير المؤمنين، آمِناً على نفسي؟ فقال: آمِناً على نفسِك.

فنزَل جُرَيح، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده، وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأوقِفه بين يديه، فقال له: يا رسول الله، إنّ جُرَيحاً خادم ممسوح. فولّى رسول الله ﷺ وجهه إلى الجدار، فقال: حُلَّ لهما نفسَك ـ لعنهما الله ـ يا جُرَيح، حتّى يتبيّنَ كِذْبُهما، وخِزيُهما، وجُرْأتُهما على الله، وعلى رسوله، فكشَف عن أثوابه، فإذا هو

---

(١) أي احمرّ حُمرةً فيها سوادٌ عند الغضب. «المعجم الوسيط مادة ربد».

(٢) العِهْن: الصُوف. «لسان العرب مادة ـ عهن ـ».

خادم ممسوح، فأُسقِطا بين يدَي رسول الله ﷺ وقالا: يا رسول الله، التوبة، استغفِر لنا. فقال رسول الله ﷺ: لا تابَ الله عليكما، فما ينفعُكما استغفاري ومعكما هذه الجُرْأة، فأنزَل الله فيهما: ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] [2].

قلت: قصّة جُرَيح مع أمير المؤمنين عليه السلام، وإرسال رسول الله ﷺ ليقتُلَه، ذكره السيّد المرتضى في كتاب الغرَر والدُرَر[3] وفسَّر ما يُحتاج إلى تفسيره في الخبر، وهذا يُعطي أنّ الحديث من مشاهير الأخبار، وسيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ﴾[4] أنّها نزلت في ذلك.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه قال:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: «يا بُنيَّ لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلَّ ما تعلم، فإنَّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها، وذكّرها ووعظها وحذّرها وأدّبها ولم يتركها سدىً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسئُولاً﴾[5] وقال عزّ وجلّ: **﴿إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفوَاهِكُم مَّا لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَتَحسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾** ثمَّ استعبدها بطاعته فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُوا وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُم وَٱفعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾[6] فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللهِ أَحَداً﴾[7] يعني بالمساجد الوجه واليدين والرُّكبتين والإبهامين، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنتُم تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم

(١) سورة النور، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) الهداية الكبرى ص ٢٩٧.
(٣) أمالي المرتضى ج ١ ص ٧٧.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٦) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٧) سورة الجن، الآية: ١٨.

وَلاَ أَبصَارُكُم وَلاَ جُلُودُكُم﴾[١] يعني بالجلود الفروج»[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قال في مؤمنٍ ما رأتهُ عَيناه، وسَمِعَته أُذُناه، فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**»[٣].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من بَهَت مؤمِناً أو مؤمنةً بما ليس فيه، بعَثه الله في طينة خَبالٍ، حتّى يخرُج ممّا قال». قلت: وما طينة الخبال؟ قال: «صَدِيدٌ يخرُج من فُروجِ المُومِسات»[٤].

٣ ـ وعنه: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن يحيى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، الرجُل من إخواني يَبلُغني عنه الشيء الذي أكرَهُه، فأسأله عن ذلك، فيُنكر ذلك، وقد أخبَرني عنه قوم ثِقات؟ فقال لي: «يا محمّد، كذّب سَمْعَك وبصَرَك عن أخيك، فإنْ شَهِدَ عندك خمسون قَسامة، وقالوا لك قولاً، فصَدِّقه وكذِّبهم، لا تُذيعَنَّ عليه شيئاً تُشينُه به، وتَهْدِم به مروءَته، فتكون من الذين قال الله في كتابه: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**»[٥].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة»[٦].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١ ح ١٦٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح٥.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٧ ح ١٢٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٦٥ ح ٨.

٥ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثنا محمّد بن حُمْران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «من قال في أخيه المؤمن ما رأته عيناه، وسَمِعته أذناه، فهو ممّن قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[1]».

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الرحمٰن بن سَيَابة، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «إنّ من الغِيبة أن تقول في أخيك ما ستَره الله عليه، وإنّ البُهتان أن تقولَ في أخيك ما ليس فيه»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قال في مؤمنٍ ما رأت عَيناه، وما سمِعَت أُذُناه، كان من الذين قال الله فيهم: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[3]».

٨ ـ **المفيد في الإختصاص:** قال الباقر عليه السلام: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المِنْبَر: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما أُعطي مؤمنٌ قطّ خير الدينا والآخرة إلاّ بحُسْنِ ظَنّه بالله عزّ وجلّ، والكَفّ عن اغتياب المؤمن، والله الذي لا إله إلاّ هو، لا يعذّب الله عزّ وجلّ مؤمناً بعذابٍ بعد التوبة والاستغفار له، إلاّ بسوء ظنّه بالله عزّ وجلّ واغتيابه للمؤمنين».

وقال الصادق عليه السلام: «من قال في مؤمن ما رأته عَيْناه، وسمِعَته أُذُناه، فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[4]».

وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٧٦ ح ١٦.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٨٤ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٤) الاختصاص: ص ٢٢٧.

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾**، «وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله»، **﴿وَٱلْمَساكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱلله وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ﴾** يقول: «يعفو بعضكم عن بعض ويصفَح، فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: **﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱلله لَكُمْ وَٱلله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**». قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾** يقول: «الغافلات عن الفَواحش». وقد تقدّمت الرواية فيمن نزلت فيه هذه الآية، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾**[1]. قوله تعالى: **﴿ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِبِينَ وَٱلطَّيِّبُون لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾** يقول: الخبيثات من الكلام والعَمل، للخَبيثين من الرجال والنساء، يلزمونهم، ويصدّق عليهم من قال، والطيّبون من الرجال والنِّساء من الكلام والعَمل، للطيِّبات[2].

٢ ـ **الطَّبْرْسيّ**: قيل في معناه أقوال ـ إلى قوله ـ الثالث: الخبيثات من النِّساء للخَبيثين من الرجال، والخَبيثون من الرجال للخَبيثات من النِّساء، والطيّبات من النِّساء للطيّبين من الرِّجال، والطيِّبون من الرِّجال للطيّبات من النساء، عن أبي مسلم، والجُبّائي، وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «هي مثل قوله: **﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾**[3] الآية، إنّ أُناساً هَمّوا أن يتزوَّجوا منهنّ، فنَهاهم الله عن ذلك، وكَرِه ذلك لهم»[4].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ

---

(١) سورة النور، الآية: ١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٣) سورة النور، الآية: ٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.

خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، ومحسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾**، قال: «الاستئناس: وَقْعُ النَّعْل، والتسليم»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الاستئناس هو الاستئذان، ثمّ قال: حدّثني عليّ ابن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الاستئناس: وَقْع النَّعْلِ، والتسليم»[٢].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ رخّص الله تعالى، فقال: **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾**، قال الصادق عليه السلام: «هي الحمّامات، والخانات، والأرْحِية تدخلها بغير إذنٍ»[٣].

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٣ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

ابن الحكم، عن سَيف بن عُمَيْرَة، عن سَعْد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: استقبل شابّ من الأنصار امرأةً بالمدينة، وكان النساء يتقَنَّعْنَ خَلْف آذانِهن، فنظر إليها وهي مُقْبِلة، فلمّا جازَت نظر إليها، ودخَل في زقاق قد سمّاه ببني فُلان، فجعَل ينظُر خَلْفَها، واعترَض وجهَه عَظْمٌ في الحائِط، أو زجاجة، فشَقَّ وجهَه، فَلمّا مَضتِ المرأة، نظر فإذا الدماء تسيل على صَدْرِه وثَوبِه، فقال: والله لآتينّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأُخْبِرَنّه. قال: فأتاه، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له: ما هذا؟ فأخبَره، فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْرِيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «وفَرَض الله على البَصر أن لا ينظُر إلى ما حرَّم الله عليه، وأن يُعْرِض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يَحِلّ له، وهو عَمَلُه، وهو من الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾** فنَهاهم أن ينظُروا إلى عَوْراتهم، وأن ينظُرَ المَرْءُ إلى فَرْج أخيه، ويَحْفَظ فَرْجَه أن يُنْظَر إليه، وقال: **﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾** من أن تنظُر إحداهُن إلى فَرْج أختِها، وتَحْفَظ فرجها من أن يُنظَر إليها وقال كلّ شيءٍ في القرآن من حِفْظِ الفَرْج فهو من الزِّنا، إلاّ هذه الآية، فإنَّها من النَظَر»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن دَرّاج، عن الفُضَيل بن يَسار، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذِراعَين من المرأة، أهما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾**؟ قال: «نعم، وما دون الخِمار من الزينة، وما دون السِّوارَين»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مَرْوَك ابن عُبَيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما يَحِلّ للرجُل أن يرى من المرأة إذا لم يَكُن مَحْرَماً؟ قال: «الوَجْه، والقدَمان، والكَفّان»[٤].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٢.

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن خالد، والحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾، قال: «الزينة الظاهرة: الكُحْل، والخاتَم»[1].

٦ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾، قال: «الخاتَم، والمَسَكة وهي القُلْب»[2] [3].

٧ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلّ آية في القرآن في ذِكر الفَرْج فهي من الزِنا، إلاّ هذه الآية فإنّها من النظَر، فلا يَحِلّ للرجل المؤمن أن ينظُر إلى فَرْجِ أخيه، ولا يَحِلّ للمرأة أن تنظُر إلى فَرْج أختِها»[4].

٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ قال: «هي الثياب، والكُحْل، والخاتَم، وخِضاب الكَفّ، والسوار؛ والزينة ثَلاثة: زينةٌ للناس، وزينة للمَحْرَم، وزينة للزَّوج؛ فأمّا زينة الناس، فقد ذكرناه، وأمّا زينة المَحْرَم فمَوضِعُ القِلادة فما فوقها والدُّمْلُج[5] وما دونه، والخَلْخَال وما أسفل منه، وأمّا زينة الزَّوج فالجَسد كلّه»[6].

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ (٣١)

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخَل عليه أبي، فرحّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلسه إلى جنبه، فأقبل

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٣.
(٢) القُلب: سوارٌ للمرأة.
(٣) الكافي ج ٥: ص ٥٢١ ح ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٥) الدُّمْلُج: المِعْضَد من الحُليّ. «لسان العرب مادة دملج».
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

عليه طويلاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لأبي معاوية حاجةً، فلو خفّفتم». فقُمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية، فرجَعتُ، فقال «هذا ابنك؟». فقال: نعم، وهو يزعمُ أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحِلّ لهم. قال: «وما هو؟» قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشمية ترْكَب، وتضَع يدَها على رأس الأسود، وذِراعَيها على عُنُقِه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ، أما تقرأ القرآن؟». قلت: بلى. قال: «اقرأ هذه الآية ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِن وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ ـ حتّى بلغ ـ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾[1] ثم قال يا بُنيّ، لا بأس أن يَرى المَمْلوكُ الشَّعْرَ والسَّاق»[2]. وهذه الآية تأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الأحزاب.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضل ابن شاذان، عن ابن أبي عُمَير، عن معاوية بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المَمْلوكُ يَرى شَعْرَ مَوْلاتِه وساقَها، قال: «لا بأس»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن يونس بن عمّار ويونس بن يعقوب، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يَحِلُّ للمرأةِ أن يَنْظُرَ عبدُها إلى شيءٍ من جَسَدِها، إلاّ إلى شَعْرِها غيرَ مُتعمِّدٍ لذلك» وفي رواية أُخرى: «لا بأس أن ينظُر إلى شَعرِها، إذا كان مأموناً»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله وأحمد ابنَي محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يرى شعرَ مَولاته، قال: «لا بأس»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، وأبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾** إلى آخر الآية، قال: «الأحْمَق الذي لا يأتي النساء»[6].

٦ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألته عن أُولي الإربة من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ١.
(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ١.

الرجال، قال: «الأحمَق المولّى عليه، الذي لا يأتي النساء»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعَريّ، عن عبد الله بن مَيْمون القَدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «كان بالمدينة رجُلان يُسمّى أحدُهما هيت، والآخر مانع، فقالا لرجلٍ، ورسول الله ﷺ يسمَع: إذا افْتَتَحْتُم الطائفَ إن شاء الله ـ فعليك بابنة غَيْلانَ الثَقَفِيّة، فإنّها شَمُوع[٢]، نَجلاء[٣]، مُبَتَّلة[٤]، هَيْفَاء[٥]، شَنْبَاء[٦] إذا جلست تثنّت[٧]، وإذا تكلّمت تغنّت، تُقْبِل بأربَع، وتُدْبِر بثَمان، بين رِجْلَيها مِثل القَدَح. فقال النبيّ ﷺ: «لا أراكما من أولي الإربة من الرجال»[٨]. فأمر بهما رسول الله ﷺ، فغُرِّب بهما إلى مكان يقال له العرايا[٩]، وكانا يتسوّقان في كلّ جُمُعة»[١٠].

٨ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن السِّنْدي، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن زُرَارة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن **﴿أُولي الإربة من الرجال﴾**، قال: «هو الأحمَق الذي لا يأتي النساء»[١١].

٩ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾** إلى آخر الآية، فقال: «الأحمَق الذي لا يأتي النِساء»[١٢].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٢.

(٢) الشَّمُوع: الجارية اللَّعُوب الضَّحُوك، وقيل: هي المَزّاحة الطَّيِّبة الحديث التي تُقَبِّلُكَ ولا تُطاوِعُك على سِوَى ذلك. «لسان العرب مادة شمع».

(٣) نَجِلَ نَجَلاً: اتسعت عينه وحسنت فهو أنجل، وهي نجلاء، «المعجم الوسيط مادة نجل».

(٤) المُبَتَّلة: التامّة الخَلقِ. «لسان العربة مادة بتل».

(٥) هيف: ضمر بطنه ورق خصره فهو أهيف وهي هيفاء. «المعجم الوسيط مادة هيف».

(٦) الشَّنَب: رِقَّة وبَرْدٌ وعُذوبة في الأسنان. «لسان العرب مادة شنب».

(٧) ثَنَى الشيءَ ثَنياً: ردّ بعضه على بعض. «لسان العرب مادة ـ ثنى ـ».

(٨) أي ما كنت أظنّ أنكما من أولي الإربة. مرآة العقول: ج ٢٠ ص ٣٥١.

(٩) العرايا: اسم حصن بالمدينة. «مرآة العقول ج ٢٠: ص ٣٥١».

(١٠) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٣.

(١١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٨ ح ١٨٧٣.

(١٢) معاني الأخبار، ص ١٦١ ح ١.

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التابِعين غير أُولي الإِرْبَة من الرِجال، قال: «هو الأبْلَه المُوَلّى عليه، الذي لا يأتي النِساء»[1].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هو الشَيخ الكبير الفاني، الذي لا حاجَة له في النِساء، والطّفل الذي لم يَظْهَر على عَوْرات النِساء[2].

﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: ولا تَضرِب إحدى رِجْلَيها بالأُخرى، لتَقرَعَ الخَلْخَالَ بالخَلْخَال[3].

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: كانوا في الجاهليّة لا يُنْكِحُون الأيامى، فأمَر الله المسلمين أن يُنْكِحوا الأيامى، ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: الأيم: التي ليس لها زوج[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله؛ عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التميمي، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تَرك التزويج مَخافة العَيْلة، فقد أساء ظنّه بالله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾**»[5].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عليّ، عن حَمْدَويه بن عِمران، عن ابن أبي ليلى،

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٥.

قال: حدّثنا عاصِم بن حُمَيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه رجل، فشكا إليه الحاجة، فأمَره بالتزويج. قال: فاشتدّت به الحاجة، فأتى أبا عبد الله صلوات الله عليه فسأله عن حالِه، فقال له: اشتدَّت بي الحاجة، قال: «فَفارِقْ» ثمّ أتاه، فسأله عن حاله، فقال: أثريتُ، وحَسُن حالي، فقالَ أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي أمرتُك بأمرَين أمَر الله بهما، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنْكِحُواْ ٱلْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ الله كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾»[1] [2].

٤ ـ **ابن بابويه في الفقيه قال:** روى محمّد بن أبي عُمَير، عن حَريز، عن الوليد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من ترك التزويج مَخافة الفَقْر، فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾»[3].

وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أبي عليّ الأشْعَري، عن بعض أصحابه، عن صَفوان بن يحيى، عن معاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾[4].

وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللهِ ٱلَّذِي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «الذي أضمرتَ أن تُكاتِبَه عليه، لا تقول أُكاتِبُه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً؛ ولكن انظر إلى الذي أضْمَرْتَ عليه فأعْطِه». وعن قول الله عزّ وجلّ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤٣ ح ١.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٧.

﴿خَيْراً﴾، قال: «الخَير إن عَلِمْتَ أنّ عنده مالاً»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في المُكاتَب إذا أدّى بعض مُكَاتَبتِه، فقال: «إنّ الناس كانوا لا يشترِطون، وهم اليوم يشترطون، والمُسلِمون عند شُروطهم، فإن كان شُرِط عليه أنّه إن عجَز رجَع في الرِّق، فإن لم يُشْتَرَط عليه لم يرجِع». وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً**﴾، قال: «إذا عَلِمْتُم أنَّ لهم مالاً»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفوان ابن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً**﴾، قال: إن عَلِمْتُمْ أنّ لهم مالاً وديناً»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللهِ ٱلَّذِي ءَاتَكُمْ**﴾، قال: «تضَع عنه من نُجومه[٤] التي لم تكن تُريد أن تُنقِصه منها، ولا تَزيد فوق ما في نفسك». فقلت كم؟ فقال: «وضع أبو جعفر عليه السلام عن مملوكه ألفاً من ستّة آلاف»[٥].

ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في المُكاتَب يؤدّي بعض مُكاتبته، فقال: «إن الناس كانوا لا يشترِطون، وهم اليوم يشترِطون، والمسلمون عند

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨٦ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ٩.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ١٠.
(٤) النَّجم: الوقت المعين لأداء دين أو عمل ويطلق على ما يؤدى في هذا الوقت «المعجم الوسيط مادة نجم».
(٥) الكافي ج ٦ ص ١٨٩ ح ١٧.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٣ ح ١.

شُروطِهم، فإن كان شُرِط عليه أنّه إن عجَز رجَع، وإن لم يُشْتَرَطْ عليه لم يَرجِع».
وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: كاتبوهم إن عَلِمتُم لهم مالاً»[١].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مُسْكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: «إن عَلِمْتُم لهم مالاً وديناً»[٢].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العَلاء، وحمّاد، عن حَريز، جميعاً، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُمْ مِّن مالِ الله ٱلَّذي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «الذي أضمَرْتَ أن تُكاتِبَه عليه، لا تَقول: أُكاتِبُه بخمسَة آلاف، وأترك له ألفاً، ولكن انظُر الذي أضمَرت عليه، فأعطِه منه»[٣].

٨ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: «الخَير أن يشهد أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكون بيده عمَل يكتَسِب به، أو يكون له حِرْفَة»[٤].

٩ ـ **وعنه**: بإسناده عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ الله ٱلَّذِي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «سمِعت أبي عليه السلام يقول: لا يُكاتِبه على الذي أرادَ أن يُكاتِبَه عليه، ثمّ يزيد عليه، ثمّ يضَع عنه، ولكنّه يضَع عنه ممّا نَوى أن يُكاتِبَه عليه»[٥].

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴿٣٣﴾

---

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٩٧٥.
(٢) التهذيب ج ٨ ص ٢٧٠ ح ٩٨٤.
(٣) التهذيب ج ٨ ص ٢٧١ ح ٩٨٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٣: ص ٧٨ ح ٢٧٨.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٨ ح ٢٨٠.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: كانت العرب وقريش يشتَرون الإماء، ويجعَلون عليهنَّ الضَّريبة الثَّقيلة، ويقولون: إذهَبْنَ وازْنِينَ وأكتَسِبْنَ، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك، قال: ﴿وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لا يؤاخِذهنّ الله بذلك إذا أُكرِهْنَ عليه[1].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه الآية منسوخة، نسخَتها ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾»[2] [3].

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن يعقوب ابن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ﴾، فقال: «هادٍ لأهل السماوات، وهادٍ لأهل الأرض»[4]. وفي رواية البرقي: «هدى من في السماوات، وهدى من في الأرض».

ورواه ابن بابويه في كتاب التوحيد[5]، ومعاني الأخبار[6]، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام، مثله.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٢) سورة النساء، الآية ٢٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٤) الكافي ج ١ ص ٨٩ ح ٤.
(٥) التوحيد: ص ١٥٥ ح ١.
(٦) معاني الأخبار: ص ١٥ ح ٦.

القاسم، عن صالح بن سَهْل الهمدانيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «﴿ٱللهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ فاطمة عليها السلام، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الحسن، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الحسين، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة عليها السلام، كوكب دُرّيّ بين نساء أهل الدنيا، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهوديّة، ولا نَصرانيّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العِلم يتفجَّر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمّة عليهم السلام من يَشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾».

قلت: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾؟ قال: «الأوّل وصاحبه ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الثالث، ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ الثاني، ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية لعنه الله، وفِتَنُ بني أُميّة، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمنُ في ظُلمة فِتَنِهِم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً﴾ إماماً من وُلدِ فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1] إمامٍ يوم القيامة»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضَع العِلْمَ الذي كان عنده عند الوصيّ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾، يقول: أنا هادي السماوات والأرض، مَثَلُ العِلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يُهتدى به، مثل المشكاة فيها مصباح، والمِشكاة: قلب محمّد صلى الله عليه وآله، والمصباح: النور الذي فيه العلم.

وقوله: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أُريد أن أقبِضَك، فاجْعَلِ العِلم الذي عندك عند الوصيّ، كما يُجعَل المصباح في الزجاجة، ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلِمْهم فَضْل الوَصيّ، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ فأصْلُ الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[3]، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ ٱصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللهُ

---

(١) سورة النور، الآية ٤٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٣) سورة هود، الآية: ٧٣.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(١)] ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول لستم بيَهودٍ فتُصلُّون قِبَل المغرب، ولا نصارى فتُصلُّون قِبَل المشرق، وأنتم على ملَّة إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(٢)].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: مَثَل أولادِكم الذين يُولَدون منكم، كمثَل الزيت الذي يُتّخَذ من الزيتون، يكاد زَيتُها يُضيء ولو لم تَمْسَسْه نار ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنُبوّة ولو لم ينزِل عليهم ذلك»[(٣)].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا إبراهيم بن هارون بن الهيتي بمدينة السلام، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج، قال: حدّثنا الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهليّ، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ﴾؟ قال: «كذلك الله عزّ وجلّ». قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؟ قال: «محمّد صلى الله عليه وآله». قلت: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾؟ قال: «صَدْر محمّد صلى الله عليه وآله». قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: «فيه نور العِلم، يعني النُّبوّة». قلت: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾؟ قال: «عِلم رسول الله صلى الله عليه وآله صَدَرَ إلى قلب عليّ عليه السلام». قلت: ﴿كَأَنَّها﴾؟ قال: «لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟» فقلت: فكيف، جُعِلتُ فِداك؟ قال: «كأنّه كوكب درّيّ». قلت: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا يهوديّ ولا نصرانيّ». قلت: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ﴾ قال: «يكاد العِلم يخرُج من فَم العالِم من آل محمّد عليهم السلام من قَبْل أن يَنْطِقَ به». قلت: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾؟ قال: «الإمام في أثر الإمام»[(٤)].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا إبراهيم بن هارون الهيتي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثَّلْج، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسن الزُّهريّ قال: حدّثنا أحمد بن صبيح، قال: حدّثنا ظَريف بن ناصِح، عن عيسى بن راشد، عن محمّد بن

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.
(٤) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٣.

عليّ بن الحسين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة: نور العلم في صَدْرِ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: «الزُّجاجة: صَدْر عليّ عليه السلام، صار عِلمُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى صَدْرِ عليّ عليه السلام». ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: «نور العِلم ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «لا يهوديّة ولا نصرانية». ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، قال: «يكاد العالم من آل محمّد عليهم السلام يتكلم بالعلم قبل أن يُسأل». ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: «يعني إماماً مؤيَّداً بنور العِلم والحِكمة في أثر إمام، من آل محمّد عليهم السلام، وذلك من لدُن آدم، إلى أن تقوم الساعة»[1].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسْلَم الجَبَليّ، عن الخطّاب بن عُمر، ومُصْعَب بن عبد الله الكوفيّين، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، قال: «المشكاة صدْر نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه المصباح، والمِصباح هو العِلم، في زجاجة، الزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام، وعِلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عنده»[2].

٧ ـ **وروى ابن بابويه أيضاً مُرسلاً**: عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، فقال: «هو مَثل ضَربه الله عزّ وجلّ لنا»[3].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الصائغ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل الهَمدانيّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ يقول: «المشكاة فاطِمة عليها السلام ﴿فِيها مِصْبَاحٌ﴾ المصباح: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كأنَّ فاطمة عليها السلام كوكب درّيّ بين نساء أهل الأرض، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ يُوقَد من إبراهيم عليه السلام ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني لا يهوديّة ولا نصرانيّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم يتفجّر منها، ﴿وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله الأئمّة عليهم السلام

---

(١) التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤.

(٢) التوحيد: ص ١٥٩ ح ٥.

(٣) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٢.

من يَشاء أن يُدخِلَه في نور ولايتهم مُخلصاً ﴿وَيَضْرِبُ الله الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا حُمَيد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طَلْحَة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، في هذه الآية: **﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾**، قال: «بدأ بنور نفسه تعالى، **﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾** مثل هُداه في قلب المؤمن **﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ﴾**، والمشكاة جَوف المؤمن، والقِنديل: قلبه، والمصباح النور الذي جعَله الله في قلبه **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾** ـ قال ـ الشجرة: المؤمن، **﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** على سواء الجبل، لا غربيّة: أي لا شرق لها، ولا شرقية أي لا غرب لها، إذا طلَعت الشمس طلَعت عليها، وإذا غرَبت غرَبت عليها. **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾** يكاد النور الذي جعَله الله في قلبه يُضيء، ولو لم يتكلّم **﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾** فريضة على فريضة، وسنّة على سنّة **﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يهدي الله لفرائِضه وسُنَنِه من يَشاء **﴿وَيَضْرِبُ الله الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾** فهذا مَثل ضربَه الله للمؤمن ـ ثم قال ـ فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مَدْخَلُه نور، ومَخْرَجُه نور، وعِلمه نور، وكلامه نور، ومَصيره يوم القيامة إلى الجنة نور». قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: جُعِلتُ فِداك ـ يا سيّدي ـ إنهم يقولون: مَثل نور الربّ؟ قال: «سبحان الله! ليس لله مثل، قال الله ﴿لاَ تَضْرِبُواْ لله ٱلْأَمْثَالَ﴾»[٢] [٣].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، أسأله عن تفسير هذه الآية، فكتب إليّ الجواب: «أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خَلقه، فلمّا قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله، كنّا أهلُ البيت وَرَثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا عِلم المَنايا، والبَلايا، وأنساب العرب، ومَولِد الإسلام، وما من فئةٍ تُضلّ مائةً وتهدي مائة إلاّ ونحن نعرِف سائِقَها وقائِدَها وناعِقَها، وإنّا لنعرِفُ الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النِفاق، وإنّ شيعتَنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخَذ الله علينا وعليهم الميثاق، يَردون مَورِدَنا، ويدخُلون مَدخَلنا، ليس على مِلّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

الآخِذون بحُجْزَة نبيّنا ﷺ، ونبيّنا آخِذٌ بحُجْزَةِ ربّنا، والحُجْزَة النور، وشيعتنا آخِذون بحُجْزَتنا، من فارَقنا هلَك، ومن تَبِعَنا نَجا، والمُفارق لنا، والجاحِد لولايتنا كافر، ومُتَّبِعُنَا وتابع أوليائِنا مؤمن، لا يُحِبُّنا كافر، ولا يَبغُضنا مؤمن، ومن مات وهو يُحبّنا كان حقّاً على الله أن يبعَثه معنا، نحن نور لمن تَبِعنا، وهدىً لمن اهتَدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، وبنا فتَح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعَمكم الله عُشْبَ الأرض، وبنا أنزَل الله قَطْر السَّماء، وبنا آمَنَكم الله من الغَرق في بَحْرِكم، ومن الخَسْف في بَرّكم، وبنا نفَعكم الله في حياتكم، وفي قُبوركم، وفي مَحْشَركم، وعند الصِراط، وعند الميزان، وعند دُخول الجنّة.

مثَلنا في كتاب الله كمثَل مِشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المِشكاة فيها مِصباح، المِصباح محمّد رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عُنصُره الطاهِر ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، لا دعيّة، ولا مُنكرة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ الله ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱلله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فالنور عليّ عليه السلام، يَهدي الله لولايتنا من أحَبّ، وحَقٌّ على الله أن يَبعَث وَليَّنا مُشْرِقاً وَجهُه، مُنيراً بُرهانُه، ظاهرةً عند الله حُجَّتُه حقٌّ على الله أن يجعَل أولياءنا المتقين مع الصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً، فشهداؤنا لهم فَضْل على الشُهَداء بعَشرِ درَجات، ولشهيدِ شيعتِنا فَضْلٌ على كلِّ شهيدٍ غيرنا بتِسع درجات.

فنحن النُجَباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المَخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرَع الله لنا دِينَه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قد عَلِمنا وبلّغنا ما عَلِمنا، واستُودعنا علمَهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي العِلم، وأولي العَزْم من الرُسُل، ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ﴾ كما قال الله: ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من أشْرَك بولاية عليّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من وِلاية عليٍّ عليه السلام يا محمّد، ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1] مَنْ يُجيبُك إلى وِلاية عليّ عليه السلام، وقد بُعِثْتَ بكتابٍ فيه هُدىً، فتَدَبَّرْهُ وافْهَمْهُ، فإنّه شِفاء لما في الصُدور»[2].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس ابن زياد الحنّاط، عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الله الخراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النباجي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه قال: «مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، فنحن المشكاة، والمشكاة الكوّة **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** و**﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** والزُجاجة محمّد صلى الله عليه وآله **﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾**، ـ قال ـ عليّ عليه السلام، **﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾** يهدي لولايتنا من أحَبّ»[1].

١٢ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا أصحابنا أنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبد الله بن جُنْدُب، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ مثلنا في كتاب الله كمثَل المشْكاة والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله **﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** نحن الزجاجة **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾** عليّ عليه السلام **﴿زَيْتُونَةٍ﴾** معروفة، **﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** لا مُنكرة ولا دَعيّة **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾** القرآن **﴿عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** بأن يَهدي من أحَبّ إلى ولايتنا»[2].

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا العبّاس بن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزَيّات، قال: حدّثني أبي، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد الله بن القاسم، بإسناده إلى صالح بن سهل الهَمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾**، قال: «الحسن عليه السلام **﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** الحسين عليه السلام، **﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾** فاطمة عليها السلام كوكب دُرّيّ بين نساء أهل الجنّة **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾** إبراهيم عليه السلام، **﴿زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** لا يهوديّة ولا نصرانيّة **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾** أي يكاد العلم يتفجَّر منها **﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾** إمام منها بعد إمام، **﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يهدي الله للأئمّة عليهم السلام من يَشاء **﴿وَيَضْرِبُ ٱللهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللهُ**

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٩ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٧.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

١٤ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمار بن مَروان، عن المُنَخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ «فهو محمّد صلى الله عليه وآله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو العِلم ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة: أمير المؤمنين عليه السلام، وعِلمُ نبيّ الله عندَه»[2].

١٥ ـ **الطَّبْرَسِيّ، قال**: رُوي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «نحن المِشكاة فيها، والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لولايتنا من أحَبّ»[3].

١٦ ـ **ومن طريق المُخالفين**، ما رواه ابن المَغازليّ الشافعيّ في كتاب المناقب يرفعه إل عليّ بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة فاطمة عليها السلام، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: «كانت فاطمة عليها السلام كوكباً دُرّيّاً بين نساء العالمين». ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: «الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام» ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «لا يهودية ولا نصرانيّة. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قال: «كاد العِلم أن ينطِق منها» ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: «منها إمام بعد إمام». ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾، قال: «يهدي الله عزّ وجلّ لولايتنا من يشاء»[4].

١٧ ـ **رُوي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال**: دخَلتُ إلى مسجد الكوفة، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتُب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يُضحِكُك؟ فقال: «عَجِبتُ لِمَنْ يقرأ هذه الآية ولم يَعْرِفها حَقَّ مَعْرِفَتِها». فقلت له: أيّ آية، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «قوله تعالى: ﴿ٱللهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ﴾، المِشكاة محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أنا المصباح. ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو عليّ بن الحسين عليه السلام، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ محمّد بن عليّ عليه السلام، ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمّد عليه السلام ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر عليه السلام، ﴿وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾

---

(١) الاختصاص: ص ٢٧٨.
(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٠.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٢٦٣ ح ٣٦١.

عليّ بن موسى عليه السلام، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمّد بن عليّ عليه السلام، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمسسْهُ نَارٌ﴾ عليّ بن محمّد عليه السلام، ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ الحسن بن عليّ عليه السلام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ القائم المهديّ عليه السلام ﴿وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾».

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في آخر رواية عبد الله بن جُنْدُب، في مُكاتَبَتِه إلى أبي الحسن عليه السلام، وقد تقدّمتْ في قوله ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأنها في أهل البيت، قال: والدليل على أنّ هذا مثَل لهم، قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن مُنَخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾، قال: «هي بيوتُ الأنبياء، وبيتُ عليّ عليه السلام منها»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تَعْرِفوا، ولا تَعْرِفون حتّى تُصدّقوا، ولا تُصدّقون حتّى تُسَلّموا، أبواباً أربعة، لا يَصلُح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبَل إلاّ العمل الصالح، ولا يقبَل الله إلاّ الوَفاء بالشروط والعُهود، فمن وَفىٰ لله عزّ وجلّ بشَرطِه، واستَعْمَل ما وصَف في عَهده، نال ما عنده، واستكمَل ما وَعده. إنّ الله تبارك

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٧٩.

وتعالى أخبر العِباد بطُرُق الهدى، وشرَع لهم فيها المنار، وأخبَرهم كيف يسلُكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢] فمن اتّقى الله فيما أمَره، لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد ﷺ.

هيهات هيهات، فات قوم وماتوا قبل أن يهتَدوا، فظنّوا أنّهم آمنوا، وأشرَكوا من حيث لا يعلمون، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخَذ في غيرها سلك طريقَ الرَّدى، وصل الله طاعة وليّ أمرِه بطاعة رسوله ﷺ، وطاعة رسوله ﷺ بطاعته، فمن ترَك طاعة وُلاة الأمر لم يُطِع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أُنزِل من عند الله عزّ وجلّ، خُذوا زينتَكم عند كلّ مسجد، والتمِسوا البيوت التي أذِن الله أن تُرفَع ويُذكَر فيها اسمه، فإنّه أخبَركم أنّهم ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾.

إنّ الله قد استخلَص الرُسُل لأمره، ثمّ استخلَصهم مُصدّقين بذلك في نُذُرِه، فقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣] تاه من جَهِلَ، واهتَدى من أبصَر وعقَل، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٤]، وكيف يهتدي من لم يُبصِر. وكيف يُبصِر من لم يتدبَّر؟ اتَّبعوا رسول الله ﷺ وأهلَ بيته، وأقرّوا بما أنزَل الله، واتَّبعوا آثار الهُدى، فإنّهم علامات الأمانة والتُقى، واعلَموا أنّه لو أنكَر رجُل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرّ بمَن سِواه من الرُّسُل لم يُؤمِنْ، اقتَصُّوا الطريقَ بالتِماس المَنار، والتَمِسوا من وراء الحُجُب الآثار، تستَكمِلوا أمرَ دينِكم، وتُؤمِنوا بالله ربّكم»[٥].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: كنتُ جالِساً في مسجد الرسول ﷺ، إذ أقبَل رجُل فسلّم، فقال: من أنت، يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن عليّ؟ فقلت: نعم، فما حاجتُك إليه؟ قال: هيّأتُ له أربعين مسألةً أسأله عنها، فما كان من حقٍّ أخذتُه، وما كان من باطلٍ تركتُه.

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٣٩ ح ٦.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرِف ما بين الحقّ والباطل؟ قال: نعم. قلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة، أنتم قوم ما تُطاقون، إذا رأيت أبا جعفر فأخبِرني، فما انقطَع كلامه حتّى أقبل أبو جعفر عليه السلام، وحوله أهل خُراسان وغيرهم، يسألونه عن مناسِك الحَجّ، فمضى حتّى جلس مَجلِسَه، وجلَس الرجل قريباً منه. قال أبو حمزة: فجلستُ حيث أسمَع الكلام، وحوله عالَم من الناس، فلمّا قضى حَوائِجَهم وانصَرفوا، التفتَ إلى الرَّجُل، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا قَتَادة بن دِعامة البَصريّ، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أنت فقيه أهل البصرة؟» قال نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ويحَك يا قَتَادة، إنّ الله عزّ وجلّ خلَق خَلْقاً من خَلْقِهِ، فجعَلهم حُجَجاً على خَلْقِه، فهم أوتاد في أرضِه، قُوّام بأمرِه، نُجَباء[1] في عِلمه، اصطفاهم قبل خَلْقِه أظِلّةً عن يمين عَرشه». قال: فسكت قَتَادَة طويلاً، ثمّ قال: أصلَحك الله، والله لقد جلستُ بين يدَي الفُقَهاء، وقُدّام ابن عبّاس، فما اضطرَب قلبي قُدّام واحدٍ منهم ما اضطَرب قُدّامك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «وَيْحَك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ فأنت ثَمَّ، ونحن أولئك». فقال له قَتَادة: صدَقْتَ والله، جَعَلني الله فِداك، والله ما هي بُيوتُ حِجَارةٍ ولا طينٍ.

قال قَتَادة: فأخبِرني عن الجُبْن. قال: فتبسّم أبو جعفر عليه السلام، ثمّ قال: «رجَعت مسائلك إلى هذا!» فقال: ضلّت عنّي، فقال: «لا بأس به». فقال: إنّه ربّما جُعِلَتْ فيه إنفَحة[2] الميّت. فقال: «ليس بها بأس، إنّ الإنْفَحَة ليس فيها عروق، ولا فيها دم، ولا لها عَظْم، إنّما تخرُج من بين فَرْثٍ ودَم ـ ثمّ قال ـ وإنّ الإنفَحَة بمنزلة دَجاجة ميتة أُخرجَت منها بَيْضة، فهل تُؤكل تلكَ البيضة؟» فقال قتادة: لا، ولا آمُر بأكلِها، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ولم؟» قال: لأنّها من المَيْتَة. قال له: «فإن حُضنَت تلك البيضة، فخرَجت منها دَجاجة، أتأكلها؟ قال: نعم. قال: «فما حرّم عليك البيضة، وحلّل لك الدجاجة؟» ـ ثم قال عليه السلام ـ فكذلك

---

(١) النَّجَابَة: النَّباهة وظهور الفَضل على المثل. «المعجم الوسيط مادة نجب».

(٢) الإنْفَحَة: جزءٌ من مَعِدة صغار العجول والجداء ونحوهما، ومادّة خاصة تُستَخرج من الجزء الباطني من مَعِدة الرضيع من العجول أو الجداء أو نحوهما، بها خميرة تُجبّن اللبن. «المعجم الوسيط مادة نفح».

الإنفَحة مثل البيضة، فاشتَرِ الجُبْنَ من أسواق المسلِمين، من أيدي المُصَلّين، ولا تسأل عنه، إلاّ أن يأتِيَك من يُخْبِرك عنه»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أسباط بن سالم، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فسألنا عن عُمر بن مسلم، ما فَعل؟ فقلت: صالح، ولكنه قد ترَك التِجارة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عملِ الشيطان ـ ثلاثاً ـ أما عَلِم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتَرى عِيراً أتَت من الشام، فاستَفْضَل فيها ما قَضى دَيْنَه، وقَسّم في قرابته؟ يقول الله عزّ وجلّ: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾** ـ إلى آخر الآية ـ يقول القُصّاص: إنّ القوم لم يكونوا يتّجُرون؛ كذبوا، ولكنّهم لم يكونوا يَدَعُون الصلاةَ في ميقاتها، وهو أفضَل ممّن حضَر الصلاة ولم يَتْجُرْ»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الحسين بن بشّار، عن رجل، رفعه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾**، قال: «هم التُجّار الذين لا تُلهِيهم تجارة ولا بَيْع عن ذِكر الله عزّ وجلّ، إذا دخَلَتْ مواقيت الصلاة، أدّوا إلى الله حقّه فيها»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن أبي العبّاس عبيد الله بن أحمد الدِّهْقَان، عن عليّ بن الحسن الطّاطِريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السَّابِريّ، عن أبان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ﴾**، قال: «هي بُيوت النبيّ صلى الله عليه وآله»[٤].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسي، قال: حدّثنا أبي، عن عمّه، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِب، عن نُفَيع بن الحارث، عن أنَس بن مالك، وعن بُرَيْدَة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾** فقام إليه رجل، فقال: أيّ بيوتٍ هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البَيْت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام: قال: «نَعَم، من أفضَلِها»[٥].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٥٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٥ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١٥٤ ح ٢١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ ح ٥١٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٠ ح ٥٦٧ و ٥٦٨، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣، روح المعاني ج ١٨ ص ١٧٤.

أبي، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾**، قال: «بيوت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ بيوت عليّ عليه السلام منها»[1].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾**، قال: «بيوت آل محمّد، بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم أجمعين».

قلت: **﴿بِالغدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾**؟ قال: «الصّلاة في أوقاتها» قال: «ثمّ وصَفهم الله عزّ وجلّ، فقال: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾**، قال: «هم الرِجال، لم يَخلطِ الله معهم غيرهم. ثمّ قال: **﴿لِيَجْزِيَهُمُ الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾**» قال: «ما اختصّهم به من المَودّة، والطاعة المَفروضَة، وصيَّر مأواهم الجنّة **﴿وَٱللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**»[2].

١١ ـ **الشَّيخ البرسيّ، قال**: رُوي عن ابن عبّاس، أنّه قال: كنتُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قرأ القارىء: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾**، فقلت: يا رسول الله، ما البيوت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بيوت الأنبياء عليهم السلام» وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ابنته.

١٢ ـ **عليّ بن عيسى في كشف الغمّة**: عن أنس، وبُرَيْدَة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾** إلى قوله: **﴿ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾** فقام رجل، فقال: أي بيوتٍ هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، قال: «نعم، من أفاضِلها»[3].

١٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير مجاهد، وأبي يوسُف يعقوب بن سفيان قال ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ٱنْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ**

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٠.
(٣) كشف الغمة ج ١ ٣١٩.

قَائِماً﴾[١]: إنّ دِحْيَة الكَلْبي جاء يوم الجُمُعة من الشام بالمِيرة، فنزَل عند أحجار الزَيت، ثمّ ضرَب بالطُبول ليؤذِن الناسَ بقُدومه، فمَضى الناس إليه، إلاّ عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وأبو ذر والمِقداد وصهَيب، وتركوا النبيّ عليه السلام قائماً يخطُب على المِنْبَر، فقال النبيّ عليه الصلاة والسّلام «لقد نظَر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأضْرمَتِ المدينة على أهلِها ناراً، وحُصبوا[٢] بالحِجارة، كقَوم لوط» ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾[٣].

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: قال الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾ الآية، يرفع الإسناد إلى أنَس بن مالك، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقام رجل إليه، فقال: يا رسول الله، أيّ بيوتٍ هذه؟ قال: «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ وفاطمة، قال: «نعم، من أفاضِلها».

١٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**، في معنى الآية، قال: رُوي عن أبي جعفرد وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّهم قوم إذا حضَرتِ الصلاة، تركوا التِجارة، وانطَلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممّن يَتْجرُ»[٤].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرَب الله مثلاً لأعمال من نازَعهم ـ يعني عليّاً ووُلده الأئمّة ـ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ والسَّراب هو الذي تَراه في المَفازَة يَلْمع من بَعيد، كأنّه الماء، وليس في الحقيقة شيء فإذا جاء العَطشان، لم يَجِدْه شيئاً، والقيعة المَفازَة المُستَوِية[٥].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ**: عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بنو أُميّة ﴿وأَعْمَالُهُمْ

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١١.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٦.
(٣) حَصَبَه: رماه بالحَصباء، وهي الحصىٰ. «لسان العرب مادة حصب».
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٤. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْئَانُ مَاءً﴾ والظمآن نَعْثَل، فينطَلِق بهم، فيقول أورِدُكم الماء ﴿حتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَالله سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾»[1].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: كتَب مَلِك الروم إلى معاوية يسأله عن خِصال، فكان فيما سأله: أخبِرني عن لا شيء. فتحيرّ، فقال عَمْرو بن العاص: وجِّه فَرساً فارهاً[2] إلى مُعَسْكَر عليّ ليُباع، فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرُج المسألة. فجاء الرجل إلى عَسْكر عليّ عليه السلام، إذ مرّ به عليّ عليه السلام، ومعه قَنْبَر، فقال: «يا قَنْبَر، ساوِمْه». فقال: بكم الفَرس؟ قال: بلا شيء. فقال: «يا قَنْبَر، خُذْ منه». قال: أعطِني لا شيء، فأخرَجَه إلى الصَحْراء، وأراه السَّراب، فقال: «ذاك لا شيء». قال: «اذهَبْ فخَبِّره» قال: وكيف قلت؟ قال: «أما سَمِعت الله تعالى يقول: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾؟»[3].

٤ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن سَماعة، قال: سأل رجل أبا حنيفة عن الشيء، وعن لا شيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره، فأخبر عن الشيء، وعَجَز عن لا شيء، فقال: اذْهَب بهذه البغلة إلى إمام الرافِضة، فَبِعْها منه بلا شيء، واْقبِض الثمن، فأخذ بِعذَارِها[4]، وأتى بها أبا عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «استأمر أبا حنيفة في بَيع هذه البَغْلة» قال: قد أمرني ببيعها. قال: «بكم»؟ قال: بلا شيء. قال له: «ما تقول؟» قال: الحقّ أقول. فقال: «قد اشتَرَيْتُها منك بلا شيء» قال: وأمَر غُلامَه أن يُدخِله المَرْبَط، قال: فبقي محمّد بن الحسن ساعة ينتظر الثَّمن، فلمّا أبطأه الثمن، قال: جُعِلتُ فداك، الثمن؟ قال: «الميعاد إذا كان الغداة»، فرجع إلى أبي حنيفة، فأخبره، فسرّ بذلك ورضيه منه فلمّا كان من الغد وافىٰ أبو حنيفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئت لتقبِض الثَمن، لا شيء؟» قال: نعم، قال «ولا شيء ثمَنُها؟» قال: نعم. فرَكِبَ أبو عبد الله عليه السلام البَغْلَة، ورَكِبَ أبو حنيفة بعض الدوابّ، فتَصحّرا جميعاً، فلمّا ارتفع النهار، نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنّه الماء الجاري، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٢.

(٢) الفرس الفارهة: الخفيفة النشيطة «المعجم الوسيط مادة فره».

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ٣٨٢.

(٤) العِذَار: الذي يضُمّ حبلَ الخطام إلى رأس البعير والناقة. «لسان العرب مادة عذر».

حنيفة، ماذا عند المِيل[١]، كأنه يجري؟» قال: ذاك الماء، يابن رسول الله. فلمّا وافَيا المِيل، وجَداه أمامَهما، فتباعَد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «اْقبِض ثَمَنَ البَغْلة، قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ﴾» قال: فخرَج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً، فقالوا له: ما لك، يا أبا حنيفة؟ قال: ذهبَتِ البَغْلَةُ هَدْراً، وكان قد أُعطي بالبَغْلَة عَشرة آلاف دِرْهَم[٢].

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

١ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل الهَمْدانيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قلت: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾؟ قال: «الأوّل وصاحبه ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الثالث، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية لعنه الله، وفِتَن بني أميّة ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمن في ظُلْمَةِ فِتَنِهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾ إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ إمام يوم القيامة»[٣].

٢ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن عليّ، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، في قول الله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نَعْثَل، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طَلْحة والزُبَير ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية ويزيد وفِتَن بني أميّة ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمن في ظُلْمَةِ فِتَنِهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾ يعني إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله: ﴿نُورُهُم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٤] ـ قال ـ إنّما المؤمنون يوم القيامة نورُهم يَسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزِلوا مَنازلَهم في الجنّة»[٥].

---

(١) المِيَل: جمع أميل، وهو عُقدة من الرمل ضخمة.

(٢) الاختصاص ص ١٩٠.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

٣ ـ **وعن محمّد بن جُمْهور**، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن الحَكم وحُمْران، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عزّ وجلّ: **﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾** قال: «فُلان وفُلان» **﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾**، قال: «أصحاب الجَمَل، وصِفّين، والنَهْرَوان» **﴿مِن فَوقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾**، قال: «بنو أميّة» **﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظُلُماتِهِم **﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾** أي إذا نَطَق بالحكمة بينهم، لم يقبَلْها منهم أحَدٌ إلاّ من أقرَّ بولايته، ثمّ بإمامته، **﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾** أي من لم يجعلِ الله له إماماً في الدنيا **﴿فَمَا لَهُ﴾** في الآخرة **﴿مِن نُّورٍ﴾** إمام يُرشِده، ويتّبعه إلى الجنّة»[١].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد ابن أُوْرَمَة، عن أحمد بن الحسن المِيثَميّ، عن أبي الحسن الشّعيري، عن سَعْد بن طَرف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، والله إنّ في كتاب الله عزّ وجلّ لآيةً قد أفسدَتْ عليَّ قلبي، وشكّكتني في ديني؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلَتك أُمُّك وعَدِمَتْك، وما تِلك الآية؟» قال: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾**.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن الكوّاء، إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الملائكة في صورٍ شتّى، ألا إنّ لله تبارك وتعالى ملَكاً في صورة ديكٍ أبَحّ أشهَب، بَراثِنه[٢] في الأرض السابعة السفلى، وعُرْفُه مَثْنِيّ تحت العَرْش، له جَناحان: جَناح في المَشْرِق، وجَناح في المَغْرِب، واحد من نار، والآخر من ثَلْج، فإذا حضَر وقتُ الصلاة، قام على بَراثِنه، ثمّ رَفَع عُنُقه من تحت العَرش، ثمّ صَفَق بجَناحيه كما تَصفِق الدُيوك في منازلكم، فلا الذي من النار يُذيب الثّلج، ولا الذي من الثّلْج يُطفىء النار، فينادي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٥.

(٢) البَرَاثِنُ جمع بُرْثُن: مِخلب السبع أو الطائر الجارح. «المعجم الوسيط. مادة برثن».

محمّداً سيّد النبيّين، وأنّ وَصيّه سيّد الوصيّين، وأنّ الله سُبّوح قدّوس، ربُّ الملائكة والرُّوح ـ قال ـ فتَخْفِقُ الديَكة بأجنِحَتها في منازلكم، فتُجيبه عن قوله، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الدِيَكة في الأرض»[١].

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الأسواريّ، قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سَعْدَوَيه البَرْدَعيّ، قال: أخبَرنا عَدِيّ بن أحمد بن عبد الباقي أبو عُمَير بأذَنَة[٢]، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن البُراء، قال: حدّثنا عبد المُنعِم بن إدريس، قال: حدّثني أبي، عن وَهْب، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ديكاً، رِجلاه في تُخوم الأرض السابعة السُفلى، ورأسُه عند العَرش، ثاني عُنُقه تحت العَرش، ومَلَك من ملائكة الله عزّ وجلّ خلَقه الله تبارك وتعالى، ورِجْلاه في تُخوم الأرض السابعة السُفلى، مضى مُصعِداً فيها مدّ الأرضين، حتّى خرَج منها إلى عَنان السماء، ثمّ مضى فيها مُصْعداً، حتّى انتهى قَرْنُه إلى العَرش، وهو يقول: سُبحانك ربّي.

وإنّ لذلك الديك جَناحَين، إذا نشرَهُما جاوَز المَشْرِقَ والمَغْرب، فإذا كان في آخر الليل، نشَر جَناحَيْه، وخَفَق بهما، وصرَخ بالتسبيح، يقول: سُبحان الله المَلِك القُدّوس، سُبحان الكبير المُتعال القُدّوس، لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، فإذا فَعل ذلك سبَّحت دِيَكة الأرض، وخَفقت بأجنِحَتها، وأخَذت في الصُّراخ، فإذا سكَت ذلك الديك في السَّماء سكتَتِ الدِيَكة في الأرض، فإذا كان في بعض السَّحَر نشَر جَناحَيْه، فجاوزَ المَشرِق والمَغرِب، وخفَق بهما، وصرَخ بالتسبيح: سُبحان الله العظيم، سُبحان الله العزيز القهّار، سُبحان الله ذي العرش المجيد، سُبحان الله ربّ العرش الرفيع، فإذا فعل ذلك سبَّحت دِيَكة الأرض، فإذا هاجَ هاجَت الدِيَكة في الأرض، تُجاوِبُه بالتَسْبيح والتَقْدِيس لله عزّ وجلّ، ولذلك الديك ريش أبيَض كأشدّ بياض، ما رأيته قطّ، وله زَغَب أخضر تحت ريشه الأبيض، كأشدّ خُضرة ما رأيتها قطّ، فما زِلْتُ مُشتاقاً إلى أن أنظُر إلى ريش ذلك الدِيك»[٣].

---

(١) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١٠.

(٢) أَذَنَة: أو أضنة: وهي مدينة بأنطاكية.

(٣) التوحيد: ص ٢٧٩ ح ٤.

٣ ـ وعنه، بهذا الإسناد: عن النبيّ ﷺ، قال: «إن لله تبارك وتعالى مَلَكاً من المَلائِكة، نِصْفُ جَسَده الأعلى نار، ونِصْفُه الأسفَل ثَلْج، فلا النار تُذيبُ الثّلْج، ولا الثَّلج يُطفىء النار، وهو قائم ينادي بصوتٍ له رفيع: سُبحان الله الذي كفّ حَرَّ هذه النار، فلا تُذيب هذا الثّلج، وكَفّ بَرْدَ هذا الثَّلْج، فلا يُطفىء حَرَّ هذه النار، اللّهُمّ يا مُؤلِّفاً بين الثّلْجِ والنار، ألّفْ بين قُلوب عِبادك المؤمنين على طاعتك»[1].

٤ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله عزّ وجلّ ويحمَدُهُ من ناحيته، بأصواتٍ مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء، ولا يخفِضونها إلى أقدامهم، من البُكاء والخَشْيَة لله عزّ وجلّ»[2].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن السَيّاريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل في السماء بحار؟ قال: «نعم، أخبَرني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في السماوات السبع بحاراً، عُمْقُ أحدِها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلَقهم الله عزّ وجلّ، والماء إلى رُكَبِهم، ليس فيهم ملك إلاّ ولَهُ ألف وأربعمائة جَناح، في كلّ جَناحٍ أربعة وجوه، في كلّ وجهٍ أربعة ألسُن، ليس فيها جَناح، ولا وَجه، ولا لسانٌ، ولا فَم، إلاّ وهو يسبّح الله عزّ وجلّ بتسبيح لا يُشبِه نوعٌ منه صاحبَه»[3].

٦ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، يرفعه إلى الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهَب، بَراثِنُه في الأرض السابعة، وعُرْفُه تحت العَرش، له جَناحان: جَناح بالمَشْرِق، وجَناح بالمَغْرِب، فأمّا الجَناح الذي بالمَشْرِق فَمِنْ ثَلْج، وأمّا الجَناح الذي بالمَغْرب فمِنْ نار، فكلّما حضَر وقت الصلاة، قام على بَراثِنِه، ورفَع عُرْفَه من تحت العَرش، ثمّ أمالَ أَحَدَ جَناحَيه على الآخر، يَصفُق بهما كما تصفُق الدِّيكَة في منازِلكم، فلا الذي من الثَّلْج يُطفىء النار، ولا الذي من النار يُذيب الثَلْج، ثمّ يُنادي بأعلى صوته: أشهَد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهَد

---

(١) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٥.
(٢) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٦.
(٣) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٩.

أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، وأنّ وَصِيّه خَير الوصيّين، سبّوح قُدّوس، ربُّ الملائكة والرُّوح، فلا يبقى في الأرض ديك إلاّ أجابه، وذلك قوله **﴿وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾**»[1].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن صدّيق بن عبد الله، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من طيرٍ يُصاد، في بَرٍّ ولا بَحْرٍ، ولا يُصادُ شيء من الوحش إلاّ بتَضْيِيعه التسبيح»[2].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ ابن النُعمان، عن إسحاق، قال: حدّثني من سَمِعَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ضاع مال في بَرٍّ، ولا في بَحْرٍ إلاّ بِتَضييع الزَّكاة، ولا يُصاد من الطَّير إلاّ ما ضَيَّع تسبيحَه»[3].

٩ ـ **وعنه**: عن أبي عبد الله العاصِميّ، عن عليّ بن الحسن المِيثميّ، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، عن سالم مَولى أبان، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من طير يُصاد، إلاّ بتَرْكِه التَّسبيح، وما من مالٍ يُصاب، إلاّ بتَرْك الزَّكاة»[4].

باب في عظمة الله جلّ جلاله

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حَبيب، عن تَميم بن بُهلول، عن نَصْر بن مُزاحِم المِنْقَرِيّ، عن عَمْرو بن سَعْد، عن أبي مِخْنَف لُوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زَيد بن وَهْب، قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قُدرة الله جلّتْ عظمتُه، فقام خطيباً فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً، لو أنّ ملَكاً منهم هبَط إلى الأرض ما وَسِعَتْه، لعِظَم خَلْقِه، وكَثْرَة أجنِحَته، ومنهم من لو كُلّفت الجِنّ والإنس أن يَصِفوه ما وَصَفوه، لبُعْدِ ما بين مَفاصِله، وحُسن تركيب صورته، وكيف يُوصَف مِن ملائكته مَن سبع مائة عام ما بين مَنْكِبه وشَحْمَة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٨.

أُذُنِه؟ ومنهم من يَسُدّ الأفُقَ بجَناح من أجنِحَتِه دون عِظَمِ بدَنه، ومنهم مَنِ السماوات إلى حُجْزَتِه، ومنهم من قَدَمُه على غير قَرارٍ في جَوّ الهَواء الأسفَل، والأرضون إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهم مَنْ لو أُلقي في نُقْرَةِ إبهامه جميع المِياه لَوَسِعَتْها، ومنهم مَنْ لو أُلقِيَت السّفنُ في دُموعِ عَيْنَيهِ، لَجَرَتْ دَهْرَ الداهِرين؟ فتبارَكَ الله أحسَنُ الخالِقين».

وسُئل عليه السلام عن الحُجُب، فقال: «أوّل الحُجب سبعة، غِلَظُ كلِّ حَجابٍ مَسيرة خمس مائة عام، بين كلّ حِجابَين منها مسيرة خمس مائة عام، والحِجاب الثاني سبعون حِجاباً، بين كلّ حِجابين منها مسيرة خمس مائة عام، وطوله خمس مائة عام، حَجَبَة كلِّ حِجَابٍ منها سَبعون ألف ملَك، قُوّة كلِّ ملَك منهم قُوّة الثَقَلين، منها ظُلمَة، ومنها نُور، ومنها نار، ومنها دُخان ومنها سَحاب، ومنها بَرْق، ومنها مَطَر، ومنها رَعْد، ومنها ضَوْء، ومنها رَمْل، ومنها جَبَل، ومنها عَجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حُجُب مختلِفة، غِلَظُ كلِّ حِجابٍ مسيرة سبعين ألف عام. ثمّ سُرادقات الجلال، وهي سبعون سرادقاً، في كلّ سرادق سَبعون ألف ملك، بين كلّ سُرادِق وسُرادِق مَسيرة خمس مائة عام، ثمّ سُرادِق العِزّ، ثمّ سُرادِق الكِبْرياء، ثمّ سُرادِق العظَمة، ثمّ سُرادِق القُدْس، ثمّ سُرادِق الجَبَروت، ثمّ سُرادِق الفَخْر، ثمّ النور الأبيض، ثمّ سُرادِق الوَحدانيّة: وهو مسيرة سبع مائة ألف عام، ثمّ الحِجاب الأعلى». وانقضى كلامه عليه السلام وسكَت، فقال له عمر: لا بقيتُ ليومٍ لا أراكَ فيه، يا أبا الحسن[1].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمة، عن زياد القَنْديّ، عن دُرُسْت، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملك، بُعْدُ ما بين شَحْمَةِ أُذُنِه إلى عُنُقِه مسيرة خمس مائة عام خَفَقان الطَير»[2].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أَبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن يونُس بن يعقوبَ، عن عَمْرو بن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة، أنصافُهم بن بَرَدٍ، وأنصافُهم من نار، يقولون: يا مُؤلِّفاً بين البَرْد والنار، ثبِّت قلوبَنا على طاعتك»[3].

---

(١) التوحيد: ص ٢٧٧ ح ٣.
(٢) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٨.
(٣) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١١.

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبَهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث النَّخَعِيّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ حَمَلة العَرش ثمانية، لكلّ واحدٍ منهم ثَمانية أعْيُن، كلّ عَين طِباق الدنيا»[١].

٥ ـ **وعن كَعْب** . في حديثٍ يذكر فيه مَولِدَ النبيّ صلى الله عليه وآله، عند معاوية، وما فيه من الدلالات والكرامات، والحديث طويل . قال كَعْب فيه: ولقد بُني في الجنّة ليلة مَوْلِده سبعون ألف قَصْر من ياقوتَةٍ حَمْراء، وسبعون ألف قَصْر من لُؤلُؤٍ رَطْب، وقيل: هذه قصور الولادة، ونُجّدت[٢] الجِنان، وقيل لها: اهتَزّي وتَزَيّني، فإنّ نبيّ أوليائِك قد وُلِد، فضَحِكَت الجَنّة يومئذٍ، فهي ضاحِكة إلى يوم القيامة. وبلَغَني أنّ حُوتاً من حيتان البَحر، يقال له طموسا ـ وهو سيّد الحيتان ـ له سبع مائة ألف ذَنب، يمشي على ظَهْرِه سبع مائة ألف ثَور، الواحِد أكبر من الدُنيا، لكلّ ثور سبع مائة ألف قَرْن من زُمُرّد أخضَر، لا يشعُر بهنّ، اضطَرب فرَحاً بمَولِده، ولولا أنّ الله عزّ وجلّ ثَبّته، لجعَل عالِيَها سافِلَها. روى ابن الفارسيّ ذلك في روضة الواعظين[٣].

٦ ـ **وروى البرسيّ**: قال: ورَد عن سليمان عليه السلام، أنّ طعامه كان في كلّ يوم مِلْحُه سبعة أكرار[٤]، فخرجت دابّة من دَوابّ البَحر يوماً، وقالت له: يا سليمانُ أضفني اليوم، فأمَر أن يُجْمَع لها مقدار سِماطه شهراً، فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر، وصار كالجَبل العظيم، أخرَجت الحوتُ رأسَها وابتلَعَتْه، وقالت: يا سليمان، أين تَمام قُوتي اليوم فإنّ هذا بعض طعامي؟ فأُعجِب سليمان، وقال لها: «هل في البَحر دابّةٌ مثلُك؟». فقالت: ألفُ دابّة، فقال سُليمان: «سُبحَان الله المَلِك العَظيم في قُدرتِه يخلُق ما لا تعلَمون»[٥].

٧ ـ **ثمّ قال البرسيّ**: وأمّا نعمته الواسعة، فقد قال لداود عليه السلام: «يا داود، وعزّتي وجَلالي، لو أنّ أهل سماواتي وأرضي أمّلوني، وأعطَيتُ كلَّ مُؤمِّلٍ أملَه

---

(١) الخصال: ص ٤٠٧ ح ٤.
(٢) نَجّد البيت: زَيّنه. «أقرب الموارد مادة نجد».
(٣) روضة الواعظين: ص ٧٨.
(٤) الكُرّ: اثنا عَشر وَسْقاً، وكُلُّ وَسْق سِتُّون صاعاً. «النهاية مادة كرر».
(٥) مشارق أنوار اليقين: ص ٤١.

بقَدر دنياكم سَبعين ضِعفاً، لم يكن ذلك إلاّ كما يَغْمِسُ أحدُكم إبرَةً في البَحر، ويرفَعها، فكيف يَنقُص شيء أنا قيّمه؟»[١].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُزْجِي سَحَاباً﴾** أي يُثيره من الأرض **﴿ثُمّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾** فإذا غَلُظ، بَعث الله مَلَكاً من الرياح فيعصِره، فينزل منه المطر، وهو قوله: **﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾** أي المَطر[٢].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان علي عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تمطُر، حتّى يبتَلَّ رأسُه ولِحيتُه وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكِنّ الكِنّ. فقال: «إنّ هذا ماء قريب عهد بالعَرشِ» ثمّ أنشأ يُحدِّث، فقال: «إنّ تحتَ العَرشِ بَحْراً فيه ماء، يُنبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُنبتَ لهم ما يشاء، رحمةً منه أوحى إليه، فمطَر ما شاء، من سماءٍ إلى سماء، حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحاب والسَّحاب بمنزلة الغِربال، ثمّ يُوحي إلى الريح أن اطحَنيه، وأذيبيه ذَوبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا، فأمطِري عليهم عَباباً، وغير ذلك، فتقْطُر عليهم على النحو الذي يأمُرها به، فليس من قطرةٍ تقطُر إلاّ ومعها ملَك، حتّى يضعَها مَوضِعها، ولم تنزِل من السَّماء قطرة من مطرٍ إلاّ بعدَدٍ معدود، ووزنٍ معلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُوفان على عهد نوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماء مُنهَمِر، بلا وزنٍ ولا عدد»[٣].

٣ ـ وعنه، بالإسناد المتقدّم، قال: وحدّثني أبو عبد الله عليه السلام، قال: «قال لي أبي عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعَل السَحاب غرابيل المطَر، تُذيب البَرَد، حتّى يصير ماءً، لكيلا يَضُرّ به شيئاً يُصيبه، والذي تَرون فيه من البَرَد والصَّواعِق، نِقْمَة من الله عزّ وجلّ، يُصيب بها من يشاء

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.

من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهِلال، فإنّ الله يكره ذلك»[١]. وروى ذلك عبد الله بن جعفر الحميريّ في قرب الإسناد بإسناده عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَٱللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾** أي من مياه، **﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ الله مَا يَشَاءُ إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** قال: على رجلين: الناس، وعلى بطنه: الحيّات، وعلى أربع: البهائم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك»[٣]. ورواه أيضاً الطَّبْرِسيّ في مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٤].

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازَعة في حديقةٍ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تَرضى برسول الله ﷺ؟ فقال عبد الرحمٰن بن عَوف له: لا تُحاكِمْه إلى رسول الله ﷺ، فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكِمْه إلى ابن شَيْبَة اليَهوديّ. فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٤٠ ح ٣٢٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٣٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٠.

أرضى إلاّ بابن شَيْبَة، فقال ابن شَيْبَة: تأتمنون رسول الله على وَحْي السَّماء، وتتَّهِمونه في الأحكام! فأنزَل الله على رسوله: **﴿وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**، ثمّ ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**»[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عُبَيد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن أحمد بن إسماعيل، عن العبّاس بن عبد الرحمٰن، عن سُليمان، عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا قَدِم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة، أعطى عليّاً عليه السلام وعثمان أرضاً، أعلاها لعُثمان، وأسفَلها لعليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام لعثمان: إنّ أرضي لا تصلحُ إلاّ بأرضِك، فاشترِ منّي، أو بِعْني. فقال له: أنا أبيعك، فاشترى منه عليّ عليه السلام، فقال له أصحابه: أيّ شيءٍ صنَعت، بعْتَ أرضَك من عليّ! وأنت لو أمسَكتَ عنه الماء، ما أنبتَتْ أرضُه شيئاً، حتّى يبيعَك بحُكمِك.

قال: فجاء عثمان إلى عليّ عليه السلام، وقال له: لا أُجيز البيع، فقال له: «بعْتَ ورَضيت، وليس ذلك لك» قال: فاجعَل بيني وبينك رجلاً، قال عليّ عليه السلام: «النبيّ صلى الله عليه وآله» فقال عثمان: هو ابن عمّك، ولكن اجعَلْ بيني وبينك رجُلاً غيره، فقال عليّ عليه السلام: «لا أُحاكِمُك إلى غير النبيّ صلى الله عليه وآله، والنبيّ شاهِد علينا! فأبى ذلك، فأنزل الله هذه الآيات، إلى قوله: **﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٢].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُمَيد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿مِنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾**. قال: «إنّما نزَلت في رجل اشترى من عليّ بن أبي طالب عليه السلام أرضاً، ثمّ نَدِمَ، وندّمه أصحابه، فقال لعليّ عليه السلام: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتَريت ورَضيت، فانطلِق أُخاصِمُك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له أصحابه: لا تُخاصِمْه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: انطلِقْ أُخاصِمُك إلى أبي بكر، وعمر، أيّهما شِئْت، كان بيني وبينك. قال عليّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٨.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا والله، ولكن رسول الله ﷺ بيني وبينك، فلا أرضى بغيره. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله ﴿وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾»[١].

٤ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّ المعنيّ بالآية أمير المؤمنين عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال: وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وعثمان مُنازعة في أرض اشتَراها من عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فخرَجت فيها أحجار، فأراد ردَّها بالعَيْب، فلم يأخُذْها فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ». فقال الحكم بن أبي العاص: إنْ حاكَمَك إلى ابنِ عمِّه حَكَم له، فلا تُحاكِمْه إليه، فنزلت الآيات. وهو المرويّ عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو قريب منه[٢].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورجل من قُرَيش ابتاع منه أرضاً.

٦ ـ **السُدّي**: في تفسير هذه الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفّان، لمّا فتح رسول الله ﷺ بني النَّضِير، فقسم أموالهم، قال عثمان لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ائت رسول الله ﷺ فاسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاها فأنا شريكك فيها، وآتيه فأسأله إيّاها، فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أوّلاً، فأعطاه إيّاها، فقال له عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أشرِكنِي» فأبى عثمان الشركَة، فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ» فأبى أن يُخاصِمَه إلى النبيّ ﷺ، فقيل له: لم لا تنطَلِق معه إلى النبيّ ﷺ؟ فقال: هو ابن عمّه، وأخاف أن يقضي له. فنزَل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فلمّا بلَغ عثمان ما أنزَل الله فيه، أتى النبيّ ﷺ، وأقرَّ لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحقّ، وشَرِكه في الأرض.

۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا



---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٩.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٣.

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفوان بن يحيى، عن مَنْدَل، عن بكّار بن أبي بكر، عن عبد الله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: «يُصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ»[١].

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ما حُمِّلَ﴾** قال: ما حُمِّل النبيّ صلى الله عليه وآله من النُبوّة، وعليكم ما حُمِّلتم من الطاعة، ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام، ووعَدهم أن يستخلِفَهم في الأرض من بعد ظُلمهم وغَضْبهم[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ما حُمِّلَ﴾**. قال: «من السَّمْع، والطاعة، والأمَانة، والصَّبر **﴿وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾** من العُهود التي أخَذها الله عليكم في عليّ عليه السلام، وما بيّن لكم في القرآن من فَرْض طاعته. وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾** أي وإن تُطيعوا عليّاً عليه السلام تهتدوا **﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ﴾** هكذا نزلت»[٣].

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله، وهو معطوف على قوله: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللهِ﴾**[٤] [٥].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٤ ح ٢٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد ابن محمّد، عن أبي مسعود، عن الجَعْفَريّ، قال: سمِعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «الأئمّة خُلَفاء الله عزّ وجلّ في أرضه»[2].

٤ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب الجُعفيّ أبو الحسن، من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه ووُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾، قال: «نزلت في القائم وأصحابه»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن همّام، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفَزَاريّ الكوفيّ، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سِنان، عن يونس ابن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كانت ليلة الجُمعة، أهبَط الربّ تبارك وتعالى مَلَكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلَع الفجر، جلس ذلك المَلَك على العَرش، فوق البيت المَعمور، ونَصب لمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين مَنابر من نور، فيصعَدون عليها، ويُجمَع لهم الملائكة والنبيّون والمؤمنون، وتُفتَح السَّماء، فإذا زالَتِ الشَّمس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ، ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: ﴿**وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً**﴾ ثمّ يقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يَخِرّ محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام سُجّداً، ثمّ يقولون: يا ربّ

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣. (٢) الكافي ج ١ ص ١٤٩ ح ١.
(٣) الغيبة: ص ١٦٠، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.

اغْضَبْ، فإنّه انتُهِك حَريمُك، وقُتِل أصفياؤك، وأُذِلّ عِبادك الصالحون؛ فيفعل الله ما يشاء، وذلك يومٌ مَعلوم»[١].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام[٢].

٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله بن عبد المُطَّلب الشَّيْبانيّ رحمه الله، قال: حدّثنا أبو مُزاحِم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المُقرىء ببغداد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن حَمّاد بن ماهَان الدَّبّاغ أبو جعفر، قال: حدّثنا عيسى بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحارث بن نَبْهان، قال: حدّثنا عُتْبَة بن يَقْظان، عن أبي سعيد، عن مَكحُول، عن واثِلة بن الأسْقَع بن أبي قِرْصافَة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخَل جَنْدَل بن جُنادَة اليهوديّ من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أخْبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا ما ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلَمُه الله، فذلك قولكم ـ يا معشر اليهود ـ: إنّ عُزَيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً». فقال جَنْدَل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله حقّاً.

ثمّ قال: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال لي: يا جَنْدَل، أسْلم على يد محمّد صلى الله عليه وآله، واستَمْسِك بالأوصياء من بَعْدِه، فقد أسلمتُ، ورزَقني الله ذلك، فأخبِرْني بالأوصياء بعدَك، لأتمَسّك بهم. فقال: «يا جَنْدَل، أوصيائي من بعدي بعدَد نُقَباء بني إسرائيل». فقال: يا رسول الله، إنّهم كانوا اثني عشر، هكذا وجَدْناهم في التَوراة، قال: نعم الأئمّة بعدي اثنا عشر». فقال: يا رسول الله، كلّهم في زمنٍ واحد؟ قال: «لا، ولكن خَلَفٌ بعد خلَف، وإنّك لن تُدرِكَ منهم إلاّ ثلاثة». قال: فسمِّهم لي، يا رسول الله، قال: «نعم، إنّك تُدرك سيّد الأوصياء، ووارث الأنبياء، وأبا الأئمة عليّ بن أبي طالب، بعدي، ثمّ

---

(١) الغيبة ص ٢١٧.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢١.

ابنه الحسن، ثمّ الحسين، فاستمْسِك بهم من بَعدي، ولا يغرَّنّك جَهْلُ الجَاهِلين، فإذا كان وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، يقضي الله عليك، ويكون آخِر زادك من الدُنيا شُرْبَة من لَبَن تَشْرَبه».

فقال: يا رسول الله، هكذا وجَدْتُ في التوراة: إليا يقطو شبّراً وشُبَيراً، فلم أعرف أسماءهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء، وما أساميهم؟ فقال: «تِسعة من صُلب الحسين، والمَهديّ منهم، فإذا انقَضَت مُدَّة الحُسين، قام بالأمْر من بعده عليّ ابنه، ويُلقَّب بزين العابدين، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر من بعده محمّد ابنه، ويُدعىٰ بالباقر، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده ابنه جعفر، يُدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر، قام بالأمر من بعده ابنه موسى، ويُدعى بالكاظم، ثمّ إذا انقضت مدّة موسى، قام بالأمر من بعده عليّ ابنه، يُدعى بالرِّضا، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر بعده محمّد ابنه، يُدعى بالزَّكي، فإذا انقضت مدّة محمّد، قام بالأمر بعده عليّ ابنه، يدعى بالنَقيّ، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر من بعده ابنه الحسن، يُدعى بالأمين، ثمّ يغيب عنهم إمامهم». قال: يارسول الله، هو الحَسن يغيب عنهم؟ قال: «لا، ولكن ابنه الحُجّة». قال: يا رسول الله، فما اسمُه؟ قال: «لا يُسمّى حتّى يظهر». فقال جَنْدَل: يا رسول الله، قد وجَدنا ذِكرَهم في التَّوراة، وقد بشَّرَنا موسى بن عِمران بكَ، وبالأوصياء من ذُرِّيتك.

ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً﴾ فقال جَنْدل: يا رسول الله، فما خَوْفُهم؟ قال: «يا جَنْدل، في زمنٍ كلِّ واحدٍ منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجَّل الله خُروج قائِمنا، يملأ الأرض قسطاً وعَدلاً، كما مُلئت جَوراً وظلماً. ثم قال عليه السلام. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمُقيمين على محجّتهم، أولئك وصَفهم الله في كتابه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[١]، وقال: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الله ألاَ إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢]. قال ابن الأسقع: ثمّ عاش جَنْدل إلى أيّام الحُسين بن عليّ عليه السلام، ثمّ خرجَ إلى الطائف، فحدّثني نُعَيم بن أبي قيس، قال: دخَلتُ عليه بالطائف وهو عَليل، ثمّ إنّه دَعى بِشُرْبَةٍ من لَبَن فشربه، وقال: هكذا عَهِدَ إليَّ رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

أن يكون آخِر زادي من الدنيا شُرْبَةٌ من لَبَن، ثمّ مات رحمه الله، ودُفِن بالطائف، بالمَوْضِع المعروف بالكوراء[١].

٧ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتِم النَّوْفَليّ المعروف بالكرماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البغداديّ، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهْل الشيبانيّ، قال: أخبرنا عليّ بن الحارث، عن سعيد بن منصور الجَواشيّ، قال: أخبرنا أحمد بن عليّ البَديلي، قال: أخبرني أبي، عن سَدير الصَّيْرَفيّ، قال: دخلت أنا والمُفَضَّل بن عُمر، وأبو بَصير، وأبان بن تَغْلِب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، فرأيناه جالِساً على التُّراب، وعليه مِسْح خَيْبَريّ مُطوّق، بلا جَيْب، مُقَصَّر الكُمَّين[٢]، وهو يَبكي بُكاء الوالِه الثَّكْلَى، ذات الكَبِد الحَرّى، قد نال الحُزن من وجْنَتَيه، وشاع التغيّر في عارِضَيه، وبَلَّتِ الدُموع مَحْجِرَيْهِ[٣]، وهو يقول: «سيّدي، غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقادي، وضَيّقَت عليّ مِهادي، وابتزَّت[٤] منّي راحةَ فؤادي، سيّدي، غيبَتُك وَصَلت مُصابي بفَجائِع الأبد، وفَقد الواحِد بعد الواحد يفني الجمْعَ والعدَد، فما أُحِسُّ بِدمعَةٍ تَرْقأ[٥] من عَيني، وأنين يَفْتُر من صَدري، من دَوارج الرَّزايا، وسَوالِف البَلايا، إلاّ مُثِّل بعَيني عن غَوابِر أعظَمِها وأفظَعها، وبواقي أشدّها وأنكَرِها، ونَوائِبَ مَخلوطة بغضَبك، ونَوازِل معجونةٍ بسخَطك».

قال سَدير: استَطارت عقولنا ولهاً، وتصدَّعت قلوبُنا جزَعاً، من ذلك الخَطْبِ الهائِل، والحادِث الغَائِل، وظنَنّا أنّه سمَّت[٦] لمكروهةٍ قارعةٍ، أو حلّت به من الدَّهر بائِقة[٧]، فقلنا: لا أبكى الله. يابن خَيْرِ الوَرى. عَيْنَيك، من أيّةِ حادِثَةٍ تَسْتَنْزِف[٨] دمعتَك، وتستمْطِر عَبْرَتَك، أيّةُ حالةٍ حتَمَتْ عليك هذا المأتم! قال: فزَفر الصادق عليه السلام زَفْرَةً انتَفَخ منها جَوْفُه، واشتَدّ منها خَوْفُه، وقال: «ويلَكم،

---

(١) كفاية الأثر ص ٥٦.

(٢) الكُمُّ من الثوب: مَدخَل اليد ومَخرَجُها. «لسان العرب مادة كمم».

(٣) المَحْجِر في العين: ما أحاط بها. «المعجم الوسيط مادة حجر».

(٤) البَزّ: السَّلب. «لسان العرب مادة بزز».

(٥) رَقَأ الدمع: جفَّ وسكن. «المعجم الوسيط مادة رقأ».

(٦) التَّسْمِيت: ذِكر الله على الشيء، «لسان العرب مادة سمت».

(٧) البائقة: الداهِية. «لسان العرب مادة بوق».

(٨) نَزَفَ عَبْرَته، وأَنزَفَها: أفناها. «لسان العرب مادة نزف».

نظَرْتُ في كِتاب الجَفر صَبيحة هذا اليوم، وهو الكِتاب المُشْتَمِل على علم المَنايا والبَلايا، وعِلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خَصّ الله به مُحَمّداً والأئمّة من بعده ﷺ، وتأملتُ فيه مَولِدَ غائِبنا وغَيْبَتَه، وإبطاءه، وطول عُمُره، وبَلوى المؤمنين في ذلك الزَّمان، وتَولُّد الشُكوك في قلوبهم من طول غَيْبَتِه، وارتِداد أكثَرِهم عن دينهم، وخَلْعهم رِبْقَة الإسلام من أعناقهم، التي قال الله جلّ ذكره: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[1] يعني الولاية، فأخَذَتْني الرِقّة، واستَوْلَتْ عليّ الأحْزان».

فقلنا: يابن رسول الله، كرِّمنا، وفضِّلنا بإشراكِك إيّانا في بعض ما أنت تعلَمُه من عِلم ذلك. قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائِم منّا ثلاثة، أدارَها في ثلاثةٍ من الرُسُل: قدَّر مولِدَه تقدير مَولدِ، موسى ﷺ، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى ﷺ، وقدّر إبطاءَه تقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعَل من بعد ذلك عُمُر العَبد الصالح ـ أعني الخِضر ﷺ ـ دليلاً على عُمُره». فقلنا: اكشِف لنا ـ يابن رسول الله ـ عن وجوه هذه المعاني.

قال ﷺ: «أمّا مولد موسى ﷺ، فإنّ فِرْعَون لمّا وقَف على أنّ زوال مُلكِه على يَدِه، أمر بإحضار الكَهَنة، فدلّوه على نَسَبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، ولم يزَلْ يأمُر أصحابَه بِشَقِّ بُطون الحَوامل من نساء بني إسرائيل، حتّىٰ قتَل في طلبه نيفاً وعشرين ألفَ مولودٍ، وتعذَّر عليه الوصول إلى قَتل موسى ﷺ بِحِفْظِ الله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أُميّة، وبنو العبّاس، لمّا وقَفوا على أنّ زوال مُلكهم مُلكِ الأمراء والجَبابِرة منهم على يَدِ القائم منّا، ناصَبونا العَداوة، ووضَعوا سيوفَهم في قَتْلِ آل الرسول ﷺ، وإبادَة نَسْلِه، طَمعاً منهم في الوُصول إلى قَتْلِ القائم، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشِف أمرَه لواحدٍ من الظَلمة، إلاّ أن يُتمّ نورَه ولو كَرِه المشرِكون.

وأمّا غَيْبَة عيسى ﷺ، فإنّ اليَهود والنَّصارى اتفقَتْ على أنّه قُتِل، فكذَّبهم الله عزّ ذكره بقوله: ﴿ومَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2]، كذلك غَيْبَة القائم ﷺ، فإنّ الأمّة ستُنكِرها لطولِها، فمن قائلٍ بغير هدى: إنّه لم يولَد؛ وقائل يقول: إنّه وُلِدَ ومات؛ وقائلٍ يكفُر، بقوله: إنّ حادي عشَرَنا كان عقيماً، وقائلٍ يَمرُق،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثلاثة عشَر، وصاعِداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ، بقوله: إنّ روح القائم تنطِق في هيكل غيره.

وأمّا إبطاء نوح ﷺ، فإنّه لمّا استَنْزَل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله تبارك وتعالى الروح الأمين ﷺ بسبع نُوَيّات، فقال: يا نبيّ الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائِقي، وعِبادي، ولست أبيدُهم بصاعقةٍ من صَواعقي إلاّ بعد تأكيد الدَّعوة، وإلزام الحُجّة، فعاوِد اجتهادك في الدعوة لقَوْمِك فإنّي مُثيبُك عليه، واغرِس هذه النَّوى، فإنّ لك في نَباتها، وبُلوغها، وإدراكِها إذا أثمَرَتْ، الفرَج والخَلاص، فبشِّر بذلك من اتَّبعك من المؤمنين، فلمّا نبتَتِ الأشجار، وتأزّرت[١]، وتسوّقت، وتَغَصَّنت، وأثمرت، وزَها التَّمْرُ عليها بعدَ زمانٍ طويل، استنجَز من الله سبحانه وتعالى العِدَة، فأمَره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نَوى تلك الأشجار، ويُعاود الصَّبر والاجتهاد، ويؤكّد الحُجّة على قومِه، فأخبَر بذلك الطوائِف التي آمنَتْ به، فارتَدّ منهم ثلاث مائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدَّعيه نوح حقّاً، لما وقَع في وَعْدِ ربّه خُلْف.

ثمّ إن الله تبارك وتعالى لم يزَلْ يأمُره عند كلّ مرّة بأن يَغرِسَها مرّةً بعد أُخرى، إلى أن غرَسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين تَرْتَدّ منهم طائفة بعد طائفة، إلى أن عاد إلى نَيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح، الآن أسفَر الصُبح عن الليل بعَيْنِك، حين صرَّح الحقّ عن محْضِه، وصَفا الأمر والإيمان من الكَدر بارتِداد كلّ من كانت طينَتُه خَبيثة، فلو أنّي أهلكتُ الكُفّار، وأبقَيْتُ مَنْ قَد ارتَدَّ من الطَّوائِف التي كانت آمَنَتْ بك، لما كنتُ صدقتُ وَعدِيَ السابق للمؤمنين الذي أخلَصوا التَّوحيد من قَوْمِك، واعتَصموا بحَبْلِ نُبوَّتك، بأن أستَخلِفهم في الأرض، وأُمكِّنَ لهم دينَهم، وأُبدِّل خوفَهم بالأمْن، لكي تخلُص العِبادة لي بذَهاب الشَكّ من قلوبهم، وكيف يكون الاستِخلاف، والتَمْكين، وبَذْل الأمْن منّي لهم، مع ما كنتُ أعلمُ من ضَعْف يَقينِ الذين ارتَدّوا، وخُبْثِ طينَتِهم، وسوءِ سَرائِرهم التي كانت نتائج النِّفاق، وسُنوح الضَلالة؟ فلو أنّهم تنسَّموا[٢] من المُلك الذي أُوتي المؤمنين وقتَ الاستِخلاف، إذا أهلكت أعداءَهم،

(١) تأزر الزرع وأزر: التف فقوّى بعضه بعضاً «المعجم الوسيط مادة أزر».

(٢) تَنَسَّمَ: تنفَس. «الصحاح مادة نسم».

لنَشِقوا روائِح صفاته، ولاستَحْكَمَتْ سَرائِر نفاقِهم، وتأبّدتْ حِبالُ ضلالَة قلوبهم، ولكَاشَفوا إخوانَهُم بالعَداوة، وحارَبوهم على طَلَب الرِئاسة، والتفرُّدِ بالأمر والنهي، وكيف يكون التَّمْكينُ في الدِّين، وانتشار الأمرِ في المؤمنين، مع إثارَة الفتَن، وإيقاع الحُروب؟ كلاّ ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾»[١].

قال الصادق عليه السلام: «وكذلك القائِم عليه السلام، فإنّه تمتَدّ أيّام غيبَتِه، ليُصرّحَ الحقُّ عن محْضِه، ويَصفو الإيمانُ من الكدَر، بارتِداد كُلِّ من كانت طينَتُه خبيثة من الشِّيعة الذين يُخشى عليهم النِّفاق إذا أحَسّوا بالاستِخلاف والتَّمكين والأمن المُنْتَشِر في عَهْدِ القائِم عليه السلام». قال المُفضَّل: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فإنّ هذه النَّواصِب تَزعم أنّ هذه الآية نزَلت في أبي بكر، وعمر وعثمان، وعليّ عليه السلام؟ فقال: «لا يهدي الله قلوبَ الناصِبة، متى كان الدِّين الذي ارتَضاه الله ورسولُه مُتَمَكِّناً بانتِشار الأمن في الأمّة، وذَهاب الخَوف من قُلوبها، وارتِفاع الشَكِّ من صُدورها، في عهدِ واحدٍ من هؤلاء، وفي عهد عليّ عليه السلام، مع ارتداد المُسلمين، والفِتَن التي تثور في أيامهم، والحروب التي كانت تَنْشَب بين الكفّار وبينهم. ثمّ تلا الصادق عليه السلام: ﴿حتّى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[٢].

وأمّا العبد الصالح ـ أعني الخِضْر عليه السلام ـ فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عُمُرَه لنبوّةٍ قدَّرها له، ولا لكِتابٍ ينزلُ عليه، ولا لشريعةٍ يَنسِخُ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامةٍ يُلْزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعةٍ يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابقِ علمه أن يُقدِّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يُقدِّر، علم ما يكون من إنكار عباده مقدار ذلك العمُر في الطول، طوّل عُمر العبدِ الصالح، من غير سَببٍ يوجب ذلك، إلاّ لعلّة الاستِدلال به على عُمر القائم عليه السلام، وليَقْطَعَ بذلك حُجّةَ المُعانِدين، لئلاّ يكون للناس على الله حُجّة»[٣].

٩ ـ السيّد المعاصر، في كتاب صنَعَهُ في الرَّجْعَة: عن محمّد بن الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفيّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد البجَليّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ، قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

---

(١) سورة هود، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٣٣٠ ح ٥٠.

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أحَدٌ واحِدٌ، تفرَّد في وحْدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارت نوراً، ثمّ خلَق من ذلك النور محمّداً، وخلَقني وذرّيّتي منه، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارَت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبدانِنا، فنحن روحه وكلماته، فبنا احتجَّ على خلقِه، فما زِلْنا في ظُلّةٍ خَضراء، حيث لا شَمس، ولا قَمر، ولا لَيل، ولا نَهار، ولا عَيْن تَطْرِف، نعبُده ونُقَدِّسه ونسبِّحه، وذلك قبل أن يخلُق شيئاً، وأخذ مِيثاق الأنبياء بالإيمان والنُّصْرَةِ لنا، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1] يعني: لتُؤمِننّ بمحمّد صلى الله عليه وآله، ولتَنْصُرنَّ وصيّه، وسيَنْصُرونني جميعاً.

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنُّصْرَةِ بعضنا لبعض، فقد نَصرتُ محمّداً صلى الله عليه وآله، وجاهَدْتُ بين يَدَيه، وقتَلْتُ عدوَّه، ووَفَيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق، والعَهْد، والنُّصْرَة لمحمّد صلى الله عليه وآله، ولم ينصُرْني أحَدٌ من أنبياء الله ورسُله، وذلك لمّا قبَضَهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مَشْرِقها ومَغْرِبها، ولَيَبعثهُم الله أحياء، من لَدُن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله، كلّ نبيّ مُرسَل، يَضْرِبون بين يدَيّ بالسَّيف هام الأموات والأحياء، من الثَّقَلين جميعاً.

فيا عَجباه وكيف لا أعجَب من أمواتٍ يَبْعَثهم الله أحياء، يُلبّون زُمْرَةً زُمْرَةً بالتلبية: لبّيك لبّيك، يا داعِيَ الله؛ قد تَخلَّلوا سِكَك الكُوفة، وقد شَهَروا سيوفهم على عَواتِقهم ليَضْرِبوا بها هام الكَفَرةِ وجَبابِرَتهم، وأتْباعَهم من جَبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى يُنجِزَ الله ما وعَدَهم في قوله: **﴿وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾** أي يعبُدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تَقيّة.

وإنّ لِيَ الكرّةَ بعد الكرّة، والرَّجْعَة بعد الرَّجْعَة، وأنا صاحِب الرَّجعات والكَرّات، وصاحب الصَّولات والنَّقِمات، والدَولات العَجيبات، وأنا قَرْن من حَديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا أمين الله وخازنه، وعَيْبَة[2] سرّه، وحِجابه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) عَيبة الرجل: موضع سِرِّه. «لسان العرب مادة عيب».

عزّ وجهه، وصِراطه، وميزانه، وأنا الحاشِر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمَع بها المتفرّق، ويفرّق بها المجتَمِع، وأنا أسماء الله الحُسنى، وأمثاله العُليا، وآياتُه الكبرى، وأنا صاحِبُ الجَنّة والنار، أُسكِن أهل الجَنّة الجَنّة، وأهلَ النارِ النارَ، وإليّ إياب تزويج أهل الجنّة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخَلْق جميعاً وأنا المآب الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد الفناء، وإليّ حساب الخلق جميعاً. وأنا صاحِب المُهِمّات، وأنا المُؤَذّن على الأعراف، وأنا بارِز الشَّمْسِ، وأنا دابّة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازِن الجِنان، وأنا صاحِب الأعراف، وأنا أمير المؤمنين، ويَعسوب المُتّقين، وآية السابقين، ولِسان الناطِقين، وخاتَم الوصيّين، ووارِث النبيّين، وخليفة ربّ العالَمين، وصِراط ربّي المستَقيم، وقِسطاسُه[1]، والحُجّة على أهل السماوات والأرضين، وما فيهما، وما بينهما.

وأنا الذي احتجّ الله بي عليكم في ابتداء خَلْقِكم، وأنا الشاهِد يوم الدين، وأنا الذي عَلِمتُ المَنايا والبَلايا، والقَضايا، وفَصْل الخِطاب، والأنساب، واستُحْفِظْتُ آيات النبيّين المستحقّين المستَحفظين، وأنا صاحب العَصا والمِيسَم[2]، وأنا الذي سُخّر لي السَحاب والرَعْد، والبَرْق، والظُلَم، والأنوار، والرياح، والجبال، والبِحار، والنجوم، والشمس، والقَمَر، وأنا الذي أهلكتُ عاداً وثَمود وأصحابَ الرَّسِّ وقُروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذَلَّلْتُ الجَبابِرة، وأنا صاحب مَدْيَن، ومُهْلِك فِرْعَون، ومُنجي موسى، وأنا القَرْن الحديد، وأنا فاروق الأمّة، وأنا الهادي عن الضَّلالة، وأنا الذي أحْصَيْتُ كل شيء عدَداً بعلم الله الذي أودَعَنِيه، وسِرّه الذي أسرَّه إلى محمّد ﷺ، وأسرَّه النبيّ إليّ، وأنا الذي أنحَلَني ربّي اسمَه وكَلِمَته وحِكمَته وعِلمه وفَهْمَه. يا مَعْشَر الناس، سَلوني قبل أن تَفقدوني، اللهم إنّي أُشهِدُك وأستَعْدِيك عليهم، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، والحَمْدُ لله مبتلين».

١٠ ـ **الطَّبْرِسيّ**: اختُلِفَ في الآية، وذكر الأقوال، إلى أن قال: والمَرويّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّها في المهديّ من آل محمد ﷺ[3].

١١ ـ **ثمّ قال**: وروى العَيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه قرأ

---

(١) القِسطاس: أَقْوَم الموازِين. «لسان العرب مادة قسط».

(٢) المِيسَم: الحديدة التي يُكوَى بها. «لسان العرب مادة وسم».

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٧.

الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعَل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا، وهو مَهديّ هذه الأمّة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لَو لَمْ يَبْقَ من الدُنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يَلِي رَجُلٌ من عِتْرَتي، اسمُه اسمي، يملأ الأرض عَدلاً وقِسطاً كما مُلِئَت ظلماً وجَوراً»[1]. ثمّ قال الطَّبْرِسِيّ: ورُوي مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

١٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، يذكر فيه من تقدّم عليه، فقال عليه السلام: «مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمْرِ الأمّة، كلّ ذلك لتتمّ النَّظِرة التي أوجبَها الله تبارك وتعالى لعَدوّه إبليس إلى أن يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه، ويَحِقّ القولُ على الكافرين، ويقتَرب الوَعْدُ الحَقُّ الذي بيّنه الله في كتابه بقوله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، وذلك إذا لم يَبْقَ من الإسلام إلاّ اسمُه، ومن القرآن إلاّ رَسْمُه، وغابَ صاحِب الأمر بإيضاح العُذر له في ذلك، لاشتِمال الفِتْنَة على القُلوب، حتّى يكونَ أقرَب الناس إليه أشدَّهم عداوةً له، وعند ذلك يؤيّده الله بجنودٍ لم يَرَوْها، ويُظْهِرُ دينَ نبيّه عليه السلام على يَدَيه على الدِّين كلّه، ولو كَرِه المُشرِكون»[3].

١٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسيرَي أبي عبيدة، وعليّ بن حَرْب الطائيّ، قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[4] وداود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[5] يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[6]، وعليّ عليه السلام: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾. وقوله: آدم وداود وهارون، ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ**﴾ يعني الإسلام، ﴿**وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً**﴾ يعني أهل مكة، ﴿**يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ**﴾ بولاية عليّ بن أبي طالب، ﴿**فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يَقُلْ إنّي رابع الخلفاء، فعليه لعنة الله» ثمّ ذكر نحو هذا المعنى[7].

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ وذيل الحديث في الفصول المهمة: ص ٢٩٤، ومنتخب كنز العمال ج ٦: ص ٣٠.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧.
(٣) الاحتجاج ص ٢٥٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٥) سورة صَ، الآية: ٢٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٧) المناقب ج ٣ ص ٦٣.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن علي بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن عُثمان بن رشيد، عن معروف بن خَرّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ الله عزّ وجلّ قرن الزكاة بالصلاة، فقال: ﴿**وأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**﴾، فمن أقام الصلاة، ولم يُؤتِ الزكاة، لم يُقِم الصلاة»(١).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْـَٔايَـٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن جَرّاح المَدائنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يستأذِن الذين مَلكَتْ أيمانكم، والذينَ لم يبلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاث مرّات، كما أمركم الله عزّ وجلّ، ومن بلَغ الحُلُم فلاَ يلِج على أُمّه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على سوى ذلك إلاّ بإذن، فلا تأذَنوا حتّى يسلِّم، والسلام طاعة لله عزّ وجلّ». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليستأذِن عليك خادِمُك إذا بلَغ الحُلم في ثلاث عَورات، إذا دخَل في شيء منهنّ، ولو كان بيته في بيتك. قال. وليستأذن عليك بعد العِشاء التي تُسمّى العَتَمة، وحين تُصْبِح، وحين تَضَعون ثيابَكم من الظَهيرة، وإنّما أمر الله عزّ وجلّ بذلك للخَلْوَة، فإنّها ساعة غِرّة وخَلْوَة»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحَلبيّ، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ ﴿**الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾، قال: «هي خاصّة في الرجال دون النساء. قلت:

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٦ ح ٢٣.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٩ ح ١.

فالنساء يستأذِنّ في هذه الثلاث ساعات؟ قال: «لا، ولكن يَدْخُلْنَ ويَخْرُجْنَ». ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ قال: «من أنفسِكم ـ قال ـ عليكم استئذان كاستئذان من قد بلَغ، في هذه الثلاث ساعات»[١].

٣ ـ **وعنه: عن محمّد بن يحيى**: عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «﴿لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيكُمْ﴾ ومن بلغ الحلم منكم، فلا يَلِج على أُمّه، ولا على ابنَتِه، ولا على أختِه، ولا على من سِوى ذلك إلاّ بؤذنٍ، ولا يُؤذن لأحدٍ حتّى يُسلّم، فإنّ السَّلام طاعَة الرحمٰن»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خَلف بن حمّاد، عن ربعي بن عبد الله، عن الفُضَيْل بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ﴾ قيل: مَنْ هُمْ؟ قال: «هم المَملوكون من الرجال، والنساء، والصِّبيان الذين لم يَبْلُغوا، يستأذِنوا عليكم عند هذه الثلاث عَورات: من بعد صلاة العِشاء، وهي العَتَمَة، وحين تضَعون ثيابكم من الظَّهيرة، ومن قبل صلاة الفَجْر، ويَدخُل مَمْلوكُكم وغِلمانُكم من بَعد هذه الثلاث عَورات بغير إذن، إن شاءوا»[٣].

٥ ـ **الطَّبَرْسي، في قوله ﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**: مَعناه مُروا عبيدَكم وإماءكم أن يستأذِنوا عليكم إذا أرادوا الدُخول إلى مَواضِع خَلَواتِكم، عن ابن عبّاس. وقيل: أراد العبيد خاصّة، عن ابن عمر. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[٤].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٩ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٤.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٩.

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ: **﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾**، قال: «الخِمار والجِلْباب». قلت: بين يدي من كان؟ فقال: «بين يدَي من كان، غير مُتبرّجة بزينة، فإن لم تفعَل فهو خير لها، والزينة التي يُبدين لهنّ شيء في الآية الأُخرى»[1].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القواعِد من النساء ليس عليهنّ جُناح أن يضَعْنَ ثيابَهنّ، ـ قال ـ: تضَع الجِلْبابَ وحْدَه»[2].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ٱللَّاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾**، ما الذي يَصلُح لهنّ أن يضَعْنَ من ثِيابِهنَّ؟ قال: «الجِلْباب»[3].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قرأ: **﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾**، قال: «الجِلْباب والخِمار، إذا كانت المرأة مُسِنَّة»[4].

٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عَمْرو بن جُبَير العَرْزَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاءَت امرأة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسألته عن حقّ الزوج على المَرأة، فخبَّرها، ثمّ قالَت: فما حقُّها عليه؟ قال: يكسُوها من العُري، ويُطعِمُها من الجُوع، وإذا أذْنَبَتْ غفَر لها. فقال: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله، لا تزوّجتُ أبداً. ثمّ ولّتْ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ارجِعي. فرجَعتْ، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهُنَّ﴾**»[5].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٥١١ ح ٢.

٦ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سَعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِنانيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القَواعِد من النِّساء ما الذي يَصلُح لهُنّ أن يضعن من ثيابهنّ؟ فقال: «الجلْباب، إلاّ أن تكون أمَة، فليس عليها جُناح أن تضَع خِمارَها»[١].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد، عن يونُس، قال: ذكَر الحسين أنّه كتب إليه يسأله عن حَدِّ القواعِد من النِّساء اللاتي إذا بلَغتْ جازَ لها أن تكشِفَ رأسَها وذِراعَها؟ فكتب عليه السلام: «من قَعَدْنَ عن النِكاح»[٢].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في العَجائز اللاتي قد يَئِسن من المَحيض والتزويج، أن يضعْنَ الثياب، ثمّ قال: **﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهُنَّ﴾**، قال: أي لا يَظْهَرْنَ للرِّجال[٣].

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾**. قال: «وذلك أنّ أهل المدينة، قبل أن يُسْلِموا، كانوا يعتَزِلون الأعمى والأعرَج والمَريض، وكانوا لا يأكُلون معَهم، وكان الأنصار فيهم تِيه[٤] وتكرُّم[٥]، فقالوا: إنّ الأعمى لا يُبْصِرُ الطَّعام، والأعرَج لا يستطيع الزِّحَام على الطعام، والمريض لا يأكُل كما يأكُل الصَحيح، فعزَلوا لهم طعامَهم على ناحية، وكانوا يَرَوْنَ عليهم في مُؤاكلتهم جُناحاً، وكان الأعمى والمريض يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلْنا معهم،

---

(١) التهذيب ج ٧ ص ٤٦٧ ح ١٨٧١.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٨٠ ح ١٩٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
(٤) تاه تِيهاً وتَيْهاً وتيهاناً: تكبر. «المعجم الوسيط مادة تيه».
(٥) **التكَرّم: التَنَزّه. «القاموس المحيط مادة نزه»**.

فاعتزَلوا مؤاكلتَهم. فلمّا قَدِم النبيّ ﷺ سألوه عن ذلك، فأنزَل الله: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً**﴾»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد الحَلَبيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿**وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ**﴾ إلى آخر الآية، قلت: ما يعني بقوله: ﴿**أَوْ صَدِيقِكُمْ**﴾؟ قال: «هو والله الرَجُل يدخُلُ بيتَ صديقِه، فيأكُل بغَير إذْنِه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن صَفوان، عن موسى بن بكْر عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مفاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ**﴾، قال: «هؤلاء الذين سَمّى الله عزّ وجلّ في هذه الآية، تأكُل بغير إذنِهم من التَّمر والمأدوم، وكذلك تُطعِمُ المرأةُ من منزلِ زَوجِها بغير إذنِه، وأمّا ما خلا ذلك من الطَعام، فلا»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُرْوَة، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، قال: سألتُ أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية: ﴿**وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ**﴾ الآية، قال: «ليس عليك جُناح فيما أطعَمْت أو أكلتَ ممّا ملكتَ مفاتِحَه، ما لم تُفسِدْه»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفاتِحَهُ**﴾، قال: «الرجُل يكون له وكيل يقوم في مالِه، فيأكُل بغير إذنِه»[٥].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «للمرأة أن تأكُلَ، وأن تتصَدّق من بيت زَوجِها، وللصَّديق أن يأكُلَ من بيت أخيه، وأن يتصدَّق»[٦].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٣.

الحسين بن المُختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية، قال: «بإذنٍ، وبغير إذن»[1].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزَلت لمّا هاجَر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المَدينة، وآخىٰ بين المسلمين، من المُهاجرين والأنصار، وآخى بين أبي بكر وعُمَر، وبين عُثمان وعبد الرحمٰن بن عَوف، وبين طَلحة والزُبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام، فاغتَمَّ من ذلك غَمّاً شديداً، فقال: «يا رسولَ الله، بأبي أنت وأُمّي، لم لا تؤاخي بيني وبين أحَدٍ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والله ـ يا عليّ ـ ما حَبَسْتُك إلاّ لنفسي، أما تَرْضى أن تكونَ أخي، وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصيّي، ووزيري، وخليفتي في أُمّتي، تقضي دَيني، وتُنْجِز عِداتي، وتتولّى غُسلي، ولا يَليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» فاستبشر أمير المؤمنين بذلك، فكان بعد ذلك إذا بَعث رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من أصحابه في غَزاةٍ، أو سَرِيَّةٍ، يدفَع الرجُل مفتاح بيته إلى أخيه في الدِّين، ويقول له: خُذْ ما شِئْتَ، وكُلْ ما شِئْت؛ فكانوا يمتَنِعون من ذلك، حتّى ربّما فَسُد الطَعام في البيت، فأنزل الله: ﴿ليسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَميعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾، يَعني إنْ حضر صاحِبه، أو لم يَحْضُر، إذا مَلَكْتُم مفاتِحه[2].

٩ ـ **كشفُ الغُمّة**: قال عبد الله بن الوليد: قال لنا الباقر عليه السلام يوماً: «أيُدْخِلُ أحدُكم يدَه كُمَّ صاحبه، فيأخذ ما يُريد؟». قلنا: لا. قال: «فلستم إخواناً كما تزْعَمون»[3].

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الصَبّاح، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾ الآية، قال: «هو

---

(١) المحاسن: ص ٤١٥ ح ١٧١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١١٨.

تسليم الرجُل على أهلِ البَيت حين يدخُل، ثمّ يَردّون عليه، فهو سَلامُكم على أنفُسِكم»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «إذا دخَل الرجُل منكم بيتَه، فإن كان فيه أحَد، يُسلم عليهم، وإن لم يَكُن فيه أحَد، فَلْيَقُلْ: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: **﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾**». وقيل: إذا لم يَرَ الداخِلُ بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبرَكاته، يقصِدُ به المَلَكين اللذَين عليه[٢].

٣ ـ **الطَّبَرْسِيّ**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو تَسليم الرجل على أهل البيت حين يدخُل، ثمّ يَردّون عليه، فهو سلامُكم على أنفُسِكُم»[٣].

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللهِ وَرَسُولِهِۦ﴾** إلى قوله تعالى **﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾** فإنّها نزلت في قومٍ كانوا إذا جمَعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمرٍ من الأمور، في بَعْثٍ يبعَثه، أو حَرْب قد حضَرت، يتفرَّقون بغير إذنِه، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك[٤].

٢ ـ **وعنه**، في قوله تعالى: **﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾**، قال: نزلت في حَنْظَلَة بن أبي عيّاش وذلك أنّه تزوّج في الليلة التي في صَبيحَتِها حَربُ أحُد، فاستأذَن رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن يُقيم عند أهلِه، فأنزلَ الله هذه الآية **﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾**، فأقام عند أهلِه، ثمّ أصبَح وهو جُنُب، فحضَر القِتال، واستُشْهِد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيتُ الملائكَة تُغسِّلُ حَنْظَلةَ بن بماءِ المُزن؛ في صَحائف فِضّة، بين السماء والأرض» فكان يُسمّى غَسيل الملائكة[٥].

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

قال مؤلّف هذا الكتاب: إنّ الآية نزلت في حَنْظَلَة بن أبي عامر، تقدّم ذلك في آل عمران، في خَبرٍ واحدٍ، من رواية عليّ بن إبراهيم أيضاً.

لَا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

١ ـ **السيّد الرضيّ في كتاب المَناقِب الفاخرة في العِتْرَة الطاهِرة**، قال: أخبَرنا أبو منصور زَيد بن طاهِر، وبشّار البَصريّ، قالا: قَدِم علينا بواسِط أبو الحسين محمّد بن يعقوب الحافظ، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عَديّ، عن محمّد بن عليّ الأيليّ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن عبد الله بن محمّد بن أبي مريم، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ، عن أُمّه فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، قالت: «عليّ سيّدي صلوات الله عليه قرأ هذه الآية: **﴿لاَ تَجْعَلُواْ دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾** قالت فاطمة فجئت النبيّ صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أباه، فجعَلتُ أقول: يا رسولَ الله. فأقبَل عليّ، وقال: يا بُنَيَّة، لم تَنْزِل فيك ولا في أهلِك من قَبْل، قال: أنتِ منّي، وأنا منك، وإنّما نزَلَتْ في أهل الجَفاء، وإنّ قولَكِ: يا أباه، أحَبُّ إلى قلبي، وأرْضَى للربّ، ثمّ قال: أنتِ نِعْمَ الولَد، وقبَّل وجهي، ومسَحني من رِيقه، فما احتَجْتُ إلى طِيبٍ بعده».

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: لا تَدْعوا رسولَ الله كما يَدْعو بعضُكم بَعْضاً. ثمّ قال: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾** ـ يعني بَليّة ـ **﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** قال: القَتْل[1].

٣ ـ **وعنه، قال**: وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لاَ تَجْعَلُواْ دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾** قال: «يقول: لا تقولوا يا محمّد، ولا يا أبا القاسم، ولكِنْ قولوا: يا نَبيَّ الله، ويا رسول الله، قال الله: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾** أي يَعْصُونَ أمرَه **﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

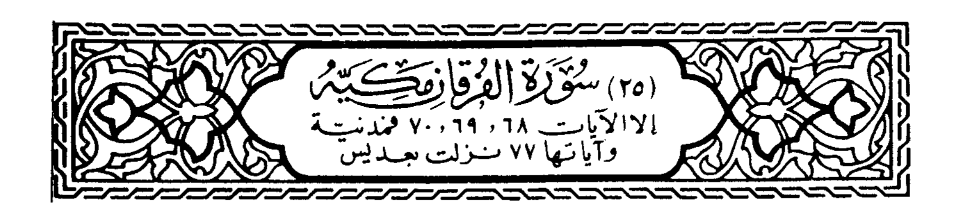
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٦.

ابن الحكَم، عن حَسّان، عن أبي عليّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تَذْكُروا سِرَّنا بخِلاف عَلانِيتِنا، ولا عَلانِيَتَنا بخِلاف سِرّنا، حَسْبُكم أن تَقُولوا ما نقول، وتَصْمُتوا عمّا نَصْمُت، إنّكم قد رأيتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحدٍ من الناس في خلافنا خيراً، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل، عن محمّد بن عبد الحَميد، عن يونُس، عن عبد الأعلى، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، قال: «فِتْنَةٌ في دينِه، أو جِراحة لا يأجُره الله عليها»[٢].

(١) الكافي ج ٨ ص ٨٧ ح ٥١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٢٣ ح ٢٨١.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «يابن عَمّار، لا تَدَعْ قِراءة سورة تبارك الذي نزّل الفُرقانَ على عَبْدِه، فإنّ من قرَأها في كلّ ليلة، لم يُعَذِّبْهُ الله أبداً، ولم يُحاسبه، وكان منزِلُه في الفِرْدَوسِ الأعْلى»(١).

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قَرَأَ هذه السورة بَعثَه الله يوم القيامة وهو موقِنٌ أنّ الساعة آتيةٌ لا رَيْبَ فيها، ودخَل الجنّة بغير حِساب، ومن كتَبها وعلّقها عليه ثلاثة أيّام لم يَرْكَبْ جمَلاً ولا دابّةً إلاّ ماتَتْ بعد رُكوبه بثَلاثةِ أيّام، فإن وطىء زوجَتَه وهي حامِل طرَحت ولَدَها في ساعَتِه، وإن دخَل على قوم بينهم بَيع وشِراء لم يَتُمّ لهم ذلك، وفسَد ما كان بينَهم، ولم يَتراضوا على ما كان بينهم من بَيعٍ وشِراء».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨.



تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سِنان، عمَّن ذكرَه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القُرآنِ والفُرقان، أهما شَيْئان، أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: «القُرآن جُمْلةُ الكِتاب، والفُرقانُ المُحْكَمُ الواجِب العَمل به»[١].

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن يزيد بن سَلاّم، أنّه سأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال له: لِمَ سُمِّي الفُرقانُ فُرْقاناً؟ قال: «لأنّه مُتَفرِّق الآيات، والسُّوَر أُنزلت في غير الألواح، وغيرُه من الصُّحُف والتَوْراة والإنجيلِ والزَّبور أُنزِلَتْ كلُّها جُمْلَةً في الألواح والورق»[٢].

٣ ـ **المفيد في الاختصاص** في حديث مسائل عبد الله بن سَلاّم لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: فأخْبِرْني، هل أنزَلَ الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم» قال: وأيّ كتابٍ هو؟ قال: «الفرقان». قال: ولِمَ سَمّاه ربُّك فُرقاناً؟ قال: «لأنّه متفرِّقُ الآياتِ والسُّوَرِ، أُنزِل في غير الألواح، وغيرُه من الصُّحفِ، والتَّوراة، والإنجيل، والزبور، أُنزلت كلّها جملةً في الألواحِ والأوراق»، قال: صَدَقْتَ، يا محمّد[٣].

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ح ١١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.
(٣) الاختصاص: ٤٤.

ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝

١ - **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ مدح الله عزّ وجلّ نفسه، فقال: **﴿ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿تَقْدِيراً﴾**.

ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على قُريش في عِبادة الأصنام، فقال: **﴿وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَلاَ نُشُوراً﴾** ثمّ حكى عزّ وجلّ أيضاً، فقال: **﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا﴾** يَعني القُرآن **﴿إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾** قالوا: إنّ هذا الذي يقرؤه محمّد، ويُخبِرُنا به، إنّما يتعلَّمُه من اليَهود، ويكتُبه من عُلماء النّصارى، ويَكتُب عن رَجُل يُقالُ له ابن قَبيصة، يَنقُله عنه بالغَداةِ والعَشيّ. فحكى الله سبحانه قولهم، وردّ عليهم، فقال: **﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ﴾** إلى قوله: **﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾**، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رحيماً﴾**(١).

٢ - **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ﴾** قال: «الإفْك: الكَذِب **﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾** يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعَدّاساً، وعابساً مَولى حوَيْطِب، وقوله: **﴿أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾** فهو قَوْل النَّضْرِ بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كَلَدَة، قال: أساطيرُ الأوّلين اكتتَبها محمّد، فهي تُملى عليه بُكرةً وأصيلاً»(٢).

حديث إسلام عدّاس

عمر بن إبراهيم الأوسيّ: قيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مات أبو طالب، لجَّ المُشركون في أذِيّته، فصار يَعرِضُ نفسَه على القبائل بالإسلام، والإيمان، فلم يأتِ أحَداً من القَبائِل إلا صَدّه وردّه، فقال بعضُهم: قومُ الرجُلِ أعلَمُ به، أتَرَوْن أنّ رجُلاً يُصلِحُنا، وهو قد أفسَدَ قَوْمَه؟ فعَمَد إلى ثَقيف بالطائِف، فوجَد ساداتهم جلوساً، وهم ثلاثة إخوة، فعرَض عليهم الإسلام، وحذّرهم من النار، وغَضَبِ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

الجبّار، فقال بعضُهم: أنا أسرِقُ ثيابَ الكعبة، إن كان بعثَك الله نبيّاً. قال آخر: يا محمّد، أعجز الله أن يُرسِلَ غيرَك! وقال الآخر: لا تُكلِّموه، إن كان رسولاً من الله كما يَزْعمُ، فهو أعظم قَدْراً من أن يُكلِّمَنا، وإن كان كاذباً على الله، فهو أسرَف بكلامه. وجَعلوا يَستَهزِئون به، فجعَل يمشي، كلّما وضَع قدَماً، وضَعوا له صَخْرَةً، فما فرغ من أرضِهم إلاّ وقدماه تَشخَب دَماً، فعمَد لحائِطٍ من كُرومِهم، وجَلس مكروباً، فقال: «اللّهم، إنّي أشكو إليك غُرْبَتِي، وَكُرْبَتِي، وهَواني على الناس، يا أرحَم الراحمين، أنتَ ربُّ المُستَضْعَفين، أنتَ ربُّ المَكروبين، اللهمّ إن لم يكن بك عَلَيَّ غضَبٌ فلا أُبالي، ولكنّ عافِيتَك أوسَعُ لي، أعوذُ بِكَ من سَخَطِك، وبمُعافاتِكَ من عُقوبَتِك، وبِكَ مِنْكَ، لا أُحصي الثّناء عليك، أنتَ كما أثنَيْتَ على نفسِك، لكَ الحَمْدُ حتّى تَرْضى، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

قيل: وكان في الكَرْم عُتْبَة بن رَبيعة، وشَيْبَة، فكَرِهَ أن يأتيَهما، لِما يعلَم من عَداوَتِهما، فقالا لغُلام لهُما، يُقال له عَدّاس: خُذْ قِطْفَينِ من العِنَب، وَقَدَحاً من الماء، واذْهَبْ بهما إلى ذلك الرَّجُل، وإنّه سيَسألك: أهَدِيَّة، أم صَدَقة؟ فإن قُلتَ صَدَقَة، لم يَقْبَلْها، بل قل: هَدِيّة. فمَضى، ووضَعه بين يدَيه، فقال: «هديّة، أم صدَقة؟» فقال: هَدِيّة. فمَدّ يده، وقال: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» وكان عَدّاس نَصْرانياً، فلمّا سَمِعَهُ تعجَّب منه، وصار ينظُره، فقال له: «يا عَدّاس، مِنْ أين؟» قال: من أهْلِ نينوى. قال: «مِنْ مَدِينَة الرَجُلِ الصَّالِح أخي يونُس بن مَتّى؟» قال: ومَنْ أعلَمَك؟ فأخبَرَه بقصَّتِه، وبما أُوحي إليه. فقال: ومَنْ قَبْله؟ فقال: «نوح ولوط» وأخبره بالقصّة فخَرّ ساجِداً لله، وجعَل يُقبِّل يدَيه، وأسياده ينظُرون إليه، فقال أحدُهما للآخر: سحَر غلامَك. فلمّا أتاهما، قالا له: ما شأنُك، سجَدْتَ وقبَّلْتَ يديه! فقال: يا أسيادي، ما على وَجْهِ الأرض أشرَف، ولا ألْطَف، ولا أخْبَر منه. قالوا: ولِمَ ذلك؟ قال خبّرني بأمر لا يعلمه إلا نبيّ. فقالا: يا وَيْلَكَ، فتَنَك عن دِينك؟ فقال: والله إنّه نبيّ مُرْسَل. قالا له: وَيحك، عزَمَت قُرَيش على قَتْلِه، فقال: هو والله يقتُلهم ويَسودُهم ويَشرُفُهم، إن تَبِعُوه دخَلوا الجنّة، وخابَ من لاَ يتَّبِعه. فقاما يُريدانِ ضَرْبَه، فرَكَض للنبيّ ﷺ وأسلم(١).

وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٤.

مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله قولَهم أيضاً، فقال: ﴿**وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا**﴾، فردَّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[1]، أي اختباراً. فعُير رسولُ الله ﷺ بالفَقْر، فقال الله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لكَ قُصُوراً**﴾[2].

وقد تقدّم حديث في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعاً﴾[3] من سورة الإسراء.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنَخَّل بن جميل الرقّيّ، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جَبْرئيل عليه السلام على رسولِ الله ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿**وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ**﴾ لآلِ محمّد حقَّهم (**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً * ٱنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**﴾ ـ قال: إلى ولاية عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام هو السّبيل»[4].

وعنه، قال: حدّثني محمّد بن هَمّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد بن المُثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[5].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصَّيْرَفيّ عن محمّد بن فُضَيل،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، أنّه قرأ: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ لآلِ محمَّدٍ حقَّهم إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً)، يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال الله عزّ وجلّ لرَسولِهِ: ﴿**انْظُر كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**﴾ إلى وِلاية عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام هو السَّبيل»[1].

بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعْمَانيّ، قال:** حدّثنا عبد الواحِد بن عبد الله، قال: أخبرنا محمّد بن جعفر القُرَشي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبي الصّامت، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «الليلُ اثنَتا عَشرَة ساعَةً، والنَّهارُ اثنَتا عَشرَة ساعةً، والشُّهور اثنا عَشَر شَهْراً، والأئِمَّة اثنا عشَر إماماً، والنُقَباء اثنا عَشر نَقيباً، وإنّ عَليّاً عليه السلام ساعَةٌ من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**﴾»[2].

٢ ـ وعنه، **قال:** أخبَرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونُس المَوْصِليّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رباح الزُّهْريّ، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الحِمْيَريّ، قال: حدّثني الحسن بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عَمْرو الخَثْعَمِي، عن المُفضَّل ابن عُمر، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**﴾؟ فقال لي: «إنّ الله خَلَق السَّنَة اثني عَشر شَهراً، وجعَل اللّيلَ اثنَتَي عَشرة ساعَةً، وجعَل النّهارَ اثنَتَي عَشرَةَ ساعَةً، ومِنّا اثني عَشر مُحدَّثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعةً من تِلْكَ الساعات»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هِلال، عن عمر الكَلْبيّ، عن أبي الصّامِت، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الليل والنهار اثنَتا عشرة ساعةً، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشْرَف ساعةٍ من اثنَتي عشرة ساعة، وهو قول الله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**﴾»[4].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧١ ح ١.
(٢) الغيبة ص ٥٤.
(٣) الغيبة: ص ٥٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

٤ ـ **ابن شهرآشوب:** عن عليّ بن حاتِم، في كتاب الأخبار لأبي الفَرج بن شاذَان، أنّه نزَل قولُه تعالى: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ﴾** يعني كذّبوا بوِلاية عليّ عليه السلام، قال: وهو المَرْويّ عن الرضا عليه السلام[1].

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِن مكانٍ بَعِيدٍ﴾**، قال: مِن مَسيرة سنة[2].

قال الطَّبَرْسيّ: ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا﴾** أي فيها **﴿مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ﴾** قال: مُقيَّدين، بعضُهم مع بَعض **﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾**[4].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرَنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الكاتِب، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الثَّلج، قال: أخبرني عيسى بن مِهْران، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثني كَثير بن طارِق، قال: سألتُ زَيْد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿لاَ تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبوراً وَاحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً﴾**. قال: يا كَثير، إنّكَ رجُلٌ صالِح، ولَستَ بمُتَّهم، وإنّي أخافُ عليكَ أن تَهلِك، إنّ كلَّ إمام جائر، فإنّ أتْبَاعَهُ إذا أُمِرَ بهم إلى النار نادَوه باسمِه، قالوا: يا فُلان، يا مَنْ أهلَكنا، هَلُمَّ الآن فخَلِّصْنا مِمّا نَحنُ فيه، ثمّ يَدْعون بالوَيْل والثّبور، فعندَها يُقال لهم: **﴿لاَ تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً﴾**. ثمّ قال زيد بن عليّ رحمه الله: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعَليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت وأصحابُك في الجنّة. يا عليّ، أنت وأتباعُك في الجنّة»[5].

لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾

١ ـ **الطَّبَرْسِيّ في مَجْمَع البَيان:** في قوله تعالى: **﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْداً**

(١) المناقب ج ٣ ص ١٠٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٨٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٥٦.

مَسْئُولاً﴾، قال ابنُ عباس: معناه أنَّ الله سُبحانه وَعَد لَهُم الجَزاء، فسألوهُ الوَفاء، فوَفىٰ[١].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكَر عزّ وجلّ احتجَاجَه على المُلحِدين، وعَبدةِ الأصنام والنّيرانِ يومَ القيامة، وعَبدة الشّمس والقَمَر والكواكِب، وغيرهم، فقال: **﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله فَيَقُولُ﴾** الله لمن عبدوهم: **﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُم عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾** فيقولون: **﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنا أَن نتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿قَوْماً بُوراً﴾** أي قَوْمَ سوء. ثمّ يقول الله عزّ وجلّ للناس الذين عبدوهم: **﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً﴾**[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، بإسناده عن أميَّة بن يَزيد القُرَشيّ، قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العَدْل، يا رسول الله؟ قال: «الفِدْيَة». قال: قيل: ما الصَّرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة»[٣].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾**: أي اختباراً[٤].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثني مَولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جمَع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطِمة والحَسن والحُسين صلوات الله عليهم أجمعين، فأغلَقَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٦٤ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عليهم البـ . ، فقال: يا أهلي وأهلَ الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليكم السلام، وهذا جَبْرَئيل معـ ـم في البيت، ويقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي قد جَعلتُ عدوَّكم لكم فتنةً، فما تقولون؟ قالوا: نَصْبِرُ ـ يا رسولَ الله ـ لأمْرِ الله، وما نزَل مِنْ قَضائِه، حتى نقدَمَ على الله عزّ وجلّ، ونَسْتَكْمِلَ جَزيلَ ثوابِهِ، وقد سَمِعْناه يَعِد الصَّابرينَ الخَيْرَ كلَّه؛ فبكى رسولُ الله ﷺ حتّى سمع نَحيبُه من خارج البَيْت، فنزلَتْ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ أنّهم سيَصْبِرون، أي سيَصْبِرونَ كما قالوا صلواتُ الله عليهم أجمعين»[1].

يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: أي قَدراً مَقْدوراً[2].

٢ ـ وفي كتاب الجنّة والنّار: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوْف عن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكرَ حديثَ قَبْضِ روحِ الكافِر، قال عليه السلام: «فإذا بَلغتِ الحُلْقوم، ضربَتِ المَلائِكةُ وَجْهَه ودُبُرَه، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ الله غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[3]، وذلك قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُون حِجْراً مَّحْجُوراً﴾** فيقولون: حَراماً عليكم الجَنَّة مُحَرّماً»[4].

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾**، قال: «أما والله، لقد كانت أعمالُهم أشَدّ بَياضاً من القَباطيّ[5]. ولكن كانوا إذا عَرَضَ لهم حَرام لم يَدعوه»[6].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٤) الاختصاص: ص ٣٥٩.
(٥) القَباطِيُّ، جمع القِبْطِيَّة: وهي ثيابٌ من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القبط «المعجم الوسيط مادة قبط».
(٦) الكافي ج ٢ ص ٦٦ ح ٥.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾**، قال: «إن كانت أعمالهم لأشَدّ بَياضاً من القَباطيّ، فيقول الله عزّ وجلّ لها: كوني هَباءً؛ وذلِكَ أنّهم كانوا إذا شرَع لهم الحَرام أخَذوه»[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يبعَث الله يوم القيامة قَوْماً بين أيديهم نورٌ كالقَباطيّ، ثمّ يُقال له: كُنْ هَباءً منثوراً». ثمّ قال: «أما والله ـ يا أبا حمزة ـ إنّهم كانوا يَصومون، ويُصَلّون، ولكن كانوا إذا عرَض لهم شيءٌ من الحَرامِ أخَذوه، وإذا ذُكِر لهم شيء من فَضْل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه قال والهبَاء المَنْثور هو الذي تَراه يدخُل البَيْتَ من الكُوَّة، مِن شُعاع الشَّمس»[2].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن منصور بُزُرْج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «إنّ الأعمالَ تُعْرَضُ كلَّ خَميسٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان يومَ عَرَفة، هبَط الربّ تبارك وتعالى، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾**». فقلت: جُعِلتُ فِداك، أعمالُ مَنْ هذِه؟ فقال: «أعمال مُبْغِضينا، ومبغِضي شيعتنا»[3].

٥ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي**: عن حُذَيْفَة بن اليَمان، رفَعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ قوماً يَجيئونَ يومَ القيامة، ولهم مِنَ الحَسَنات أمثال الجِبال، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ثمّ يؤمَر بهم إلى النار». فقال سلمان: صِفهم لنا، يا رسول الله. فقال: «أما إنّهم قد كانوا يَصومون ويُصَلّون، ويأخُذون أُهبَةً[4] من الليل، ولكنّهم كانوا إذا عَرَضَ لهم شيءٌ من الحَرام وثَبوا إليه»[5].

٦ ـ **الشيخ أحمد بن فَهْد في كتاب عدّة الداعي، قال**: روى الشيخ أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد القمّي نزيل الرّيّ، في كتابه المنبي عن زُهدِ النّبي صلى الله عليه وآله، عن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٢٦ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥.
(٤) الأهُبَةُ: العُدَّةُ. «لسان العرب مادة أهب».
(٥) إرشاد القلوب ج ١ ص ١٧٠.

عبد الرحمٰن، عمَّن حدَّثه، عن مُعاذ بن جبَل، قال: قلت: حدّثني بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ، وَحَفِظْتَه مِن دقَّةِ ما حدَّثك به. قال: نعم؛ وبكى مُعاذ، ثمّ قال: بأبي وأمّي، حدّثني وأنا رديفه ـ قال ـ بينا نحن نسير، إذ رفع بصَرَه إلى السَّماء، فقال: «الحمدُ لله الذي يقضي في خَلْقِه ما أحبّ» ثمّ قال: «يا مُعاذ» قلت: لبّيك، يا رسول الله، وسيّد المؤمنين. قال: «يا مُعاذ» قلت لبّيك، يا رسول الله، إمام الخَير، ونبيّ الرحمة، فقال: «أُحدّثك شيئاً ما حدَّث به نبيّ أُمّتَه، إن حفِظْتَهُ نفَعَك عيشك، وإن سمِعتَه ولم تَحْفَظْهُ انقطَعَتْ حُجّتُك عند الله».

ثمّ قال: «إنّ الله خَلق سبعة أملاك، قبل أن يَخْلُقَ السّماوات، فجعَل في كلّ سَماءٍ مَلَكاً قد جلّلها بعظَمَتِه، وجعَل على كلّ بابٍ من أبواب السماوات مَلَكاً بوّاباً، فتكتُب الحَفَظَةُ عمَلَ العَبْدِ، من حين يُصبح إلى حين يُمسي، ثمّ ترتَفِع الحفَظة بعَمَلِه، وله نورٌ كنورِ الشَّمس، حتّى إذا بلَغَ سَماءَ الدُّنيا، فتُزكّيه، وتُكثّره، فيقول المَلَك: قِفوا، واْضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، أنا ملَك الغيبَة، فمَنِ اغتابَ فلا أدَع عمَله يُجاوِزني إلى غيري، أمَرني بذلك ربّي». قال ﷺ: «ثمّ تجيء الحَفَظَة من الغَد، ومعَهم عمَل صالح فتمرّ به، فتُزكّيه، وتُكثّره، حتّى يبلُغَ السماءَ الثانية، فيقول المَلَك الذي في السماء الثانية: قِفوا، واضرِبوا بهذا العمل وَجْهَ صاحِبه، إنّما أراد بهذا عرَض الدنيا، أنا صاحِب الدنيا، لا أدعُ عمَلَه يَتجاوَزني إلى غيري».

قال: «ثمّ تَصعَدُ الحَفَظة بعَملِ العَبْدِ مُبْتَهِجاً بصَدَقةٍ، وصَلاة، فتَعجَبُ به الحَفَظة، وتُجاوز به إلى السّماء الثالثة، فيقول المَلَك: قِفوا، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه وظَهره، أنا مَلَك صاحِب الكِبْر. فيقول: إنّه عَمِل وتَكبَّر على الناس في مَجالِسهم، أمَرني ربّي أن لا أدَع عملَه يتجاوَزني إلى غيري». قال: «وتصعَد الحَفَظة بعَمَلِ العَبْد، يَزْهَر كالكوكَب الدُرّيّ في السّماء، له دَوِيّ بالتّسبيح، والصَّوْم، والحَجّ، فتمرّ به إلى السّماء الرابعة. فيقول لهم المَلَك: قِفوا، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه وبَطْنه، أنا مَلَك العُجب، إنّه كان يعجَبُ بنَفْسِه، وإنّه عَمِلَ وأدخَل نفسَه العُجْب، أمرَني ربّي أن لا أدَع عملَه يتجاوَزني إلى غيري».

قال: «وتَصعد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْد، كالعَروس المَزْفوفة إلى أهلِها، فتمرّ به إلى مَلَكِ السّماء الخامِسَة، بالجِهاد، والصّلاة ما بين الصّلاتين، ولذلك العَمل رَنين كرَنينِ الإبل، عليه ضَوءٌ كَضَوْءِ الشّمس. فيقول المَلَك: قِفوا، أنا مَلَك الحسد، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، واحمِلوه على عاتِقِه، إنّه كان يحسُدُ مَنْ يتعلّم أو يعمَل لله بطاعتِه، وإذا رأى لأحَدٍ فَضْلاً في العَمل والعِبادَة حسَده ووَقع فيه، فيَحمِلُه

على عاتِقِه، ويلعَنُه عمَلُه». قال: «وتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ، من صَلاة، وزكاة، وحَجّ، وعُمْرَة، فيتجاوزون به إلى السّماء السادِسَة، فيقول المَلَك: قِفوا، أنا صاحِبُ الرَّحْمَة، اضربوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، واطمِسُوا عَيْنَيه، لأنّ صاحبَه لم يرحَمْ شيئاً، وإذا أصابَ عَبْداً من عِباد الله ذَنْبٌ للآخِرَةِ، أو ضُر في الدُّنيا، شَمِتَ به، أمرَني ربّي أن لا أدَع عَملَه يتَجاوَزني».

قال: «فتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ، بفِقْهٍ، واجتِهادٍ، ووَرَعٍ، وله صَوْت كصَوْتِ الرَّعْدِ، وضَوءٌ كضَوْءِ البَرْقِ، ومعَه ثلاثَةُ آلاف مَلَك، فتَمُرّ به إلى السَّماء السابعة، فيقول الملك: قِفوا، واضْرِبوا بهذا العَمَلِ وَجْهَ صاحِبه، أنا مَلَك الحِجاب، أحجُب كلَّ عَمَلٍ ليس لله، إنّه أراد رِفْعَةً عند الناس، وذِكْراً في المَجالِس، وَصِيتاً في المَدائِن، أمرَني ربّي أن لا أدَع عمَلَه يتجاوَزني إلى غيري ما لم يَكُن لله خالِصاً».

قال: «وتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ مبتهجاً به من صَلاةٍ، وزكاةٍ، وصِيام، وحَجّ، وعُمْرَةٍ، وحُسْنِ خُلُقٍ، وصَمْتٍ، وذِكْر كثير تُشيِّعه مَلائِكةُ السّماوات والمَلائِكة السَّبعة بجَماعَتِهم، فيَطوون الحُجُبَ كلَّها، حتّى يَقوموا بين يَدَي الله سُبحانه، فيَشْهَدوا له بعَمَلٍ صالِح ودُعاء، فيقول: أنتُم حَفَظَةُ عَمَلِ عَبْدي، وأنا رَقيبٌ على ما في نَفْسِه، إنّه لم يُرِدني بهذا العمل، عليه لعنتي. فتقول الملائكة: عليه لعنتك، ولعنتنا» قال: ثمّ بكىٰ مُعاذ، فقال: قلتُ: يا رسول الله، ما أعمل وأخلص فيه؟ قال: «اقتدِ بنبيّك ـ يا مُعاذ ـ في اليقين». قال: قلتُ أنتَ رسولُ الله، وأنا مُعاذ!

قال: «وإن كان في عَمَلِكَ تَقْصِير ـ يا مُعاذ ـ فاقطَع لِسانَك عن إخْوانِكَ، وعن حَمَلَةِ القُرآن، ولْتَكُنْ ذُنوبُكَ عليك، لا تَحمِلْها على إخوانِك، ولا تُزَكِّ نفسَك بتذميم إخوانِك، ولا تَرْفَع نفسَك بوَضْع إخوانِك، ولا تُراءِ بعمَلِك، ولا تُدْخِل من الدُّنيا في الآخِرَة، ولا تَفحُشْ في مَجلَسِك لكي يَحْذَروك لسُوء خُلُقِك، ولا تَناجَ مع رَجُلٍ وأنتَ مع آخر، ولا تتَعظّم على الناس فتَنْقَطع عنك خَيرات الدُنيا، ولا تُمزِّقِ الناسَ فتُمَزِّقُك كِلابُ أهْلِ النار، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾[1] أفتَدري ما الناشِطات؟ هي كِلابُ أهلِ النار، تَنشِطُ اللّحْمَ والعَظْمَ». قلت: ومن يُطيق هذه الخِصال؟ قال: «يا مَعاذ، أما إنّه يَسيرٌ على من يسَّر الله تعالى عليه». قال: وما رأيت مُعاذاً يُكثِر تلاوةَ القرآن، كما يُكثِر تِلاوَة هذا الحديث[2].

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٢.

(٢) عدة الداعي ص ٢٤٢.

٧ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ** عليه السلام ـ في حديثٍ له ـ قال: «أمّا الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدّى الزكاة إلى مستَحِقّها، وقضَى الصّلاة علىٰ حُدودها، ولم يُلحِق بهما من المُوبِقات ما يُبْطِلُهما، جاء يوم القيامة يَغبطُه كلُّ مَنْ في تِلك العَرَصات، حتّى يرفعَه نسيمُ الجَنّة إلى أعلى غُرَفِها وعَلاليها[١]، بحَضرَةِ من كان يُواليه من محمّد وآله الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين. ومن بَخِلَ بزَكاته، وأدّى صلاتَه فصلاتُه مَحْبُوسَة دُوَيْنَ السّماء، إلى أن يَجيء حينُ زكاتِه، فإن أدّاها جُعِلت كأحسَنِ الأفراس مَطيّةً لصَلاتِه، فحمَلَتْها إلى ساق العَرش، فيقول الله عزّ وجلّ: سِرْ إلى الجنان، واركُضْ فيها إلى يوم القيامة، فما انتَهى إليه رَكْضُك فهو كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك. فيَركُض فيها، على أنّ كلّ رَكْضَة مَسيرة سنَة في قَدر لَمْحَة بَصَرِه، من يَومِه إلى يوم القيامة، حتّى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كلّه له، ومثله عن يَمينِهِ، وشِماله، وأمامَه، وخَلْفَه، وفوقه، وتحتَه. وإن بَخِل بزَكاته ولم يُؤدِّها، أُمِر بالصلاة فرُدَّت إليه، ولُفَّتْ كما يُلَفُّ الثّوبُ الخَلَق، ثمّ يُضْرَبُ بها وَجْهُه، ويقال له: يا عبدَ الله، ما تصنَع بهذا دون هذا؟

قال: «فقال أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وآله: ما أسوأ حال هذا! قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: أوَلا أُنبّئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسولَ الله. قال: رجُل حضَر الجِهاد في سبيل الله تعالى، فقُتِل مُقبلاً غيرَ مُدْبِر، والحُورُ العينُ يتطلّعن إليه، وخُزّانُ الجِنان يتطلّعونَ إلى وُرودِ روحهِ عليهم، وأملاكُ السّماء وأملاكُ الأرضِ يتطلّعون إلى نزُولِ الحُورِ العين إليه، والملائِكة خُزّان الجِنان فلا يأتونَه، فتقول ملائكة الأرض حَوالي ذلك المقتول: ما بالُ الحُور العِين لا يَنْزِلْنَ إليه، وما بالُ خُزّان الجِنان لا يَردون عليه؟ فينادَون من فَوق السّماء السابعة: يا أيّتها الملائِكة، انظُروا إلى آفاقِ السّماء ودُوَينها. فينظُرون، فإذا توحيد هذا العَبْد، وإيمانُه برسولِ الله صلى الله عليه وآله، وصلاتُه، وزكاتُه، وصدَقَتُه، وأعمالُ بِرّه كلُّها، محبوسات دُوَيْنَ السّماء، وقد طبّقت آفاق السماء كلّها، كالقافِلة العَظيمة، قد مَلأتْ ما بين أقصى المَشارق والمَغارب، ومَهابّ الشَّمال والجَنوب، تُنادي أملاكَ تِلْكَ الأعمال الحامِلون لها، الوارِدون بها: ما بالُنا لا تُفْتَح لنا أبوابُ السّماء، لِنَدخُلَ إليها بأعمالِ هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزّ وجلّ بفتح أبواب السّماء، فتُفْتَح، ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخُلوها إن قَدَرتُم. فلا تُقِلّهم أجنحَتُهم، ولا يَقْدِرون على

---

(١) العَلاَلِيُّ: جمع العَلِيَّة، وهي الغرفة. «الصحاح مادة علا».

الارتِفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربَّنا، لا نقدِر على الارتفاع بهذه الأعمال.

فينادي منادي ربنا عزّ وجلّ: يا أيّها الملائكة، لستُم حمّالي هذه الأثقال الصّاعِدين بها، إنّ حمَلَتها الصاعِدين بها مَطاياها التي تَزُفّها إلى دُوَينِ العَرْش، ثمّ تُقرّها في درَجات الجِنان. فتقول الملائكة: يا ربّنا، ما مَطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حمَلتُم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبيّك. فيقول الله تعالى: فمَطاياها مُوالاة عليّ أخي نبيّي، ومُوالاة الأئمّة الطاهرين، فإنْ أتَتْ فهي الحَامِلَة، الرافِعة، الواضِعة لها في الجِنان. فينظُرون، فإذا الرجل مع ما لَهُ من هذه الأشياء، ليسَ له مُوالاة عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله عليهم السلام، ومُعاداة أعدائِهم، فيقول الله تبارك وتعالى للملائِكة الذين كانوا حامِليها: اعتزِلوها، والحَقوا بِمَراكِزِكم من مَلكوتي، ليأتيها مَنْ هو أحَقّ بحَمْلِها، ووَضْعها في مَواضِع استحْقَاقها، فتَلحَق تلك الأملاك بمراكِزِها المَجْعولة لها.

ثمّ يُنادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيتها الزّبانية، تَناوليها وحطّيها إلى سَواء الجَحيم، لأنّ صاحِبَها لم يجعَل لها مَطايا من مُوالاة عليّ والطيّبين من آله عليهم السلام. قال: فينادي تلك الأملاك، ويقلِبُ الله عزّ وجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعِثها لمّا فارَقَتْها مَطاياها من مُوالاة أمير المؤمنين عليه السلام، ونادت تلك الملائكة إلى مُخالفته لعليّ عليه السلام، ومُوالاته لأعدائه فيُسلّطها الله تعالى وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال، وهي كالغِرْبان والقِرْقِس[١]، فتخرُج من أفواهِ تلك الأسود نيران تُحرقها، ولا يبقى له عمل إلاّ أُحبِط، ويبقى عليه مُوالاته لأعداء عليّ عليه السلام، وجَحْدُه وِلايتَه، فيُقرّه ذلك في سَواء الجحيم، فإذا هو قد حَبِطَتْ أعمالُه، وعَظُمَت أوزارُه وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزّكاة الذي يحفَظ الصّلاة»[٢].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن خالد المَراغيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفيّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد المُزْنيّ، قال: حدّثنا سَلاّم بن أبي عَمْرَة الخُراسانيّ، عن سعد بن سعيد، عن يونس بن الحُباب، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما بالُ أقوامٍ إذا ذُكِرَ عندهم آلُ إبراهيم عليه السلام فَرِحوا

(١) القِرْقِس: البعُوض الصغار، وحشرة تشبه البق «المعجم الوسيط مادة قرقس».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٧٦ ح ٣٩.

واسْتَبْشَروا، وإذا ذُكِرَ عندهم آلُ محمّد عليهم السلام اشْمَأَزّت قلوبهم؟ والذي نفسُ محمّدٍ بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمَلِ سَبعين نبيّاً، ما قَبِلَ الله ذلك منه حتّى يَلقاه بوِلايتي ووِلاية أهل بيتي»[1].

والروايات في أنّ الأعمال قبولُها يتوقف على مُوالاة أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن تُحصى.

أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾** فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استَوَى أهلُ النار إلى النارِ ليُنطَلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيُقال لهم: ادخُلوا إلى ظِلٍّ ذي ثلاث شُعَبٍ من دُخان النار؛ فيَحْسَبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخُلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار، وأقبل أهلُ الجنّة فيما اشتَهوا من التُحَف، حتّى يُعْطَوا منازِلهم في الجنة نصف النهار، فذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾**[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، والحسن ابن علي جميعاً، عن أبي جَميلة مُفَضَّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم، عن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث إذا وُضِعَ المؤمِنُ في قَبْرِه ـ: «ثمّ يَفْسَحان ـ يعني المَلَكين ـ له في قبره مَدّ بصَرِه، ثمّ يفتَحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نَمْ قَريرَ العَيْن، نَوْمَ الشابّ الناعِم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾**»[3].

ورواه الشيخ في أماليه[4]: بإسنادِه عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن عبد الله بن العبّاس، في حديثٍ طويل، ذكرناه بطولِه في قوله تعالى: **﴿يُثَبِّتُ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي**

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٣٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ح ١.
(٤) في ج ١ ص ٣٥٧.

﴿ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، من سورة إبراهيم عليه السلام[١].

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حَمْدان، عن محمّد بن سنان، عن يونُس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾**، قال: «الغمام: أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

١ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه الحسن، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ﴾**، قال: «إنّ المُلكَ للرَّحْمٰن اليومَ وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يُعبَد إلاّ الله عزّ وجلّ بالطاعة»[٣].

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

١ ـ الطَّبْرَسِيّ في مَجْمَع البيان، قال عَطاء: يأكُل يديه حتّى تَذْهَبا إلى المَرْفِقَين، ثمّ تَنْبُتان، ولا يَزال هكذا، كلّما نَبَتَتْ يدُه أكلَها، نَدامةً على ما فعَل[٤].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾** يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٣ ـ وعنه: بالإسناد عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن

---

(١) عند تفسير الآية ٢٧ منها.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٩٢.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٥.

فُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال: «يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٤ ـ **وعن محمّد بن إسماعيل رحمه الله**، بإسناده عن جعفر بن محمّد الطيّار، عن أبي الخَطّاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «والله ما كنّى الله في كتابه حتّى قال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾، وإنّما هي في مُصْحَفِ عليّ عليه السلام: يا وَيْلَتى ليتني لم أتَّخِذ الثاني خَليلاً، وسيَظهر يوماً»[٢].

٥ ـ **وعن محمّد بن جمهور**، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾ ـ قال ـ يقول الأوّل للثاني»[٣].

٦ ـ **محمد بن إبراهيم المَعروف بابن زَيْنَب النُّعْمَاني في كتاب الغيبة**، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المَعْمر الطَبَرانيّ بطَبَرِيّة[٤]، سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة، وكان هذا الرجل من مَوالي يزيد بن مُعاوية، ومن النُّصّاب، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، والحسن بن السَكَنْ، قالا: حدّثنا عبد الرزّاق بن هَمّام، قال: أخبَرني أبي، عن مِيناء مَولى عبد الرحمٰن بن عَوْف، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: وَفَد على رسولِ الله صلى الله عليه وآله، أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جاءكم أهلُ اليمن يَبُسُّون[٥] بَسِيساً»، فلمّا دخلوا على رسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: «قومٌ رَقيقةٌ قلوبُهم، راسِخٌ إيمانُهم، ومنهم المَنصور، يخرُج في سَبعين ألفاً، ينصُر خَلَفي وخَلَف وصيّي، حَمائِل سُيوفِهم المِسْك». فقالوا: يا رسولَ الله، ومن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أمَرَكم الله بالاعتِصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»[٦].

فقالوا: يا رسول الله، بيّن لنا ما هذا الحَبْل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّن الله وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٧] فالحَبْلُ من الله كتابُه، والحَبْلُ من الناس

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٩.
(٤) طَبريّة: بليدة من أعمال الأردن، مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طَبريّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ١٧».
(٥) بسّ الرجل: طلب وجهد. «المعجم الوسيط مادة بسس».
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١١٢.

وَصيّي». فقالوا: يا رسولَ الله، ومن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أنزَل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾»[١]. فقالوا: يا رسولَ الله، وما جَنْبُ الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقولُ الله فيه: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾**، هو وصيّي، والسّبيل إليّ من بَعْدي». فقالوا: يا رسولَ الله، بالذي بعَثَك بالحَقّ نبيّاً أرِناه، فقدِ اشتَقْنا إليه. فقال: «هو الذي جعَله الله آيةً للمُتوسِّمين، فإن نَظرتُم إليه نَظَرَ مَنْ كان له قلب أو ألقى السَّمْعَ وهو شَهيد، عرَفتُم أنّه وصيّي، كما عرَفتُم أنّي نبيّكم، فَتخَلّلوا الصُّفوف، وتصَفَّحوا الوُجوه، فمَنْ أهْوَتْ إليه قلوبُكم فإنّه هو، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢] أي إليه وإلى ذُرّيّته عليهم السلام».

قال: فقام أبو عامر الأشعَريّ في الأشعَريّين، وأبو غُرَّة الخَوْلاني في الخَوْلانيين، وَظِبيان، وعُثمان بن قيس في بني قيس، وعُرنة الدَوْسيّ في الدَوْسيّين، ولاحِق بن عَلاقَة، فتخلّلوا الصّفوف، وتصَفّحوا الوُجوه، وأخَذوا بيد الأنزَع[٣] الأصلَع البَطين، وقالوا: إلى هذا أهْوَتْ أفئِدَتُنا، يا رسولَ الله. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنتم نُخْبَة الله حين عرَفتم وصيّ رسول الله من قبل أن تُعَرَّفوه، فبِمَ عرَفتُم أنّه هو» فرفَعوا أصواتَهم يَبْكون، وقالوا: يا رسولَ الله، نظَرْنا إلى القَوْم فلم تَحِنَّ لهم قلوبنا، فلمّا رأيناه رجَفَتْ قلوبُنا، ثمّ اطمَأنَّتْ نُفوسُنا، فانجاشت أكبادنا، وهَمَلَت أعينُنا، وتبَلَّجت[٤] صُدورُنا، حتّى كأنّه لنا أب، ونحن له بنون. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[٥] أنتم مِنْهُم بِالمَنْزِلَة التي سبَقت لكم بها الحُسنى، وأنتُم عن النار مُبْعَدون». قال: فبقي هؤلاء القَوم المُسمَّوْن، حتّى شَهِدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجَمَلَ وصِفّين، فقُتِلوا بصِفّين رَحِمَهُم الله، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله بَشَّرهُم بالجَنّة، وأخبَرَهُم أنّهم يُستشْهَدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، عن محمّد بن عليّ بن عكاية التميميّ، عن الحسين بن النَضْر الفِهريّ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) النَّزَع: انحِسار مُقَدَّم شَعَر الرأسِ عن جانبي الجَبهة. «لسان العرب مادة نزع».
(٤) بَلِجَت الصدور وتبلجت: انشرحت «المعجم الوسيط مادة بلج».
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٦) الغيبة ص ٢٥.

عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: يابنَ رسولِ الله، قد أرمَضَني[١] اختِلافُ الشيعة في مَذاهِبها. فقال: «يا جابر، ألم أقِفْك على معنى اختِلافهم من أين اختَلفوا، ومن أيّ جهَةٍ تفرَّقوا؟» قلت: بلى، يابن رسول الله، قال: «فلا تختَلِفْ إذا اختَلفوا ـ يا جابر ـ إنّ الجاحِد لصاحب الزمان كالجاحِدِ لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيّامه، يا جابر اسمَع وعِ» قلت: إذا شئت. قال: «اسمَعْ وعِ، وبلِّغ حيث انتهَتْ بك راحِلَتُكَ، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطبَ الناسَ بالمدينة بعد سبعة أيّام من وَفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حين فرَغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال: الحمد لله الذي مَنَع الأوهامَ أن تنالَ إلاّ وجودَه، وحَجَب العقول أن تتخَيّل ذاتَه، لامتِناعها من الشّبَه والتّشاكل» وساق الخُطبة الجَليلة، إلى أن قال عليه السلام بعد مُضيّ كثير من الخُطْبة:

«أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ وعَد نبيَّه محمّداً صلى الله عليه وآله الوَسيلَة، ووَعده الحَقّ، ولن يُخْلِفَ الله وَعْدَه، ألا وإن الوَسيلة أعلى دَرَجة الجَنّة، وذُروَة ذَوائِب الزُّلفَة، ونهاية غاية الأُمنيّة، لها ألفُ مَرْقاة، ما بين المَرْقاة إلى المَرْقاة حُضر[٢] الفَرس الجواد مائة ألف عام وهو ما بين مَرْقاة دُرّة إلى مَرْقاة جوهرة، إلى مَرْقاة زبرجدة، إلى مَرْقاة لؤلُؤَة، إلى مَرْقاةِ ياقوتَة، إلى مَرْقاة زُمُرُّدَة، إلى مَرقاةِ مَرْجان، إلى مَرْقاةِ كافور، إلى مَرْقاةِ عنْبَر، إلى مَرقاةِ يَلَنْجُوج[٣]، إلى مَرقاةِ ذَهب، إلى مَرقاةِ فِضّة، إلى مَرقاةِ غَمام، إلى مَرقاةِ هَواء، إلى مَرقاةِ نور، قد نافَت[٤] على كلّ الجنان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومَئِذٍ قاعد عليها، مُرْتدٍ برَيْطَتين[٥]: رَيْطَة من رحمة الله، وَرَيْطَة من نور الله، عليه تاج النُبوّة، وإكليل الرّسالة، قد أشرَق بنورِه الموْقِفُ، وأنا يومَئِذٍ على الدرجة الرّفيعة، وهي دون درَجَتِه، وعَلَيَّ رَيْطَتان، رَيْطَة من أرجُوان النّور، وَرَيْطَةٌ من كافور، والرّسل والأنبياء، قد وقفوا على المَراقي، وأعلام الأزمِنة وحُجَج الدّهور عن أيمانِنا، قد تَجلَّلتْهُم حُلَل النور والكرامة، لا يرانا مَلَكٌ مُقرَّب، ولا نَبيّ مُرْسَل إلاّ بُهِتَ من أنوارِنا، وعَجِبَ من ضيائِنا وجَلالَتِنا.

---

(١) أرمَضَني: أَوجَعَني. «لسان العرب مادة رمض».
(٢) الحُضر: العَدْو. النهاية ج ١: ص ٣٩٨».
(٣) اليَلَنجُوج: عُودُ البخُور. «القاموس المحيط ج ١: ص ٢١٢.
(٤) نافَ: ارتفع وأشرف. «لسان العرب مادة نوف».
(٥) الرَّيْطَة: كلّ ثوبٍ رقيق ليِّن. «النهاية ج ٢: ص ٢٨٩».

وعن يمين الوَسيلة، عن يَمين رسول الله ﷺ غمامَة بَسْطُ البَصر، يأتي منها النِداء: يا أهلَ المَوقِف، طوبى لِمَنْ أحَبَّ الوَصيّ، وآمن بالنبيّ الأمّيّ العَربيّ، ومن كفر به فالنارُ مَوعِده. وعن يَسارِ الوَسيلة، عن يَسار رسول الله ﷺ ظُلَّة يأتي منها النِداء: يا أهلَ المَوقِف، طوبى لمن أحَبَّ الوَصيّ، وآمَنَ بالنَبيّ الأمّيّ، والذي له الملك الأعلى، لا فاز أحد، ولا نال الرَوح[1] والجنّة إلاّ من لقي خالِقَه بالإخلاص لهما، والاقتِداء بنُجومِهما، فأيقنوا يا أهلَ وِلايَةِ الله ببَياضِ وُجوهِكم، وشَرَف مُقتَداكم، وكَرَم مآبكم، وبِفَوْزِكُم اليوم، على سُرُرٍ مُتقابلين، ويا أهل الانحِراف والصّدود عن الله عزّ ذِكره، ورسوله، وصِراطِه، وأعلام الأزمِنة، أيقِنوا بسَواد وُجوهِكم، وغَضَبِ ربّكم، جزاءً بما كنتم تعمَلون. وما من رَسول سَلَف، ولا نبيّ مَضى، إلاّ وقد كان مُخبِراً أُمَّته بالمُرسَلِ الوارِد من بَعدِه، ومُبَشِّراً برسولِ الله ﷺ، ومُوصِياً قومَه باتّباعِه، ومُحَلِّيه عند قومِه ليَعْرِفوه بصِفَتِه، وليتّبعوه على شريعتِهِ، ولكيلا يَضِلّوا فيه من بعده، فيَكون من هلَك وضَلّ بعدَ وقوع الإعذار والإنذار عن بَيّنة وتعيين حُجة.

فكانت الأمم في رَجاءٍ من الرُّسُل، ووروِدٍ من الأنبياء، ولَئِن أُصيبَت أُمّة بفَقْدِ نَبيّ بعد نبيّ، على عِظَم مَصائِبهم وفَجائِعهم، فقد كانت على سَعَةٍ من الآمال، ولم تَكُ مُصيبَةٌ عَظُمَتْ، ولا رَزِيَّة جلَّت كالمُصيبة برَسولِ الله ﷺ، لأنَّ الله حَسَم به الإنذار والإعذار، وقَطَع به الاحتِجاج والعُذر بينَه وبين خَلْقِه، وجعَله بابَه الذي بينَه وبين عبادِه، ومُهَيمنَه الذي لا يَقبلُ إلاّ به، ولا قُرْبَة إليه إلاّ بطاعته، وقال في مُحْكَم كتابه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[2]، فقرَن طاعتَه بطاعَتِه، ومَعْصِيَتَه بمَعْصِيَته، فكان ذلك دليلاً على ما فوَّض الله إليه، وشاهِداً له على من اتَّبعَه وعَصاه، وبيَّن ذلك في غير مَوضِع من الكتاب العَظيم، فقال تبارك وتعالى في التّحريض على اتِّباعه، والتّرغيب في تَصْديقه، والقُبول لدَعْوَتِهِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]، فاتّباعه ﷺ مَحبّة الله، ورِضاه غُفْران الذُنوب، وكَمال النور ووجوب الجَنّة، وفي التَولّي عنه والإعْراض محادَّة الله، وغضبه وسَخطه، والبُعد منه مُسكِن النار، وذلك قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[4] يعني الجُحود به، والعِصيان له.

---

(١) الرَّوح: الرحمة. «لسان العرب مادة روح». (٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٤) سورة هود، الآية: ١٧.

وإنّ الله تبارك اسمُه امتَحَن بي عبادَه، وقَتل بيدي أضدادَه، وأفنى بسَيفي جُحّادَه، وجعَلني زُلْفَةً للمؤمنين، وحِياضَ مَوْتٍ على الجَبّارين، وسَيْفَه على المُجرِمين، وشدَّ بي أزْرَ رَسولِه، وأكرَمَني بنَصْرِه، وشرَّفني بعِلْمِه، وحَباني بأحكامِه، واختَصّني بوَصيّته، واصطفاني لخِلافته في أُمَّته، فقال ﷺ وقد حشَده المُهاجرون والأنصار، وغصَّت بهم المَحافِل: أيّها الناس، إنّ عَليّاً منّي كهارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بَعدِي؛ فعَقَل المؤمنون عن الله نُطقَ الرسولِ إذ عرَفوني أنّي لستُ بأخيه لأبيه وأمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه، ولا كنتُ نبيّاً فأقتَضي نبوّةً، ولكن كان ذلك منه استِخلافاً لي، كما استَخْلَف موسى هارون عليه السلام، حيثُ يقول: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[١].

وقوله ﷺ حين تكلَّمت طائِفَةٌ فقالت: نحن مَوالي رَسولِ الله؛ فخرَج رسولُ الله ﷺ إلى حجّة الوداع، ثمّ صار إلى غدير خمّ، فأمر فأُصلِحَ له شِبه المِنْبَر، ثمّ عَلاه، وأخَذ بعَضُدي حتّى رُئي بَياض إبْطَيهِ، رافِعاً صوتَه، قائلاً في مَحْفِله: من كنتُ مَولاه فَعليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؛ فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عَداوَتي عَداوَة الله، فأنزَل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٢] فكانت وِلايتي كمالُ الدّين، ورِضا الربّ جلَّ ذكره.

وأنزَل الله تبارك وتعالى اختِصاصاً لي، وإكراماً نَحلَنيه، وإعظاماً وتَفْضيلاً من رسولِ الله ﷺ مَنَحَنيه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ أَلاَ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ﴾[٣].

وفيّ مناقب لو ذكَرتُها لَعَظُمَ بها الارتِفاع، وطالَ لها الاستِماع، ولئِن تَقَمَّصَها دوني الأشْقَيان، ونازَعاني فيما ليس لهُما بحقّ، ورَكِباها ضَلالةً، واعتَقَداها جَهالةً، فَلَبِئْسَ ما عليه ورَدا، ولبِئْسَ مَا لأنفسِهما مَهّدا، يتَلاعَنانِ في دورِهما، ويَتبرَّأ كلّ واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينِه إذا التَقيا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[٤]، فيُجيبه الأشقى على رُثوثته[٥]: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾، فأنا

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.
(٥) الرُّثوثة: البِلى. «لسان العرب مادة رثث».

الذِّكْرُ الذي عنه ضَلّ، والسّبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفَر، والقُرآن الذي إيّاه هجَر، والدّين الذي به كَذَب، والصّراط الذي عنه نَكَب، ولئِن رتَعا في الحُطام المُنْصَرِم، والغُرور المُنقَطِع، وكانا منه على شَفا حُفرةٍ من النار، لهما على شَرّ ورود، في أخْيَبِ وفود، وألعَن مَورود، يَتصارَخان باللّعنَة، ويتناعَقان بالحَسرَة، ما لَهُما من راحَةٍ، ولا عن عذابهما مِنْ مَندوحَةٍ[١].

إنّ القومَ لم يزالوا عُبّاد أصنام، وسَدَنَة أوثان، يُقيمون لها المَناسِك، ويَنْصِبون لها العَتائر[٢]، ويتخذون لها القُربان، ويجعَلون لها البحِيرة، والسَائِبة، والوَصيلة، والحَام، ويستَقسِمون بالأزلام، عامِهين[٣] عن ذِكْرِ الله عزّ ذكره، جائِرين عن الرَّشاد، ومُهْطِعين[٤] إلى البُعاد، قد استَحوذَ عليهم الشَيطان، وغمَرَتْهُمْ سوداء الجاهِليّة، ورضَعوها جَهالةً، وانفَطموها ضَلالةً، فأخرَجَنا الله إليهم رَحْمَةً، وأطلَعنا عليهم رأفةً، وأسفَر بنا عن الحُجُبِ، نوراً لِمَنِ اقتَبَسه، وفَضْلاً لِمَنِ اتبعَه، وتأييداً لمن صدّقه فتبوّءوا العِزّ بعد الذِلّة، والكَثْرَة بعد القِلّة، وهابَتْهُم القلوب والأبصار، وأذعنَتْ لهم الجَبابرَة وطواغيتها، وصاروا أهلَ نعمةٍ مذكورة، وكرامَةٍ مَيْسورة، وأمنٍ بعد خَوْف، وجَمْعٍ بعد كَوْف[٥]، وأضاءَت بنا مفاخرة مَعدّ بن عدنان، وأولَجْناهُم بابَ الهُدى، وأدخَلناهم دار السلام، وأشمَلناهم ثوب الإيمان، وفَلَجوا[٦] بنا في العالمين، وأبدَت لهم أيّامُ الرّسولِ آثارَ الصالحين، مِن حام مُجاهِد، ومُصَلٍّ قانِتٌ، ومُعتَكِفٍ زاهِد، يُظهرون الأمانة، ويأتون المَثابة، حتّى إذا دعا الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ، ورفَعه إليه، لم يكن ذلك بعده إلاّ كلمْحَةٍ من خَفْقَة، أو وَميضٍ من بَرْقَة، إلى أن رجَعوا على الأعقاب، وانتَكصوا على الأدبار، وطلَبوا بالأوتار، وأظهَروا الكَنائِن، وردَموا الباب، وفلّوا[٧] الدار، وغيّروا آثار رَسولِ الله ﷺ، ورَغِبوا عن أحكامِه وبَعُدوا من أنوارِه، واستَبْدَلوا بمُستَخلَفه بديلاً اتَّخذوه،

---

(١) المَنْدُوحة: المُتّسَع. «لسان العرب مادة ندح».

(٢) العَتائِر: جمع عَتِيرة، الذَّبيحة التي كانت تُذبح للأصنام. «النهاية مادة عتر».

(٣) العَمَه: التَّحَيّر والتَّرَدُّد. «لسان العرب مادة عمه».

(٤) أهطَعَ: أَقْبَلَ على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، ولا يكون إلاّ مع خوف، والإِهطاع: الإسراع في العَدْو. «لسان العرب مادة هطع».

(٥) الكوف: الاضطراب والاختلاط. «المعجم الوسيط مادة كوف».

(٦) الفَلْج: الظفر والفَوز. «القاموس المحيط مادة فلج».

(٧) الفَلّ: الكَسر والضَّرب. «النهاية ج ٣: ص ٤٧٢».

وكانوا ظالمين، وزعَموا أنّ من اختاروا من آل أبي قُحافة أولى بمَقام رسولِ الله ﷺ ممّن اختاره رسول الله لمَقامه، وأنّ مُهاجر آل أبي قُحافة خير من المُهاجري والأنصاري الربّانيّ، ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإنّ أوّلَ شهادة زورٍ وقَعت في الإسلام شهادَتُهم أنّ صاحِبَهم مُستَخلَف رسول الله ﷺ، فلمّا كان مِنْ أمرِ سَعْد بن عُبادة ما كان، رجَعوا عن ذلك، وقالوا: إنّ رسولَ الله ﷺ مضىٰ ولم يستَخْلِفْ، فكان رسول الله الطيّب المُبارك أوّل مَشهودٍ عليه بالزّور في الإسلام، وعن قليل يجِدون غِبّ[١] ما يعمَلون، وسيَجد، التّالون غِبّ ما أسّسَه الأوّلون، ولئِن كانوا في مَندوحَةٍ من المَهْل، وشِفاء من الأجل، وسَعَة من المنقلَب، واستِدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الأمل، فقد أمهَل الله عزّ وجلّ شدّاد بن عاد، وثَمود بن عبود، وبلَعم بن باعورا، وأسبَغ عليهم نِعَمَه ظاهِرَة وباطِنَة، وأمدّهم بالأموال والأعمار، وأتتْهُم الأرضُ ببَركاتها ليذكُروا آلاء الله، وليعرفوا الإهابة له والإنابة إليه، ولينتهوا عن الاستكبار، فلمّا بلغوا المُدّة، واستكملوا الأكلة، أخذَهم الله واصطَلمهُم[٢]، فمِنهُم من حُصِب، ومنهم من أخذَتْهُ الصَّيْحَة، ومنهم من أحرَقَتْهُ الظُلّة، ومنهم من أودَتْهُ الرَّجْفَة، ومنهم من أردَتْهُ الخَسْفَة، وما كان الله لِيَظلِمَهم ولكن كانوا أنفُسَهم يظلِمون.

ألا وإنّ لكلِّ أجَلٍ كتاباً، فإذا بلَغ الكتابُ أجَلَه لو كُشِف لكم عمّا هوى إليه الظالِمون، وآل إليه الأخْسَرون، لهرَبتُم إلى الله عزّ وجلّ ممّا هُم عليه مُقيمون، وإليه صائرون. ألا وإنّي فيكم ـ أيّها الناس ـ كهارون في آلِ فِرعَون، وكَبابِ حِطّة في بني إسرائيل، وكسَفينَةِ نوح في قوم نوح، وإنّي النّبأ العَظيم، والصدّيق الأكبَر، وعن قليلٍ ستعلَمون ما توعَدون، وهل هي إلاّ كلَعْقَة الآكل، ومَذْقَة[٣] الشّارِب، وخَفْقَة الوَسْنان، ثمّ تَلزِمُهم المَعَرّات[٤] خِزْياً في الدُّنيا، ويومَ القيامة يُردّون إلى أشدّ العذاب، وما الله بغافِلٍ عمّا يعملون، فما جَزاء من تنكَّبَ محجَّته، وأنكر حُجّته، وخالف هُداته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظُلمه، واستبدل بالماءِ السّراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشّقاء، وبالسّرّاء الضّرّاء، وبالسَّعَة الضَّنَك،

(١) الغِبّ: عاقِبَة الشيء. «القاموس المحيط مادة غبب».

(٢) اصطَلمَه: استأصَله. «القاموس المحيط مادة صلم».

(٣) المَذْقَة: الشُربة من اللبن الممذوق ـ أي الممزوج بالماء ـ «لسان العرب مادة مذق».

(٤) المَعَرَّة: الإثم، والجناية والشدّة. «لسان العرب مادة عرر».

إلاّ جزاء اقتِرافِه، وسوء خِلافه، فَلْيوقِنوا بالوَعْد على حَقيقته، وَلْيَسْتَيْقِنوا بما يوعَدون، يوم تأتي الصيحة بالحقّ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾[1] إلى آخر السورة»[2].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ** عليه السلام، **قال**: «ما من عبدٍ ولا أمَةٍ أعطى بيعةَ أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهِر، ونكثَها في الباطِن، وأقامَ على نِفاقِه، إلاّ وإذا جاءَ مَلَك المَوت ليَقْبِضَ روحَه تمثّل له إبليس وأعوانُه، وتُمثَّل النيران، وأصناف عِقابها بعَينيه وقَلْبه، ومَقاعِده من مَضائِقها، وتُمثَّل له أيضاً الجِنان ومَنازِله فيها لو كان بَقِيَ على إيمانه، ووَفى بِبَيعته. فيقول له مَلَكُ المَوْت: انظُر فتلك الجنان التي لا يقدِّر قَدر سرّائها، وبهجَتِها، وسُرورها إلاّ ربّ العالمين، كانت مُعَدَّة لك، فلو كنتَ بَقيتَ على وِلايَتِكَ لأخي محمّد صلى الله عليه وآله، كان إليها مَصيرُك يوم فَصْلِ القَضاء لكنّك نَكَثْتَ وخالَفْتَ، فتِلكَ النّيرانُ وأصنافُ عَذابِها، وزَبانِيَتُها بمرزَبّاتِها[3]، وأفاعيها الفاغِرَة أفواهَها، وعقارِبُها الناصِبَة أذنابَها، وسِباعُها الشائِلَة مَخالِبَها، وسائِر أصناف عَذابِها هُو لَك، وإليها مَصيرك فيقول: يا ليتَني اتَّخذْتُ مع الرّسولِ سبيلاً، فقَبِلْتُ ما أمرَني، والتَزَمْتُ ما لزِمَني من مُوالاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية: قوله **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾**، قال: الأوّل يقول: يا ليتَني اتَّخذْتُ مع الرسول سبيلاً[5].

١٠ ـ **قال**: وقال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: يا ليتَني اتّخذت مع الرسول عليّاً وليّاً: **﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَم أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً﴾** يعني الثاني **﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾**، يعني الولاية **﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ﴾** وهو الثاني **﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾**»[6].

١١ ـ **الشيبانيّ**: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «السبيل ها هنا: عليّ عليه السلام **﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لم أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام».

---

(١) سورة قٓ، الآيات: ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤. (٢) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٤.

(٣) المِرْزَبَّة: المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة «المعجم الوسيط مادة رزب».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٣١ ح ٦٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩. (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

١٢ ـ **وقال أيضاً**: رُوي عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أنّ هذه الآيات نزَلتْ في رجُلَين من مَشايخ قريش، أسلَما بألسِنَتِهما وكانا يُنافقان النبيّ صلى الله عليه وآله، وآخى بينَهما يوم الإخاء، فصدّ أحدُهما صاحبه عن الهُدى، فهَلكا جميعاً، فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة، وقولهما عند ما ينزل عليهما من العذاب، فيحزَن ويتأسَّف على ما قدّم، ويتندّم حيث لم ينفَعه النَّدم».

وَقَالَ الرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في الخُطبة التي تقدَّمت قبل هذه الآية من قولِ أمير المؤمنين عليه السلام «فأنا الذِّكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجَر، والدِّين الذي به كذّب»[١].

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

١ ـ **أبو الفَضْل الطَّبَرْسيّ في مِشكاة الأنوار**: يرفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «ما كانَ ولا يكون وليس بكائِن، نبيّ ولا مؤمن، إلاّ وقد سُلّط عليه حميم يُؤذِيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ**﴾»[٢].

٢ ـ **لمّا قَدِم معاوية المدينة صَعِدَ المِنْبَرَ فخطَب**، ونال من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقام الحسن عليه السلام، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إن الله تعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً إلاّ جعَل له عَدُوّاً من المُجْرِمين، قال الله تعالى: ﴿**وَكَذٰلكَ جَعلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ المُجْرِمِينَ**﴾ فأنا ابنُ عليّ بن أبي طالب، وأنتَ ابنُ صَخْر، وأُمُّك هِنْد، وأمّي فاطمة، وجَدَّتُك قتيلة، وجَدّتي خديجة، فلَعن الله الأدنى مِنّا حسَباً، وأخْمَلَنا ذِكراً، وأعظَمَنا كُفْراً، وأشدَّنا نِفاقاً. فصاحَ أهلُ المَسْجِد: آمين آمين. وقطع معاوية خُطْبَتَه ودخَل مَنْزِلَه.

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨ ح ٤.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٢٩٧.

﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ في الغيبة:** بإسنادِه عن كَعْبِ الأحْبار، قال: إذا كان يومُ القيامة حُشِر الناس على أربعةِ أصْناف: صِنْفٌ رُكبان، وصِنْفٌ على أقدامهم يَمشون، وصِنفٌ مُكِبّون، وصِنفٌ على وُجوهِهم صُمٌّ بُكمٌ عميٌ لا يعقِلون، ولا يتكلّمون، ولا يؤذَن لهم فيعتذِرون، أُولئك الذين تلفَحُ وجوهَهُم النار، وهم فيها كالِحُون. فقيل: يا كَعْب، مَنْ هؤلاء الذين يُحشَرون على وُجوهِهم، وهذه الحال حالُهم؟ قال كعب: أولئك الذين كانوا على الضَّلال والارتِداد والنَّكْث، فبِئس ما قدَّمتْ لهم أنفُسهم إذا لَقوا الله بحَرْبِ خَليفَتِهم ووصيّ نبيّهم، وعالِمهم، وسيّدهم، وفاضِلهم، وحامِل اللواء ووليّ الحَوض، والمُرْتَجى، والرجاء دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يُجهَل، والمَحجّة التي من زال عنها عطب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربِّ كعب، أعلَمهم عِلماً، وأقدَمهم سِلماً، وأوفَرهم حِلماً، عجَب كعب ممّن قدّم على عليّ غيره.

ومن نسل عليّ عليه السلام القائم المهديّ عليه السلام، الذي يبدّل الأرض غير الأرض، وبه يحتَجّ عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نَسْل عليّ عليه السلام أشبَه الناس بعيسى بن مريم خَلقاً وخُلقاً وسَمْتاً وهيبة، يُعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويَزيده ويُفضّله. إنّ القائم عليه السلام من وُلد عليّ عليه السلام له غيبة كغيبة يوسف، ورَجْعَة كرَجْعَةِ عيسى بن مريم، ثمّ يظهَر بعد غَيبتِه مع طلوع النَّجْم الأحْمَر، وخَراب الزّوراء وهي الرّيّ، وخسف المزورّة وهي بغداد، وخُروج السّفيانيّ، وحَرب وُلدِ العَبّاس مع فِتيان أرمينية وآذربيجان، تلك حَرب يُقتَل فيها أُلوفٌ وأُلوف، كلٌّ يقبِض على سَيفٍ مُحلّى، تخفِق عليه رايات سود، تلك حروب يَشوبها الموتُ الأحمر، والطاعونُ الأكبر[1].

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ۝٣٨﴾

تقدّم في سورة هود خبر أصحاب الرسّ.

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح

---

(١) الغيبة ص ٩٦.

الهَرويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف تميم، يقال له عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرَسّ، في أيّ عصر كانوا، وأين كانت منازلهم، ومن كان ملكهم، وهل بعث الله عزّ وجلّ إليهم رسولاً، أم لا، وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجد في كتاب الله عزّ وجلّ ذكرهم، ولا أجد خبرهم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لقد سألتَ عن حديثٍ ما سألني عنه أحدٌ من قبلك، ولا يحدّثك به أحدٌ بعدي إلاّ عنّي، وما في كتاب الله عزّ وجلّ آية إلاّ وأنا أعرفها، وأعرِف تفسيرَها، وفي أي مكانٍ نزَلت، من سَهْلٍ، أو جَبل، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وإنّ هاهنا لعِلْماً جَمّاً ـ وأشار إلى صَدْرِهِ ـ ولكنَّ طُلاّبه يَسير، وعن قليلٍ يَنْدَمون لو فقَدوني.

كان من قِصّتهم ـ يا أخا تميم ـ أنّهم كانوا قَوْماً يعبُدون شجرة صَنَوْبَر، يقال لها شاه دِرَخْت، كان يافث بن نوح غَرَسَها على شفير عَيْن، يقال لها روشاب، كانت أنبتَت لنوح عليه السلام بعد الطُوفان، وإنّما سُمّوا أصحاب الرَسّ، لأنّهم رَسّوا[1] نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سُليمان بن داود عليه السلام. وكانت لهم اثنتا عشرة قَرْيَة على شاطىء نهر يُقال له الرَسّ، من بلاد المَشْرِق، وبه سُمي ذلك النهر، ولم يكن يومَئذٍ في الأرض نَهر أغْزَر منه، ولا أعذَب منه، ولا قرى أكثر ولا أعْمَر منها، تُسمّى إحداهُنّ آبان، والثانية آذَر، والثالِثة دي، والرابعة بَهْمَن، والخامِسَة إسفندار، والسادسة فَرْوَرْدِين، والسابعة أردي بهِشت، والثامنة خُرداد، والتاسعة مُرداد، والعاشرة تِير، والحادية عشر مِهر، والثانية عشر شَهْريور.

وكانت أعظَم مدائِنهم إسفَندار وهي التي يَنزِلُها مَلِكهُم، وكان يُسمّى تركوذ ابن غابور بن يارش بن ساذن بن نُمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العَين والصَنَوْبَرة، وقد غرَسوا في كلِّ قريةٍ منها حبَّةً مِنْ طَلْعِ تلك الصَنَوْبَرة، وأجْرَوا إليها نَهْراً من العَيْن التي عند الصَنَوْبَرة، فنبتَتِ الحَبة، وصارَت شجَرة عَظيمة، وحرَّموا ماءَ العَين والأنهار، فلا يشرَبون منها، ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحدٍ أن يُنْقِص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهُم من نَهْر الرَّسّ، الذي عليه قُراهم.

---

(١) رَسُّوه في الأرض: دَسُّوه فيها. «لسان العرب مادة رسس»

وقد جعلوا في كلّ شهرٍ من السنة يوماً، في كلّ قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كِلّة[١] من حرير، فيها من أنواع الصُور، ثمّ يأتون بشاءٍ وبقَر، فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحَطب، فإذا سطع دُخان تلك الذبائح وقُتارُها[٢] في الهواء، وحال بينهم وبين النَّظر إلى السَّماء، خَرّوا للشجَرة سُجّداً، ويبكون ويتضرَّعون إليها أن تَرضى عنهم، فكان الشيطان يَجيء فيُحرِّك أغصانَها، ويَصيح من ساقها صياح الصبيّ: إنّي قد رَضيتُ عنكم - عبادي - فطيبوا نَفساً، وقَرّوا عَيْناً. فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشرَبون الخَمْرَ ويَضربون بالمعازِف، ويأخُذون الدَّست بند[٣]، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثمّ ينصَرِفون.

وإنّما سمَّتِ العجَمُ شُهورها بآبان ماه، وآذرماه، وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا؛ حتّى إذا كان عيد قريتِهم العُظمى، اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصَنَوْبَرة والعَيْن سُرادِقاً من دِيباج، عليه من أنواع الصُور، وجعَلوا له اثني عشَر باباً، كلّ بابٍ لأهْلِ قَرْيةٍ منهم، ويَسجدون للصَنوبَرة، خارِجاً من السُّرادِق، ويُقَرِّبون إليها الذبائح، أضعافَ ما قرَّبوه للشجَرة التي في قُراهم، فيجيء إبليس عند ذلك، فيُحرِّك الصَنَوْبَرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم من جَوفها كلاماً جَهوريّاً، ويَعِدُهم ويُمنّيهم بأكثر ممّا وعَدَتْهم ومنَّتْهُم الشّياطين كلّها، فيرفَعون رؤوسهم من السُّجود، وبهم من الفرَح والنّشاط ما لا يُفيقون، ولا يَتكلّمون، من الشّرب والعَزف، فيكونون على ذلك اثني عشر يَوماً ولياليها، بعدد أعيادهم بسائر السنة، ثمّ ينصَرِفون.

فلمّا طالَ كُفْرُهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره، بعَث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل، من ولدِ يهودا بن يعقوب عليه السلام، فلَبِث فيهم زَماناً طويلاً، يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ، ومَعرِفة ربوبيّته، فلا يتّبعونه، فلمّا رأى شدّة تَماديهم في الغَيّ والضّلال، وتَرْكِهم قبول ما دَعاهم إليه من الرُشدِ والنَجاح، وحضَر عيدُ قَريتِهم العُظمى، قال: يا ربّ، إنّ عبادك أبَوا إلاّ تكذيبي، والكفر بك، وغَدوا يعبدُون شَجَرة لا تنفَع ولا تَضُر، فأيْبِسْ شجرَهُم أجمَع، وأرِهم قُدرَتَك وسُلطانَك.

---

(١) الكِلّة: السِتر الرّقيق يُخاط كالبيت يُتَوَقّى فيه من البَق. «الصحاح مادة كلل».

(٢) القُتارُ: ريح الشِوَاء. «الصحاح مادة قتر».

(٣) دستبند: فارسية، نوع من الرقص الجماعي الشبيه بالدَبْكة. «المعجم الذهبي: ص ٢٦٨».

فأصبَح القوم وقد يَبِسَ شَجرُهُم، فَهالَهُم ذلك، وفَظِع بهم، وصاروا فِرقَتين: فِرْقَة قالتْ: سحَر آلهَتَكم هذا الرجُل الذي زعَم أنّه رسولُ ربّ السّماء والأرض إليكم، ليَصْرِفَ وُجوهَكم عن آلهتِكم إلى إلٰهِه. وفِرقَة قالت: لا، بل غَضِبَتْ آلهتُكم حين رأتْ هذا الرجُل يَعيبُها، ويقَع فيها، ويَدْعوكم إلى عبادة غيرها، فحَجَبَت حُسْنها وبهاءَها لكي تَغْضَبوا لها، فتَنْتَصِروا منه.

فأجْمَع رأيُهم على قَتْلِه، فاتّخذوا أنابيبَ طِوالاً من رَصاص، واسِعة الأفواه، ثمّ أرسَلوها في قرار العَيْن، إلى أعلى الماء، واحدةً فوق الأُخرى، مثل البَرابخ[1]، ونزَحوا ما فيها من الماء، ثمّ حفَروا في قَرارِها بِئراً ضَيِّقة المَدْخَل، عَميقة، وأرسلوا فيها نبيّهم، وألقَموا فاها صَخْرَةً عَظِيمة، ثمّ أخرَجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: الآن نَرجو أن ترضى عنّا آلهتُنا، إذا رأت أنّا قَدْ قتَلنا مَنْ كان يقَع فيها، ويَصُدّ عن عِبادَتها، ودفَنّاه تحتَ كبيرها، يتَشفّى منه، فيعود إليها نورُها ونَضْرَتُها كما كان. فبقوا عامّة يَومِهم يسمَعون أنينَ نبيّهم عليه السلام، وهو يقول: سيّدي، قد تَرى ضِيقَ مَكاني، وشِدّة كَرْبي، فارْحَمْ ضَعْفَ رُكني، وقِلّة حيلَتي، وعَجِّل بقَبْضِ روحي، ولا تُؤخّر إجابَةَ دَعْوَتي، حتى مات عليه السلام.

فقال الله عزّ وجلّ لجَبْرَئيل عليه السلام: يا جَبْرَئيل، أيظُنّ عِبادي هؤلاء، الذين قَدْ غرَّهُم حِلْمي، وأمِنوا مَكْري، وعَبَدوا غيري، وقتَلوا رَسولي، أن يُقيموا لغضَبي، أو يخرُجوا من سُلطاني؟ كيف وأنا المُنتَقِم ممَّن عَصاني، ولم يَخْشَ عِقابي، وإنّي حلَفْتُ بعِزَّتي وجَلالي لأجْعَلَنَّهم عِبْرَةً ونَكالاً للعالَمين. فلم يَرُعْهُم[2] وهم في عِيدهم ذلك إلاّ بريحٍ عاصِفٍ شديدةِ الحُمْرَة، فتحيَّروا فيها، وذُعِروا منها، وتَضامّ[3] بعضُهم إلى بعض، ثمّ صارت الأرض من تَحْتِهم كحَجَر كبريتٍ يتَوقّد وأظَلّتْهُم سَحابة سَوْداء، فأُلقيت عليهم كالقبّة جَمْراً يلتَهِب، فذابت أبدانُهم كما يذوب الرَّصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غَضَبِه، ونُزولِ نِقْمتِه، ولا حَوْلَ ولا قُوّة إلاّ بالله العَليّ العظيم»[4].

---

(١) البَرَابِخ: جمع بربخ وهو البالوعة من الخزف وغيره «المعجم الوسيط مادة بربخ».

(٢) الرَّوع: الفَزَع. «لسان العرب مادة روع».

(٣) تَضامَّ القوم: إذا انضَمَّ بعضُهم إلى بعض. «المعجم الوسيط مادة ضمم».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٣ باب ١٦ ح ١.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جَميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخَلت امرأةٌ مع مَولاةٍ لها على أبي عبد الله عليه السلام، فقالت: ما تقول في اللّواتي مع اللّواتي؟ قال: «هُنّ في النار، إذا كان يوم القيامة أُتي بهِنّ، فأُلبِسْنَ جِلْباباً من نارٍ، وخُفَّين من نارٍ، وقِناعاً من نار، وأُدخِلَ في أجْوافِهنّ وفُروجِهنّ أعْمِدَة من نار، وقُذِف بهنّ في النار». فقالت: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: «بلى» قالت: أين هو؟ قال: «قوله: **﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾** فهنّ الرَسِّيات»[١].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة (ق)، عند قوله تعالى: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾**[٢]، ما يوافق رواية عليّ بن إبراهيم هنا.

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن خالد البَرقيّ، عمّن ذكره، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكُلاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾**، قال: (يعني كسَّرْنا تكسيراً ـ قال ـ وهي بالنبَطِيّة»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَكُلاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾** يعني كسَّرنا تكسيراً ـ قال ـ هي لفظة بالنبَطِيّة»[٤].

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وأمّا القَرْيَة التي أُمطِرَتْ مَطَرَ السَّوء فهي سَدوم، قرية قوم لوط، أمطَر الله عليهم حِجارةً من سجّيل، يقول: من طين»[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.
(٣) عند تفسير الآيات ١٢ ـ ١٤ منها.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝٤٣﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، قال: نزَلتْ في قُريش، وذلك أنّه ضاقَ عليهم المَعاش، فخرَجوا من مكّة، وتفرَّقوا، فكان الرجُل إذا رأى شجَرةً حسَنةً أو حجَراً حسَناً، هَوِيَه فعبَده، وكانوا يَنْحَرون لها النَّعَم، ويُلطّخُونَها بالدّم، ويُسمّونها سَعْد صَخْرَة، وكانوا إذا أصابَهم داء في إبِلهم وأغنامِهم، جاءوا إلى الصَخْرة، فيَمْسَحون بها الغنَم والإبل، فجاء رجل من العرَب بإبل له، يُريد أن يتمَسَّحَ بالصَّخْرَة لإبلِه، ويُبارك عليها، فنَفَرت إبلُه وتفرَّقَتْ، فقال الرَّجُل شعراً:

أتينا إلى سعدٍ[١] ليجمَعَ شَمْلَنا فشتَّتَنا سَعْدٌ فما نَحنُ من سَعْدِ
وما سَعْدُ إلاّ صَخْرَةٌ بتَنُوفةٍ[٢] مِن الأرضِ لا تَهدي لِغَيٍّ ولا رُشْدِ

ومَرّ به رجُل من العَرب، والثَّعْلَبُ يَبول عليه، فقال شعراً:

وربٌّ يَبولُ الثُّعلُبانُ برأسِه لقد ذَلَّ من بالَتْ عليه الثَّعالِبُ[٣]

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعَريّ، عن بعض أصحابِنا، رفَعه، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «يا هِشام، ثم ذمّ الله الذين لا يعقِلون، فقال: **﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾**»[٤].

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنَويّ، عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «فأمّا أصحابُ المشأمة، فهُم اليَهود والنّصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٥] يعرِفون محمّداً صلى الله عليه وآله، والوِلاية، في التّوراة والإنجيل، كما يَعرِفون أبناءَهم في منازلِهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أنّك الرسول اليهم ﴿فَلا

(١) سعد اسم صنم لبني مِلكانَ بن كنانة. «لسان العرب مادة سعد».
(٢) التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. «المعجم الوسيط مادة تنف».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٤) الكافي ج ١ ص ١١ ح ١٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[١]، فلمّا جحَدوا ما عرَفوا ابتَلاهُم بذلك، فسَلبَهُم روحَ الإيمان، وأسْكَنَ أبدانَهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البَدن، ثمّ أضافَهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ﴾، لأنّ الدّابّة إنّما تَحملُ بروح القوّة، وتعتَلِفُ بروح الشّهوة، وتَسيرُ بروح البَدن»[٢].

وسيأتي الحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ بتَمامِه، في أوّل سورة الواقعة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾**، قال: «الظِلُّ ما بين طُلوع الفَجر إلى طُلوع الشّمس»[٣].

٢ ـ **ابن شهر آشوب، قال**: نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالجُحْفَة، تحت شَجَرة قَليلَة الظِلّ، ونزَل أصحابُه حَوْلَه، فتَداخَلَه شيءٌ من ذلك، فأذِنَ الله تعالى لتِلكَ الشجرة الصّغيرة حتّى ارتَفَعَتْ وظَلّلتِ الجَميع، فأنزَل الله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾**[٤].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

١ ـ **مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: «إذا أردتَ الطّهارة والوضوء، فتقدّم إلى الماء تَقَدُّمكَ إلى رحمة الله تعالى، فإن الله تعالى قد جعَل الماء مفتاح قُربَتِه ومُناجاته، ودَليلاً إلى بِساطِ خِدمَتِه، وكما أنّ رحمةَ الله تُطهِّرُ ذُنوبَ العِباد، كذلك النَّجاسات الظاهِرَة يُطهِّرُها الماء لا غير، قال الله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾**، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٥]، فكما أحيا به كلّ شيءٍ من نعيم الدنيا، كذلك برحمته وفَضْلِه جَعل حياة القَلْبِ والطاعات والتَفكُّر في صَفاءِ الماء ورقّتِه وطُهْرِه وبرَكته ولطيفِ امتزاجه بكُلّ شيء، واستَعْمِله في تطهير الأعضاء التي أمرَكَ الله بتَطْهيرها، وتعبَّدْك بأدائها في فرائِضه وسُنَنِه، فإنَّ تحتَ كلِّ واحِدَةٍ منها فَوائِدَ

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٤) المناقب ج ١ ١٣٥.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

كثيرة، فإذا استعملتها بالحُرْمَة انفجَرَت لك عيون فوائده عن قريب، ثمّ عاشِر خلقَ الله كامتِزاج الماء بالأشياء، يؤدّي كلّ شيءٍ حقّه، ولا يتغيّر عن معناه، معبراً لقول الرسول ﷺ: مَثَل المؤمن المُخلِص كمَثَل الماء؛ وَلْتَكُنْ صَفْوَتُك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصَفْوَةِ الماء حين أنزَلَه من السَّماء، وسَمّاه طَهوراً، وطَهِّرْ قلبَك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارِحك بالماء[١].

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي في مَجْمَع البَيان:** في قوله تعالى: **﴿لِنُحْيِي بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾**، قال ابن عباس: لنُخْرِجَ به النَّباتَ والثِمار[٢].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾

١ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال:** روى محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فُضَيْل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزَل جَبْرَئيل على محمّد ﷺ بهذه الآية هكذا: فأبى أكثرُ الناسِ من أُمّتِك بوِلاية عليّ إلاّ كُفوراً»[٣].

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «أرسَلَ البَحْرَين **﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾** فالأُجاج المُرّ **﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾** يقول: حاجِزاً، وهو المُنْتَهى، **﴿وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾** يقول: حَراماً مُحَرّماً، بأن يغيّر أحدُهما طَعْمَ الآخر»[٤].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن بُرَيد العِجْليّ،

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٢٨.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٠١.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٥ ح ١١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾.

فقال: «إنّ الله تعالى خلَق آدَم من الماءِ العَذْب، وخلَق زوجتَه من سِنخه[1]، فبرَأها من أسفَل أضلاعه، فجَرى بذلك الضِّلْع سَبَب ونَسَب، ثمّ زوَّجها إيّاه، فجَرى بسَبَب ذلك بينَهُما صِهْر، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾، فالنَّسَب ـ يا أخا بني عِجل ـ ما كان من نَسَب الرِّجال، والصِّهر ما كان بسبَبِ النِّساء»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾. فقال: «كان الله تبارك وتعالى خلَق آدم من الماء العَذْب، وخَلَق زوجته من سِنخه، فبرَأها من أسفَلِ أضلاعِه، فجَرى بذلك الضِّلع بينهما نَسَب، ثمّ زوَّجها إيّاه، فجَرى بينَهُما بسبب ذلك صِهْر، فذلك قوله: ﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾، فالنَّسَب ـ يا أخا بني عِجْل ـ ما كان من نَسب الرِّجال، والصِّهر ما كان بسبَب نَسَب النِّساء»[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، عن أحمد بن مَعْمَر الأسديّ، عن الحسن بن محمّد الأسَديّ، عن الحكم بن ظهير، عن السُّدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ نَزَلتْ في النبيّ صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام، زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ابنته، وهو ابن عمّه، فكان له نَسَباً وصِهْراً»[4].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سَلَمة، عن نائل بن نَجيح، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجُعفيّ، عن عكْرِمَة، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾. قال: لمّا خَلَق الله آدم، خلَق نُطفَةً من الماء، فمزَجها بنورِه، ثمّ أودَعَها آدم عليه السلام، ثمّ أودَعَها ابنه شيث، ثمّ أنوش، ثمّ قينان، ثمّ أباً فأباً

---

(١) السِنخ: الأصل. «الصحاح مادة سنخ».
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٤٢ ح ٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٤ ح ٥٧٣.

حتّى أودَعَها إبراهيم عليه السلام، ثمّ أودَعَها إسماعيل عليه السلام، ثمّ أُمّاً فأُمّاً، وأباً فأباً، من طاهر الأصلاب، إلى مُطهَّرات الأرحام، حتّى صارَتْ إلى عبد المُطّلب، فانفَلَقَ ذلك النُور فِرْقَتَين: فِرْقة إلى عبد الله، فولَد محمّداً صلى الله عليه وآله، وفِرقة إلى أبي طالب، فولَد عليّاً عليه السلام، ثمّ ألّف الله النّكاح بينهما، فزوّج عليّاً بفاطمة عليها السلام، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾**[١].

٥ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطَب أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين بالكوفة، بعد مُنْصَرَفِه من النّهروان، وبلَغه أنّ مُعاوية يَسُبّه، ويَعيبه، ويقتُل أصحابَه، فقام خَطيباً ـ وذكر الخُطْبَة، إلى أن قال عليه السلام ـ وأنا الصِّهْر، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾**»[٢].

٦ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ بن خُشَيْش، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن القاسم بن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسيّ الخَزّاز إملاءً في منزِله، قال: حدّثنا أبو زَيْد محمّد بن الحسين بن مُطاع المُسْلي إملاءً، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن جبر القوّاس خال ابن كرديّ، قال: حدّثنا محمّد بن سَلَمة الواسِطيّ، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمة، قال: حدّثنا ثابت، عن أنَس بن مالِك، قال: رَكِبَ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بغْلَتَه فانطَلَق إلى جَبَل آل فُلان، وقال: «يا أنس، خُذِ البَغْلَةَ، وانطَلِقْ إلى مَوْضِع كذا وكذا، تَجِدْ عليّاً جالِساً يُسبِّحُ بالحَصى، فأقرئه منّي السلام، واحمِلْه على البَغْلَة، وآتِ به إليّ» قال أنَس: فذهبتُ، فوجَدْتُ عليّاً عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمَلْتُه على البَغْلَة، فأتَيْتُ به إليه، فلمّا أن بصَر به رسولُ الله صلى الله عليه وآله، قال: «السلامُ عليكَ، يا رسول الله» قال: «وعليك السلام ـ يا أبا الحسَن ـ اجلِس، فإنّ هذا مَوْضِع قد جلَس فيه سَبعون نبيّاً مُرْسَلاً، ما جلَس فيه من الأنبياء أحَد إلاّ وأنا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

خَير منه، وقد جلَس في مَوْضِع كلّ نبيّ أخ له، ما جلَس فيه من الإخوة أحَد إلاّ وأنتَ خَيْر منه».

قال أنس: فنظَرتُ إلى سَحابةٍ قد أظلَّتْهما، وَدَنتْ من رؤوسِهما، فمدّ النبيّ ﷺ يدَه إلى السَّحابة، فتَناوَلَ عُنقود عِنَبٍ، فجعَلَه بينه وبين عليّ عليه السلام، وقال: «كل يا أخي، هذه هَديّة من الله تعالى إليّ، ثمّ إليك». قال أنس: فقلتُ يا رسول الله، عليّ أخوك؟ قال: «نعم، عليّ أخي». قلت: يا رسول الله، صِفْ لي كيفَ عليّ أخوك؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَقَ ماءً تحتَ العَرْشِ قبل أن يَخْلُقَ آدَم بثلاثة آلاف عام، وأسكَنه في لؤلؤةٍ خَضْراء، في غامِضِ عِلْمِه، إلى أن خَلق آدم. فلما خلق آدم، نقل ذلك الماء من اللؤلؤة، فأجراه في صُلْبِ آدم، إلى أن قَبَضَه الله، ثمّ نقَلَه إلى صُلْبِ شيث، فلم يَزَلْ ذلك الماء ينتَقِل من ظَهْرٍ إلى ظهرٍ، حتّى صارَ في صُلْب عبد المُطّلب، ثمّ شقَّه الله عزّ وجلّ نِصْفَين، فصارَ نِصْفٌ في أبي عبد الله، ونِصفٌ في أبي طالب، فأنا من نِصْفِ الماء، وعليّ من النِّصف الآخر، فعَليّ أخي في الدنيا والآخرة». ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[1].

٧ ـ وعنه، **قال**: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عُبيد الله بن الحُسَين بن إبراهيم العَلَويّ النَّصِيبي ببغداد، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن حمزة العَلَويّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني الحسن بن زيد بن عليّ، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن سِنّ جَدّنا عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: «أخبَرني أبي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: كنتُ أمشي خَلْفَ عَمّي الحسن وأبي الحُسين عليه السلام في بعض طُرُقات المَدينة، في العام الذي قُبض فيه عمّي الحسن عليه السلام، وأنا يومَئذٍ غُلام قد ناهَزْتُ الحُلُم، أو كِدتُ فلَقيَهُما جابر بن عبد الله، وأنَس بن مالك الأنصاريان في جَماعةٍ من قريش والأنصار، فما تمالَكَ جابر حتّى أكَبَّ على أيدِيهما وأرْجُلهما يُقبّلهما، فقال له رجُل من قُرَيش كان نسيباً لمَروان: أتصنَع هذا ـ يا أبا عبد الله ـ وأنت في سِنّكَ هذا ومَوْضِعِك مِن صُحْبَةِ رَسولِ الله ﷺ؟ وكان جابر قد شَهِدَ بَدْراً. فقال له: إليكَ عنّي، فلو عَلِمْتَ ـ يا أخا قُرَيش ـ من فَضْلِهما ومَكانِهما ما أَعْلَمُ لقَبَّلْتَ ما تَحْتَ أقدامِهما من التُّراب.

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣١٩.

ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبَرني رسولُ الله ﷺ فيهما بأمرٍ ما ظَنَنْتُه أن يكونَ في بَشَر. قال له أنس: وما الذي أخبَرَك، يا أبا عبد الله؟

قال عليّ بن الحسين، فانطَلَق الحسَن والحُسَين عليهما السلام، ووقَفْتُ أنا أسمَعُ مُحاوَرَة القَوم، فأنشأ جابر يُحدِّث، قال: بينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم في المسجد، وقد خفّ[1] مَنْ حوله، إذ قال لي: يا جابر، ادعُ لي حَسناً وحُسيناً؛ وكان ﷺ شديد الكَلَف[2] بهما، فانطَلَقْتُ، فدَعَوْتُهما، وأقبَلْتُ أحمِلُ مَرّةً هذا، وهذا مرةً، حتّى جئتُه بهما، فقال لي وأنا أعرِف السّرور في وَجْهِه لما رأى من محبّتي لهما، وتكريمي إيّاهما، قال: أتحِبُّهما، يا جابر؟ قلت: وما يمنَعُني من ذلك ـ فداك أبي وأُمّي ـ وأنا أعرِف مكانَهما منك! قال: أفلا أُخبِرُك عن فَضْلِهما؟ قلت: بَلى، بأبي أنت وأُمّي. قال: إنّ الله تعالى لمّا أحَبّ أن يَخْلُقَني، خَلَقَني نطفةً بيضاءَ طيّبةً، فأودَعَها صُلبَ أبي آدم عليه السلام، فلم يزَلْ يَنقُلها من صُلْبٍ طاهِرٍ إلى رَحِمٍ طاهِرٍ، إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام، ثمّ كذلك إلى عبد المُطّلب، فلم يُصِبني من دَنَسِ الجاهلية شيء، ثمّ افْتَرَقَتْ تلك النُّطفة شَطْرَين إلى عبد الله، وأبي طالب، فوَلَدَني أبي، فختَم الله بي النبوّة، ووُلِد عليّ فخُتِمَتْ به الوَصِيَّة، ثم اجتَمعتِ النُّطفَتانِ منّي ومِنْ عليّ، فوَلدنا الجهر والجهير، الحسَنين، فختَم الله بهما أسباط النّبوّة، وجعَل ذريّتي منهما، وأمرَني بفَتْحِ مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر. ومن ذرّيّة هذا ـ وأشارَ إلى الحسين عليه السلام ـ رجُلٌ يخرُج في آخر الزمان يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً بعدما مُلِئَت جَوْراً، فهما طُهران مُطَهّران، وهُما سَيِّدا شَباب أهل الجنّة، طوبى لِمَنْ أحبّهما، وأباهُما، وأُمّهما، وويل لِمَنْ حادّهم وأبغَضَهُم»[3].

وروى هذا الحديث الشيخ أبو جعفر محمّد بن جعفر الحائري في كتاب ما اتُّفق فيه من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار مُسْنَداً إلى مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام، إلاّ أنّ في آخِر الحَديث: «وأمَرَ ربّي بفَتْح مَدينة ـ أو قال: مَدائِن ـ الكُفر، وأقسم به ليُظْهِرَنّ مِنهُما ذُرّيّة طيّبة، تَملأ الأرضَ عَدلاً بعدَما مُلِئَت جوراً، فهما طُهْران مُطَهّران». وساق الحديث إلى آخره سواء.

---

(١) خَفَّ القوم: أي قلّوا وخَفَّت زحمتهم. «الصحاح مادة خفف».
(٢) كَلِفتَ بهذا الأمر: إذا وَلِعتَ به وأحْبَبْته. «النهاية مادة كلف».
(٣) الأمالي ج ٢ ص ١١٣.

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عبّاس، وابن مَسعود، وجابر، والبراء، وأنس، وأُمّ سَلَمة، والسُّدّي، وابن سِيرين والباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً**﴾، قالوا: هو محمّد، وعليّ وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام»[1]. وفي رواية: البَشَر: الرسول، والنَسَب: فاطِمَة، والصِّهر: عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

٩ ـ **وعنه**: عن تفسير الثعلبي: قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ، وعليّ زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه، وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً، وعُوتب النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة عليها السلام فقال له: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفؤ». وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفؤ على وَجْهِ الأرض»[2].

١٠ ـ **وعنه**: عن المُفَضَّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لولا أنّ الله تعالى خلَق أميرَ المؤمنين عليه السلام، لم يكن لفاطِمَة كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فما دُونَه»[3].

١١ ـ **ومن طريق المُخالفين**، عن الثّعلبيّ، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً**﴾، بالإسناد، يرفعه إلى ابن سيرين، قال: أُنزِلَتْ في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام[4].

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قد يُسمّى الإنسان رَبّاً لغةً، كقوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[5] وكلّ مالك لشيء يُسَمّى ربّه، فقوله: ﴿**وَكَانَ الكافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾ قال: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً[6].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكَانَ الكافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً**﴾، قال: «تفسيرها في بَطْنِ القُرآن: عليّ عليه السلام هو ربّه في الولاية والطاعة، والرّبّ هو الخالِق الذي لا يُوصَف».

---

(١) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٢) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٤) الفصول المهمة: ص ٢٨.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٤٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام آية لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنْ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعو إلى ولاية عليّ عليه السلام، أما بلَغَك قولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كنتُ مَولاه فَعليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مِنْ عاداه؟»[1].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلَق الخَيْرَ يوم الأحَد، وما كان ليَخْلُقَ الشَرّ قبل الخَير، وفي يوم الأحد والاثنين خَلَق الأرَضِين، وخَلَق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلَقَ السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخَلَقَ أقواتَها يوم الجمعة، وذلك قول الله **﴿خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**»[2]. وقوله تعالى: **﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾** تقدّم تفسيره في سورة طه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: جوابه: **﴿ٱلرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾**[3] [4].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: **﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً﴾**، قال: «فالبروج: الكواكب، والبروج التي للرَّبيع والصّيف: الحَمَل، والثّور، والجَوْزاء، والسَّرطان، والأَسَد، والسُّنْبُلة، وبُروج الخَريف والشِّتاء: المِيزان، والعَقْرَب، والقَوْس، والجَدي، والدَّلو، والسَّمَكة، وهي اثنا عَشَر بُرجاً»[5].

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٣) سورة الرحمٰن، الآيات: ١ ـ ٤
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عَنْبَسة العابد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾**، قال: «قَضاء صَلاة الليل بالنّهار، وقَضاء صلاة النّهار بالليل»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن صالح بن عُقْبَة، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: جُعِلت فداك ـ يابن رسول الله ـ ربّما فاتَتْني صَلاةُ الليل الشّهر، والشّهْرَين والثّلاثة، فأقضِيها بالنّهار، أيجوز ذلك؟ قال: «قُرّة عَيْنٍ لك والله ـ قالها ثلاثاً ـ إنّ الله يقول: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾** الآية، فهو قَضاء صَلاة النّهار باللّيل، وقضَاء صلاة اللّيل بالنّهار، وهو من سِرّ آلِ محمّد المَكْنُون»[٢].

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**. عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً﴾**، قال: «هُم الأوصِياء، من مَخافَةِ عَدُوّهم»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْران، عن حَمّاد عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً﴾**، قال: «الأئِمَّة يمشون على الأرضِ هَوْناً، خَوْفاً من عدُوّهم»[٤].

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١٠٩٣.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سُليمان بن جعفر، قال: سألتُ أبا الحَسن عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً * وَٱلَّذِينَ يَبِيتُون لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً﴾** قال: «هم الأئمّة، يتّقون في مَشْيِهم على الأرض»[١].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المُفَضَّل بن صالح، عن محمّد الحَلَبيّ، عن زُرارَة، وحُمْران، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُم ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً﴾**، قال: «هذه الآيات للأوصِياء، إلى أن يَبْلُغوا ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقراً وَمُقَاماً﴾»[٢][٣].

٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: في معنى قوله تعالى: **﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الرَّجُل يَمْشي بِسَجِيَّتِه التي جُبِل عليها، ولا يتكلّف، ولا يَتَبَخْتَر»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَراماً﴾**، يقول: «مُلازِماً لا يُفارق»[٥].

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، في قوله تبارك وتعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَواماً﴾** فبسط كفَّه، وفرَّق أصابِعَه، وحَناها شيئاً. وعن قوله: **﴿وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾**[٦] فبَسَط راحَتَه، وقال: هكذا، وقال: القَوام ما يخرُج من بين الأصابع، ويَبْقى في الرّاحَةِ منه شيء[٧].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨١ ح ١٧.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٩.

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً**﴾، قال: «القوام هو المعروف، ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[1] على قَدرِ عياله، ومؤنتهم التي هي صلاح له ولهم و﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلَّا مَا ءَاتَاهَا﴾[2]»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَريّ، عن جميل بن صالح، عن عبد المَلِك بن عمْرو الأحْوَل، قال: تَلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً**﴾، قال: فأخذَ قبضةً من حَصى، وقَبضها بيده، فقال: «هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه»، ثمّ قبَض قبضةً أُخرى، فأرخى كفّه كلّها، ثمّ قال: «هذا الإسراف»، ثمّ أخذ قَبْضَةً أُخرى، فأرخى بعضَها وأمسك بعضَها وقال: «هذا القَوَام»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن عَمْرو، عن عبد الله بن أبان، قال: سألتُ أبا الحسن الأوّل عليه السلام عن النَفَقة على العِيال، فقال: «ما بين المَكْروهَيْن: الإسْراف، والإقْتار»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن صالح بن عُقْبَة، عن سُليمان بن صالح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يَجيء من حَدِّ الإسْراف؟ فقال: «بَذْلُكَ ثَوبَ صَوْنِك، وإهراقُكَ فَضلَ إنائِك، وأكْلُكَ التمْرَ، ورَمْيُكَ النَّوى هاهنا وهاهنا»[6].

٦ ـ **العياشيّ**: عن عبد الرحمٰن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[7]، قال: ﴿**ٱلَّذِينَ إِذَا أنفقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً**﴾ ـ قال: ـ نزَلت هذه بعد هذه، هي الوَسَط»[8].

٧ ـ **عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال**: قوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا أنفقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ**﴾ إذا أسرَفوا سَيِّئة، وأقتَروا سيِّئة، ﴿**وَكانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً**﴾ حسَنة، فعلَيك بالحَسنة بين السَّيِّئتين».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٨.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٤ ح ١.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٥ ح ٣١٥.

٨ ـ **عن الحلبيّ،** عن بعض أصحابنا، عنه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ، عليك بالحَسنة بين السيّئتين، تَمحوهُما». قال: «وكيف ذلك، يا أبه؟» قال: «مثل قول الله: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ لا تَجهر بصلاتِكَ سيئة ولا تخافت بها سيئة ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[1] حسنة، ومثل قوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[2]، ومثل قوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ**﴾ حَسنة، فَعَلَيْكَ بالحَسنَة بين السَّيِّئَتَيْن»[3].

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أُعطى التائبين ثَلاث خِصال، لو أُعْطِي خَصلَةً منها جميعُ أهل السّماوات والأرض لَنَجَوْا بها: قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[4] من أحبَّه الله لم يُعذِّبْهُ. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ ٱللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾»[6].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ:** عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١٧٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة غافر، الآيات: ٧ ـ ٩.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٥.

سليمان بن خالد، قال: كنتُ في مَحْمِل أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام: «إقرأ، يا سُليمان» وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك: **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ﴾**، فقال: «هذه فينا، أما والله لقد وعَظنا وهو يعلم أنّا لا نَزْني، إقرأ يا سليمان».

فقرأتُ حتّى انتهيتُ إلى قوله: **﴿إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾**، قال: «قِف، هذه فيكم، إنّه يُؤتى بالمُؤمِن المُذنب يوم القيامة حتّى يُوقَف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيكون هو الذي يَلي حِسابَه، فيوقِفُه على سيّئاته، شيئاً فشيئاً، فيقول: عمِلتَ كذا وكذا، في يوم كذا، في ساعة كذا. فيقول: أعرِف، يا ربّ ـ قال ـ حتّى يوقِفَه على سيِّئاتِه كلِّها، كلّ ذلك يقول: أعرِف، فيقول: ستَرْتُها عليك في الدنيا، وأغفِرُها لك اليوم، أبدِلوها لعَبْدي حَسَنات ـ قال ـ فتُرفَع صحيفَتُه للناس، فيقولون: سُبحانَ الله، أما كانت لهذا العَبْد ولا سيِّئة واحِدة! فهو قول الله عزّ وجلّ **﴿فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**».

قال: ثمّ قرأتُ، حتّى انتهيتُ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾[١]، قال: «هذِه فينا». ثمَّ قَرأتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾[٢]، فقال: «هذه فيكم، إذا ذكرتُم فضلنا لم تشُكّوا». ثمّ قرأتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[٣]، إلى آخِر السورة، فقال: «هذه فينا»[٤].

٣ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، قال: أخبرني عمّي أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الجَهْم، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد الطَّيالسيّ، قال: حدّثنا العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم الثَّقفيّ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وكَانَ الله غَفُوراً رحِيماً﴾**. فقال عليه السلام: «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يُقام بمَوقِف الحِساب، فيكون

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٣.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) المحاسن ص ١٧٠ ح ١٣٦.

الله تعالى هو الذي يتولّى حِسَابَه، لا يُطْلِعُ على حِسابِه أحَداً من الناس، فيُعرِّفه ذنوبه، حتّى إذا أقَرّ بسيّئاته، قال الله عزّ وجلّ للكَتَبة: بدِّلوها حَسَنات، وأظهِروها للنّاسِ. فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العَبد سيّئة واحدة! ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المُذنِبين من شيعتنا خاصّة»[١].

وروى هذا الحديث الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان في أماليه، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، وساق الحديث بالسند والمَتْن[٢].

٤ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد**: عن محمّد بن عيسى، عن عمر بن إبراهيم، عن بَيّاع السَّابريّ، عن حُجْر بن زائِدَة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله، إنّ لي حاجة فقال: «تلقاني بمَكّة» فقلت: يابنَ رسولِ الله، إنّ لي حاجَة. فقال: «تلقاني بمِنى» فقلت: يابنَ رسولِ الله، إنّ لي حاجة، فقال: «هات حاجَتك». فقلت: يابن رسولِ الله، إنّي أذنَبْتُ ذَنْباً بيني وبين الله، لم يطلِع عليه أحَد، فعَظُم عليّ، وأُجِلُّك أن أستَقبِلْك به. فقال: «إنّه إذا كان يوم القيامة، وحاسَب الله عبدَه المؤمِن، أوقَفَه على ذُنوبه، ذَنْباً ذَنْباً، ثمّ غفرها له، لا يُطلِعُ على ذلِكَ ملَكاً مُقرّباً، ولا نبيّاً مُرسَلاً». قال عمر بن إبراهيم: وأخبَرني عن غير واحد أنّه قال: «ويَستر عليه من ذُنوبه ما يكرَه أن يوقِفَه عليها ـ قال ـ ويقول لسيئاتِه: كوني حَسَنات، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يُحاسِبَ المُؤمِنَ أعطاه كتابَه بيَمِينِه، وحاسَبَه فيما بينَه وبينَه، فيقول: عَبْدي، فعلتَ كذا وكذا، وعَمِلتَ كذا وكذا، فيقول: نعم ـ يا ربّ ـ قد فعلتُ ذلك. فيقول: قد غفَرتُها لك، وأبدَلْتُها حَسَنات. فيقول الناس: سُبحان الله! أما كان لهذا العَبد ولا سيّئة واحِدة! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾»[٤]. قلت: أيّ أهلٍ؟ قال: «أهلُه في الدُنيا هم أهلُه في الجنّة، إذا كانوا مؤمنين، وإذا أراد بعَبدٍ شرّاً، حاسبَه على رؤوس الناس، وبكّته[٥]، وأعطاه

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٧٠.
(٢) الأمالي للمفيد: ص ٢٩٨ ح ٨.
(٣) الزهد ص ٩١ ح ٢٤٥.
(٤) سورة الانشقاق، الآيات: ٧ ـ ٩.
(٥) التَبكِيت: التَقرِيع والتَّوبِيخ. «لسان العرب مادة بكت».

كتابه بشماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾»[١]. قلت: أيُّ أهلٍ؟ قال: «أهلُه في الدُنيا». قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[٢]؟ قال: «ظنَّ أنّه لَنْ يرجِعَ»[٣].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمَد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد الحَلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطّين، وعلّمني أسماءَهم، كما علّم آدَم الأسماء كلَّها، فمرَّ بي أصحابُ الرايات، فاستَغْفَرْتُ لعَليّ وشيعتِه، إنّ ربّي وعَدني في شيعَةِ عليّ خَصْلةً. قيل: يا رسولَ الله، وما هي؟ قال: المَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَن مِنْهُم، وإنّ الله لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً، ولهم تُبدَّلُ السيّئاتُ حَسنَاتٍ»[٤].

٧ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه في كامل الزيارات، قال**: حدّثني أبو العبّاس محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن مَنيع، عن صفوان بن يحيى، عن صَفوان بن مِهران الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أهوَن ما يَكسِبُ زائرُ الحسين عليه السلام في كلّ حسَنة ألفَ ألف حَسَنة، والسيّئة واحدة، واين الواحدة من ألف ألف!». ثمّ قال: «يا صَفوان، أبْشِر، فإنّ لله ملائكةً معها قُضْبان من نور، فإذا أرادت الحَفَظَة أن تَكتُبَ على زائِر الحُسين عليه السلام سيّئة، قالتِ المَلائِكةُ للحفظة: كُفّي. فتَكُفّ، فإذا عَمِلَ حسَنةً، قالت لها: اكتبي، أُولئك الذين يُبدّل الله سيّئاتهم حسنات»[٥].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبَرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن الحسين البَصريّ البَزّاز، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن عليّ بن مهدي، عن أبيه، عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائِه عليهم السلام، قالَ: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: حبُّنا أهل البَيتِ يُكفّر الذّنوب، ويُضاعِف الحَسَنات، وإنّ الله تعالى لَيَحْتَمِل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مَظالِم العِباد، إلاّ ما كان منهم فيها على إصرارٍ وظُلمٍ للمؤمنين، فيقول للسيّئات: كُوني حَسنَات»[٦].

---

(١) سورة الانشقاق، الآيات: ١٠ ـ ١٣.
(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٤.
(٣) الزهد: ص ٩٢ ح ٢٤٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٥.
(٥) كامل الزيارات: ص ٥٤٤ باب ١٠٨ ح ٦.
(٦) الأمالي ج ١ ص ١٦٦.

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن جعفر، وإبراهيم، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة، أوْقَف الله المؤمِنَ بين يَديه، وعرَض عليه عملَه، فينظُر في صَحيفَتِه، فأوّل ما يَرى سَيِّئاتِه، فيتغَيَّر لذلك لونُه، وتَرْتَعِدُ فَرائِصُه، ثمّ تُعرضُ عليه حَسَناته، فتَفْرَحُ لذلِكَ نَفْسُه، فيقول الله عزّ وجلّ: بَدِّلوا سيئاتِهم حَسَنات، وأظْهِروها للناس. فيُبدِّل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيِّئةٌ واحدةٌ! وهو قوله: **﴿يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**»[١].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾** وأثام: وادٍ من أودِيَة جهنّم، من صُفْرٍ مُذاب، قدّامها خُدّة[٢] في جهنّم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتَل النَّفْسَ التي حرَّم الله، ويكون فيه الزُناة، ويُضاعَف لهم فيه العَذاب، **﴿إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ﴾** إلى قوله **﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً﴾**[٣]، يقول: لا يَعود إلى شيءٍ من ذلِكَ بالإخلاص، ونيّةٍ صادِقَةٍ[٤].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً:** في قوله: **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ﴾** إلى قوله: **﴿يَلْقَ أَثَاماً﴾**، قال: وادٍ في جَهنّم يُقال له أثام، ثمّ استَثْنى عزّ وجلّ، فقال: **﴿إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**[٥].

١٢ ـ **المُفيد في الإختِصاص:** عن محمّد بن الحسن السجّاد، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد بن الهَيْثَم الحَضرَمي، عن عليّ بن الحُسَين الفَزاريّ، عن آدم بن التَمّار الحَضرَميّ، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصبَغ بن نُباتَة، قال: أتيتُ أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه لأسَلِّم عليه، فجَلسْتُ أنتَظِرُه، فخرَج إليّ، فقُمْتُ إليه، فسَلَّمْتُ عليه، فضَرَب على كَفّي، ثمّ شبَّك أصابِعَه بأصابعي، ثمّ قال: «يا أصبَغ بن نُباتة»، قلت: لبَّيك وسَعْدَيك، يا أمير المؤمنين. فقال: «إنّ وَلِيَّنا وَلِيُّ الله، فإذا ماتَ وليّ الله كان مِنَ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) الخُدَّة: الحُفرة تَحْفِرها في الأرض مستطيلة. «لسان العرب مادة خدد».

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

الله بالرَّفيق الأعلى، وسَقاه من نَهْرٍ أبرَد من الثَّلْج، وأحْلىٰ من الشَّهْد، وألْيَن من الزَّبد». فقلت: بأبي أنتَ وأُمّي، وإن كان مُذنباً؟ فقال: «نعم، وإن كان مُذْنِباً، أما تَقرأ القُرآن: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُوراً رحِيماً﴾ يا أصبَغ، إنّ وليَّنا لو لَقِيَ الله وعليه من الذُنوب مِثل زَبَد البَحْر، ومِثل عدد الرَّمْل، لغَفَرَها الله له، إن شاء الله تعالى»[1].

١٣ ـ **شرفُ الدين النّجفيّ، قال:** روى مُسلم في الصّحيح عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بالرَّجُلِ يومَ القيامة، فيُقال: اعرِضوا عليه صِغارَ ذُنوبه، وتُخبّأ كبارُها، فيُقال له: عَمِلْتَ يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وهو مُقِرّ لا يُنكِر، وهو مُشْفِقٌ مِنَ الكَبائِر، فيُقال: أعطُوه مَكانَ كلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَها حسنةً. فيقول الرّجُلُ حينَئذٍ: لي ذنوبٌ ما أراها هاهُنا!». قال: ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضَحِكَ حتّى بَدَتْ نَواجِذهُ[2][3].

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي الصَّبّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: الغِناء»[4].

٢ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، وأبي الصَّبّاح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: «هو الغِناء»[5].

٣ ـ **وعنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن سَعيد بن جَناح، عن حَمّاد، عن أبي أيّوب الخَزّاز، قال: نزلنا بالمدينة، فأتينا أبا عبد الله عليه السلام فقال لنا: «أين نزَلتُم؟» فقلنا: على فلان، صاحِب القِيان. فقال: «كونوا كِراماً». فوالله ما عَلِمنا ما أراد به، وظنَنّا أنّه يقول: تَفضّلوا عليه. فعُدنا إليه، فقُلنا له: لا نَدري

---

(١) الاختصاص: ص ٦٥.

(٢) النَّواجذ: أقصى الأضراس. «لسان العرب مادة نجذ».

(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٨٢ ح ١٩.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٣.

ما أردتَ بقَولِك: «كونوا كراماً» فقال: «أما سمِعتُم قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً﴾»[١].

٤ ـ **الطبرسيّ**: في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «هو الغِناء»[٢].

ومثله رواه الشيبانيّ عنهما عليهما السلام، في نهج البيان.

٥ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِراماً﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام: «هم الذين إذا أرادوا ذِكْر الفَرْج كَنّوا عنه» ذكرَه الطَبْرَسيّ[٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء، ومجالِس أهل اللهو، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لم يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرواْ﴾[٤] الإسرافُ: الإنفاقُ في المعصية في غير حقّ، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ لم يَبْخَلُوا عن حقّ الله. ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[٥] والقَوام: العَدْل، والإنفاقُ فيما أمر الله به[٦].

وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن محمّد ابن زياد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ قال: «مستَبْصِرين، ليسوا شُكّاكاً»[٧].

وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وقُرِىء عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «قد سألوا الله عظيماً، أن يجعلَهم للمتّقين أئمّة». فقيل له: كيف هذا، يابنَ رسول الله؟ قال: «إنّما أنزَل الله: الذين يقولون ربّنا هَبْ لنا من أزواجِنا وذُرّيّاتنا قُرَّةَ أعْيُنٍ واجعل لنا

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.
(٤ ـ ٥) الفرقان، الآية: ٦٧.
(٦) الكافي ج ٨ ص١٧٨ ح ١٩٩.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

من المُتَّقين إماماً»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن حمّاد، عن أبان بن تَغْلِب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾، قال: «هُمْ نحنُ أهلُ البيت»[٢].

٣ ـ **وروى غيره:** أنّ أزواجنا: خديجة، وذرّيّاتِنا فاطمة عليها السلام، وقرّة أعين: الحسن والحسين عليهما السلام، واجعَلنا للمتّقين إماماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن حُوَيرِث ابن محمّد الحارثيّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾ الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي، عن كَثير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾، قال: «أي هداةً يُهتَدى بنا، وهذه لآلِ محمّد عليهم السلام خاصّة»[٥].

٦ ـ **وعنه:** عن محمّد بن جمْهُور، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾، قال: «لقد سألتَ ربّك عظيماً، إنّما هي: واجعَلْ لنا من المتّقين إماماً؛ وإيّانا عنى بذلك». فعلى هذا التأويل تكون القراءة الأولى واجعَلنا للمتقين ـ يعني الشيعة ـ إماماً، أنّ القائلين هم الأئمّة عليهم السلام[٦].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن القاسم بن سلام، عن عُبَيد بن كَثير، عن الحسين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن عليّ بن زَيد الخُراسانيّ، عن عبد الله ابن وَهْب الكوفيّ، عن أبي هارون العَبْديّ، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٤.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٥.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٦.

قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾؟ قال: خديجة. قال: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾؟ قال: فاطمة. قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾؟ قال: الحسن والحسين. قال: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾؟ قال: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾

١ ـ **تُحفة الإخوان عن ابن مسعود،** وأُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ ـ في حديث ـ قال له: «يابن مسعود، إنّ أهل الغُرَف العُليا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيعته المتولّون له، المتبرّئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾** على أذى الدنيا»[٢].

٢ ـ **كشف الغُمّة لعليّ بن عيسى:** عن ثابت، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾** قال: «الغُرْفَة: الجنّة **﴿بِمَا صَبَرُوا﴾** على الفَقْر ومَصائِب الدنيا»[٣].

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي داود السِّجِسْتانيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسن المِقْسَميّ الطرْسُوسيّ، قال: حدّثنا بِشْر بن زاذان، عن عمر بن صَبيح، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «إنّما الدنيا عَناءٌ وفَناء، وَعِبَرٌ وغِيَر[٤]، فمِن فَنائها أنّ الدَّهرَ مُوتِرٌ قَوْسَه، مُفوّق[٥] نَبْلَه، يُصيب الحيَّ بالموت، والصَّحيح بالسّقْم، ومن عَنائِها أنّ المَرْء يجمَعُ ما لا يأكُل، وَيَبْني ما لا يَسْكُن، ومن عِبَرِها أنّك تَرى المَغبوطَ مَرْحوماً، والمَرْحُوم مَغْبُوطاً، ليس بينهما إلاّ نعيم زال، أو بؤس نزَل، ومن غِيَرِها أنّ المَرْءَ يُشرِفُ عليه أمَلُه، فيَختَطِفُه دونه أجلُه».

قال: وقال عليّ عليه السلام: «أربع للمرء، لا عليه: الإيمان، والشكر، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[٦]، والاستغفار، فإنّه

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٥ ح ٢٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٦.
(٢) تحفة الإخوان: ص ١١٧.
(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ١٣٢.
(٤) الغِير: من تغيَّر الحال. «لسان العرب مادة غير».
(٥) أفَقْت السهم: وضعته في الوَتَر لأرمي به. «لسان العرب مادة فوق».
(٦) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

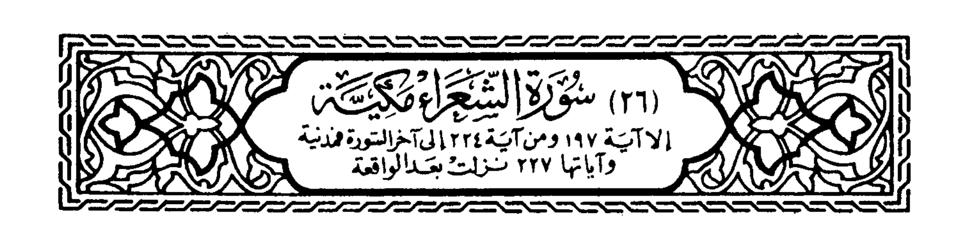
قال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]، والدعاء، فإنه قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُون لِزَاماً﴾»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾، يقول: «ما يفعل ربّي بكم ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُون لِزَاماً﴾»[٣].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ:** روى العَياشي بإسناده عن بُرَيد بن معاوية العجليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كَثْرة القراءة أفضَل، أم كَثْرة الدُعاء؟ قال: «كَثْرَة الدُعاء أفضَل» وقرأ هذه الآية[٤].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه، بإسناده:** عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قَرَأ سور الطَواسِين الثلاث في ليلة الجُمُعة، كان من أولياء الله، وفي جِوار الله، وفي كَنَفِه، ولم يُصِبْهُ في الدُنيا بؤسٌ أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنّة حتّى يَرضى، وفوق رِضاه، وزوَّجه الله مائة زوجة من الحُور العِين»[1].

٢ ـ **ومن خَواصِّ القُرآن:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له بعَدَد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عَشر حَسَنات، وخرَج من قَبْرِه وهو ينادي لا إلٰه إلاّ الله؛ ومَن قرَأها حين يُصبح، فكأنّما قرأ جميعَ الكتُب التي أنزَلها الله، ومن شَرِبَها بماءٍ شَفاهُ الله من كلّ داء؛ ومن كتَبها وعلَّقها على ديكٍ أفرَق، يَتْبَعُه حتّى يقِفَ الديكُ، فإنّه يقِفُ على كنز، أو في مَوضِع يقِف يجد ماء».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «مَنْ أدْمَنَ قراءتَها، لم يَدخُلْ بيتَه سارِقٌ، ولا حَرِيق، ولا غَريق؛ ومَنْ كتَبها، وشَرِبَها شَفاهُ الله مِن كُلِّ داء، ومَنْ كتَبَها وعلَّقَها على ديكٍ أبيَض أفرَق، فإنّ الدّيك يَسيرُ ولا يَقِفُ إلاّ على كَنْزٍ، أو سِحْرٍ، ويحفِره بمِنْقارِه، حتّى يُظْهِرَه».

٤ ـ **وعن الصادق عليه السلام:** «من كتَبها وعلَّقها على ديك أبيض أفرَق وأطلَقَهُ، فإنّه يَمْشي ويقِف مَوْضِعاً، فحيث ما وقف، فإنّه يَحفِر موضِعَه فيه، يلقى كنزاً، أو سحراً مدفوناً؛ وإذا عُلّقت على مطلّقة، يصعُب عليها الطلاق، وربّما خيف، فليتّق فاعِلُه، فإذا رُش ماؤها في مَوْضِعٍ، خَرِبَ ذلك المَوضِع بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨.



طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزنجانيّ، فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البغداديّ الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المثنّى الغنْبريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِية، عن سُفيان بن سعيد الثوريّ، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: يابنَ رَسولِ الله، مَا معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿طس﴾[1] و﴿طسم﴾؟ قال: «أما ﴿طس﴾ فمعناه أنا الطالب السميع، وأمّا ﴿طسم﴾ فمعناه أنا الطالب السَميع المُبْدىء المُعِيد»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: ﴿طسم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن، قال: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ[3] نَّفْسَكَ﴾ أي خادع نفسك ﴿أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[4].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن العيّاشيّ، بإسناده إلى الصادق عليه السلام، في خبر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّي سألتُ الله أن يُوالي بيني وبينك ففعل، وسألتُه أن يُؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألته أن يجعَلك وَصيّي ففعَل» فقال رجل: والله، لَصاعٌ من تَمْر في شَنٍّ[5] بالٍ خير ممّا سأل محمّد ربّه، هلاّ سأل مَلَكاً يعضُده على عَدوِّه، أو كنزاً يستعين به على فاقته! فأنزل الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

(١) سورة النمل، الآية: ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢.

(٣) البخع: القتل، والمعنى: لعلّك قاتل نفسك. «تفسير التبيان ج ٨ ص ٤، مجمع البيان ج ٧ ص ٣٢٠».

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.

(٥) الشَّنّ: القربة الخَلَق. «لسان العرب مادة شنن».

(٦) المناقب ج ٢ ص ٣٤٢، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٦.

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن عمر بن حَنْظَلَة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خَمْسُ علاماتٍ قبلَ قيام القائم عليه السلام: الصَّيْحَةُ، والسُّفيانيُّ، والخَسْفُ، وقَتْلُ النَّفْس الزَكيَّة، واليَمانِيّ». فقلت: جُعلتُ فِداك، إن خرَج أحدٌ مِنْ أهلِ بيتِك قبلَ هذه العَلامات، انخرُج معه؟ قال: «لا». قال: فلمّا كان من الغد تلوتُ هذه الآيات: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، فقلتُ له: أهي الصَّيْحَة؟ فقال: «أما لو كانت، خضَعَت أعناقُ أعداءِ الله عزّ وجلّ»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تَخْضَعُ رقابُهم ـ يعني بني أُميّة ـ وهي الصَّيْحَة من السَّماء باسم صاحِب الأمر عليه السلام»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن فَضّال، قال: حدّثنا ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن مَعْمَر بن يحيى، عن داود الدَجاجيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «سُئِل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾[(٣)]، فقال: انتظِروا الفرج في ثلاث». فقيل: يا أمير المؤمنين، وما هنّ؟ فقال: «اختلاف أهلِ الشام بينهم، والراياتِ السُود من خُراسان، والفَزْعَة في شَهْرِ رَمَضان». فقيل: وما الفَزْعَةُ في شَهْرِ رمضان؟ فقال: «أوَما سَمِعتُم قول الله عزّ وجلّ في القرآن: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، هي آية تُخرِج الفتاةَ من خِدْرِها، وتوقِظُ النائِمَ، وتُفزِعُ اليَقْظان»[(٤)].

٤ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن التَّيْميّ، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣١٠ ح ٤٨٣، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.
(٣) سورة مريم، الآية: ٣٧.
(٤) الغيبة: ص ١٦٨.

ابن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمِعتُ رجُلاً من هَمْدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعَيِّرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعُمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحِب هذا الأمر. وكان مُتَّكِئاً، فغَضِب وجلَس، ثمّ قال: «لا تَرووه عنّي، وارووه عن أبي، ولا حرَج عليكم في ذلك، أشهَدُ أنّي قد سمِعتُ أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لَبيِّن، حيث يقول: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلاّ خضَع، وذلّت رقبَتُه لها، فيؤمِنُ أهلُ الأرض إذا سَمِعوا الصوتَ من السَماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب وشيعته ـ قال ـ فإذا كان من الغَد، صَعِدَ إبليس في الهواء، حتّى يتَوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قُتِل مَظْلوماً، فاطلُبوا بدَمِه ـ قال ـ فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النِداء الأوّل، ويَرتابُ يومئذٍ الذين في قلوبهم مَرض، والمَرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرّءون منّا، ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سِحْرٌ من سِحْرِ أهل هذا البيت» ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[(١) (٢)].

وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم، وسَعْدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد المَلِك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَوانيّ جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، مثله سواء بلَفْظِه[(٣)].

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، قال: حدّثنا عُبَيس بن هشام الناشريّ، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، وقد سأله عُمَارة الهَمْدانيّ، فقال له: أصلَحك الله، إنّ أناساً يُعيّرونا، ويقولون: إنّكم تزعُمون أنّه سيكون صَوتٌ من السَّماء. فقال له: «لا تَرووه عنّي، وارووه عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ فيُؤْمِنُ أهلُ الأرضِ جَميعاً للصَّوت الأوّل، فإذا كان من

(١) سورة القمر، الآية: ٢. (٢) الغيبة ص ١٧٤.
(٣) الغيبة: ص ١٧٤.

الغَد صَعِدَ إبليسُ اللّعين، حتّى يتَوارى من الأرض في جَوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عُثمانَ قُتِلَ مَظْلوماً، فاطلُبوا بدَمِه. فيرجِع من أراد الله عزّ وجلّ به سوءاً، ويقولون: هذا سِحْرُ الشيعة، حتى يتَناوَلونا، ويقولون: هو من سِحْرِهِم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾»[1] [2].

٦ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحَلَبيّ، عن الحسين بن موسى، عن فُضَيل ابن محمّد مولى محمّد بن راشد البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أما إنّ النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لَبيِّن». فقلتُ: أين هو، أصلحك الله؟ فقال: «في ﴿طسم * تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ﴾[3] قوله تعالى: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** ـ قال ـ إذا سَمِعوا الصَوتَ، أصبَحوا وكأنّما على رؤوسهم الطَير»[4].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسَد، عن إبراهيم بن محمّد، عن أحمد بن مَعْمَر الأسَدي، عن محمّد بن فُضَيل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، قال: هذِه نزَلَتْ فينا وفي بني اميّة، تكونُ لنا دَولةٌ تُذِلّ أعناقَهم لنا بعد صُعوبةٍ، وهَوان بعد عزّ[5].

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان بن سَدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، قال: «نزلت في قائمِ آلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ينادى باسمه من السَّماء»[6].

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، قال: «تخضَعُ لها

---

(١) سورة القمر، الآية: ٢.
(٢) الغيبة: ص ١٧٤.
(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الغيبة ص ١٧٥.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٧ ح ٥٧٧.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٢، ينابيع المودة ص ٤٢٦.

رِقابُ بني أُميّة ـ قال ـ ذلك بارز عند زوال الشمس ـ قال ـ وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرُز عند زوال الشّمس، وتركب الشمس على رؤوس الناس ساعة، حتّى يبرُز وجهه، ويعرِفُ الناسُ حَسَبه ونَسَبه». ثمّ قال: «إنّ بني أُميّة ليختبىء الرجل منهم إلى جَنْبِ شَجَرةٍ، فتقول: خَلْفي رجُلٌ من بني أُميّة، فاقتُلوه»[1].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، قال: حدّثنا صفوان بن يحيى عن أبي عثمان، عن مُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتَظِروا الفرج في ثلاث. قيل: وما هُنّ؟ قال: اختِلافُ أهلِ الشام بينهم، والراياتُ السُود من خُراسان، والفَزْعَة في شَهْرِ رمَضان. فقيل له: وما الفَزْعَةُ في شَهْرِ رَمَضان؟ قال: أما سمِعتُم قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**؟ هي آية تُخرِجُ الفَتاةَ من خِدْرِها، ويستَيقِظُ النائم، ويفزَعُ اليَقْظان»[2].

١١ ـ **كتاب الرجعة لبعض السادة المعاصرين**: عن أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا حُصَين بن مُخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً﴾**، قال: «النِداءُ من السّماء باسمِ رَجُلٍ، واسم أبيه».

١٢ ـ **وبالإسناد عن الحسين بن أحمد**، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، قال: «تخضَعُ لها رِقابُ بني أُميّة ـ قال ـ ذلك بارِز عند زوال الشمس، وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرُز عند زوال الشمس، ونزَلت الشمسُ على رؤوس الناس ساعةً حتّى يبرُزَ وجهُه، ويعرِف الناسُ حَسَبه ونَسَبه. ثمّ قال: «أما إنّ بني اميّة ليَخْتَبِئَنَّ الرجُلُ إلى جَنْبِ شجرةٍ، فتقول: هذا رَجُل من بني أُميّة، فاقتُلوه».

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٧ ح ٤.

يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ
عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن
كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ
أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ
قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا بَعث الله موسى عليه السلام إلى فِرْعَون أتى بابه، فاستأذن عليه، فلم يأذَنْ له، فضرَب بعَصاه الباب، فاصْطَكّت الأبواب ففُتِحت، ثمّ دخَل على فِرعَون، فأخبر أنّه رسولُ الله، وسأله أن يُرسِلَ معه بني إسرائيل. فقال له فِرْعَون، كما حكى الله: **﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾** أي قَتَلْتَ الرَجُلَ **﴿وَأَنت مِنَ ٱلْكافِرِينَ﴾** يعني كفَرْتَ نِعمَتي. قال موسى، كما حكى الله: **﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾** فـ **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾**؟ وإنّما سأله عن كيفيّة الله، فقال موسى: **﴿رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ﴾**، فقال فِرعَونُ ـ متعجّباً ـ لأصحابه: **﴿أَلاَ تَسْتَمِعُونَ﴾** أسأله عن الكيفيّة، فيُجيبُني عن الصفات؟! فقال موسى: **﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾** قال فِرعَون لأصحابه: اسمَعوا، قال: ربّكم وربّ آبائكم الأولين!

ثمّ قال لموسى: **﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾** قال موسى: **﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾**. قال فِرْعَون: **﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾** فلَمْ يَبْقَ أحَد مِن جُلساء فِرْعَون إلا هرَب، ودخل فِرعَونَ مِن الرُّعْبِ ما لَمْ يَملِك به نفسَه فقال فِرعَون: نَشَدْتُك بالله، وبالرَّضاع، إلاّ ما كَفَفْتَها عنّي، فكفّها، ثمّ نزع يده، فإذا هي بيضاء للناظرين، فلمّا أخَذ موسى العَصا رجَعَتْ إلى فِرْعَون نفسُه، وهمَّ بتَصديقه، فقام إليه هامان، فقال له: بينما أنتَ إله تُعبَد، إذ صِرْتَ تابعاً لعبد!

ثمّ قال فِرْعَونُ للمَلأ الذين حوله: **﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾** إلى قوله: **﴿لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾**. وكان فِرْعَونُ وهَامان قد تَعلّما السِّحْرَ، وإنّما غَلَبا الناسَ بالسحر، وادّعى فِرعَونُ الرُبوبيّة بالسِّحْر، فلمّا أصبح بَعث في المَدائن حاشِرين، مَدائِن مِصْرَ كلّها، وجمَعوا ألف

ساحِرٍ، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين، فقال السَحَرة لِفرْعَون: قد عَلِمْتَ أنه ليسَ في الدُنيا أسْحَر منّا، فإن غَلبْنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي، أُشارِكُكم في مُلكي. قالوا: فإن غَلَبَنا موسى، وأبطَلَ سِحْرَنا، علمنا أنّ ما جاء به ليس من قِبَل الحِيلة، وآمنّا به، وصَدَّقناه. فقال فِرْعَون: إن غلبَكُم موسى، صدَّقتُه أنا أيضاً معكم، ولكن أجمِعوا كيدَكم، أي حيلتَكم».

قال: «وكان موعِدُهم يومَ عيدٍ لهم، فلمّا ارتفَع النهار من ذلك اليوم، جمَع فِرْعَونُ الخَلْقَ، والسَحَرة، وكانت له قُبّة طولُها في السَّماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت كُسِيَتْ بالحَديد والفولاذ المَصْقول، فكانت إذا وقعتِ الشمس عليها، لم يَقْدِر أحد أن ينظُرَ إليها، مِن لَمْعِ الحَديد، ووَهَجِ الشَّمس، وجاء فِرْعَونُ وهامان، وقَعدا عليها ينظُران، وأقبَل موسىٰ ينظُر إلى السَّماء، فقال السَحَرة لفِرْعَون: إنّا نرى رَجُلاً ينظُر إلى السَماء، ولن يبلُغَ سِحْرُنا إلى السَماء، وضَمِنت السَحَرة مَن في الأرض. فقالوا لموسى: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[1] قال لهم موسى: ﴿أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ فأقبلَتْ تَضْطرِبُ، وصالَت[2] مثل الحيّات، وهاجَت، فقالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ﴾. فهالَ الناسَ ذلك، فأوجَسَ في نفسِه خيفةً موسى، فنودي: ﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[3].

فألقى موسى عَصاه، فذابت في الأرض مثل الرَّصاص، ثمّ طلَع رأسُها، وفتَحتْ فاها، ووضعت شِدْقَها الأعلى على رأس قُبّة فرعون، ثمّ دارت، وأرخَتْ شَفتَها السُّفلى، والتقَمت عِصيّ السحَرة، وحِبالها، وغُلب كلُّهم، وانهزَم الناس حين رأوها، وعِظَمها، وهولها، ممّا لم ترَ العين، ولا وصَف الواصفون مثله قبل، فقُتل في الهزيمة، مِن وَطْء الناس بعضهم بعضاً، عشرة آلاف رجل وامرأة وصبيّ، ودارت على قُبّة فرعون ـ قال ـ فأحدَث فِرعَون وهامان في ثيابهما، وشابَ رأسُهما، وغُشِي عليهما من الفَزَع.

ومرّ موسى في الهزيمة مع الناس، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلأُولَىٰ﴾[4]، فرجَع موسى، ولفَّ على يَده عباءةً كانت عليه، ثمّ أدخلَ يده

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١١٥.

(٢) صَالَ عليه: سطا عليه ليقهره «المعجم الوسيط مادة صول».

(٣) سورة طه، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.

(٤) سورة طه، الآية: ٢١.

في فيها، فإذا هي عصا كما كانت، فكان كما قال الله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ لمّا رأوا ذلك، و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، فغَضِبَ فِرْعَوْنُ عند ذَلِكَ غَضَباً شَديداً، وقال: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني موسى ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْر فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا، كما حكى الله: ﴿لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فحَبس فِرْعَوْنُ من آمَنَ بموسى في السِجن، حتّى أنزل الله عليهم الطُوفان، والجَراد، والقُمَّل، والضَفادِع، والدَم، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَن أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾، فخرَج موسى ببني إسرائيل، ليقطَعَ بهم البحر، وجمَع فِرْعَونُ أصحابَه، وبَعث في المدائن حاشرين، وحشَر الناس، وقدّم مقدّمته في ستّ مائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرَج كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾، فلما قرُب موسى من البحر، وقرُب فِرْعَونُ من موسى، قال أصحابُ موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، قال موسى: ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سيُنْجيني. فدنا موسى عليه السلام من البحر، فقال له: انفَلِقْ، فقال البَحْرُ له: استكبرت ـ يا موسى ـ أن تقول لي أنفَلِق لك، ولم أعصِ الله طَرْفَةَ عَيْن، وقد كان فيكم المَعاصي؟ فقال له موسى: فاحْذَرْ أن تَعْصِي الله وقد عَلِمْتَ أنّ آدم أُخرِج من الجَنّة بمعصِيَتِه، وإنّما إبليسُ لُعِن بمَعْصِيَته، فقال البَحرُ: ربّي عظيمٌ، مُطاعٌ أمرُه، ولا ينبغي لشيءٍ أن يَعصِيَه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسولَ الله، ما أمرك ربّك؟ قال: بعبور البحر. فاقتَحم يوشَع فرسه في الماء، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾، فضرَبه ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أي كالجَبل العظيم، فضرَب له في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كلّ سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة، طلعت فيها الشمس، فيبِسَت، كما حكى الله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي ٱلْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَىٰ﴾[1]. ودخلَ موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عَشَر سِبطاً، فضرَب الله لهم في البحر اثني

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٧.

عَشَر طريقاً، فأخَذ كلُّ سِبْطٍ في طريق، وكان الماء قد ارتفَع على رؤوسهم مثل الجبال، فجَزِعتِ الفرقة التي كانت مع موسى عليه السلام في طريقه، فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يُصَدِّقوه، فأمر الله البحر، فصارت طاقات، حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض، ويتحدّثون.

وأقبَل فِرعَون وجنوده، فلمّا انتهى إلى البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلى؟ قد فُرج لي البحر. فلم يَجْسُر أحَدٌ أن يدخُلَ البحر، وامتنَعتِ الخَيلُ منه لهول الماء، فتقدَّم فِرْعَون، حتّى جاء إلى ساحِلِ البحر، فقال له مُنَجِّمه: لا تَدخُلِ البحْرَ. وعارضَه فلم يقبَلْ منه، وأقبل على فَرَس حصان، فامتنَع الحِصان أن يدخُلَ الماء، فعطَف عليه جَبْرئيل، وهو على ماديانة[١]، فتقدّمه ودخَل، فنظَر الفرَس إلى الرَمَكَة[٢] فطلبَها، ودخَل البحر، واقتَحم أصحابُه خلفَه. فلمّا دخَلوا كلُّهم، حتّى كان آخِرُ من دخَل من أصحابه، وآخِرُ من خرَج من أصحاب موسى، أمر الله الرياح، فضرَبت البحرَ بعضَه ببعض، فأقبَل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فِرْعَون عند ذلك: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱلَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣] فأخَذ جبْرئيل كَفّاً من حَمَأ، فدسَّها في فيه، ثمّ قال: **﴿ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾**[٤]»[٥].

٢ ـ المفيد في الاختصاص: عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «كان على مُقدّمة فِرْعَون ستّ مائة ألف، ومأتي ألف، وعلى ساقَتِه[٦] ألف ألف، ـ قال ـ لمّا صار موسى في البَحْر، اتّبعه فِرْعَونُ وجنودُه ـ قال ـ فتهيَّبَ فَرَسُ فِرْعَون أن يَدخُل البحر، فتمثّل له جَبْرَئيل على ماديانة، فلمّا رأى فرَسُ فِرْعَون المَاديانة اتبعَها، فدخَل البَحْرَ هو وأصحابُه، فغَرِقوا»[٧].

٣ ـ وعنه في أماليه، قال: أخبَرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثني بكْر بن صالح

---

(١) الماديانة: الرَمَكة.
(٢) الرَّمَكَة: الفرس التي تتّخذ للنسل. «لسان العرب مادة رمك».
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.
(٦) ساقة الجيش: مؤخّره. «لسان العرب مادة سوق».
(٧) الاختصاص: ص ٢٦٦.

الرازيّ، عن سليمان بن جعفر الجَعْفَريّ، قال: سمِعتُ أبا الحسنِ عليه السلام يقول لأبي: «ما لي رأيتُك عند عبد الرحمٰن بن يعقوب؟» قال: إنّه خالي. فقال له أبو الحسن: «إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى، ويَحُدّه، والله لا يوصَف، فإمّا جلستَ معه وتركتنا، وإما جلستَ معنا وتركتَه». فقال: إنّه يقول ما شاء، أيّ شيءٍ عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أما تَخافَنّ أن تَنزِل به نِقْمَةٌ فتُصيبَكم جميعاً؟ أما عَلِمتَ بالذي كان من أصحاب موسى، وكان أبوه من أصحاب فِرعَون، لمّا لحقَت خيلُ فِرعَون موسى عليه السلام، تخلّف عنه ليَعِظَه فأدرَكه موسى، وأبوه يراغِمُه، حتّى بَلَغا طرَفَ البَحْرِ، فغرِقا جميعاً، فأتىٰ موسىٰ الخبر، فسأل جَبْرَئيل عن حالِه، فقال: غَرِق رحمه الله ولم يَكُنْ على رأي أبيه، لكنّ النِقْمَةَ إذا نَزَلت، لم يَكُنْ لهَا عمّن قارب المُذنب دِفاع؟»[1].

٤ ـ **الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد:** عن النَّضْر، عن محمّد بن هاشم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ قوماً مِمَّن آمَن بموسى عليه السلام، قالوا: لو أتَيْنا عَسْكَرَ فِرْعَون، وكنّا فيه، ونِلْنا من دُنْياه، فإذا كان الذي نَرجوه مِن ظهور موسى، صِرْنا إليه. ففعلوا، فلمّا توجّه موسى ومَن معه هاربين رَكِبوا دوابَّهم، وأسرَعوا في السَّيْر ليُوافوا موسى ومن معه، فيكونوا معهم، فبَعث الله ملائكةً، فضرَبت وُجوهَ دَوابِّهم، فردَّتْهم إلى عَسْكَر فِرْعَون، فكانوا فيمَنْ غَرِق مع فِرْعَون»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «**﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾** يقول: عُصْبَة قليلة **﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾** يقول: مُؤَدّون في الأداة، وهو الشاكي في السِّلاح وأمّا قوله: **﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾** يقول: مَساكِنَ حَسَنة. وأمّا قوله: **﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾** يعني عند طُلوعِ الشَّمْسِ. وأمّا قوله: **﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾** يقول: سَيَكْفِين»[3].

٦ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشِيّ، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُلَيمان النَّيسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلس المأمون، وذكر الحديث في عصمة الأنبياء، من سؤال المأمون

---

(١) الأمالي: ص ١٢٢ ح ٣.
(٢) الزهد: ص ٦٥ ح ١٧٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

للرضا عليه السلام، فكان فيما سأله: فما معنى قول موسى عليه السلام لفِرْعَون: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾؟ قال الرضا عليه السلام: «إنّ فِرْعَون قال لموسى عليه السلام لمّا أتاه: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بي قال موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن الطريق، بوُقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد قال الله تعالى لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾[1]. يقول ألم يَجِدْك وحيداً فآوى إليك الناس؟ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً﴾[2] يعني عند قَومِك ﴿فَهَدَىٰ﴾[3]. أي هداهُم إلى مَعْرِفَتِك. ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[4] يقول: أغناكَ بأن جعَل دُعاءَك مُستجاباً» فقال المأمون: بارَك الله فيك، يابنَ رَسولِ الله[5].

٧ ـ **المفيد عن كتاب الغيبة**: بإسناده عن المُفَضَّل بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام تَلا هذه الآية، مخاطباً للناس: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»[6].

﴿الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَوِيّ العَبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفَزارِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيْد الزَيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزْدِيّ، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وذكر الحديث فيما ابتَلاه به ربّه، إلى أن قال: «والتَوكّل، بيان ذلك في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

(١ ـ ٤) سورة الضحى، الآيات: ٦ ـ ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٧ باب ١٥.

(١) الغيبة للنعماني: ص ١١٦.

* ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾.

ثمّ الحُكم، والإنتِماء إلى الصالحين، في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يعني بالصّالحين الذين لا يحكمون إلاّ بحُكْم الله عزّ وجلّ، ولا يحكُمون بالآراء والمَقاييس، حتّى يشهَد له من يكون بعدَه من الحُجَج بالصِدق، بيانُ ذلك في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلآخِرِينَ﴾ أرادَ في هذه الأمّة الفاضِلَة، فأجابه الله، وجعَل له ولغيره من الأنبياء: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[1]. ثمّ استِقصار النَفْس في الطاعة، في قوله: ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾»[2]. والحديثُ طويلٌ، ذكَرناه في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[3].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث غَيْبَة إبراهيم، إلى أن قال: «ثمّ غاب عليه السلام الغَيْبَة الثانية، وذلك حين نَفاه الطّاغوت عن بَلَدِهِ، فقال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾[4]. قال الله تقدَّس ذِكرُه: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[5] يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ إبراهيم عليه السلام قد كان دعا الله عزّ وجلّ أن يجعَل له لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرين، فجعَل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صِدْقٍ عَليّاً، فأخبَر عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ القائم عليه السلام هو الحادي عشر من وِلْدِه، وأنّه المَهْدِيّ الذي يَمْلأ الأرض عَدْلاً وقِسْطاً، كما مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً، وأنّه تكون له غيبة، وحَيْرَة، يَضِلّ فيها أقوامٌ، ويهتَدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائِنٌ كما أنّه مَخلوق»[6].

٣ ـ ومن طريق المُخالفين: قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.
(٣) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة.
(٤) سورة مريم، الآية: ٤٨.
(٥) سورة مريم، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٣٨ ح ٧.

الآخِرِينَ﴾ عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «هو عليّ بن أبي طالب، عُرِضَتْ وِلايَتُه على إبراهيم عليه السلام، فقال: اللَّهُمَّ اجعَلْهُ مِنْ ذُرِّيَّتي، ففَعل الله ذلك»[(١)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَٱجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾**، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد عن المِنْقَرِيّ، عن سُفْيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**. قال: «السليم الذي يلقى ربّه، وليس فيه أحَد سِواه».

قال: وقال: «كلُّ قلبٍ فيه شِرْكٌ، أو شَكٌّ، فهو ساقِط، وإنّما أرادوا الزُهد في الدنيا، لتفرَغ قلوبُهم للآخرة»[(٣)].

٢ ـ **الطَبَرْسِيّ، قال**: رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «هو القلبُ الذي سَلم من حُبّ الدنيا». قال الطَبَرْسِيّ: ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «حُبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»[(٤)].

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: **﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** يقول: قُرِّبَتْ **﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾** يقول: نُحِّيَتْ»[(٥)].

فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

---

(١) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٠.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن أبي سعيد المُكَارِي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾**، قال: «هم قوم وصَفوا عَدْلاً بألسِنَتِهِم، ثمّ خالَفوه إلى غيره»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمُون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «وأنزَل في ﴿طسم﴾: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ الله هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[(٢)] جنودُ إبليس ذرّيَّته مِنَ الشَياطين»[(٣)].

٣ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد**: عن النَّضْر، عن الحَلَبيّ، عن أبي سَعيد المكاريّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾**، قال: «هم قوم وَصَفوا عَدْلاً بألسِنَتِهم، ثمّ خالَفوا إلى غيره»[(٤)].

٤ ـ **وعنه** عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾**، فقال: «يا أبا بصير، هم قوم وصَفوا عَدْلاً، وعَمِلوا بخِلافه»[(٥)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، في معنى الآية**: قال الصادق عليه السلام: «نزَلتْ في قَومٍ وصَفوا عَدْلاً، ثمّ خالَفوه إلى غيره». ثمّ قال: وفي خبر آخر: «هم بنو أُميّة، والغاوون هم بنو فلان». **﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَالله إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾** يقولون لِمَنْ تَبِعوهم: أطَعْناكُم كما أطَعْنَا الله، فصِرْتُم أرباباً. ثمّ يقولون: **﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾**[(٦)].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨ ح ٤.
(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٩١ ـ ٩٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦.
(٤) الزهد: ص ٦٨ ح ١٨١.
(٥) الزهد: ص ٦٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهران، عن الحسَين بن مَيْمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. قال: «يعني المشركين الذين اقتَدى بهم هؤلاء، واتَّبعوهم على شِرْكِهم، وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله، ليس فيهم مِنَ اليَهود والنَّصارى أحَد، وتَصديقُ ذلك، قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[١]، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٢]، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾[٣]، ليس فيهم اليَهود الذين قالوا: عزير ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيُدخِل الله اليهودَ والنصارى النار، ويُدخِلُ كلَّ قوم بأعمالِهم.

وقولهم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إذ دَعونا إلى سَبيلهم، ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمَعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّونَا فَئاتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[٤]، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً﴾[٥] بَريء بعضُهم من بعض، ولَعن بعضُهم بَعْضاً، يريد بعضُهم أن يَحُجّ بعضاً رجاء الفَلْج[٦]، فيَفْلِتوا من عظيم ما نزَل بهم، وليس بأوانِ بَلْوى، ولا اختِبار، ولا قَبول مَعْذِرَة، ولاتَ حِينَ نَجاة»[٧].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الوابِشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: إنّ لَنا جاراً ينتَهِكُ المحارِم كلّها، حتّى إنّه لَيَترُك الصَلاة فَضْلاً عن غيرها. فقال: «سُبْحانَ اللهِ ـ وأعظَمَ ذلك ـ ألا أُخبِرُك بمَنْ هو شَرٌّ منه؟» فقلتُ: بلى. فقال: «الناصِب لنا شَرٌّ منه، أما إنّه ليس من عبد يُذكر عندَهُ أهلُ البَيت، فيرقّ لذِكْرِنا، إلاّ مَسَحتِ المَلائِكةُ ظَهْرَه، وغفر له ذُنوبه كلّها، إلاّ أن يَجيء بذَنْب يُخرِجُه عن الإيمان، وإنّ الشفاعةَ لمَقبولَة، وما تُقْبَلُ في ناصِب، وإنّ المؤمن لَيَشْفَع لجارِهِ وما له حَسنَة، فيقول: يا ربّ، جاري كان يَكُفُّ عنّي الأذى؛ فيُشَفّع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحَقّ مَنْ كافى عنك، فيُدخِله الجنّة، وماله من حَسَنة، وإنّ أدنى المؤمنين شَفاعةً ليَشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك، يقول أهلُ النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[٨].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.
(٣) سورة القمر، الآية: ٣٣.
(٤ ـ ٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(٦) الفَلْج: الظّفر والفَوز، وقد فَلَجَ الرجلُ على خَصمِه، أي غلبه. «لسان العرب مادة فلج».
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦.
(٨) الكافي ج ٨ ص ١٠١ ح ٧٢.

٨ ـ **الشيخ في مجالسه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن مَرْوان الغَزّال، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو حَفْص الأعشى، قال: سمِعْتُ الحسَن بن صالح بن حَيّ قال: سمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لقد عَظُمَت مَنزِلة الصَدِيق، حتّى إنّ أهلَ النارِ يستَغيثون به، ويَدْعونَه قَبْلَ القريب الحَميم، قال الله سُبحانَه مُخْبِراً عنهم: ﴿**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾»[1].

٩ ـ **وعنه، في أماليه، قال**: أخبَرنا جَماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يونس القاضي الهَمْدانيّ، قال: حدّثني أحمد بن الخليل النَّوْفليّ بالدِينَوَر[2]، قال: حدّثنا عثمان بن سعيد المرّي، قال: حدّثنا الحسن بن صالح بن حَي، قال: سمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لقد عَظُمَت مَنزِلَةُ الصَدِيق، حتّى إنَّ أهلَ النار لَيَسْتَغِيثونَ به، ويَدْعونه في النار قبلَ القَريب الحَميم، قال الله مُخْبِراً عنهم: ﴿**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾»[3].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقِيّ، عن شريف بن سابق، عن أبي العبّاس الفَضْل بن عبد المَلِك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: أوّلُ عنوان صحيفة المُؤمِن بعد مَوتِه، ما يقولُ الناس فيه، إن خَيْراً فخيراً، وإن شَرّاً فشَرّاً، وأوّل تُحْفَة المؤمن أن يغفِرَ الله له، ولِمَن تَبِع جَنازَته».

ثمّ قال: «يا فَضْل، لا يأتي المسجد من كلّ قبيلة إلاّ وافِدُها، ومن كلّ أهل بيت إلاّ نَجيبُها. يا فَضْل، لا يَرجِع صَاحبُ المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث، إمّا دُعاء يَدعو به يُدخِلُه الله به الجَنّة، وإمّا دُعاء يَدعو به فيَصرِف الله به عنه بلاء الدنيا، وإمّا أخٌ يستَفيدُه في الله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استَفاد امرؤ مُسلم فائدةً بعد فائدة الإسلام، مثل أخ يَستفيدُه في الله». ثمّ قال: «يا فَضْل، لا

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) دَينَوَر: مدينة من أعمال الجبل، بينها وبين همذان نيّف وعشرون فرسخاً. «معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤٥».

(٣) الأمالي ج ٢ ص ١٣١.

تَزْهَدوا في فُقَراء شيعَتِنا، فإنّ الفَقِيرَ منهم لَيَشْفَع يوم القيامة في مثل رَبيعة ومُضَر. يا فَضْل، إنّما سُمّي المؤمن مُؤمِناً لأنّه يؤمّن على الله، فيُجيز الله أمانه ـ ثمّ قال ـ أما سمِعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعَة الرجل منكم لصَدِيقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»(١).

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، عن محمّد بن الحسين الخَثْعَمِيّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن زيد، عن الحسن ابن محمّد، عن أبي عاصِم، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «نزلت هذه الآية فينا، وفي شيعتنا، وذلك أنّ الله سُبحانَه يُفَضّلنا، ويُفَضّل شيعتَنا، حتّى إنّا لَنَشْفَع ويَشْفَعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم، قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»(٢).

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن رَجُلٍ، عن سليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، فقال: «لمّا يرانا هؤلاء وشيعتنا، نشفع يوم القيامة، يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يعني بالصَدِيق: المَعرِفة، وبالحميم: القَرابة»(٣).

١٣ ـ **وروى البَرْقِيّ،** عن ابن سَيْف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبد الكريم بن عَمْرو، عن سُلَيمان بن خالد قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام: فقرأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وقال: «والله لَنَشْفَعَنّ ـ ثلاثاً ـ ولَتَشفعنّ شيعتُنا ـ ثلاثاً ـ حتّى يقول عدوُّنا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»(٤).

١٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ:** عن عُمَر بن عبد العزيز، عن مُفَضَّل، أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، «الشافِعونَ: الأئِمّة، والصَدِيقُ من المؤمنين»(٥).

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٤٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٠ ح ١١.
(٥) المحاسن: ص ١٨٤ ح ١٨٧.

أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام، أنّهما قالا: «والله، لنشفعَنّ في المُذنِبين من شيعَتِنا، حتّى يقولَ أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ـ قال ـ من المُهْتَدين ـ قال ـ لأنّ الإيمانَ قد لزمهم بالإقرار»[١].

١٦ ـ **أبو عليّ الطَّبْرِسِيّ قال:** وروى العيّاشي بالإسناد عن حُمْران بن أعيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله لَنشْفَعَنَّ لشِيعَتِنا، والله لَنشْفَعَنّ لشِيعَتِنا حتّى يقول الناس: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾». قال: وفي رواية أُخرى: «حتّى يقولَ عدوُّنا»[٢].

١٧ ـ **وقال الطَّبْرِسِيّ أيضاً:** وعن أبان بن تَغْلِب، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمِنَ ليَشْفَع يوم القيامة لأهل بَيتِه، فيُشفّع فيهم»[٣].

١٨ ـ **وقال الطَّبْرِسِيّ:** وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الرَجُلَ يقولُ في الجَنّة: ما فَعل صَديقي فُلان؟ وصَديقُه في الجَحِيم، فيقول الله تعالى: أخرِجوا له صديقَه إلى الجَنّة، فيقول من بقي في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[٤].

١٩ ـ **الزَمَخْشَرِيّ في ربيع الأبرار:** عن عليّ عليه السلام: «مَنْ كان له صَدِيقٌ حميم فإنّه لا يُعذَّب، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهلِ النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؟»[٥].

٢٠ ـ **وقال:** قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: أيُدخِلُ أحَدُكم يدَه في كُمّ صاحِبِه، فيأخُذ حاجتَه من الدّنانير والدّراهِم؟». قالوا: لا. قال: «فَلستُم إذَن بإخوان»[٦].

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ، قال:** قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني بالمُرْسَلِين: نوحاً، والأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام»[٧].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٥) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٢٨.
(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٣٠.
(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٩.

۞ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ يا نوح ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ قال: الفقراء[١].

فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾ يقول: اقْضِ بيني وبينهم قضاءً»[٢].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: «المُجهَّز، الذي قد فُرِغ منه، ولم يَبْقَ إلاّ دَفْعه».
وأمّا قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «يعني بكلّ طريقٍ آية، والآية علي عليه السلام ﴿تَعْبَثُونَ﴾»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: تقتُلون بالغَضَب، من غير استِحقاق، وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، أي مُمتَلىء، وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ أي حاذِقين، ويُقرأ: فَرِهين، أي بَطِرين(٢).

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: أجْوَف، مثل خَلْق الإنسان، ولو كُنتَ رَسولاً ما كُنتَ مِثْلَنا»(٣).

قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث قوم صالح عليه السلام، وقد تقدّم في سورة هود بطوله، وفي الحديث: «ثمّ أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح، قُلْ لَهُمْ: إنّ الله قد جعَل لهذِه الناقة شِرْبَ يوم، ولكم شِرْبَ يوم، فكانت الناقة إذا كان يَومُ شِربها شَربَتِ المَاءَ ذلك اليَوم، فيَحْلِبونَها، فلا يبقى صَغيرٌ ولا كَبيرٌ إلاّ شَرِبَ مِن لَبَنها يَوْمَهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبَحوا، غَدَوا إلى مائِهم، فشَرِبوا منه ذلك اليوم، ولم تَشْرَبِ الناقةُ ذلك اليوم»(٤) وباقي الحديث يُؤخذ من سورة هود.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤.

وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾**، أي من المُبْغِضين[١].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله: **﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾** قال: «الأيكة: الغَيْضة[٢] من الشَجَر». وأمّا قوله: **﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** فبلَغنا ـ والله أعلم ـ أنّه أصابهم حَرٌّ وهم في بيوتهم، فخَرجوا يلتَمِسونَ الرَوحَ من قبل السَّحابَة التي بَعث الله فيها العَذاب، فلمّا غَشِيَتْهُم أخذَتْهُمُ الصَّيْحَة فأصبَحوا في ديارهم جاثمين، وهم قوم شعيب[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وقوله: **﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾**، قال: الخَلْقَ الأوّلين. وقوله: **﴿فَكَذَّبُوهُ﴾**، قال: قوم شُعَيب **﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾**، قال: يومُ حَرٍّ وسَمائم[٤].

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾** يعني القرآن[٥].

٢ ـ **ثمّ قال**: وحدّثني أبي، عن حَنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) الغَيْضَة: هي الشجر المُلتَفّ. «لسان العرب مادة غيض».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

﴿ٱلْمُنذِرِينَ﴾، قال: «الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغَدير»(١).

٣ ـ محمّد بن الحَسن الصَفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم الحَنّاط، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»(٢).

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن أحمد، عن العَبّاس بن مَعْروف، عن الحسن بن محبوب، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم، عن أبي محمّد، قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن الولاية، أنزلَ بها جَبْرَئيل من رَبّ العالمين يوم الغَدير؟ فتَلا: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: «هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام»(٣).

٥ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم الحَنّاط، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: «هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام»(٤).

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حَمّاد، عن الحَجّال، عمَّن ذكره، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: «يُبيِّنُ الألسُنَ، ولا تُبيِّنُه الألسُنُ»(٥).

٧ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا حُمَيد بن زِياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن حَنان بن سَدِير عن أبي محمّد الحَنّاط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٦).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات: ج١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤١ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢٠.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦.

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «ولاية عليّ عليه السلام مَكتوبةٌ في جَميع صُحُفِ الأنبياء، ولم يَبْعَثِ الله رَسولاً إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وولاية وَصِيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾** يعني في كُتُبِ الأوّلين[2].

وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: «لو أُنزلَ القُرآنُ على العَجَم ما آمنَت به العَرب، وقد نزَل على العَرب فآمَنَت به العجم». فهي فَضيلةٌ للعَجَم[3].

أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن محمّد بن الوليد، ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القَمّاط، عن عَمّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في مَنامه بني أُميّة يصعَدون على مِنْبَره من بَعدِه، ويُضِلّون الناس عن الصِراط القَهْقَرى[4]، فأصبَح كئيباً حَزيناً ـ قال ـ فهبَط عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً، حزيناً؟ قال: يا جَبْرَئيل، إنّي رأيتُ بني أُميّة في ليلتي هذه يَصعَدون مِنبَري مِن بَعْدي، ويُضِلّون الناسَ عن الصِّراط القَهقَرى! فقال: والذِي بعثَك بالحَقّ نبيّاً، إنّ هذا شيء ما اطّلعتُ عليه. فعَرج إلى السماء، فلم يَلبَثْ أن نزَل عليه بآي من القُرآن يُؤنِسُه بها، قال: **﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُمْ مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾**، وأنزَل عليه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[5] جعَل الله عزّ وجلّ ليلَةَ القَدرِ لنبيّه

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦٣ ح ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
(٤) القَهقَرى: الرجوع إلى خَلْفَ «المعجم الوسيط مادة قهقر».
(٥) سورة القدر، الآيات: ١ ـ ٣.

ﷺ خيراً من ألف شَهْر، مُلك بني أُميّة»[١].

٢ ـ وفي مَوضِع آخَر، رواه محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحَميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى القَمّاط، عن عمّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هبَط جَبْرَئيل عليه السلام على رَسولِ الله ﷺ، ورَسولُ الله ﷺ كئيبٌ حَزين، فقال: يا رسولَ الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: إنّي رأيت الليلة رؤيا قال: وما الذي رأيت؟ قال: رأيتُ بني أُميّة يصعَدون المَنابِر، ويَنزِلون منها! قال: والذي بعثَك بالحق نبيّاً، ما عَلِمتُ بشيء من هذا. وصَعِدَ جَبْرَئيل عليه السلام إلى السّماء، ثمّ أهبَطَه الله جلّ ذكره بآي من القُرآن، يُعزّيه بها، قوله: **﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُون * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾**، فأنزَل الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٢] للقوم، فجعَل الله عزّ وجلّ ليلةَ القَدرِ لرسوله خيراً من ألفِ شَهر»[٣].

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن صَفْوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن مُعَلّى بن خُنَيس عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُون﴾**، قال: «خُروجُ القائِم عليه السلام» **﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾**، قال: «هم بنو أميّة الذين مُتِّعوا في دنياهم»[٤].

﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، يقول: خُرْسٍ، فهُم عن السَمْعِ لَمَعْزُولون[٥].

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ٢١٤﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذوَيه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الرَيّان بن الصَلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بِمَرْو، وقد اجتمع

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ح ١٠.
(٢) سورة القدر، الآيات: ١ ـ ٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢٢ ح ٢٨٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٢ ح ١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

في مجلسه جماعة من عُلماء أهلِ العِراق وخُراسان، وذكر الحديث، إلى أن قال: قالت العلماء: فأخبرْنا، هل فَسّر الله عزّ وجلّ الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فَسّر الإصطِفاء في الظاهِر، سِوى الباطِن، في اثنَي عَشَر مَوْطِناً ومَوْضِعاً، فأوّل ذلك قوله تعالى: «وأنذِر عشيرتك الأقربين ورَهْطك المُخلصين». هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب وهي ثابتة في مُصْحَف عبد الله بن مسعود، وهذه منزِلة رفيعة، وفَضْل عَظيم، وشرَف عالٍ، حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز، قال: حدّثنا المُغِيرة بن محمّد، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمٰن الأزدي، قال: حدّثنا قيس بن الرَبيع، وشَرِيك بن عبد الله، عن الأعمَش، عن مِنْهال بن عَمْرو، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لمّا نزلت: (وأَنذِر عشيرتك الأقربين ورَهْطَكَ المُخلصين) دَعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله بني عبد المُطّلب، وهم إذ ذاك أربعون رجُلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقُصون رجُلاً، فقال: أيّكم يكون أخي، ووارثي، ووزيري، ووصيّي، وخليفتي فيكم بعدي؟ فعَرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، كلّهم يأبى ذلك، حتّى أتى عَليَّ، فقلت: أنا، يا رسول الله. فقال: يا بَني عبد المُطَّلب، هذا أخي ووارِثي، ووَزيري، وخَليفَتي فيكم بعدي. فقام القومُ يضحَكُ بعضُهم إلى بَعضٍ، ويَقولون لأبي طالب: قد أمرَكَ أن تسمَع وتُطيعَ لهذا الغُلام»[2].

٣ ـ **الشيخ في مجالسه، قال**: حدّثنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّدُ بن جَرير الطَّبَريّ سنة ثمان وثلاث مائة، قال: حدّثنا محمّد بن حُمَيد الرَازيّ، قال: حدّثنا سلمة بن الفضْل الأبْرَش، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، عن عبد الغَفّار بن القاسم، قال أبو المُفَضّل: وحدّثنا محمّد بن محمّد بن سُليمان الباغَندي، واللفظ له، قال: حدّثنا محمّد بن الصَبّاح الجَرْجَرائيّ، قال: حدّثني سَلَمة بن صالح الجُعفي، عن سليمان الأعْمَش، وأبي مريم، جميعاً، عن المِنهال بن عَمْرو، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، عن عبد الله بن عَبّاس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنذِرْ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ باب ٢٣ ح ١
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٢ باب ١٣٣ ح ٢.

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: يا عليّ إنّ الله تعالى أمَرني أن أُنذِرَ عَشيرَتي الأقربين ـ قال ـ فضِقْتُ بذلك ذرْعاً، وعَرَفتُ أنّي متى أبادِرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكرَه، فَصَمَتُّ على ذلك، وجاءني جَبْرَئيل ﷺ، فقال: يا محمّد، إنّك إن لم تَفْعَل ما أُمِرْتَ به، عذَّبَك ربُّك عزّ وجلّ، فاصنَع لنا ـ يا عليّ ـ صاعاً من طعام، واجعَل عليه رِجْلَ شاةٍ، واملأ لنا عُسّاً[١] من لَبَن، ثمّ اجمَع بَني عبد المُطَّلب، حتّى أكلِّمَهُم، وأُبلِّغَهم ما أُمِرْتُ به. ففعَلتُ ما أمرَني به، ثمّ دعوتُهم أجمع، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجُلاً، أو ينقُصون رجلاً، فيهم أعمامُه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.

فلمّا اجتمَعوا له دَعاني بالطعام الذي صنعتُه لهم، فجِئتُ به، فلمّا وضَعتُه، تناوَل رَسُولُ الله ﷺ جِذمةً[٢] من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصُحْفَة، ثمّ قال: خُذوا، بسم الله. فأكل القَوم حتّى صَدروا، ما لهم بشيءٍ من الطعام حاجة، وما أرى إلاّ مَواضِع أيديهم، وأيمُ الله الذي نفسُ عليٍّ بيده، إن كان الرجُل الواحِدُ منهم ليأكل ما قدَّمتُ لجَميعهم، ثمّ جئتُهم بذلك العُسّ، فشَرِبوا حتّى رووا جميعاً، وايمُ الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليَشرَب مثلَه. فلمّا أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يُكلِّمَهم، ابتدَره أبو لهب بالكلام، فقال: لشَدَّ ما سحَركُم صاحِبُكم! فتفرَّق القومُ، ولم يكلِّمهم رسولُ الله ﷺ. فقال لي من الغَد: يا عليّ، إنّ هذا الرجُل قد سَبَقَني إلى ما سمِعتَ من القول، فتفرّق القومُ قبل أن أُكلِّمَهم، فَعُدَّ لنا من الطعام بمِثل ما صنَعْتَ، ثمّ اجمَعهُم لي ـ قال ـ ففعلتُ، ثمّ جمعتُهم، فدَعاني بالطعام، فقرّبتُه لهم، ففعَل كما فَعل بالأمس، وأكَلوا حتّى ما لَهُم به من حاجَةٍ، ثمّ قال: اسقِهم فجئتُهم بذلك العُسّ، فشَرِبوا حتّى رووا منه جميعاً. ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ، فقال: يا بَني عبد المطّلب، إنّي والله ما أعلَمُ شابّاً في العَرب جاء قومَهُ بأفضل مِمّا جئتكم به، إنّي قد جئتُكم بخَيرِ الدُنيا والآخِرَة، وقد أمَرني ربّي عزّ وجلّ أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يؤمِنُ بي ويؤازِرُني على أمري، فيكونَ أخي، ووَصِيّي، ووزيري، وخليفَتي في أهلي من بَعدي؟ ـ قال ـ فأمسَك القومُ وأحجَموا عنها جميعاً ـ قال ـ فَقُمتُ، وإنّي لأحْدَثُهم سِنّاً، وأرمَصُهم[٣] عيناً، وأعظَمُهم

(١) العُسُّ: القَدَحُ العظيم. «الصحاح مادة عسس».

(٢) الجِذْمة: القِطعة من الشيء. «لسان العرب مادة جذم».

(٣) الرَّمَص: وَسَخ يتجمّع في مُوْقِ العين. «المعجم الوسيط مادة رمص».

بَطناً، وأحمَشُهم[١] ساقاً، فقلت: أنا ـ يا نبيّ الله ـ أكون وزيرَك على ما بعثَك الله به ـ قال ـ فأخَذ بِيَدي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيّي، ووزيري، وخليفتي فيكم، فاسمَعوا له وأطيعوا. فقام القومُ يضحَكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمَعَ لابنِك، وتُطيع!»[٢]،

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشِديّ، وعليّ بن محمّد بن مَخْلَد الدهّان، عن الحسن بن عليّ بن عفّان، قال: حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن هاشم السِمْسار، عن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن أبي رافِع مَولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جَدّه أبي رافِع، قال: إنّ رسول الله ﷺ جمَع بني عبد المطّلب في الشِّعْب، وهم يومَئِذٍ وُلدُ عبد المُطّلب لصُلبه، وأولادُهم، أربعون رجُلاً. فصنَع لهم رِجْلَ شاةٍ، ثمّ ثَرَد لهم ثَرْدَةً، وصَبّ عليها ذلك المَرَق واللَحم، ثمّ قدَّمها إليهم، فأكلوا منها حتّى تضَلَّعوا[٣]، ثمّ سقاهُم عُسّاً واحِداً من لبن، فشَرِبوا كلّهم من ذلك العُسّ، حتّى رووا منه. فقال أبو لَهَب: والله إنّ منّا لنفراً يأكُل أحدُهم الجَفْنَة[٤] وما يُصلِحها، ولا تَكادُ تُشبِعُه، ويشرب الظَرف من النَبيذ، فما يَرويه، وإنّ ابن أبي كَبْشَة دَعانا، فجمَعنا على رِجْلِ شاةٍ، وعُسٍّ من شَرابٍ، فشَبعنا وروينا منها، إنّ هذا لهو السِحْرُ المُبين.

قال: ثمّ دعاهم، فقال لهم: «إنّ الله عزّ وجلّ قد أمَرني أن أُنذِر عشيرَتي الأقربين، ورَهْطيَ المُخلصين، وأنتُم عَشيرتي الأقرَبون، ورَهْطي المُخلِصون، وإنّ الله لم يبعَثْ نبيّاً إلاّ جعَل له من أهله أخاً، ووارثاً، ووزيراً، ووصيّاً، فأيّكم يقوم يُبايعني على أنّه أخي، ووزيري، ووارثي دون أهلي، ووصيّي، وخليفتي في أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي؟» فسكت القومُ، فقال: «والله لَيَقومَنّ قائِمُكم، أو ليكونَنّ في غيرِكم، ثمّ لتَنْدَمُنّ» قال: فقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهم يَنظُرون إليه كُلّهم، فبايَعه، وأجابَه إلى ما دَعاه إليه، فقال له: «اُدنُ منّي» فدَنا منه، فقال له: «افتَح فاك» ففتَحه، فنفَث فيه من ريقه، وتفَل بين كَتِفَيه، وبين ثَدْيَيه: فقال أبو لهَبْ: بِئْسَ ما حَبَوْتَ به ابنَ عمِّك، أجابك لما دَعوتَه

---

(١) حَمْشُ الساقَين وأحْمَشُها: دقيقُهما. «لسان العرب مادة حمش».

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٩٤.

(٣) تَضَلَّع الرجل: امتلأ ما بين أضلاعِه شِبعاً ورِيّاً «لسان العرب مادة ضلع».

(٤) الجَفنة: أعظم ما يكون من القِصاع. «لسان العرب مادة جفن».

إليه، فمَلأتَ فاه ووجهَه بُزَاقاً. فقال رسول الله ﷺ: «بل مَلأتُه عِلماً، وحُكماً، وفِقْهاً»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في معنى الآية، قال: نزَلت (ورهطَك منهم المخلصين) بمكّة، فجمَع رسولُ الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجَذَع[٢]، ويشرَب القِرْبَة، فاتَّخذ لهم طعاماً يسيراً، فأكلوا حتّى شَبعوا، فقال رسول الله ﷺ: «منْ يكون وصيّي، ووزيري، وخليفتي؟». فقال أبو لَهَب جزماً[٣] سحَرَكُم محمّد، فتفرَّقوا، فلمّا كان اليوم الثاني، أمَر رسولُ الله ﷺ، ففُعِل بهم مثل ذلك، ثمّ سَقاهُم اللّبن حتّى رووا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أيّكم يكون وصيّي، ووزيري وخليفتي؟»، فقال أبو لَهَب جزماً سَحَرَكُم محمّد، فتفرقوا. فلمّا كان اليوم الثالث، أمَر رسول الله ﷺ، ففُعِل بهم مثل ذلك، ثمّ سَقاهُم اللّبن، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أيُّكم يكون وصيّي، ووزيري، ومُنجِزَ عِداتي، ويَقْضي دَيْني» فقام عليّ عليه السلام، وكان أصغرَهم سِنّاً، وأحمَشَهم ساقاً، وأقلَّهم مالاً، فقال: «أنا، يا رسول الله» فقال رسول الله ﷺ: «أنتَ هو»[٤].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس:** عن محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن الحسَن بن حَمّاد، عن أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: «ورهطك منهم المخلصين» عليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين خاصّة»[٥].

٧ ـ **أبو عليّ الطَبْرِسِيّ** رحمه الله في تفسيره: واشتهرت القصّة بذلك عند الخاصّ والعامّ، وفي الخبَر المأثور عن البَراء بن عازِب، أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية، جمع رسول الله ﷺ بني عبد المُطّلب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرجُل منهم يأكل المُسِنّة[٦]، ويشرَب العُسّ، فأمَر علياً عليه السلام برِجْلِ شاةٍ فأدَمها[٧]، ثمّ قال

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٣ ح ١٩.

(٢) الجَذَع من الدواب: ما كان منها شابّاً فتياً، ومن الضأن ما تَمّت له سنةٌ «اللسان مادة جذع».

(٣) الجَزْم: القطع، وكل أمر قطعته قطعاً لا عَوْدَة فيه، فقد جَزَمْتَه. «لسان العرب مادة جزم».

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٥ ح ٢١.

(٦) المُسنُّ من الدواب: ما دخل في السنة الثامنة. «أقرب الموارد مادة سنن».

(٧) الإدَام، والأدْمُ: ما يُؤكَلُ مع الخُبزِ، أيّ شيءٍ كان، وأدَمتُه: أي خَلَطتُه وجعلتُ فيه إداماً يُؤكل. «النهاية ج ١: ص ٣١».

لهم: «ادنوا بسم الله» فدَنا القومُ عَشَرة عشرة، فأكلوا حتّى صدَروا، ثمّ دعا بقَعْبٍ[١] من لبَن، فجرَع منه جُرعةً، ثمّ قال لهم: «اشرَبوا بسم الله» فشَرِبوا حتّى رووا، فبَدرهُم أبو لَهَب، فقال: هذا ما سَحَركم به الرجل. فسكت ﷺ يومئذٍ، ولم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغَد على مثل ذلك من الطعام والشَراب، ثمّ أنذَرهم رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا بَني عبد المطّلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ، والبَشير، فأسلِموا، وأطيعوني تهتَدوا ـ ثمْ قال ـ من يؤاخيني، ويؤازِرُني على هذا الأمر، ويكون وليّي، ووصيّي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي دَيني؟ فسكتَ القومُ، فأعادَها ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم، ويقول عليّ عليه السلام: «أنا». فقال له في المرّة الثالثة: «أنت هو» فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطِعْ ابنَك، فقد أُمِّرَ عليك[٢].

٨ ـ **وأورده الثعلبي في تفسيره**، وقال رحمه الله، في قراءة عبد الله بن مسعود: «وأنذِر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين» ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام بلفظه هذا[٣].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رُوي بالإسناد المُتَّصل، عن عبد الله بن أحمد ابن حَنبل، عن أبيه في مُسنَدِه، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شَريك، عن الأعمَش عن المِنهال، عن عَبّاد بن عبد الله الأسَديّ، عن عليّ عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ جمَع النبيّ ﷺ من أهلِ بَيتِه، فاجتمَع ثلاثون، فأكَلوا وشَرِبوا، ثلاثاً. ثمّ قال لهُم: مَن يضمَنُ عَنّي دَيني، ومَواعيدي، ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل ـ ولم يُسَمِّه شَريك ـ: يا رَسولَ الله، أنت كنتَ تَجد من يقوم بهذا. قال: ثمّ قال الآخر، فعرَض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ عليه السلام: «أنا»[٤].

١٠ ـ **وبالإسناد المُتَّصل**، عن عبد الله بن أحمد بن حنْبل، قال: حدّثنا يحيى

---

(١) القَعْب: القَدَح الضخم الغليظ «المعجم الوسيط مادة قعب».
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٦، شواهد التنزيل ج ١: ص ٤٢٠ ح ٥٨٠.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٤) مسند أحمد بن حنبل باب فضائل الصحابة ج ١ ص ١١١.

ابن عبد الحميد الحِمّاني، قال: حدّثنا شَرِيك، عن الأعمش، عن المنْهال بن عمرو، عن عَبّاد بن عبد الله الأسَدي، عن عليّ عليه السلام، قال عبد الله: وحدّثنا أبو خَيْثَمَة، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا شَرِيك، عن الأعمَش، عن المِنْهال بن عمرو، عن عَبّاد بن عبد الله الأسديّ، عن عليّ عليه السلام قال: «لما نزَلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعا رسول الله صلى الله عليه وآله رجالاً من أهل بيته، إن كان الرجُلُ منهم ليأكُل الجَذَعة، وإن كان شارباً فَرْقاً[1]، فقدّم إليهم رِجْلاً، فأكلوا حتّى شَبِعوا، فقال لهم: من يَضْمَن عنّي دَيني، ومَواعيدي، ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفَتي في أهلي؟» فعرَض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ عليه السلام: «أنا» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ يقضي دَيني عنّي، ويُنجِزُ مَواعيدي»[2]. ولفظ الحديث للحِمّاني، وبعضُه لحديث أبي خَيْثَمة.

ومن ذلك ما رواه الثَعلبيّ بإسناده عن البَراء، وذكر الحديث، وقد تقدّم، وسيأتي حديث في ذلك في أوّل سورة حمَ السجدة، إن شاء الله تعالى.

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: «ورهطك منهم المخلصين» عليّ بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، والحسن والحسين، والأئمّة من آل محمّد عليهم السلام[3].

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يعني من بَعدِك في ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام، ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميّت، كمَعصِيَته وهو حَيّ[4].

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفُرات، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النبوّة ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ـ قال ـ في أصلابِ النبيّين»[5].

---

(١) الفَرَق: مكيالٌ معروفٌ بالمدينة، وهو ستّةَ عشر رطلاً. «الصحاح مادة فرق».
(٢) مسند أحمد بن حنبل باب فضائل الصحابة ج ١ ص ١١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

٢ ـ **ابن بابَوَيه، قال:** حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن الحسين السُكّريّ، قال: أخبَرنا محمّد بن زكريّا الغِلابيّ البَصْريّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جابر بن يَزيد الجُعْفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أين كنتَ وآدَم في الجنّة؟ قال: «كنتُ في صُلبِه، وهبَط إلى الأرض وأنا في صُلبِه، وركبتُ السَفينةَ في صُلب أبي نوح ﵇، وقُذِف بي في النار في صُلبِ أبي إبراهيم، لم يلتقِ لي أبوان على سِفاحٍ قطّ، لم يزل الله عزّ وجلّ ينقُلني من الأصلاب الطيّبة، إلى الأرحام الطاهِرة، هادِياً مَهدِيّاً، حتّى أخَذ الله بالنبوّة عَهْدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيَّن كلّ شيء من صِفَتي، وأثبَت في التوراة والإنجيل ذِكري، ورَقى بي إلى سمَائِه، وشَقَّ لي اسماً من أسمائه، أُمّتي الحامدون، وذو العَرشِ محمود، وأنا محمّد». قال ابن بابويه: وقد رُوي هذا الحديث من طُرُقٍ كثيرة[1].

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبو نَصْر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النَيْسَابوري المَرواني، وما لقيت أنْصَبَ منه، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السَرّاج، قال: حدّثنا الحسن بن عَرَفة العَبْدِيّ، قال: حدّثنا وكيع ابن الجَرّاح، عن محمّد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ، قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: خُلِقتُ أنا وعلي من نورٍ واحدٍ، نُسَبِّح الله تعالى عند العَرْش قبل أن يَخلُقَ آدَم بألفَي عام، فلمّا أن خلَق الله آدَم جعَل ذلك النور في صُلبِه، ولقد سَكن الجنّةَ ونحنُ في صُلبِه. ولقد همّ بالخطيئة ونحنُ في صُلبِه، ولقد رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ونحنُ في صُلبه، ولقد قُذِف إبراهيمُ في النار ونحنُ في صُلبِه، فلم يَزَل ينقُلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهِرَةٍ إلى أرحام طاهِرَةٍ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المُطّلب، فقَسَمنا نِصْفَين: فجعَلني في صُلْب عبد الله، وجعَل علياً في صُلْبِ أبي طالب، وجعَل فيّ النُبوّة والبَرَكة، وجعَل في عليّ الفَصاحة والفُروسيّة، وشَقّ لنا اسمَين من أسمائِه: فَذُو العَرْشِ مَحمود، وأنا محمّد، والله الأعلى، وهذا عليّ»[2].

٤ ـ **محمّد بن العَبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن الحُسَين بن حَمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﵇، في قوله

---

(١) معاني الأخبار: ص ٥٥ ح ٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٦ ح ٤.

عزّ وجلّ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾، قال: «في عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

٥ ـ وعنه: عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه، عن عليّ بن أسباط، عن عبد الرحمٰن بن حَمّاد المُقرىء، عن أبي الجارود، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾، قال: «يرى تقلّبه في أصْلابِ النَبيّين، من نَبيّ إلى نَبيّ، حتّى أخرَجه من صُلبِ أبيه، من نِكاح غير سِفاح، من لَدُن آدم عليه السلام»[٢].

٦ ـ قال شرف الدين: روى الشيخ في أماليه قال: أخبَرنا الحسين بن عُبَيد الله، قال: أخبَرنا أبو محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن هَمام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ، قال: حدّثني محمّد بن خالد البَرْقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سِنان، عن المُفَضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان ذات يوم جالساً بالرَّحَبَة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزَلك الله به، وأبوك يُعذَّب بالنار؟ فقال: «مه، فَضَّ الله فاك، والذي بَعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحَقِّ نبيّاً، لو شَفَع أبي في كلّ مُذنِبٍ على وَجْهِ الأرض لَشفّعه الله تعالى فيهم، أبي يُعذَّب بالنار، وأنا قَسيمُ النار؟». ثمّ قال: «والذي بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ، إنّ نورَ أبي طالب عليه السلام يوم القيامة ليُطفىء أنوار الخَلْقِ، إلاّ خَمْسَة أنوار: نور محمّد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ومن ولَدَه من الأئمّة، لأنّ نورَه من نورِنا الذي خلقَه الله عزّ وجلّ من قبل خَلْقِ آدم بألفَي عام»[٣].

٧ ـ وعنه: عن الشيخ أبي محمّد الفَضْل بن شاذان، بإسناده عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق نور محمّد صلى الله عليه وآله من نورٍ اختَرَعه من نورِ عظَمتِه وجَلالِه، وهو نور لاهوتيّته الذي بدأ منه، وتجَلّى لموسى بن عِمْران عليه السلام في طُور سِيْناء، فما استقَرّ له، ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له، حتّى خَرَّ صَعِقاً مَغْشِيّاً عليه، وكان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا أراد أن يخلُق محمّداً صلى الله عليه وآله منه، قسّم ذلك النور

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٣. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٦، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١١.

شَطْرين: فخلق من الشَّطْر الأوّل محمّداً ﷺ، ومن الشَطْر الآخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولم يَخْلُق من ذلك النور غيرَهما، خلقهما بيَدِه ونفَخ فيهما بنفسِه لنَفسِه، وصوَّرَهما على صورَتِهما، وجعَلهُما أمناء له، وشُهَداء على خَلْقِه، وخُلَفاء على خَليقَتِه، وعَيْناً له عليهم، ولساناً له إليهم. قد استَودَع فيهما عِلْمَه، وعلَّمَهُما البَيان، واستَطْلعَهُما على غَيْبِه، وجعَل أحدَهُما نفسَه، والآخر روحَه، لا يقومُ واحِدٌ بغير صاحبه، ظاهِرُهما بشَريّة، وباطِنُهما لاهوتيّة، ظَهَر للخَلْقِ على هياكِلِ الناسوتيّة، حتّى يُطيقوا رؤيتَهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ما يَلْبِسُونَ﴾[١] فهما مَقاما ربِّ العالمين، وحِجابا خالِق الخَلائق أجمَعين، بهما فَتَحَ الله بدء الخَلْق، وبهما يختِم المُلك والمَقادير.

ثمّ اقتَبس من نور محمّد ﷺ فاطمة ابنتَه، كما اقتَبَس نورَ عليّ من نورِه، واقتَبَس من نورِ فاطمة وعليّ الحسنَ والحسين عليهما السلام، كاقتِباس المَصابيح، هم خُلِقوا من الأنوار، وانتقَلوا من ظَهْرٍ إلى ظَهْر، ومن صُلْب إلى صُلْب، ومن رَحِم إلى رَحِم، في الطبقة العُليا، من غير نجاسَةٍ، بل نَقْلاً بعد نَقْل لا مِن ماء مَهين، ولا نُطفة جَشِرة[٢] كسائر خَلْقِه، بل أنوار، انتقَلوا من أصلابِ الطاهرين إلى أرحَامِ المُطَهَّرات، لأنّهم صَفْوَةُ الصَفْوَة، اصطَفاهم لنَفسِه، وجعَلهم خُزّانَ عِلْمِه، وبُلَغاء عنه إلى خَلْقِه، أقامَهُم مَقامَ نَفسِه، لأنّه لا يُرى، ولا يُدرَك، ولا تُعرَف كيفيّتُه، ولا إنّيّتُه، فهؤلاء الناطِقون المُبَلِّغون عنه، المُتَصَرِّفون في أمْرِه ونَهْيِه، فبِهِم يُظهِرُ قدرَتَه، ومنهم تُرى آياتُه ومُعجزاتُه، وبهم ومنهم عرَّفَ عبادَه نفسَه، وبهم يُطاع أمرُه، ولولاهم ما عُرف الله، ولا يُدْرى كيف يُعبَد الرحمٰن، فالله يُجري أمرَه كيف يشاء، فيما يَشاء ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾»[٣] [٤].

٨ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن ابن عبّاس، معناه: وتقلّبك في أصلاب المُوَحِّدين، من نَبيٍّ إلى نبيّ، حتّى أخرَجَك نبيّاً. في رواية عطاء، وعكرمة[٥].

٩ ـ **قال**: والمرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «في أصلاب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٢) الجَشَر: وَسَخ الوَطْبِ من اللبن، يقال: وَطْبٌ جَشِرٌ، أي وَسِخ، «الصحاح مادة جشر».

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢٧.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

النبيّين، نَبيّ بعد نبيّ، حتّى أخرَجَه من صُلْبِ أبيه، من نِكاحٍ غير سِفاح، من لَدُن آدم عليه السلام»[١].

١٠ ـ **وعنه، قال**: وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا ترفَعوا قبلي، ولا تَضَعوا قبلي، فإنّي أراكُم مِن خلفي، كما أراكم مِن أمامي» ثمّ تلا هذه الآية[٢].

١١ ـ **وعن ابن عبّاس**: المعنى يَراك حين تقوم إلى الصلاة مُنفَرِداً، ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ**﴾ إذا صلّيتَ في جماعة[٣].

١٢ ـ **وعنه أيضاً**: في قوله تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ أي فَوِّضْ أمرَكَ إلى العزيز المُنْتَقِم من أعدائِه، الرحيم بأوليائه لِيَكْفِيكَ كَيْدَ أعدائِكَ الذينَ عَصَوْكَ فيما أمَرتَهُمْ به ﴿**ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ أي الذي يُبصِرك حين تقوم مِن مَجْلِسك أو فِراشِكَ إلى الصَلاةِ وَحْدَك وفي الجماعة. وقيل: معناه: يراكَ حينَ تقوم في صَلاتِك، عن ابن عبّاس[٤].

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثني أبي، ومحمّد بن الحسن، قالا: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمْران الأشْعَرِيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن داود ابن أبي يزيد، عن رجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾، قال: «هم سَبْعَة: المُغيرةُ، وبُنان، وصائد، وحمزة بن عُمارَة البَربَريّ، والحارِثُ الشاميّ، وعبد الله بن الحارث، وابن الخطّاب»[٥].

وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٥) الخصال: ص ٤٠٢ ح ١١١.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن حَمّاد بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال: «هل رأيتَ شاعِراً يتّبعه أحَد؟! إنّما هم قوم تَفقّهوا لِغَيرِ الدِّين، فَضَلّوا وأضَلّوا»[١].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ:** عن محمّد بن جمهور بإسناده، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، فقال: «من رَأيتُم من الشُعَراء يُتَّبع؟ إنّما عنى هؤلاء الفقهاء الذين يُشعِرون قُلوبَ الناس بالباطِل، فهم الشُعَراء الذين يُتّبعون»[٢].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ،** في قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال: روى العَيّاشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قَوْمٌ تعلّموا وتفَقَّهوا بغَيرِ علم، فَضَلّوا، وأضَلّوا»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** نزَلت في الذين غيَّروا دينَ الله بآرائهم، وخالَفوا أمرَ الله، هل رأيتَ شاعِراً قطّ يتَّبِعهُ أحَد، إنّما عنى بذلك الذين وضَعوا ديناً بآرائِهم، فتَبِعَهُم على ذلك الناسُ، ويؤكّد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يَعني يُناظِرون بالأباطيل، ويُجادِلون بالحُجَجِ المُضِلّة، وفي كلّ مَذْهَبٍ يذهَبون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، قال: يَعِظون الناسَ ولا يتَّعِظون، ويَنْهَون عن المُنكَرِ ولا يَنْتَهون، ويأمُرون بالمَعْروفِ ولا يعمَلون، وهم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، أي في كل مَذْهَب يذهَبون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، وهم الذين غصبوا آلَ محمّدٍ عليهم السلام حقَّهم. ثمّ ذكَر آلَ محمّد عليهم السلام، وشيعتَهم المُهْتَدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، ثمّ ذكر أعداءَهم ومَنْ ظلَمَهُم، فقال: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد حقهم أيّ منقلب ينقلبون» هكذا والله نزَلتْ[٤].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٩ ح ٢٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

٥ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أحبَّ أن يتَمَسَّكَ بدِيني، ويَرْكَبَ سفينَةَ النَجَاةِ بَعدي، فَلْيَقْتَدِ بعَليّ بن أبي طالب، وَلْيُعادِ عَدُوَّه، وَلْيُوالِ وَلِيَّه، فإنّه وَصيّي، وخليفَتي على أُمّتي في حَياتي، وبعد وَفاتي، وهو أمير كلِّ مسلمٍ، وأميرُ كلِّ مؤمنٍ بَعدي، قولُه قَولي، وأمرُه أمري، ونَهْيُه نَهْيي، وتابِعُه تابِعي، وناصِرُه ناصِري، وخاذِلُه خاذِلِي. ثمّ قال ﷺ: مَنْ فَارَقَ عليّاً بعدي، لم يَرَني ولم أرَهُ يومَ القيامة، ومَنْ خالَفَ عليّاً، حرَّم الله عليه الجَنَّة وجعَل مأواه النّار، ومن خَذَلَ عليّاً، خذَلَهُ الله يومَ يُعرَضُ عليه، ومَنْ نصَر عليّاً، نصَره الله يومَ يَلْقاه، ولقَّنَهُ حُجَّتَه عند المُساءَلَة. ثمّ قال ﷺ: الحسنُ والحسينُ إماما أُمّتي بعد أبيهما، وسَيّدا شَباب أهلِ الجَنَّة، وأُمُّهما سَيِّدةُ نِساءِ العَالَمين، وأبُوهما سَيِّد الوَصِيّين، ومن وُلدِ الحُسين تِسعةُ أئِمّة، تاسِعُهم القائِمُ مِن وِلْدي، طاعَتُهم طاعَتِي، ومَعْصِيتُهم مَعْصِيَتي، إلى الله أشكو المُنكِرين لِفَضْلِهم، والمُضَيِّعين لحَقِّهم بعدي، وكَفى بالله وَليّاً، وكَفى بالله نَصيراً لعِتْرَتي، وأئِمّةِ أُمّتي، ومُنتَقِماً من الجاحِدين لِحَقِّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾»[١].

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الخامس

حسب تجزئتنا ويليه الجزء السادس

وأوله سورة النمل

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٤ ح ٦.

الفهرس

